الكامل للمبرد

(للعلامة الهمام علم الأئمة الاعلام أبى العباس محمد بن)
(يزيد المعروف بالمبرد النحوى المتوفى سنة ٢٨٥ هـ)

سمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه أربعة دواوين وهى كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابى على القالى البغدادى وماسوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع عنها اهـ

ابن خلدون

« الجزء الاول »

« التزام »

سيد افندى مسلم

« المطبعة الازهرية بمصر »

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر قال حدثنا أبو الحسن على بن سليمان الاخفش قراءة عليه قال قرئ لى هذا الكتاب على أبى العباس محمد بن يزيد المبرد، الحمد لله حمدا كثيرا يبلغ رضاه ويوجب مزيده ويجير من سخطه، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلاة تامة زاكية تؤدى حقه وتزلفه عند ربه (قال أبو العباس) هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا[1] من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف[2] ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة والنية فيه أن نفسر كل ما وقع فى هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق وأن نشرح ما يعرض فيه من الاعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وعن أن يرجع الى أحد فى تفسيره مستغنيا وبالله التوفيق والحول والقوة واليه مفزعنا

بسم الله الرحمن [illegible]

قال [illegible] زهرى

اللهم لك الحمد [illegible] والكرم، حمداً يوافى نعمك، ويكافئ مزيد احسانك وبرك. والصلاة [illegible] لك الى خلقك وعلى آله وصحبه. «أما بعد» فهذا ما شدت عليه العزيمة، وسبقت نحوه الهمة. من وضع شرح مختصر موجز على كتاب الكامل لابى العباس محمد بن يزيد المبرد: مستعينا بالله على اتمامه وضارعا اليه سبحانه أن يلهمنى الصواب فيما أكتب، ويجنبنى الزلل فيما أنقل انه سميع قريب. قال أبو العباس هذا كتاب ألفناه. يجمع ضروبا [1] جمع ضرب وهو الصنف من الشئ. والآداب جمع أدب بالتحريك وهو الظرف وحسن التأول وقد أدب كحسن. [2] مرصوف: محكم متين جيد والمثل مثل بالتحريك حديث أثر عن بعض العرب فى مورد خاص ثم ضرب فيما يشبهه وسائر أى منتشر بين الناس

دركِ كل طلبةٍ والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا من عملٍ بطاعته وعقدٍ برضاه وقولٍ صادقٍ يرفعه عملٌ صالح انه على كل شيء قدير * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع [1] الفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذُعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ من ذلك قول سلامة بن جندل

كُنَّا اذا ما أتانا صارخٌ [2] فزِعٌ كان الصُّراخ له قرعَ الظنابيب

يقول اذا أتانا مستغيث كانت اغاثته الجِدّ في نصرته يقال قرع لذلك الامر ظنبوبه اذا جدّ فيه ولم يفتر ويشتق من هذا المعنى أن يقع فزع في معنى أغاث كما قال الكلحبة اليربوعي (قال أبو الحسن [3] الكلحبة لقبه واسمه هُبيرة وهو من بني عرين بن يربوع والنسب اليه عريني وكثير من الناس يقول عُرني ولا يدري وعرينة من اليمن قال جرير (يهجو عرين بن يربوع)

عرينٌ من عُرينة ليس منّا برئت الى عُرينة من عرين)

فقلت [4] لكأس ألجميها فانما حللت الكثيب من زرود لافزعا

يقول لاغيث وكأس اسم جارية وانما أمرها بالجام فرسه ليغيث والظنبوب مقدم عظم الساق * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بأحبكم الي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم [5] أخلاقا الموطؤن أكنافا الذين يألفون [6] ويؤلفون الا أخبركم بأبغضكم الي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون قوله صلى الله

---

١ الطمع : محركا رزق الجند . يصفهم بالشجاعة والعفة . يقول انكم لتكثرون عند الاستنجاد والاستصراخ وتقلون عند قسمة المال والغنيمة

٢ الصارخ هنا المستغيث والفزع بفتح فكسر صفة مشبهة من الفزع بالتحريك وهو الذعر والفرق والصراخ بالضم الاغاثة . وقرع الظنابيب كناية عن الاسراع والجد في الاغاثة والنجدة

٣ قال أبو الحسن هو علي بن سليمان الاخفش الصغير راوي هذا الكتاب عن أبي العباس

٤ ألجميها . يريد فرسه ، والكثيب التل من الرمل . يقول فقلت لكأس جاريتي ألجمي فرسي وأعديها للركوب فاني اذا نزلت هذا الموضع لأغيث من استغاث بي

٥ أحاسنكم . جمع أحسن اسم تفضيل والاكناف جمع كنف بالتحريك وهو الجانب والناحية وتوطيئها تدمثيها وتسهيلها

٦ الذين يألفون . أي يحبون الناس ولا يضمرون لهم غلا ولا حقدا ويؤلفون معناه انهم موصوفون بأوصاف حميدة تحمل الناس على محبتهم والتودد اليهم

عليه وسلم الموطؤن أكنافا مثل، وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد يقال دابة وطيء يافتى وهو الذي لا يحرك راكبه في مسيره وفراش وطيء اذا كان وثيرا لا يؤذي جنب النائم عليه فأراد القائل بقوله موطأ الاكناف ان ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى ولا ناب به موضعه (قال أبو العباس) حدثني العباس بن الفرج الرياشي قال حدثني الاصمعي قال قيل لاعرابي (وهو المنتجع بن نبهان) ما السميدع فقال السيد الموطأ الاكناف، وتأويل الاكناف الجوانب يقال في المثل فلان في كنف فلان كما يقال فلان في ظل فلان وفي ذرى فلان وفي ناحية فلان وفي حيز فلان وقوله صلى الله عليه وسلم الثرثارون يعني الذين يكثرون الكلام تكلفا وتجاوزا وخروجا عن الحق وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء يقال عين ثرثارة وكان يقال لنهر بعينه الثرثار وانما سمي به لكثرة مائه قال الاخطل (واسمه غياث بن غوث يكنى أبا مالك ويلقب بدوبل والدوبل الخنزير)

لعمري لقد لاقت[1] سليم وعامر على جانب الثرثار راغية البكر

قوله راغية البكر أراد أن بكر ثمود رغا فيهم فأهلكوا فضربته العرب مثلا وأكثرت فيه قال علقمة بن عبدة الفحل

رغا[2] فوقهم سقب السماء فداحض بشكته لم يستلب وسليب

(قال أبو الحسن الداحض الساقط والداحض أيضا الزالق) وكذلك اذا لم تضعف الثاء فقلت عين ثرة فانما معناها غزيرة واسعة قال عنترة

جادت[3] عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

(قال أبو العباس) وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثرثارة ولكنها في

---

١ سليم، كزبير قبيلة من قيس عيلان أو قبيلة من جذام . وعامر قبيلة أيضا من قبائل العرب ولعله أراد عامر بن صعصعة . وراغية البكر . مثل ضرب لكثرة من قتل منهم في ذلك اليوم

٢ يقال رغا البعير يرغو رغاء بالضم صوت فضج . والسقب بالفتح ولد الناقة وأراد به بكر ناقة ثمود وهذا كناية عن نزول العذاب بهم وشدة القتل فيهم . والشكة بالكسر السلاح ، والسليب المسلوب . يقول نزل بهم القضاء وحل عليهم العذاب ودارت بهم الدوائر فكان منهم الساقط بسلاحه الى الارض لم يستلب منه شيء ، والمسلوب الذي أخذ سالبه جميع ما معه

٣ يقال جادت العين جودا كثر دمعها : شبه منافذ السحاب التي ينزل منها الماء بالعيون التي تجود بالدموع واستعار هذا لذاك وشبه مواضع الماء التي يقر فيها بالدرهم في الاستدارة والصفاء

معناها و يجب أن يكون من الثرة ثرارة وقوله صلى الله عليه وسلم المتفيهقون انما هو بمنزلة قوله الثرثارون توكيدله ومتفيهق متفيعل من قولهم فهق الغدير يفهق اذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد كما قال الاعشى

نفي الذمّ عن رهط المحلّق (١) جفنةٌ … كجابيةِ الشيخِ العراقيِّ تفهقُ

كذا ينشده أهل البصرة وتأويله عندهم أن العراقي اذا تمكن من الماء ملأ جابيته لانه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله (قال أبو العباس) وسمعت اعرابية تنشد (قال أبو الحسن هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق وهي راوية أهل الكوفة) كجابية السيح تريد النهر الذي يجري على جابيته فماؤها لا ينقطع لان النهر يمده ومثل قول البصريين فيما ذكروا به الشيخ العراقي قول الشاعر (قال أبو الحسن هو ذو الرمة)

لها (٢) ذنبٌ ضافٍ وذفرى أسيلةٌ … وخدٌّ كمرآة الغريبة أسجحُ

يقول ان الغريبة لا ناصح لها في وجهها لبعدها عن أهلها فمرآتها أبدا مجلوة لفرط حاجتها اليها ، وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد الصدق في المنطق والقصد وترك ما لا يحتاج اليه قوله لجرير بن عبد الله البجلي يا جرير اذا قلت فأوجز واذا بلغت حاجتك فلا تتكلف (قال أبو العباس) ومما يؤثر ٣ من حكيم الاخبار وبارع الآداب ما حدثنا به عن عبد الرحمن بن عوف وهو أنه قال دخلت يوما على أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في علته التي مات فيها فقلت له أراك بارئا ٤ يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي اني وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه ٥ أن يكون له الامر من دونه

---

١ الرهط قوم الرجل وقبيلته . والمحلق كمعظم لقب عبد العزى بن حنتم والجفنة القصعة . والجابية الحوض الضخم . شبه الجفنة فيها الطعام بالحوض العظيم الضخم وقد امتلا ماء فلم يكن فيه موضع زيادة ، يصفه بالكرم والجود والسخاء

٢ لها . الضمير للفرس ، وذنب ضاف : سابغ كثير الشعر . والذفرى بالكسر من جميع الحيوان هي العظم الشاخص خلف الاذن والجمع ذفارى . والاسيل الاملس المستوى وقد أسل ككرم . والاسجح الحسن المعتدل يصفها بجمال الخلق وحسن الوصف وشبه خدها بمرآة الغريبة في الملاسة والصفاء

٣ ومما يؤثر . من الأثر وهو نقل الحديث وروايته . وبارع الآداب ما كان حسنا جميلا منها

٤ بارئا . اسم فاعل من قولهم برأ المريض

٥ فكلكم ورم أنفه : غضب والمراد بالامر أمر الخلافة وأراد بخيرهم في نفسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني اخترت ان أولي عليكم من هو خيركم في ظني وعقيدتي فكل واحد منكم معاشر المهاجرين غضب أن يكون لعمر الامر من دونه فهذا هو الذي كان أشد على أبي بكر من وجعه

والله لتتخذنّ نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمنّ النوم على الصوف الأذربيّ كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان [١] والذى نفسى بيده [٢] لان يقدّم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حدّ خير له من أن يخوض غمرات الدنيا ياهادى الطريق [٣] جرت انما هو والله الفجر أو البجر فقلت خفّض عليك [٤] ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يهيضك [٥] الى ما بك فوالله ما زلت صالحاً مصلحاً لا تأس [٦] على شىء فاتك من أمر الدنيا ولقد تخلّيت بالامر وحدك فما رأيت الا خيرا . قوله نضائد الديباج واحدتها نضيدة وهى الوسادة وما ينضد من المتاع قال الراجز

وقرّبت خدّامها الوسائدا حتى اذا ما علوا النضائدا

سبّحت ربى قائما وقاعدا

وقد تسمى العرب جماعة ذلك النضد والمعنى واحد انما هو ما نضد فى البيت من متاع قال النابغة

ورفّعته (٧) الى السجفين فالنضد

ويقال نضدت المتاع اذا ضممت بعضه الى بعض فهذا أصله قال الله تبارك وتعالى لها طلع [٨] نضيد وقال عز وجل فى سدر [٩] مخضود وطلح منضود ويقال نضدت اللبن

---

١ على حسك السعدان لعل المراد بحسكه شوكه يقسم أبو بكر بالله سبحانه ان الدنيا ستفتح عليكم وتكثر لديكم فتميلون الى زينتها وزخرفها ولا تبالون بما حرم عليكم منها يريد انهم يفتنون بها وان عمر وحده هو الذى يكف عنها ويزهد فيها

٢ والذى نفسى بيده الخ هذا الكلام أراد به التنفير من الدنيا وغمرات الدنيا شدائدها

٣ ياهادى الطريق جرت اضافة الهادى الى ما بعده من اضافة اسم الفاعل الى مفعوله يريد ياهادى الناس الطريق والهادى هو الدال والمرشد والمراد بالطريق طريق الحق . وجار عن الجادة مال وعدل عنها

٤ هون الامر وسهله على نفسك

٥ يريد يرجع بك الى ما كنت عليه من المرض من الهيضة وهى معاودة المرض بعد المرض والهيضة أيضا معاودة الهم والحزن

٦ لا تأس على شىء من الاسى وهو الحزن

٧ ورفعته الضمير البارز يعود الى الطين وحل المطر المذكور فى البيت قبله والضمير المستتر الى الوليدة المتقدم ذكرها ايضا ورفعته بالتشديد لغة فى رفعته بالتخفيف . والسجفان مثنى سجف بالكسر وهو الستر والنضد محركا السرير ينضد عليه متاع البيت وأثاثه وهذا قطعة بيت للنابغة الذبيانى من قصيدة له

٨ الطلع بالفتح شىء يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود

٩ السدر بالكسر شجر النبق الواحدة بهاء . ومخضود اسم مفعول من خضد العود كسره ولم يبنه كأنه يريد والله أعلم أن ذلك الشجر أثمر ثمرا كثيرا حتى كسر الاغصان وهدلها من كثرته . والطلح الموز ومنضود منضم بعضه الى بعض

على الميت وقوله على الصوف الاذربى فهذا منسوب الى أذربيجان وكذلك تقول العرب قال الشماخ

تذكّرتُها (١) وهنًا وقد حال دونها ... قُرى أذربيجان المسالحُ والجال

وقوله على حسك السعدان فالسعدان نبت كثير الحسك تأكله الابل فتسمن عليه ويغذوها غذاء لا يوجد فى غيره فمن أمثال العرب مرعى ولا كالسعدان تفضيلا له قال النابغة

الواهبُ المائةَ (٢) الابكارَ زيّنها ... سعدانُ توضحَ فى أوبارها اللّبد

ويروى فى بعض الحديث أنه يؤتى بالكافر يوم القيامة فيسحب على السعدان والله أعلم بذلك (قال أبو الحسن) السعدان نبت كثير الشوك كما ذكر أبو العباس ولا ساق له انما هو منفرش على وجه الارض حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيي الشيبانى عن ابن الاعرابى قال قيل لرجل من أهل البادية وخرج عنها أترجع الى البادية فقال لى أما ما دام السعدان مستلقيا فلا ، يريد أنه لا يرجع الى البادية أبدا كما أن السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبدا وقال أبو على البصير واسمه الفضل بن جعفر وان لم يكن بحجة ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا لجودته لا للاحتجاج به يمدح عبيد الله بن يحيي بن خاقان وآله فقال

يا وزراء السلطان ... أنتم وآل خاقان

كبعض ما روينا ... فى سالفات الازمان

ماء ولا كصدّاء ... مرعى ولا كالسعدان

وهذه الامثال ثلاثة منها قولهم مرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك وماء ولا كصدّاء (٣) تضرب هذه الامثال للشيء الذى فيه فضل وغيره أفضل منه كقولهم ما من طامة

---

١ تذكرتها وهنا ، الهاء من تذكرتها يعود الى حبيبه والوهن نحو من نصف الليل والمسالح جمع مسلحة بالفتح وهى الثغر وموضع المخافة من العدو والجال ناحية البحر أو الجبل والمسالح والجال كأنهما بدلا من قرى اذربيجان ، يقول تذكرت من أحبه بعد وهن من الليل وقد حال بينى وبينه الثغور والجبال فلا أتمكن من الوصول اليه

٢ الواهب المائة ، يريد به النعمان بن المنذر ، والابكار جمع بكر بالكسر وهى الناقة اذا ولدت بطنا واحدا وتوضح بالضم وكسر الضاد موضع بين أمرة الى اسود العين والابد المتلبد يريد ان النعمان كريم سخى يعطى العطاء الجزيل واضاف السعدان الى توضح لانه فى ذلك الموضع احسن منه فى غيره يريد ان تلك الابل كانت سمينة جميلة من كثرة اكل ذلك السعدان

٣ صداء ركية أو عين ليس عندهم اعذب منها

الا فوقها طامة أي مامن داهية الافوقها داهية ويقال طما الماء وطم اذا ارتفع وزاد ومالك الذى ذكروا هو مالك بن نويرة أخو متمم بن نويرة (وصداء يمد وبعضهم يقول صدى فيضم أوله ويقصر فأما أبو العباس محمد بن يزيد فانه قال لم أسمع من أصحابنا الاصداء يافتى وهو اسم لماء معرفة وهما همزتان بينهما ألف والالف لاتكون الاساكنة كذلك كأنك قلت صدعاع ياهذا) وقوله انما هو والله الفجر أو البجر يقول ان انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق أبصرت قصدك وان خبطت [1] الظلماء وركبت العشواء [2] هجما بك على المكروه وضرب ذلك مثلا لغمرات الدنيا وتحييرها أهلها وقوله يهيضك مأخوذ من قولهم هيض العظم اذا جبر ثم أصابه شيء يعنته فآذاه فكسره ثانية أولم يكسره وأكثرما يستعمل في كسره ثانية ويقال عظم مهيض وجناح مهيض في هذا المعنى ثم يشتق لغير ذلك وأصله ماذكرت لك ومن ذلك قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما كسر يزيد بن المهلب سجنه وهرب فكتب اليه لوعلمت أنك تبقى مافعلت ولكنك مسموم ولم أكن لاضع يدى في يد ابن عاتكة (هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولي الملك بعد عمر بن عبد العزيز ولا يعلم أحد أعرق في الخلافة منه) فقال عمر اللهم انه قد هاضني فهضه فهذا معناه وقوله فكلكم ورم انفه يقول امتلأ من ذلك غضباً وذكر انفه دون السائر كما يقال فلان شامخ بانفه يريد رافع رأسه وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر * ولا يهاج اذا ماأنفه ورما * أي لا يكلم عند الغضب ويقال للمائل برأسه كبراً متشاوس [3] وثاني عطفه وثاني جيده انما هذا كله من الكبرياء قال الله عز وجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقال الشماخ (يهجو الربيع بن علياء السلمي)

نبئت أن ربيعا أن رعى ابلا يهدى الى خناه [4] ثاني الجيد

وقوله أراك بارئا بالخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من برئت من المرض وبرأت كلاهما يقال، فمن قال برئت قال أبرأ يافتى لاغير ومن قال برأت قال في المضارع أبرأ وأبرؤ يافتى مثل فرغ يفرغ ويفرغ والآية تقرأ على وجهين سنفرغ

---

[1] يقال خبط فلان الليل وخبط الظلماء اذا سار فيه على غير هدى

[2] العشواء من العشا بالفتح والقصر وهو سوء البصر بالليل والنهار

[3] من التشاوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً وعطف كل شيء بالكسر جانبه

[4] الخنا الفحش وقوله ثاني الجيد مثل في الكبر واراد بالخنا مايقوله من الشعر

لكم أيها الثقلان وسنفرغ ، والمصدر فيهما البُرْءُ يافتى * ومما روى لنا عنه رضى الله عنه حيث عهد [١] عند موته وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عَهِد به أبو بكر خليفةُ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأولِ عهده بالآخرة فى الحال التى يؤمنُ فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر إنى استعملتُ عليكم عمر بن الخطاب فان بَرَّ وعدلَ فذلك علمى به ورأيى فيه وان جار وبدَّل فلا علم لى بالغيب والخيرَ أردتُ ولكل امرئٍ ما اكتسبَ وسيعلمُ الذين ظلموا أىَّ منقلب ينقلبون ، نصبَ أى بقوله ينقلبون ولا يكون نصبها بسيعلم لان حروف الاستفهام إذا كانت أسماء امتنعت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الالف من أن يعمَلَ فيه ما قبله وذلك نحو قولك علمتُ زيدا منطلقا فان أدخلت الالف قلت علمتُ أزيدٌ منطلقٌ أم لا فأىٌّ بمنزلة زيد الواقع بعد الالف ألا ترى أن معناها أذا أم ذا ، وقال الله عزوجل لنعلم أىُّ الحزبَين أحصى لِما لبثوا أمدًا ، لان معناها أهذا أم هذا وقال تعالى فلينظرْ أيها أزكى طعاما على ما فسرتُ لك وتقول أعلم أيهم ضربَ زيدا وأعلم أيهم ضربَ زيدٌ تنصب أيا بضرب لان زيدا فاعل فانما هذا لما بعده وكذلك ما أضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قد علمتُ غلامُ أيهم فى الدار وقد عرفتُ غلامَ مَن فى الدار وقد علمت غلام مَن ضربتَ فتنصبه بضربتَ فعلى هذا يجرى الباب ، ومما يؤثَرُ من هذه الآداب ويقدَّمُ قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى أول خطبة خطبها ، حدثنا العتبىُّ قال لم أرَ أقلَّ منها فى اللفظ ولا أكثر فى المعنى ، حمدَ الله وأثنى عليه وهو أهله وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعفُ عندى من القوىّ حتى آخذ الحق منه ثم نزل وانما حسُنَ هذا القول مع ما يستحقه من قِبل الاختيار بما عضدَه به من الفعل المشاكل له (قال أبو الحسن قد رَوينا هذه الخطبة التى عزاها الى عمر بن الخطاب عن أبى بكر رضى الله عنهما وهو الصحيح) قال أبو العباس ومن ذلك رسالته فى القضاء الى أبى موسى الاشعرىّ وهى التى جمعَ فيها جُمَلَ الاحكام واختصرها بأجود الكلام وجعلَ الناسُ بعده يتخذونها اماما ولا يجد محق عنها معدِلا [٢] ولا ظالم عن حدودها محيصاً وهى بسم الله الرحمن الرحيم .

---

١ حيث عهد عند موته أى أوصى ويقال عهد اليه بكذا أوصاه به والمراد انه أوصى بعمر ان يكون خليفة بعد موته رضى الله عنهما

٢ معدلا أى مصرفا وحدودها احكامها الفاصلة التى تمنع الظالم عن ظلمه ، والمحيص المخلص والمنجى

من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله [١] بن قيس سلام عليك أما بعد فان القضاء فريضة [٢] محكمة وسنة متبعة فافهم [٣] اذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له [٤] آس فى الناس بين وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك [٥] ولا ييأس ضعيف من عدلك ، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أوحرم حلالا، لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، الفهم الفهم فيما تلجلج [٦] فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال فقس الامور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهى اليه فان أحضر بينته أخذت له بحقه والا استحللت [٧] عليه القضية فانه أنفى للشك وأجلى للعمى ، المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حد أو مجربا عليه شهادة زور أوظنينا فى ولاء أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والايمان واياك والغلق والضجر [٨] والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله فاظنك بثواب غير الله عز وجل فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام (قال أبو العباس) قوله آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك

---

١ عبد الله بن قيس . هو اسم أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه

٢ فريضة محكمة : غير منسوخة . وسنة متبعة : طريقة يرجع اليها ويهتدى بها

٣ فافهم اذا أدلى اليك : يريد افهم ما أقوله لك اذا ألقى اليك القضاء وتدلى أمره بك وكنت حاكما بين الناس

٤ لا نفاذ له : لا خلوص له الى صاحبه يقول ان التكلم بالحق لا ينفع الا اذا كان الحاكم قادرا على ان ينفذه ويمضيه على من يحكم عليه

٥ الحيف الجور والظلم . ولا ييأس : لا يقنط يقول اذا كنت فى مجلس القضاء فسو بينك وبين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى ينقطع رجاء الشريف فى حيفك وجورك وحتى لا يقنط الضعيف من عدلك

٦ التلجلج ، التردد . والفهم الفهم : اغراء وحض على فهم ما تردد فيه يقول اذا ترددت فى شىء ليس فى كتاب ولا سنة فتدبره أولا وعالج نفسك فى فهمه حتى تكون منه على بينة ثم اقض به بين الناس

٧ أى أوجبت عليه الحق وألزمته به

٨ الضجر . السآمة والملل . والتأذى بالخصوم فعل المكروه بهم والتنكر التغير عن حال تسرك الى حال تكرهها والخصومات جمع خصومة وهى الجدل والمنازعة

يقول سوّ بينهم وتقديره اجعل بعضهم أسوة بعض والتأسي ١ من ذا وذلك أن يرى ذو البلاء من به مثلُ بلائه فيكون قد ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده قالت الخنساء

فلولا كثرةُ الباكين حولي   على إخوانهم لقتلتُ نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن   أعزّي النفس عنه بالتأسي

يذكّرني طلوعُ الشمسِ صخراً   وأذكرُه لكلّ غروبِ شمسِ

تقول أذكره فى أول النهار للغارة وفى آخره للضيفان، وتمثّل مصعب بن الزبير يوم قتل بهذا البيت

وانّ الالى (٢) بالطفّ من آلِ هاشمٍ   تآسوا فسنّوا للكرامِ التآسيا

وقوله حتى لا يطمع شريفٌ فى حيفك يقول فى ميلك معه لشرفه وقوله فيما تلجلج فى صدرك يقول تردّدَ وأصل ذلك المضغة ٣ والاكلةُ يرددها الرجل فى فمه فلا تزال تتردد الى أن يسيغها أو يقذفها والكلمة يرددها الرجل الى أن يصلها باخرى ويقال للعيي ٤ لجلاج وقد يكون من الآفة تعترى اللسان قال زهير

تُلجلجُ (٥) مُضغةً فيها أنيضٌ   أصلّت فهى تحت الكَشحِ داء

وقوله أنيضٌ أى لم تنضج ومن أمثال العرب الحق أبلج ٦ والباطل لجلجٌ أى يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجا وقوله أوظنينا فى ولاءٍ أونسب فهو المتهمُ وأصله مظنون وهى ظننت التى تتعدى الى مفعول واحد تقول ظننت بزيد وظننت زيدا أى اتهمت

---

١ التأسي مصدر تأسى الحزين بكذا تعزى به وتسلى

٢ الالى اسم موصول. والطف بالفتح موضع قرب الكوفة كانت به وقعة الحسين بن على رضى الله عنهما ايام يزيد بن معاوية. من آل هاشم. المراد بهم من كان مع الحسين من أهل بيته. تأسوا: تعزوا وتسلوا بمن كان قبلهم من اعاظم الرجال. فسنوا للكرام التآسيا: بينوه وأوضحوا طريقه وهذا الشعر لسليمان قتة التابعى

٣ المضغة بالضم القطعة من اللحم وغيره والاكلة بالضم اللقمة

٤ العيي من قولهم عيي فلان فى منطقه كرضى عيا بالكسر حصر ولم يطق الكلام. واللجلاج بالفتح المتردد فى كلامه

٥ فيها أنيض: تغير. أصلت أنتنت. والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع من خلف شبه زهير نفسه بقطعة لحم متغيرة منتنة أراد ان يسيغها من كان يهجوه فصعب عليه اساغتها ولم يستطع ان يردها فهو يرددها فى حلقه ويعالجها أشد المعالجة حتى صارت داء ومرضا تحت كشحه

٦ الحق أبلج: واضح بين وكذلك كل متضح فهو أبلج

ومن ذلك قول الشاعر وأحسبه عبدالرحمن بن حسان

فلا وعينِ اللهِ ماعن جنايةٍ (١) هجرتُ ولكن الظنينَ ظنينُ

وفي بعض المصاحف وماهو على الغيب بظنين وانما قال عمر رضى الله عنه ذلك لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من انتمى ٢ الى غير أبيه أو ادّعى الى غير مواليه فلما كانت معه الاقامة على هذا لم يره للشهادة موضعا وقوله ودرأ بالبينات والايمان انما هو دَفع، من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرَؤا الحدود بالشُّبهات وقال الله عز وجل قل فادرَؤا عن أنفسكم الموتَ ان كنتم صادقين ، وقال فادّارأتم فيها ، أى تدافعتم ، وأما قوله واياك والغلقَ والضجر فانه ضيقُ الصدر وقلة الصبر ، يقال فى سوء الخلق رجل غلقٌ ، وأصل ذلك من قولهم أغلِقَ عليه أمرهُ اذا لم يتّضح ولم ينفتح ، ومن ذلك قولهم غلِقَ الرّهن أى لم يوجد له تخلّصٌ ، وأغلقتُ الباب من هذا قال زهيرٌ

وفارقتك (٣) برهنٍ لافكاكَ له يوم الوداع فأمسى الرّهنُ قدغلقا

وقوله ومن تخلّق للناس يقول أظهر للناس فى خلقه خلاف نيته وقوله تخلّق يريد أظهر خلقا مثل تجمّل يريد أظهر جمالاً وتصنّع وكذلك تجبر انما تأويله الاظهار أى أظهر جبرِيَّة ٤ (وان شئت جبرُوّة وان شئت جبروتا وان شئت جبروتى ومن كلام العرب على هذا الوزن رهبوتى خيرلك من رحموتى أى لان ترهبَ خيرلك من أن ترحم) قال أبو العباس وأنشدونا عن أبى زيد (الشعر ٥ لسالم بن وابصة الاسدىّ)

---

١ عادة العرب فى كلامها زيادة لا قبل القسم. ويمين الله قوته وبركته . والجناية اقتراف الذنب. وقوله ولكن الظنين ظنين يريد. ولكن المتهم فيما مضى هو متهم الآن

٢ يريد انتسب الى غير أبيه والموالى جمع مولى وهو هنا المالك للعبد أو المعتق له

٣ الرهن ماوضع عندك لينوب مناب ماأخذ منك والمراد به قلبه. والفكاك كسحاب وقد يكسر مصدر فك الشيء يفكه اذا خلصه يريد أنه لا خلاص له. والوداع بفتح الواو تخليف المسافر الناس وفراقه لهم خافضين فى عيشهم فهم يودعونه اذا سافر تفاؤلا بالدعة التى يصير اليها اذا قفل. وأمسى كلمة تقال فى معنى صار وذهب وان كان أصل معناها دخل فى المساء يريد انه لما ودعها يوم سفرها أخذت منه قلبه ولم يستطع ان يرده منها كالرهن اذا غلق عند من أخذه

٤ الجبرية بفتح الجيم وسكون الباء اسم للتجبر وهو التكبر وفيها لغات أخرى نبه على بعضها بعد

٥ سالم بن وابصة تابعى

يا أيها المتحلي (١) غير شيمته … ومن سجيته الادغالُ والملقُ

دع التخلقَ (٢) يبعدْ عنك أوّلُهُ … ان التخلق يأبى دونه الخلقُ

ولا يؤاتيكَ (٣) فيما نابَ من حدثٍ … الا أخو ثقةٍ فانظرْ بمن تثقُ

قال وأنشدتني أمّ الهيثم الكلابيّة

ومن يتخذْ خيماً (٤) سوى خيم نفسهِ … يدعْهُ ويغلبْه على النفس خيمُها

وقال ذو الاصبع العدوانيّ (ذو الاصبع اسمه حرثان بن الحرثِ بن محرّثٍ وقيل له ذو الاصبع لان أفعى نهشت اصبعه)

كلُّ امرئٍ راجعٌ يوماً لشيمته … وان تخلّق أخلاقاً الى حينِ

وأما قوله ثواب فاشتقاقه من ثاب يثوبُ اذا رجع وتأويله ما يثوبُ اليك من مكافأة الله وفضله * وكتب عثمان بن عفان الى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما حين أحيط به أما بعد فانه قد (٥) جاوز الماء الزّبى وبلغ الحزامُ الطبيينِ وتجاوز الامر بى قدرهُ وطمع فيّ من لا يدفعُ عن نفسه

فإن كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلٍ … والا فأدرِكني ولمّا أُمزَّقِ

قوله قد جاوز الماء الزبى فالزبية مصيدة الاسد ولا تتخذ الا في قلّةٍ أو رابيةٍ أو هضبةٍ قال الراجز

---

١ المتحلي هو المتزين. وغير منصوب على السعة وأصله بغير. والشيمة بالكسر الطبيعة. والادغال الافساد والملق محركا هنا ان تعطى باللسان ما ليس في القلب والنداء للتوبيخ والتقريع

٢ التخلق تكلف ما ليس فيك والخلق بضمتين السجية والطبع. ودون هنا بمعنى أمام يريد ان الخلق يتقدم التخلق ويسبقه

٣ ولا يؤاتيك: يعينك وينهض معك. وناب بمعنى نزل والحدث بالتحريك نوائب الدهر. والثقة الامان والوفاء

٤ الخيم بالكسر السجية والطبيعة. تقول ومن يتخذ سجية وطبعا غير ما جبل عليه وفطر فانه يأبى عليه يوم يدع فيه ذلك الخلق الجديد ويغلبه خلقه الاول

٥ جاوز الماء الزبى. هذا وما بعده مثلان يضربان في اشتداد الامر ووصول المكروه الى غايته. وقوله وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه. يريد تطاول على الضعفاء والجبناء وكان أكثر القوم اذ ذاك من أهل مصر والبيت الذي تمثل به للممزق « كمظلم ومحدث » وهو شأس بن نهار لقب بهذا اللقب لقوله هذا البيت

(فانت والأمرُ الذي قد كِيدا) (١) كاللذ تزبّى زُبيةً فاصطيدا

وقال الطرماح ٢

ياطيِّء السهل (٣) والأجبال موعدكم كمبتغى الصيدِ أعلى زُبيةِ الأسدِ

(ويروى فى عريسة ٤ الاسدِ) وتقول العرب قد علا الماءُ الزُّبى وقد بلغ السكينُ العظمَ وبلغ الحزامُ الطبيين وقد انقطع السَّلى فى البطن فالسلى من المرأة والشاة مايلتف فيه الولد فى البطن قال العجاجُ * فقد علا الماء الزبى فلا غير * أى قد جل الامر عن أن يغيَّر ويصلح وقوله وبلغ الحزام الطبيين فان السباع والخيل يقال لمواضع الاخلاف منها أطباء يافتى واحدها طُبْىٌ كما يقال فى الظلفِ والخفِ خِلفٌ هذا مكان هذا فاذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى فى المكروه ، ومثل هذا من أمثالهم التقت حلقتا البطان ٥ ويقولون التقت حلقتا البطان والحقبُ ٦ ويقال حقب البعيرُ اذا صار الحزام فى الحقبِ قال الشاعر (قال أبو بكر ٧ هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك وأوله

(سُليمَى تلك في العيرِ (٨) قفي ان شئت أوسيرى

فلما أن بدا الصبحُ بأصواتِ العصافيرِ

خرجنا نبتغى الصيد بأمثال اليعافيرِ) (٩)

---

١ قد كيدا من الكيد وهو المكر والخبث . كاللذ تزبى زبية : كالذى حفر زبية يقول فانت والامر الخبيث الذى دبرته ومكرت به كالذى حفر زبية فوقع فيها يريد ان سوء فعله رد اليه

٢ وقال الطرماح . بتشديد الميم ككسمار وهو شاعر من شعراء بنى أمية

٣ السهل من الارض ضد الحزن . والاجبال جمع جبل وكانت طيء كبيرة عظيمة تعد من أعظم قبائل العرب فاضافها الى السهل والجبال لكثرتها . والموعد الوعد . والصيد المصيد أو ما كان ممتنعا ولا مالك له يريد ان وعدكم بعيد المنال كمن يطلب صيدا فى أعلى زبية الاسد

٤ عريسة الاسد بتشديد الراء بيته ومأواه

٥ البطان . ككتاب حزام القتب والحلقتان مثنى حلقة بسكون اللام

٦ الحقب محركة الحزام يلى حقو البعير

٧ قال أبو بكر هو الوليد بن يزيد . غلط أبو بكر فى هذا وانما الشعر لرجل من شعراء الدولة العباسية

٨ العير بالكسر القافلة . قفى ان شئت أو سيرى . خطاب لناقته يريد ان محبوبته سليمى فارقته وسافرت مع القافلة فلا يبالى بعد بالسفر أو بالاقامة

٩ اليعافير جمع يعفور بفتح الياء أو ضمها وهو الظبى بلون التراب شبه مايركبه بالظبى فى السرعة والنشاط

اذا ما حقبٌ جالَ شددناه بتصدير[١]

(زجرنا العيسَ[٢] فارمدَّتْ باهذابٍ وتشميرِ)

وقال أوس بن حجر

وازدحمت[٣] حلقتا البطان بأقوا مٍ وطارتْ نفوسهم جزعا

وتمثله[٤] بالبيت يشاكل قول القائل

فانْ أكُ مقتولاً فكنْ أنتَ قاتلي فبعضُ منايا القومِ أكرمُ من بعضِ

* ويروى عن قنبرَ مولى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال دخلت مع علي ابن أبي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنهما فاحبا الخلوة فأومأ إلى علي بالتنحي فتنحيتُ غير بعيد فجعل عثمان يعاتب علياً وعليٌّ مطرق فأقبل عليه عثمان فقال مابالك لاتقول فقال ان قلت لم أقل الا ماتكرهُ وليس لك عندي الا ماتحبُّ، تأويل ذلك ان قلت اعتددتُ عليك بمثل مااعتددت به عليّ فلذعك عتابي، وعقدي ألا أفعل وان كنتُ عاتباً الا ماتحبُّ * وتحدث ابن عائشة في اسناد ذكره أن علياً رضي الله عنه انتهى اليه أن خيلاً لمعاوية وردت الانبار فقتلوا عاملاً له يقال له حسان بن حسان فخرج مُغضَباً يجرُّ ثوبه حتى أتى النخيلة[٥] واتبعه الناس فرقى رباوةً[٦] من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله الذل وسيما الخسف وديّثَ بالصغار وقد دعوتكم الى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً واعلاناً وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزُوكم فوالذي نفسي بيده ماغزِيَ قومٌ قطُّ في عقْرِ دارهم الا ذلُّوا فتخاذلتم[٧] وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم

---

١ التصدير مصدر قولك صدر فلان بعيره اذا شد حبلا من حزامه الى ماوراء السكركرة

٢ العيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شقرة وقوله فارمدت أصله اورمادت بالهمز فخفف ومعناه أسرعت ومضت . والاهذاب بالذال المعجمة الاسراع . والتشمير مصدر شمر اذا مر في سيره جادا أو مختالا

٣ وازدحمت حلقتا البطان . بمعنى المثل السابق وازدحامهما التقاؤهما . وطارت نفوسهم جزعا . مثل في تطاير الشر وامتلاء النفوس بالخوف والفزع

٤ الضمير في الفعل يعود الى عثمان رضي الله عنه

٥ النخيلة كجهينة موضع بالعراق به وقعة بين الخوارج وعلي رضي الله عنه

٦ الرباوة مثلثة ماارتفع من الارض وكذا الربوة

٧ التخاذل التدابر والتقاطع

ظهر يا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو [١] غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيرا ونساء والذى نفسى بيده لقد بلغنى أنه كان يُدخَل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع أحجالهما ورعثهما ثم انصرفوا موفورين لم يكلَّم منهم أحد كلما فلو أن امرأ مسلما مات من دون هذا أسفا ما كان عندى فيه ملوما بل كان به عندى جديرا يا عجبا كلَّ العجب عجب يميت القلب ويشغل الفهم ويكثر الاحزان من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى أصبحتم غرضا [٢] تُرمون ولا ترمون ويغارُ عليكم ولا تغيرُون ويعصى اللهُ عز وجلّ فيكم وترضون اذا قلت لكم أغزوهم فى الشتاء قلتم هذا أوان [٣] قر وصر وان قلت لكم اغزوهم فى الصيف قلتم هذه حمارَّة القيظ أنظرنا [٤] ينصرِم الحرُّ عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفرُّون فأنتم والله من السيف أفرُّ يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الاحلام ويا عقول ربات الحجال [٥] والله لقد أفسدتم علىّ رأيى بالعصيان ولقد ملأتم جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له فى الحرب لله درُّهم ومن ذا يكون أعلم بها منى أو أشدّ لها مراسا [٦] فوالله لقد نهضت فيها وما بلغتُ العشرين ولقد نيَّفتُ اليوم على الستين ولكن لا رأى لمن لا يُطاع يقولها ثلاثا فقام اليه رجل ومعه أخوه (الرجل وأخوه يعرفان بابنىْ عفيفٍ من الانصار) فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخى هذا كما قال الله تعالى ربّ انى لا أملكُ الا نفسى وأخى فمرنا بامرك فوالله لننتهينّ اليه ولو حال بيننا وبينه جمرُ الغضى [٧] وشوك القتاد فدعا لهما بخير ثم قال لهما وأين تقعان [٨] مما أريد ثم نزل (قال) أبو العباس قوله سيما الخسف قال هكذا حدثوناه وأظنه سِيم الخسف يا هذا من قول الله عز وجل يسومونكم سوء العذاب ومعنى قوله سيما الخسف تأويله علامة، هذا أصل ذا قال

---

١ هذا أخو غامد . يريد الرجل الذى وجهه معاوية بن أبى سفيان الى قتال أهل الانبار . والانبار بلد بالعراق قديم

٢ الغرض بالتحريك هدف يرمى فيه

٣ القر بالضم البرد أو يخص بالشتاء والقرة بالكسر ما أصابك منه

٤ أنظرنا : أخرنا عن القتال فى ذلك الوقت وانصرام الحر انقطاعه

٥ الحجال ككتاب جمع حجلة بالتحريك وهى موضع يزين بالثياب والستور للعروس

٦ المراس المعالجة

٧ الغضا جمع غضاة وهو شجر عظيم ناره شديدة جدا يضرب بجمره المثل . والقتاد كسحاب شجر صلب شوكه كالابر يضرب به المثل فى الشدة والايذاء

٨ وأين تقعان مما أريد . يريد انتما واحد كما لا تغنيان عما أريده شيأ

الله عز وجل سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، وقال الله عز وجل يعرف المجرمون بسيماهم ، وقال أبو عبيدة فى قوله عز وجل مسوّمين قال معلمين ، واشتقاقه من السيما التى ذكرنا ، ومن قال مسوَّمين فانما أراد مرسلين من الابل السائمة أى المرسلة فى مراعيها وانما أخذ هذا من التفسير وقال المفسرون فى قوله تعالى والخيل المسوّمة القولين جميعا من العلامة والارسال وأما قوله عز وجل حجارةً من سجيل [1] مُسوَّمةً عند ربك فلم يقولوا فيه الاقولا واحدا قالوا معلمةً وكان عليها أمثال الخواتيم ومن قال سيما قصر ويقال فى هذا المعنى سيمياء ممدود قال الشاعر (وهو ابن عنقاء الفزارىّ فى عُميلة الفزارىّ)

غلامٌ رماهُ الله بالحسن يافعاً [2] له سيمياءُ لاتَشُقُّ على البصرْ

(كأنَّ الثريَّا علِّقتْ فى جبينهِ وفى أنفهِ الشعرَي وفى جيدهِ القمرْ)

وقوله وقتلوا حسان بن حسان من أخذ حسانا من الحسْن صرفه لان وزنه فعَّال فالنون منه فى موضع الدال من حمّادٍ ومن أخذهُ من الحس لم يصرفهُ لانه حينئذ فعلان فلا ينصرف فى المعرفة وينصرف فى النكرة لانه ليست له فعلى فهو بمنزلة سعْدانٍ وسرحانٍ ،وقوله ودُيِّث بالصغار تاويله ذالَ يقال للبعير اذا ذللتهُ الرياضة بعير مديَّثٌ أى مذلل وقوله فى عقردارهم أى فى أصل دارهم والعقر الاصل ومن ثم قيل لفلان عقار أى أصل مال ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من باع داراً وعقارا فلم يردد ثمنه فى مثله فذلك مال قَمِنٌ ألاَّ يبارك له فيه ، وقوله قمَنٌ بريد خليق ويقال أيضا قمِين وقَمِن (قال أبو الحسن من قال قَمَنٌ لم يثنَّ ولم يجمع ومن قال قمِن وقمين ثنّى وجمع) ويقال للرجل اذا اتخذ ضيعةً [3] أودارا تأثّل فلان أى اتخذ أصل مال وقوله وتوا كلتم انما هو مشتق من وكلت الامر اليكَ ووكلته أنت الىَّ أى لم يتوالَّه واحد منا دون صاحبه ولكن أحال به كلٌّ واحدٍ منا على الآخر ومن ذلك قول الحطيئة

---

١ السجيل كسكيت حجارة من مدر كانت مما كتب لهم انهم يعذبون بها

٢ يافعا : شابا قويا وقوله لاتشق على البصر : لاتفرقه ولاتؤذيه يريد ان حسنه ممتع بالغ لايمل منه البصر وليس هذا من المدح الذى يستحسن للرجال عند العرب

٣ الضيعة العقار والارض المغلة

فلأيًا (١) قصرتُ الطرفَ عنهم بجسرةٍ　　أمونٍ إذا واكلتُها لا تُواكلُ

وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا أى رميتم به وراء ظهوركم أى لم تلتفتوا اليه ويقال فى المثل لا تجعل حاجتى منك بظهر أى لا تطرحها غير ناظر اليها وقوله حتى شنّت عليكم الغارات يقول صبّت يقال شننتُ الماء على رأسه أى صببته وشننت الشراب فى الاناء أى صببته ومن كلام العرب فلما لقى فلان فلانا شنّه السيف أى صبّه عليه صبا وقوله هذا أخو غامدٍ فهو رجل مشهور من أصحاب معاوية من بنى غامد بن نصر بن الازد بن الغوث وفى هذه القبيلة يقول القائل

الأهلْ (٢) أتاها على نأيِها　　بما فضحتْ قومَها غامدُ

تمنّيتم مائتى فارسٍ　　فردَّ كمُ فارسٌ واحدُ

(هو ربيعة بن مكدّم)

فليتَ (٣) لنا بارتباط الخيو　　ل ضأنا لها حالبٌ قاعدُ

وقوله فتنتزع أحجالهما يعنى الخلاخيل واحدها حِجْلٌ ومن هذا قيل للدابة محجل ويقال للقيد حِجل لانه يقع فى ذلك الموضع ، قال جرير يعير الفرزدق حين قيّد نفسه وأقسم ألا يحلها حتى يحفظ القرآن فلما هاجى جرير البعيث هجا الفرزدق جريرا معونة للبعيث وذبًّا عن عشيرته فقال جرير

ولمّا اتقى القينُ العراقىُّ باستهِ　　فرغتُ الى العبدِ المُقيدِ في الحِجلِ

(يعنى بقوله ولما اتقى القين العراقى باسته البعيث وسماه القين لانه من رهط الفرزدق) ومعنى فرغت عمدت قال الله عز وجل سنفرغ لكم أيُّها الثقلان أى سنعمد (تميم تقول فرغ يفرُغ فراغا وأهل العالية وهم قريش ومن والاها يقولون فرغ يفرَغ فروغا)

---

١ اللاى كالسعى الابطاء والشدة . وقصرت الطرف : حبسته وصرفته . والجسرة العظيمة من الابل الماضية فى سيرها . والامون صفة الناقة ومعناه وثيقة الخلق . اذا واكلتها يريد تركتها وشأنها . لا تواكل : لا تسىء السير . يقول ودعت أحبابى ولما أرادوا الانصراف صرفت طرفى عنهم وحبسته بعد شدة وابطاء بناقة عظيمة موثقة الخلق ماضية ناجية اذا تركتها وشانها لا تفتر ولا تسىء السير

٢ الاهل أتاها . استفهام توبيخ وتقريع . والنأى البعد

٣ فليت لنا بارتباط الخيول . الباء باء البدل وهذا الترجى فيه معنى اليأس والقنوط من نجدة قومه وشجاعتهم أو فيه معنى الالهاب والتهييج لهم . وارتباط الخيول اتخاذها للرباط .

وقوله ورعثها الواحدة رَعثَة وجمعها رِعاث وجمع الجمع رُعث وهى الشنوف وقوله
ثم انصرفوا موفورين ، من الوفر أى لم ينل أحد منهم بان يرزأ [١] فى بدن ولا مال
يقال فلان موفور وفلان ذو وفرٍ أى ذو مال ، ويكون موفورا فى بدنه اذا ذكر
ما أصيب به غيرهُ فى بدنه قال حاتم الطائى

وقد علِمَ الأقوامُ لو أنَّ حاتماً أراد ثَراء [٢] المال كان له وفرُ

ويروى أمسى له وفر ، وقوله لم يكلم أحد منهم كلما يقول لم يُخدش أحد منهم خدشاً
وكلُّ جرح صغرَ أوكبُرَ فهو كلمٌ قال جرير

تَواصَتْ [٣] من تَكرُّمِها قُرَيشٌ بِرَدِّ الخيلِ دامِيَةَ الكُلُوم

وقوله مات من دون هذا أسفاً يقول تحسُّراً فهذا موضع ذا وقد يكون الاسفُ الغضب
قال الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم والأسيف يكون الاجير ويكون الاسير
فقد قيل فى بيت الاعشى

أرَى رجلاً منهم أسِيفاً كأنَّما يَضُمُّ الى كَشْحيهِ كَفاً مُخضَّبا

المشهور أنه من التأسف لقطع يده وقيل بل هو أسير قد كبلت يدهُ ويقال قد جرحها
الغلُّ والقول الاول هو المجتمعُ عليه ، ويقال فى معنى أسيفٍ عسيفٌ أيضا وقوله من
تضافرِ هؤلاء القوم على باطلهم يقول من تعاونهم وتظاهرهم وقوله وفشلكم عن حقكم
يقال فَشِلَ فلان عن كذا اذا هابه فنكلَ عنه وامتنع من المضىّ فيه وقوله قلتم هذا
أوان قُرٍّ وصِرٍّ فالصرُّ شدة البرد قال الله عزوجل كمثل ريح فيها صِرٌّ وقوله هذه
حمارَّة القيظِ فالقيظ الصيف وحمارَّتهُ اشتداد حره واحتدامهُ وحمارة مما لا يجوز أن
يحتج عليه ببيت شعر لان كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع فى وزنِ
الشعر الا فى ضرب منه يقال له المتقاربُ فانه جوّز فيه على بعدِ التقاء الساكنين
وهو قوله

---

١ يقال رزأه ماله رزأ بالضم أصاب منه شيأ

٢ ثراء المال بالمد نماؤه وكثرته . يصف نفسه بالكرم وبذل ما عنده من المال فى وجوه البر والاحسان ولو أراد ثراء المال وكثرته لكان عنده مال كثير

٣ تواصت : أوصى بذلك أولهم آخرهم والكلوم الجروح واحده كلم بفتح فسكون

فذاكَ القصاصُ وكان التقا ... صُ فرضاً وحتماً على المُسلمينا

ولو قال وكان القصاص فرضا كان أجود وأحسن ولكن قد أجازوا هذا فى هذه العروض ولا نظير له فى غيرها من الاعاريض وقوله ويا طغامَ الاحلام فجاز الطغام عند العرب من لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طغامُ أهلِ الشأم كما قال

فما فضلُ اللَّبيبِ على الطَّغام ... (اذا ما كان مثلَهُمُ رجاماً)

وقوله ويا عقول رباتِ الحجال ينسبهمْ الى ضعف النساء وهو السائر فى كلام العرب قال الله تعالى يذكر البنات، أوَمنْ ينشأ [1] فى الحليةِ وهو فى الخصام غيرُ مبين

باب

قال أبو العباس من كلام العرب الاختصار [2] المفهم والاطناب المفخمُ وقد يقع الايماءُ الى الشيء فيغنى عند ذوى الالباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة وقد يضطرُّ الشاعرُ المفلقُ [3] والخطيب المصقعُ والكاتب البليغ فيقع فى كلام أحدهم المعنى المستغلق [4] واللفظ المستكرَه فان انعطفتْ عليه [5] جنبتا الكلام غطتا على عواره وسترتا من شينهِ وان شاء قائل أن يقول بل الكلام القبيح فى الكلام الحسنِ أظهر ومجاورته له أشهر كان ذلك له ولكن يغتفر السيء للحسَنْ والبعيد للقريب فمن ألفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصفِ قول الحطيئةِ

---

١ يقال نشأ الغلام اذا ربى وشب وكذا الجارية والحلية مايزين به . أنكر الله سبحانه على من جعل الملائكة بنات الله . يريد سبحانه وهو أعلم بمراده أيتخذ ولدا ممن تربى وشب فى الترف ونعيم العيش وهو فى المنازعة والمخاصمة عيي لا يبين عما فى نفسه ولو أراد أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء سبحانه

٢ اختصار الكلام ايجازه . وافهامه وضوح معناه وبلوغه الغاية ، والاطناب فيه اطالته فى بلاغة وبراعة والمفخم كمعظم الحسن الجزل . يريد ان كلام البلغاء اما أن يكون مختصرا مفهما للغرض الذى يرمى اليه المتكلم واما أن يكون فيه اطناب وطول مع جزالة اللفظ ووضوح المعنى واصابة الغرض . واما أن يكون اشارة ووحيا فيفهم المعنى من عرضه وناحيته وماعدا هذا فيقع منهم اضطرارا او غلبة

٣ المفلق من قولهم أفلق الشاعر اذا أتى بالعجيب والمصقع كمنبر البليغ جهير الصوت الذى لا يرتج عليه فى كلامه ولا يتتعتع لسانه

٤ المستغلق المشكل

٥ الجنبتان الناحيتان مثنى جنبة بسكون النون . والعوار بالفتح العيب يريد سترتا عيبه وقبحه

وذاك فتى إنْ تأته في صنيعةٍ [١] ... الى ماله لا تأته بشفيع

وكذلك قول عنترة

يخبرك من شهد الوقيعة [٢] أنني ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

وكما قال زهير

على مُكثريهم [٣] حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

ومما وقع كالاعياء قول الفرزدق

ضربت عليك العنكبوت بنسجها ... وقضى عليك به الكتاب المنزل

فتأويل هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف فقال وقضى عليك به الكتاب المنزل يريد به قول الله تبارك وتعالى وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ومن كلامه المستحسن قوله لجرير

فهل ضربة [٤] الرومي جاعلة لكم ... أباً عن كليبٍ أو أباً مثل دارم

ومن أقبح الضرورة وأهجن [٥] الالفاظ وأبعد المعاني قوله

وما مثله في الناس الا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

مدح بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو

---

١ الصنيعة الصلة والاحسان . والشفيع صاحب الشفاعة . يصف زهير الممدوح بالجود والاحسان وكرم النفس وأنه اذا جاءه من يسأل معروفه فلا يأتى بشفيع يشفع له عنده بل يبذل له العطاء أول ما سأله

٢ الوقيعة الحرب لان الوقعة تكون بها وهى صدمة بعد صدمة . والوغى الصوت والجلبة والمراد الحرب واعف : كف عما لا يجمل به أو ما لا يحل له . والمغنم الفيء . يصف نفسه بالشجاعة والعفة وقد أدى هذا المعنى بالفاظ سهلة بينة شريفة

٣ المكثر ذو المال الكثير . ويقال عراه يعروه واعتراه اذا غشيه طالباً معروفه . والمقل الفقير المعدم . والسماحة الجود والكرم وقد سمح ككرم . والبذل العطاء . يصف زهير قوم الممدوح بانهم سمحاء كرماء فالغنى منهم يرى الجود والعطاء لمن يغشاه ويطلب معروفه أمراً واجباً عليه والفقير عنده استعداد للبذل والسماح لولا فقره وعدمه

٤ فهل ضربة الرومي . يريد ذلك الاسير الذى أسره المسلمون من بلاد الروم . جيء به الى عبد الملك بن مروان فعرضه على الفرزدق ليقتله فجبن عنه فعيره ذلك جرير يريد فهل هذا جعل لكم أباً غير أبيكم كليب أو أباً مثل أبي : يصف جريراً بدقة الاصل ودناءة النسب

٥ وأهجن الالفاظ : الهجنة بالضم في الكلام ما يعيبه

ابن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال ومامثله فى الناس الا مملكا يعنى بالمملك هشاما أبو أمه ذلك المملك أبو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحا وكان يكون اذا وضع الكلام فى موضعه أن يقول وما مثله فى الناس حى يقاربه الا مملك أبو أمه هذا المملك أبو هذا الممدوح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتاخير حتى كان هذا الشعر لم يجتمع فى صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول

تَصرَّمَ مني وُدُّ بَكْرِ بنِ وائلِ (١) وماكادَ منّي وُدُّهُمْ يَتَصرَّمُ

قَوارِصُ تأتيني ويحتقرُونَها (٢) وقدْ يملأُ القطرُ الاناءَ فيَفعَمُ

(القارصة الكلمة المؤذية) وكانه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

والشيبُ ينهضُ في السواد كأنه ليلٌ يصيحُ بجانبيهِ نهارُ

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان (٣) عهد يهتضم المصيب ولكن يعطى كل مايستحق ألا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده

تَبحثتُمْ سخطي فَغيَّرَ بحثُكُمْ (٤) نخيلةَ نفسٍ كان نُصحاً ضَميرُها

ولنْ يلبثُ التَّخْشينُ نفساً كريمةً (٥) عَريكتُها أنْ يَستَمِرَّ مَريرُها

---

١ تصرم الشئ تقطع . وبكر بن وائل بن قاسط والمراد القبيلة . وما كاد منى ودهم تصرم . يريد ان حبهم كان قد تمكن منى حتى كنت أظن أنه لا ينقطع ولكنه تقطع وتصرم

٢ القوارص من الكلام ما يؤلمك . يذكر الشى الذى به تصرم عنه حب بكر بن وائل . ويحتقرونها : يستصغرونها . فيفعم : فيمتلئ . يريد ان الشئ القليل اذا دام كثر وملا مافيه فهذا مثل لذلك

٣ الحدثان بكسر الحاء ضد القديم . والعهد الزمان . ويهتضم المصيب . معناه يظلم ويبخس حقه

٤ تبحثتم سخطى أى فتشتم عما يسخطنى ويسيئنى . نخيلة نفس . يريد نفسا ناخلة صافية من قولهم نخل الشىء صفاه واختاره . ويقول فتشتم عما يؤذينى ويسخطنى فغير ذلك منى نفسا صافية كريمة كان ضميرها نصحا لكم

٥ التخشين مصدر خشن صدره اذا أوغره والعريكة بفتح العين النفس . واستمر مريرها : قويت شكيمتها واستحكمت يقول ان ايغار الصدر لا يدع النفس الكريمة السهلة السلسة على حالها بل لا تلبث الا ان تقوى وتشتد على من خاشنها وترجع عما كانت عليه من الصفاء

وما النفسُ الا نُطفَةٌ (١) بقَرارةٍ　　اذا لم تُكدَّرْ كان صفواً غديرُها

فهذا كلام واضح وقول عذبٌ وكذلك قوله أيضا

بني دارمٍ (٢) ان يفنَ عمري فقد مضى　　حياتي لكُمْ منّي ثناءٌ مخلَّدُ
بَدأتم فأحسنتُم فأثنيتُ جاهداً　　وان عُدتُم أثنيتُ والعودُ أحمدُ

ومما يفضَّل لتخلّصه من التكشّف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول أبي حيّةَ النُّميري

رمتني وسترُ الله بيني وبينها　　عشيةَ أرآمِ (٣) الكناسِ رميمُ (ام جارية)
(قيل في سِترِ الله ، الاسلامُ وقيل فيه أنه الشيبُ وقيل ماحرّم الله عليهما)
ألا رُبَّ يومٍ لو رمتني رميتُها　　ولكنَّ عهدِي بالنِّضالِ قديمُ
(يرى الناسُ أني قد سلوتُ (٤) وانني　　لمَرْمِيٌّ أحناءِ الضلوعِ سقيمُ)

يقول رمتني بطرفها وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميتُ كما رُميت وفتنت كما فتنتُ ولكن قد تطاول عهدى بالشباب فهذا كلام واضح (قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى البيتين عن عبد الله بن شبيب وروى

عشيةَ أحجارِ الكناسِ رميمُ

وزاد فيه

رميم التى قالتْ لجاراتِ بيتِها　　ضمنتُ لكم أن لا يزالَ يهيمُ

الكناس والمكنِس الموضع الذى تأوى اليه الظباء وجمع الكناس كُنُسٌ وجمع

---

١ النطفة بالضم الماء الصافى قل أو كثر والغدير القطعة من الماء يغادرها السيل . ضرب ذلك مثلا للنفس تكون صافية نقية فاذا نالها مكروه وأصابها غضب وسخط تكدرت وتغيرت عما كانت عليه كالماء يكون صافيا مادام ساكنا حتى اذا هيج تكدر وتغير

٢ بنى دارم حى من تميم نسبوا الى أبيهم دارم بن مالك بن حنظلة . حياتى . ظرف يريد مدة حياتى

٣ الآرام جمع رئم بالكسر وهو الظبى خالص البياض وأراد عشية أن كنا فى الخلاء عند الظباء

٤ السلو هو سلوت الحب وذهابه . والاحناء جمع حنو بالكسر ما اعوج من عود ونحوه يقول يرى الناس من حالى انى قد سلوت وذهب عنى الحب وهم لا يعلمون بما فى قلبى وما انطوت عليه جوانحى وانى لسقيم مرمى بالحب فيما بين الضلوع يصف نفسه بالتصبر والتجلد وان كانت نار الحب فى قلبه تتقد

المكنس مكانس ، ورميم اسم جارية مأخوذ من العظام الرميم وهى البالية وكذلك الرِمَّةُ والرُمةُ القطعة البالية من الحبل وكل ما اشتق من هذا فاليه يرجعُ »
قال أبو العباس وأما ما ذكرناه من الاستعانة فهو أن يدخل فى الكلام ما لا حاجة بالمستمع اليه ليصحّحَ به نظما أو وزنا ان كان فى شعر أو ليتذكر به ما بعده ان كان فى كلام منثور كنحو ما تسمعه فى كثير من كلام العامة مثل قولهم ألستَ تسْمعُ أفهمتَ أين أنتَ وما أشبه هذا وربما تشاغلَ العيّ بفتلِ اصبعه ومسِّ لحيته وغير ذلك من بدنه وربما تنحنحَ وقد قال الشاعر يَعيبُ بعض الخطباء فى شعره

مَلِيءٌ ببهرٍ (١) والتفاتٍ وسُعْلةٍ ومَسْحةِ عثْنونٍ وفتلِ الأصابعِ

وقال رجل من الخوارج يصف خطيبا منهم بالجبن وأنه مجيدٌ لولا أن الرُعبَ أذهله

نحنحَ زيدٌ وسَعَلْ لما رأى وقعَ الأسَلْ (٢)
وَيلمهِ اذا ارْتجَلْ ثم أطال واحتفَلْ

(وقال رجل يصف رجلا من ايادٍ ٣ بالعىّ وكان أبوه خطيبا وخاله)

جمعتَ صنُوفَ العِيّ مِن كل وِجهةٍ وكُنتَ مليئاً بالبلاغةِ مِنْ كَثَبْ (٤)
أبوكَ معمٌ (٥) فى الكلامِ ومُخولٌ وخالكَ وثّابُ الجراثيم فى الخُطبْ »

ومما يشاكل هذا المعنى ويجانسُ هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسرىّ

---

١ البهر بالضم انقطاع النفس من الاعياء . والعثنون بالضم اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين يصفه بالعجز عن الكلام والعى

٢ الاسل محركا الرماح والنبل . ويلمه . بكسر اللام وضمها كلمة تقال للداهى المجيد وأصلها ويل لأمه فركبوه وجعلوه كالشىء الواحد واستعملوه فى التعجب . وارتجل الكلام تكلم به من قبل أن يهيئه واحتفل أكثر فى وضوح وابانة

٣ اياد ككتاب حى من معد ولهذا الحى شهرة بين العرب فى الخطابة وقوة الابانة

٤ الكثب بالتحريك القرب يريد وكنت أحق أن تكون مليئا بالفصاحة والاجادة فى القول من ناحية أبيك وخالك

٥ معم : تقول العرب فلان معمم مخول كمحسن ومكرم معناه كريم الاعمام والأخوال ومخول لا يستعمل الا مع معم . والجراثيم جمع جرثومة بالضم وهى أصل الشىء وأراد بها المواقف الصعبة والمواضع الشديدة يقول أبوك قوى متمكن فى الكلام وخالك لا يهاب المواقف ولا يخشى المجامع ولا يأخذه خوف ولا وهل فى الخطب فما بالك أنت

فانه كان متقدما فى الخطابة ومتناهيا فى البلاغة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة فى عشرين رجلا فعطعطوا [١] به فقال خالد أطعمونى ماءً وهو على المنبر فعيرَ بذلك فكتبَ به هشام اليه فى رسالة يوبخُه فيها وسنذكرها فى موضعها ان شاء الله وعيّره يحيى بن نوفل فقال

لأعلاجٍ [٢] ثمانيةٍ وعبدٍ ... لئيم الأصلِ في عددٍ يسير
هتفتَ بكلّ صوتكَ أطعِمُونى ... شرابًا ثم بُلتَ على السرير

فهذا عارض وقال آخر يعيّره

بلّ المنابرَ من خوفٍ ومن وَهَلٍ [٣] ... واستطعمَ الماءَ لما جدّ في الهرب
وألحنُ الناس كلّ الناس قاطبةً ... وكان يُولَعُ بالتشديقِ [٤] في الخُطب

* ومما يُستحسنُ لفظه ويستغرب معناه ويحمدُ اختصاره قولُ اعرابيّ من بنى كلاب

فمنْ يكُ لم يَغرضْ فاني وناقتي ... بحجرٍ [٥] الى أهلِ الحمى غرضانِ
(هوَي [٦] ناقتي خلفي وقدّامِيَ الهوى ... وإنى وإياها لَمُختلفانِ)
تحنّ [٧] فتُبدِي مابها من صبابةٍ ... وأُخفِي الذى لولاَ الأُسي لَقضانى

أنشد صاعد بعدهما زيادة فيهما

---

١ فعطعطوا به . من العطعطة وهى تتابع الاصوات واختلاطها فى الحرب

٢ لاعلاج . هذا انكار وتوبيخ حذفت منه همزة الانكار . والاعلاج جمع علج بالكسر اما ان يكون أصله حمار الوحش السمين القوى واستعاره لهم . أو الرجل من كفار العجم مبالغة فى فجورهم وخروجهم عن الحق يريد لهذا العدد اليسير فعلت مافعلت مما جر عليك العيب والعار . يرميه بالجبن والضعف

٣ الوهل محركا الضعف والفزع

٤ التشديق ان يلوى الانسان شدقه للتفصح

٥ حجر بفتح الحاء قصبة اليمامة وموضع بديار بنى عقيل وواد بين بلاد عذرة وغطفان وبلدة لبنى سليم ولا أدرى أى ذلك أراد يريد انه لم يوجد عاشق محب فانى وناقتى عاشقان

٦ هوى ناقتى . يريد ماتهواه وتحبه وهو ولدها . وقدامى الهوى : من أحبه وأهواه

٧ تحن . من الحنين وهو صوت الطرب عن حزن أو فرح . والصبابة الشوق أو أرقه . والاسى بالضم أو الكسر جمع أسوة وهى ما يأتسى به الحزين يريد ان ما تهواه ناقتى خلفى ومن أهواه أمامى ولكننا مختلفان فى الهوى والعشق فناقتى تظهر ماعندها من الصبابة والعشق وأنا أخفى ماعندى ولولا التأسي لقضى على وأهلكنى

فيا كبدينا أجملا [١] قد وجدتما ... بأهل الحمى مالم يجد كبدان

إذا كبدانا خافتا وشك [٢] نية ... وعاجل بين ظلتا تجفان)

يريد لقضى على فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج ، قال الله عز وجل واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون [٣] والمعنى اذا كالوا لهم أو وزنوا لهم الا ترى أن أول الآية الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم وقال الله تبارك وتعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا أى من قومه وقال الشاعر (هو أعشى طرود واسمه اياس بن عامر)

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب [٤]

أى أمرتك بالخير ومن ذا قول الفرزدق

ومنا الذى اختير الرجال سماحة [٥] ... وجودا اذا هب الرياح الزعازع

أى من الرجال فهذا الكلام الفصيح ، وتقول العرب أقمت ثلاثا ما أذوقهن طعاما ولا شرابا أى ما أذوق فيهن وقال الشاعر

ويوما شهدناه سليما وعامرا ... قليلا سوى الطعن النهال نوافله

(قال أبو الحسن قوله لم يغرض أى لم يشتق يقال غرضت الى لقائك وحننت الى لقائك وعطشت الى لقائك وجعت الى لقائك أى اشتقت ، أخبرنا بذلك أبو العباس أحمد بن يحيي عن ابن الاعرابى وأنشدنا عنه

من ذا رسول ناصح [٦] فمبلغ ... عنى علية غير قول الكاذب

أنى غرضت الى تناصف وجهها ... غرض المحب الى الحبيب الغائب

---

١ أجملا : اتئدا واعتدلا ولا تفرطا

٢ الوشك الاسراع وقد وشك الامر ككرم وأسند الخوف الى الكبد مجازا وسعة والنية الفراق والبعد. والبين الفراق أيضا . وتجفان تضطربان

٣ يخسرون : ينقصون الكيل

٤ النشب محركا المال الاصيل من الناطق والصامت

٥ سماحة وجودا نصبا على التمييز . والزعازع الرياح الشديدة الحركة للاشجار وغيرها وأراد زمن الشتاء لانه زمن جدب وقحط عندهم

٦ ناصح : لاغش فيه

التناصفُ الحسَنُ وأما قوله لقضاني فانما يريد لقضى عليَّ الموتَ كما قال الله تبارك وتعالى فلما قضينا عليه الموتَ فالموتُ في النية وهو معلوم بمنزلة مانطقت به فلهذا ناسب هذا قوله عز وجل واختار موسى قومه وكذلك قوله تعالى كالوُهمْ فالشيء المكيل معلوم فهو بمنزلة ماذكر في اللفظ ولا يجوز مررت زيداً وأنت تريد مررت بزيد لانه لايتعدى الابحرف جر وذلك أنه فعل الفاعل في نفسه وليس فيه دليل على المفعول وليس هذا بمنزلة مايتعدّى الى مفعولين فيتعدى الى أحدهما بحرف جرٍّ والى الآخر بنفسه لان قولك اخترت الرجالَ زيداً قد علم بذكرك زيدا أن حرف الجر محذوف من الاوّل فأما قول الشاعر وهو جرير، وانشاد أهل الكوفة له وهو قوله

تمرّونَ الديّارَ ولم تَعُوجُوا [1] كلامكُم عليَّ إذاً حرامُ

ورواية بعضهم له أعضون الديارَ، فليسا بشيء لماذكرت لك والسماع الصحيح والقياس المطّرِدُ لاتعترضُ عليه الرِوايةُ الشاذةُ أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال قرأت على عمارةَ بن عقيل بن بلال بن جريرٍ * مررْتمْ بالديارِ ولم تعوجوا * فهذا يدُلكَ على أن الرواية مغيرَة فاما قولهم أقمت ثلاثا ماأذوقهن طعاما ولا شرابا وقولُ الراجز

قدصَبّحتْ صبّحها السلامُ بكبدٍ خالطَها سَنامُ
في ساعةٍ يُحَبُّها الطّعامُ

يريد في ساعة يحبُّ فيها الطعامُ وكذلك الاول معناه ماأذوق فيهنّ فليس هذا عندي من باب قوله جلّ وعلا واختارَ موسى قومهُ الا في الحذف فقط وذلك أن ضمير الظرف تجعله العربُ مفعولا على السعة كقولهم يومُ الجمعةِ سِرْته ومكانكم قمته وشهرُ رمضان صمتهُ فهذا يُشبهُ في السعة بقولك زيد ضربته وما أشبهه فهذا بينٌ) قال أبو العباس ومما يستحسنُ ويستجاد قول أعرابيّ من بني سعد بن زيد مناةَ بن تميم وكان ممالكافنزل به أضياف فقام الى الرّحى فطحن لهم فمرّت به زوجته في نسوةٍ فقالات لهنّ أهذا بعلي فأعلم بذلك فقال (قال أبو الحسن أخبرنا به عن أبي محلمٍ له يعني السعديّ)

---

[1] ولم تعوجوا: تقفوا يقال عاج عوجا وقف أو عطف رأس البعير بالزمام ليقف

تقولُ وصكّتْ (١) صدرَها بيمينها ... أبعليَ هـذا بالرحى المتقاعِسُ

فقلتُ لها لاتعجبي وتبيّني (٢) ... بلائي إذا التفّتْ عليَّ الفوارسُ

ألستُ أردُّ القرنَ يركبُ (٣) ردعَهُ ... وفيه سنانٌ ذو غِرارَين يابسُ

اذا هابَ أقوامٌ تجشّمتُ (٤) هولَ ما ... يهابُ حميّاهُ الألدُّ المداعِسُ

لعمرُ أبيكِ الخيرِ انّي لخادمٌ ... لِضيفي وانّي ان ركبتُ لفارسُ

قوله المتقاعسُ انما هو الذى يخرجُ صدره ويدخلُ ظهره ويقال عزة قعساء وانما هذا مثلٌ أى لاتضع ظهرها الى الارض وقوله بالرحى المتقاعس لوأراد الذى يتقاعس بالرحى لم يجزْ لان قوله بالرحى من صلة الذى والصلة من تمام الموصول فلوقدمها قبله لكان لحنا وخطأ فاحشا وكان كمن جعلَ آخر الاسم قبل أوله ولكنه جعلَ المتقاعسَ اسما على وجهه وجعلَ قوله بالرحى تبيينا بمنزلة لكَ التى تقعُ بعد قولك سقيا وبمنزلة بكَ التى تقع بعد مرحبا فان قدّمتها قبل سقيا ومرحبا فذلك جيدٌ بالغ تقول بك مرحبا وأهلا وتقول لك حمدا ولزيدٍ سقيا فأما قول الله عز وجل وأنا على ذلكمْ منَ الشاهدِين وكذلك وقاسمهُما إنى لكما لمنَ الناصحينَ فيكون تفسيره على وجهين أحدهما أن يكون وأنا ناصحٌ لكما وأنا شاهد على ذلكم ثم جعل من الشاهدِين ولمن الناصحين تفسيرا لشاهدٍ وناصح ويكون على مافسرنا يراد به التبيين فلايدخل فى الصلة أو يكون على مذهب المازنى وقال أبو العباس وهو الذى اختاره على أن الالف واللام للتعريف لاعلى معنى الذى ألاترى أنك تقول نِعمَ القائم زيدٌ

---

١ صكت صدرها : ضربته ضربا شديدا . أبعلي هذا . الهمزة للتعجب والانكار يقول لما رأتني جالسا أطحن الدقيق بالرحى ضربت صدرها بيمينها ضربا شديدا وتعجبت من ذلك وأنكرته على

٢ وتبيني : أعرفي واستوضحي . بلائي : بأسي وقوتي . يقول لها لاتعجبي ممارين واسألي عن قوتي وبأسي عند التحام الحرب واشتدادها والتفات الفوارس بي . يمدح نفسه بالشجاعة والنجدة

٣ يقال ركب فلان ردعه : خر لوجهه على دمه . والقرن بالكسر كفؤك فى الشجاعة . والغرار بالكسر حد الرمح والسهم والسيف . ويابس : صلب قوى . يذكر شجاعته ونجدته ويحملها على الاقرار بذلك

٤ أى : تكلفته على مشقة . والهول المخافة من الأمر لا يدرى ماهجم عليه منه يقول اذا اشتد البأس وهاب الناس الحرب تكلفت هولها على مشقة وتعب فى حين ان الشجاع القوى ينكل عنها ويخاف منها

ولا يجوز نِعمَ الذى قام زيد وانما هو بمنزلة قولك نِعمَ الرجلُ زيدٌ وهذا الذى شرحناه متصل فى هذا الباب كله مطَّرِد على القياس وقوله

* ألستُ أردُّ القِرْنَ يركب رَدْعَهُ * فانما اشتقاقه من السهم يقال ارتدع السهم اذا رجع النصل متأخرا فى السنخ [١] ويقال ركب البعيرُ رَدْعَهُ اذا سقط فدخلت عنقُهُ فى جوفه ، فالكلام مشتقٌّ بعضه من بعض ومبيَّن بعضُه بعضا فيقال من هذا فى المثلِ ذهب فلان فى حاجتى فارتدع عنها أى رجع وكذلك فلان لا يرتدع عن قبيح والاصل ماذكرت لك أولاً ومثل هذا قولهم فلان على الدابة وعلى الجبل أى فوق كل واحد منهما ثم تقول فلان عليه دين تمثيلا وكذلك ركبه دين وانما تريد أن الدينَ علاه وقهره وكذلك فلان على الكوفة اذا كان واليا عليها وكذلك علا فلان القومَ اذا علاهم بأمره وقهرهم أو جُعِلَ فى هذا الموضع وقوله

* وفيه سنان ذو غِرارَينِ يابسُ * فالغِرار ههنا الحدُّ وللغرار مواضع قال أبو العباس وحدثنى الرِياشىُّ فى اسنادٍ له قال قال جبرُ بن حبيبٍ وذكر الراعى أخطأ الاعورُ قال ولم يعلم الحاكى عنه أن الراعى كان أعورَ الامنَ هذا الخبر فى قوله

فصادف سهمُهُ أحجارَ قُفٍّ (٢) كَسَرْنَ العيرَ منهُ والغِرارا

وجبر بن حبيب هو المخطىء لان الغرار ههنا هو الحدّ وذهب جبر الى أنه المثالُ وقد يكون المثالَ وليس ذلك بمانعه من أن يحتملَ معانىَ يقال بَنوا بيوتهم على غرارٍ واحد أى على مثالٍ واحد كما قال عمرو بن أحمر الباهِلىّ

وضعنَ وكلهنَّ على غِرارٍ هجان (٣) اللون قد وسقت جَنينا

(الرواية عن أبى العباس وضَعْنَ بفتح الضاد والواو والصحيح وُضِعْنَ بضم الواو وكسر الضاد) ويقال لسوقنا دِرَّةٌ وغِرارٌ أى نفاق وكساد فهذا معنى آخر وانما تأويل الغرار فى هذا المعنى الاخير أنه شئ بعد شئ ومن هذا غارَّ الطائرُ فرخه لانه انما يعطيه شيأ بعد شىء وكذلك غارَّت الناقة فى الحلبِ ويقال من هذا ماءت

---

١ السنخ بالكسر الاصل

٢ القف بالضم ما ارتفع من الأرض . والعير بالفتح كل ناتئ فى مستوى

٣ الهجان الابل البيض . ووسقت الناقة حملت والفعل كوعد . والجنين الولد فى البطن

الاغرارا قال الشاعر

ما أذوقُ النومَ الا غِراراً مثلَ حَسوِ (١) الطَّيرِ ماءَ الثِّماد

فكشفَ فى هذا البيت معنى الغرار وأوضحه وقوله * يهاب حمياه الالدُّ المداعس *
فأصل الحميا انما هى صدمة الشىء يقال فلان حامى الحميا و يقال صدمته حميا الكاس ، يراد بذلك سورتها وقوله الالد فأصله الشديد الخصومة يقال خصم ألدُّ أى لا ينثنى عن خصمه قال الله عز وجل وتنذِرَ بهِ قوما لُدًّا كما قال بَلْ هم قوم خَصِمون وقال مهلهل ٢

ان تحتَ الأحجارِ حزماً وجُوداً وخَصيماً ألدَّ ذا معِلاقِ

ويروى مغلاق فمن روى ذلك فتأويله أن يُغلِقَ الحجَّةَ على الخصم ومن قال ذا معلاق فانما يريد أنه اذا علِقَ خصما لم يتخلص منه ، وجعل السعدىُّ الالدَّ الذى لا ينثنى عن الحرب تشبيها بذلك والمداعس المطاعن يقال دَعَسَه بالرمح اذا طعنه قال عميرُ بن الحباب السلمىُّ

أنا عميرٌ وأبو المغَلِّسْ (٣) وبالقناةِ مازِنىٌّ مِدعَسْ

(قال أبو الحسن تأويل قوله أى قول السعدى * أبعلَى هذا بالرحى المتقاعِسُ *
بالرحى تبيين ولم يوضحه فان تقدير ما كان من هذا الضرب أنه اذا قال أبعلى هذا بالرحى المتقاعسُ فان المتقاعِسَ يدل على أن تقاعُساً وقعَ فكأنه قالَ وقعَ التقاعُس بالرحى ولم يرد أن يُعمِلَ المتقاعِسَ فى قوله بالرحى لانه فى الصِلةِ والصلةُ من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء فكما لا يجوز أن يتقدم حروفُ الاسم بعضُها على بعض لم يجز أن تتقدم الصلة على الموصول فأما قول الله عز وجل وقاسمَهُما إنى لكما لمِنَ الناصحينَ وكذلك وأنا على ذلِكم مِنَ الشاهِدينَ فانه يكون على

---

١ الحسو اخذ الماء شيأ بعد شىء . والثماد ككتاب الماء القليل لا مادة له ، شبه حاله فى النوم ينقطع عنه مرة ويهجم عليه اخرى بالطائر يحسو ماء الثماد

٢ يرثى أخاه كليبا

٣ أبو المغلس كمحدث كنية عمير والمازنى الماضى لوجهه الذاهب الى ما أراد لا يرده شىء . والمدعس كمنبر الكثير الطعن ، يفتخر بنفسه ويذكر ما فيه من قوة وشجاعة

التبيين الذى قدمنا ذكره وهو قول البصريين أجمعين الا أن أبا عمر الجرمى أجاز أن يجعل لكما وعلى ذلكم معلقين بشيئين محذوفين دل عليهما من الناصحين ومن الشاهدين لان من مبعضة فكانه قال والله أعلم وقاسمهما انى ناصح لكما من الناصحين وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين وأما اختياره وذكره أنه قول المازنى وجعله الالف واللام للعهد مثلهما فى الرجل وما أشبهه فان هذا القول غير مرضى عندى لانك اذا قلت نعم القائم زيد فجعلت الالف واللام كالالف واللام الداخلتين على مالم يؤخذ من الفعل كالانسان والفرس وما أشبهه فانه اذا كان هكذا دخل فى باب الاسماء الجامدة وهى التى لم تؤخذ من أمثلة الفعل وامتنع من أن يعمل مؤخرا الا على حيلة ووجه بعيد من التبيين الذى ذكرنا واذا كان فى التأخير لا يعمل بنفسه فكيف يعمل اذا تقدم عليه الظرف وهذا مستحيل لاوجه له وأما انشاده * لاأذوق النوم الا غرارا * فان هذه أبيات أربعة أنشدناها عن الزيادى وذكر أنه كان يستحسنها وهى لاعرابى قال

مالعيني (١) كُحِلَتْ بالسُّهادِ	وَلِجَنْبِي نابيًا عن وِسادِي
لاأذوقُ النومَ الا غِرارًا	مثلَ حسوِ الطَّيْرِ ماءَ الثماد
أبتغي اصلاحَ سُعْدَى بجَهْدِي	وَهْيَ تسعَى جُهدَها في فسادِي
فتتارَكْنا على غيرِ شيءٍ	رُبَّما أفسدَ طولُ التمادي

وأما انشاده * وضعن وكلهن على غرارٍ * فان البيت لعمرو بن أحمر بن العمرد الباهلى (قال أبو العباس) ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبى الطخماء الاسدى يمدح قوما من أهل الحيرة من بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ثم من رهط عدى بن زيد العبادى قال

كأن لم يكن يومٌ بزَوْرَةَ (٢) صالحٌ ... وبالقصرِ ظلٌّ دائمٌ وصديقُ

---

١ مالعينى : هذا تجاهل العارف . والسهاد الارق والفعل كتعب . نابيا . من قولهم نبا جنبه عن الفراش لم يطمئن عليه . والوساد المتكأ وأراد الفراش . يقول أى شىء اصابنى حتى نفى عنى النوم ولم يطمئن جنبى على فراشى

٢ زورة بالضم وبفتح موضع قرب الكوفة . والصديق الحبيب للواحد والجمع والمؤنث يقول مضى ما كنا فيه من حسن الحال ولين العيش حتى كأنه لم يكن من ذلك شىء

ولم أرِدِ البطحاءَ [١] يمزجُ ماءها ... شرابٌ من البَرُوقَتَيْنِ عتيقُ

مَعي كلُّ فضفاضِ القميصِ كأنَّهُ ... اذا ماسَرَتْ فيه المدامُ فنيقُ

بنوا السمطِ [٢] والحدّاءِ كلُّ سَمَيْدَعٍ ... له فى العُروقِ الصَّالحاتِ عُرُوقُ

وانّى وانْ كانُوا نَصارى أُحبُّهُمْ ... ويرتاحُ قلبي نحوَهُمْ ويتُوقُ [٣]

قال أبو العباس أنشدنى هذا الشعرَ أبو محلم ثم أنشدنيه رجل نصرانى يكنى أبا يحيي شاعرٌ من هؤلاء القوم الذين مُدِحوا به وذكر أنه يذكر طخيما وهو يتردّدُ اليهم ويظلُّ عندهم قال هذا النصرانى وهو رجل من بنى الحدّاء قال أذكره وأنا صغير جداً والسلطانُ يطلبه لقوله * له فى العروق الصالحات عروق * يقول أتقول هذا لقوم من النصارى وكان هذا النصرانى قد قارب مائة سنة فيما ذكرَ وقوله معى كل فضفاض القميص يريد أن قميصه ذوفضولٍ وانما يقصد الى مافيه من الخيلاءِ كما قال زُهيرٌ

يَجرُّونَ الذُّيُولَ وقد تمشَّتْ ... حُميَّا الكأسِ فيهمْ والفَتاءُ [٤]

ويقال أن تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلُ الازارِ فى النار انما أراد معنى الخيلاء قال الشاعر

ولا يُنسيني الحدَثانُ عِرضِي ... ولا أُرخي من المَرَحِ [٥] الازارا

وقد رُوِىَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابى تميمة الهجيمى إياكَ والمخيلة فقال يارسول الله نحنُ قومٌ عربٌ فما المخيلة فقال صلى الله عليه وسلم سبلُ الازارِ والحديثُ يعرِضُ لما يجرى فى الحديث قبله وان لم يكن من بابه ولكن يُذكرُ به

---

١ البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى . والبروقتان لعله موضع يجلب منه الخمر . والعتيق الخمر القدم يقول كأن لم يكن بزورة ذلك اليوم الصالح الهنيء ولم يكن بالقصر ذلك الظل الوارف والصديق المؤانس وكانى لم أرد البطحاء يمزج الخمر القديم بمائها فاشرب منه

٢ بنو السمط بالكسر قوم من النصارى وكذا بنو الحداء . والسميدع بفتح السين وبالدال المهملة السيد الكريم الشريف الموطأ الاكناف . يمدح هؤلاء القوم بالمجد والكرم

٣ يتوق : يشتاق

٤ الفتاء كسماء الشباب

٥ المرح بالتحريك الاختيال والفعل كفرح

قال أبو العباس رُوِيَ لنا أن رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فانشد ابراهيمُ قولَ الشاعر

إذا أنتَ فينا لمَنْ ينهاكَ عاصيةٌ ... وإذا أجرُّ اليكمْ سادراً (١) رَسَنى

فقام ذلك الرجلُ (هو ابن أبى عتيقٍ) فرمى بشق ردائهِ واقبلَ يسحبُهُ حتى خرج من المجلس ثم رجع على تلك الحال فجلس فقال له ابراهيم بن هشام مابكَ فقال إنى كنت سمعتُ هذا الشعر فاستحسنته فآليتُ ألاَّ أسمعه الاجررتُ ردائى كما ترى كما سحَبَ هذا الرجل رَسنه ، وأما الفنيقُ فانه الفحلُ وانما أراد خطرانه بذنبه من الخُيلاء ، فشبَّهَ الرجلَ من هؤلاء اذا انتشى بالفحل وهو اذا خطر ضرب بذنبه يمنة وشآمةً قال ذو الرُّمَّة

وقرَّبن بالزُّرْق (٢) الجمائلَ بعدما ... تقوَّبَ عن غربانِ أوراكِها الخطرُ

ومِن حسَنِ الشعر وما يقرُب مأخذُه قولُ مُخيِّسِ بن أرطاة الاعرجيِّ والاعرجُ الحرثُ بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لرجل من بنى حنيفة يقال له يحيى وكان بصيرُ الى امرأة فى قرية من قُرَى اليمامةِ يقال لها بقْعاءُ (قال أبو الحسن أنشدناه عن الرِياشيّ نقعاء وسألت رجلاً من أهل اليمامة فصيحاً من بنى حنيفة عن ها فقال ماأعرفه لا بقعاءَ بالباء)

عرَضتُ نَصيحةً منّى ليحيَى ... فقالَ غَشَشتَني والنُصحُ مُرُّ
ومابى أن أكونَ أعيبُ يحيَى ... ويحيَى طاهرُ الأخلاقِ برُّ
ولكنْ قدْ أتانى أنَّ يحيَى ... يقالُ عليهِ فى بَقعاءَ شَرُّ
فقلتُ له تجنّبْ كلَّ شئٍ ... يُعابُ عليكَ انَّ الحرَّ حُرُّ

فهذا كلام ليس فيه فضلٌ عن معناه وقوله ان الحر حر انما تأويله أن الحر على الاخلاق التى عُهِدَت فى الاحرار ومثل ذلك * أنا أبو النجم وشعرى شعرى *

١ السادر الذى لا يهتم ولا يبالى ماصنع . والرسن بالتحريك أصله الحبل أو ما كان من الزمام على الانف ولعله استعاره لازاره

٢ الزرق بالضم . جمع أزرق من الزرق محركا وهو بياض لا يطيف بالعظم كله ، ولكنه وضح فى بعضه والجمائل جمع جمل . وتقوب : انتشر . وغربان الأوراك . أطرافها . والخطر ماتلبد على أوراك الابل من ابوالها وأبعارها

أى شعرى كما بلغك وكما كنت تعهد ، وكذلك قولهم الناسُ الناسُ أى الناس كما كنت تعهدهم (قال أبو الحسن ومنه قول الله عزوجل فغشيهم من اليم ماغشيهم) وقوله فقلت له تجنب كل شىء يعاب عليك كقول عمرو بن العاص لمعاوية حين وصف عبد الملك بن مروان فقال آخذ بثلاث تارك لثلاث آخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبايسر الامرين عليه اذا خولف تارك للمراء تارك لمقاربة اللئيم تارك لما يعتذرُ منه كقوله

تجنب كلَّ شىء يعابُ عليك انَّ الحرَّ حرُّ

* ومما يستحسنُ انشاده من الشعر لصحة معناه وجزالة لفظه وكثرة تردُّدِ ضربه من المعانى بين الناس قول ابن ميَّادة لرياح بن عثمان بن حيَّان المرىِّ من مُرَّة غطفان وكلاهما من مُرَّةِ غطفان يقوله فى فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم فلم يفعل فقتل فقال ابن ميادة

أمرتك يارياحُ بأمرِ حزمٍ فقلت هشيمةٌ (١) من أهلِ نجدِ

نهيتُك عن رجالٍ من قريشٍ على محبوكةِ الأصلابِ جردِ

ووجداً ماوجدتُ على رياحٍ وماأغنيتُ شيأً غيرَ وجدي

فقوله فقلت هشيمة من أهل نجد تأويله ضعفة وأصل الهشيم النبتُ اذا ولَّى وجف وتكسر فذرته الرياحُ يمينا وشمالا قال الله تعالى فأصبح هشيما تذروه الرياح ، والنجد أعالى الارض وقوله محبوكة الاصلاب جرد فالمحبوك الذى فيه طرائق واحدها حباك والجماعة حبُك ويقال لطرائق الماء حبُك وكذلك الطرائق التى على جناح الطائر ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى والسماء ذات الحبُكِ (قال أبو الحسن . بن ميَّادة اسمه الرَّماحُ وأمه ميَّادة وأبوه أبرد وكان عاقًّا بأمه ولها يقول

اعرنزمى ميادَ للقوافى واستمعِينَ ولاتخافى

ستجدين ابنكِ ذا قذافِ

وأصل الاعرنزامِ التجمُّع والتقبُّض يقول استعدى لها ونهيئ وأنشدنا

---

١ الهشيمة فى الاصل الارض التى يبس شجرها استعارها للضعيف الهرم يقول امرتك يارياح أن تعتزل هذه الفتنة وأن لاتدخل فيها وكان ذلك رأيا حازما فاستضعفتنى ولم تسمع قولى

أبو العباس محمد بن يزيد له

ونواعم (١) قد قلن يوم ترحلي ... قول المجد وهن كالمزاح

ياليتنا من غير امر فادح (٢) ... طلعت علينا العيس بالرماح

في أبيات له يعني نفسه، قال أبو الحسن وتمام الابيات

بينا (٣) كذاك رأينني متعصبا ... بالخز فوق جلالة سرداح

فيهن صفراء المعاصم (٤) طفلة ... بيضاء مثل غريضة التفاح

ريشن (٥) حين أردن أن يرمينني ... نبلا بلا ريش ولا بقداح

ونظرن من خلل الستور باعين ... مرضي مخالطها السقام صحاح)

قال أبو العباس ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صدرا ثم نعود الى المقطعات ان شاء الله *يروى عن ابن عمر أنه كان يقول انا معشر قريش كنا نعد الجود والحلم السودد ونعد العفاف واصلاح المال المروءة، قال الاحنف بن قيس كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به، وقيل لعبد الملك بن مروان ما المروءة فقال موالاة الاكفاء ومداجاة الاعداء وتأويل المداجاة المداراة أي لاتظهر لهم ماعندك من العداوة وأصله من الدجى وهوما ألبسك الليل من ظلمته، وقيل لمعاوية ما المروءة فقال احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة فقيل له وما النبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة، وكان أبو سفيان اذا نزل به جار قال له ياهذا انك قد اخترتني جاراً واخترت داري داراً فجناية يدك علي دونك وان جنت عليك يد فاحتكم علي حكم الصبي على أهله، وذلك أن الصبي قد يطلب مالا يوجد الا بعيدا ويطلب مالا يكون البتة قال الشاعر

---

١ ونواعم . جمع ناعمة وهي الحسنة العيش والغذاء . والترحل الارتحال

٢ فادح أي صعب شديد وباب فعله منع

٣ بينا وبينما من حروف الابتداء . والخز نوع من الثياب نفيس جيد . والجلالة بالضم الناقة العظيمة . والسرداح بالكسر الناقة الطويلة الكريمة

٤ المعاصم جمع معصم كمنبر وهو اليد هنا . والطفلة الرخصة الناعمة . والغريض الابيض الطرى

٥ ريشن . أصل التريش الزاق الريش على السهم ولكنه استعار ذلك للعين الجميلة الساحرة تفتن من نظرت اليه . والنبل السهام بلا واحد . والقداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل أن يراش

(هو الاعرج المعنىّ)

ولا تحكما حكم الصبيّ فانهُ كثيرٌ على ظهر الطريق مجاهلُه

ويروى أن معاوية بن أبى سفيان لما نصبَ يزيد لولاية العهد أقعده فى قبةٍ حمراء فجعلَ الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال ياأمير المؤمنين أعلم أنك لولم تولّ هذا أمورَ المسلمين لاضعتها، والاحنف جالس فقال له معاوية مابالكَ لاتقول ياأبا بحر فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمرَ له بألوفٍ فلما خرجَ الاحنف لقيه الرجل بالباب فقال ياأبا بحر انى لاعلم أن شرَّ من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفالِ فلسنا نطمعُ فى استخراجها الا بما سمعتَ فقال له الاحنف ياهذا أمسكْ فان ذا الوجهين خليقٌ ألا يكون عند الله وجيها، وقال رجل يهجو بلال بن البعيرِ المحاربىَّ (الشاعر الرماح بن ميادة)

يقولون أبناء البعير ومالهُ سنامٌ ولافى ذروة المجدِ غاربُ[1]

أرادتْ وذاكم من سفاهة[2] رأيها لاهجُوها لما هجتْنى مُحاربُ

معاذ الهى اننى بعشيرتى ونفسى عن ذاك المقام لراغبِ

وقال أبو الطمحان القينىُّ (واسمه حنظلة بن الشرقىّ والطمحان فعلان من طمح بأنفه وبصره اذا تكبّرَ والقين الحدّاد وكلُّ صانع قين والقين أيضا موضع القيد من البعير)

وإنى منَ القوم الذين همُ همُ اذا مات منهمْ سيّدٌ قام صاحبُهْ

نُجومُ سماءٍ كلماغارَ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوى اليه كواكبُه

---

١ الغارب من البعير مابين العنق والسنام يريدان ذلك الرجل جزءا من المجدوضرب السنام والغارب فى ذلك مثلا

٢ السفاهة الجهل وخفة العقل يريدان محاربا تريدان أهجوها كماهجتنى وهذا من سفاهة الرأى وفساد العقل . يرتفع عن هجائها احتقارا لها

أضاءت لهم أحسابهم [١] ووجوههم … دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه

ومازال منهم حيث كانوا مسوّدٌ … تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وقال إياس بن الوليد يمدح قومه

إني وجدك من قوم اذا طلبوا … بعد النسيئة ديناً أحسنوا الطلبا

لا تحسبوا هجم [٢] أبياتي علانيةً … ولا استلاب سلاحي ذاهباً لعبا

تبقى المعاير [٣] بعد القوم باقيةً … ويذهب المال فيما كان قد ذهبا

وقال آخر

ليسوا لعمرو غير تأشيب [٤] نسبةٍ … ولكنّ عمراً غيّبته المقابرُ

اذا عيّروا [٥] قالوا مقادير قدّرت … وما العار الا ما تجرّ المقادرُ

وقال رجل من بني نهشل بن دارم

اذا مولاك كان عليك عوناً … أتاك القوم بالعجب العجيب

فلا تخنع اليه ولا تردْهُ … ورام برأسه عرض الجبوب

فما لشافةٍ من غير ذنب … اذا ولى صديقك من طبيب

قوله ورام برأسه عرض الجبوب يريد الأرض وهو اسم من أسمائها أنشدني التوّزي لرجل من بني مرّة يرثي ابنه

بُنيّ على عيني وقلبي مكانه … ثوي بين أحجار ورهن جبوب

---

١ الأحساب جمع حسب بالتحريك وهو ما يعد من مفاخر الآباء . ودجى الليل بالضم ظلمته . والجزع بفتح الجيم ويكسر الخرز اليماني فيه سواد وبياض وتشبه به الاعين يقول ان أحساب هؤلاء القوم واضحة ظاهرة نقية صافية يكاد صفاؤها يضيء للناس ظلام الليل حتى ان ناظم العقد ينظم فيه وهذه مبالغة شريفة

٢ هجم البيت هدمه ٣ المعاير المعايب يريد ان المال يذهب ويفنى وتبقى المعايب والمخازي لازمة لاهلها

٤ أصل التأشيب التفاف الشجر استعاره لاختلاط النسب . وفلان مؤتشب بالفتح غير صريح في نسبه يريد ان ابناءهم لم يكونوا مثل أبيهم في شدة الشكيمة والدفاع عن حوزتهم فكانهم لبسوا بأولاده

٥ اذا عيروا : نسبوا الى العيب والعار يقول اذا عابهم الناس وعيروهم ضعفوا واستكانوا وقالوا ان ذلك قدر وقضاء ثم رد عليهم في ذلك وقال . وما العار الا ما تجر المقادر . يريد ان العار والعيب في الاستسلام والضعف وعدم الاخذ بالحق

وقوله فما لشا ٓفة يقول لبغض يقال شَئِفت الرجلَ أشأفه شآفةً وشأفا مثل شعفا وقد
يقال فى هذا المعنى شنِفته قال الراجز

لما رأتنى أمُّ عمرو صدفتْ   ومنعتنى خيرها وشنِفتْ

وقال آخر

ولم تداوِ غلة القلبِ الشنِفْ

وقال نبهان بن عكىّ العبشمىُّ

يقرُّ بعينى أن أري من مكانه   ذُرا عقداتِ الأبرقِ المتقاودِ
وأنْ أردَ الماءَ الذى شربتْ بهِ   سُليمى وقد ملَّ السُّرى كلُّ واجدِ
وأُلصِقَ أحشائى ببرْدِ ترابهِ   وان كان مخلوطا بسُمِّ الاساودِ

قوله ذرا عقدات فالذروة من كل شىء أعلاه فذروة السنام أعلاه وذروة المجد أرفعه
وأسناه ويقال فلان فى ذروة قومه اذا كان فى الموضع الرفيع منهم وأما قول لبيد

مُذْمِنٌ يجلو بأطرافِ الذُرا   دَنَسَ الأسْوُقِ عن عضبٍ أَفَلْ

فانما يقول هذا رجل يعرقب الابل لينحرها ثم يمسح ذرا أسنمتها بسيفه ليجلو ما عليه
من دم الاسؤق وقوله عضب أى قاطع ومن ذلك رجل عضب اللسان وجعله أفلَّ
لكثرة ما يقارع به الحروبَ كما قال النابغة

ولا عيبَ فيهمْ غيرَ أنَّ سيوفهمْ   بهنَّ فلولٌ (١) من قراعِ الكتائبِ

وقوله عقدات فهو ما انعقد وصلُبَ من الرمل الواحدة عقدة والجمع عقد وأعقاد
أيضا وعقدات قال ذو الرمّة لهلال بن أحوز المازنىّ يمدحه

رَفعتَ مجدَ تميمٍ ياهلالُ لها   رَفعَ الطِرافِ (٢) على العلياءِ بالعمدِ

---

١ فلول السيف ثلمه واحده فل . والقراع معالجة الابطال فى الحرب . يصفهم بشدة البأس وقوة البطش وانهم ذوو صبر فى الشدائد لا عيب فيهم قط

حتى نساء تميم وهى نازحة [١] بقلة الحزن فالصمان فالعقد
لو يستطعن اذا ضافتك مجحفة [٢] وقينك الموت بالآباء والولد

وقوله الابرق فالابرق حجارة يخلطها رمل وطين يقال لتلك برقة وأبرق و برقاء يافتى كما يقال الامعز والمعزاء وهى الارض الكثيرة الحصباء ومثل ذلك الابطح والبطحاء وهو ما انبطح من الارض فمن قال أبرق فانما أراد المكان ومن قال برقاء فانما أراد البقعة ، وقوله المتقاود يريد المنقاد المستقيم ومن ذلك قولهم قدته أى جررته على استقامة وكذلك طريق منقاد وفلان قائد الجيش قال حاتم بن عبد الله الطائى يضرب هذا مثلا

ان الكريم من تلفت حوله وان اللئيم دائم الطرف أقود

وقوله ولو كان مخلوطا بسم الاساود يريد جمع أسود سالخ وجمعه على أساود لانه يجرى مجرى الاسماء وما كان من باب أفعل اسما فجمعه على أفاعل نحو أفكل وأفاكل والاكبر والاكابر وكذلك كل ما سميت به رجلا تقول أحمد وأحامد وأسلم وأسالم فان كان نعتا فجمعه على فعل نحو أحمر وحمر وأصفر وصفر ولكن أسود اذا عنيت به الحية وأدهم اذا عنيت به القيد وأبطح اذا عنيت به المكان المنبطح وأبرق اذا عنيت به المكان فهى مضارعة للاسماء لانها تدل على ذات الشىء وان كانت فى الاصل نعتا وتقول فى جمعها الاباطح والابارق والاداهم والاساود فان أردت نعتا محضا يتبع المنعوت قلت مررت بثياب سود وبخيل دهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه قال جرير

هو القين وابن القين لا قين مثله لفطح المساحى [٣] أو لجدل الأداهم

وقال الاشهب بن رميلة (قال أبو الحسن رميلة إسم أمه)

---

١ نازحة : بعيدة ، والقلة بالضم أعلى الجبل أو من كل شىء . والحزن بالفتح ما غلظ من الارض ولعله اسم موضع هنا والصمان بالفتح موضع . والعقد بالتحريك ما تعقد من الرمل وتراكم

٢ المجحفة الداهية

٣ المساحى جمع مسحاة بالكسر وهى ما يسحى به الطين ويقشر . والجدل احكام الفتل . والاداهم جمع أدهم وهو القيد . يريد أنه وضيع دنيء لا مجد له ولا شرف

أُسُودُ شَرَيٍ (١) لاقَتْ أُسودَ خفيةٍ تَساقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأساوِدِ

قوله على حرد يقول على قصدٍ فأما قولُ الله عزوجل وغدَوْا على حَرْدٍ قادِرِينَ فان فيه قولين أحدهما ماذكرنا من القصد قال الشاعر

قدجاءَ سيلٌ جاءَ مِنْ أمرِ الله يَحْرِدُ حَرْدَ الجنّةِ المغِلّة

(قال أبو حاتم هذه صنعة مَن لا أحسنَ الله ذكره يعني قطربًا) وقالوا على حَرْدٍ أي على منع من قولهم حارَدَتْ السنةُ اذا منعَتْ قطرَها وحاردت الناقة اذامنعت دَرَّها (قال أبو الحسن رواية أبي العباس يُقِرُّ بعيني يريد يقرّ عيني ثم أتى بالباء توكيداً وقال لنا هكذا سمعته ويقال أقرّ الله عينَه يقرّها وقرّتْ عينُه تقرّ وقررتُ بالمكان أقِرّ وقال الاصمعي قرّت عينُه من القُرّ وهو البَرْدُ أي جمدت فلم تدمع وهو بحذاءِ سخِنتْ عينُه وأجود مما روى عندي يقرّ بعيني وهو الاصل والباء في موضعها غيرُ مؤكِّدةٍ وقال أبو العباس الذي رويت وقد ملأ السَّرِي كلَّ واحد وهو المنفرد في السير المتوحِّدُ به وروى غيره كلَّ واجدٍ أي عاشق وروى أيضا كلَّ واخدٍ وهو من الوخْدِ والوخَدان وهو السير الشديد والوخد المصدر والوخدان الاسمُ) قال أبو العباس وقال القتّال الكلابيّ واسمه عُبيد ابن المضرَحيّ

أنا ابنُ أسماءَ أعمامي لها وأبي اذا ترامَى بنو الاموانِ بالعارِ

لاأرضعُ الدهرَ الاثَدْيَ واضحةٍ لواضحِ الخدِّ يحمي حوزةَ الجارِ

منْ آلِ سفيانَ أوورقاءَ يمنعها تحتَ العجاجةِ (٢) ضربٌ غيرُ عوّارِ

ياليتني والمُني ليستْ بنافعةٍ لمالكٍ أولحصْنٍ أولسيّار

طوالُ أنضيةِ الأعناقِ لم يجدُوا ريحَ الاماءِ اذا راحتْ بأزفارِ

---

١ شرى كعلى طريق في جبل سلمى كثيرة الاسود . وخفية كغنية مأسدة أيضا

٢ العجاجة الغبار الذى تثيره حوافر الخيل . والعوار كرمان الضعيف الجبان . يريد أن ذلك الضرب

قوله اذا ترامى بنو الاموان بالعار فالاموان جمع أَمَةٍ وأصل أمةٍ فَعَلَةٌ متحركة العين وليس شيء من الاسماء على حرفين الا وقد سقط منه حرف يُستَدَلُّ عليه بجمعه أو بتثنيته أو بفعل ان كان مشتقا منه لان أقل الاصول ثلاثة أحرف ولا يلحق التصغيرُ ما كان أقلَّ منها فامةٌ قد علمنا أن الذاهب منها واو بقولهم إموان كما علمنا أن الذاهب من أبٍ وأخ الواو بقولهم أبوان وأخوان وعلمنا أن أمةً فَعَلَةٌ متحركة بقولهم فى الجميع آمٍ فوزن هذا أفعلٌ كما قالوا أكَمَةٌ وآكُمٌ ولا تكون فعلةٌ على أفعل ثم قالوا اموان كما قالوا فى المذكر الذى هو منقوص مثله اخوان واستوى المذكر والمؤنث لان الهاء زائدة كما استويا فى فَعْل الساكن العين تقول كلب وكلاب وكعب وكعاب كما تقول فى المؤنث طلحة وطِلاح وجفنة وجفان وصحفة وصحاف ونظير ذلك من غير المعتل وَرَلٌ وورلان وبَرَق وبِرقان وخرب وخِربان وهو ذكر الحبارى والبرق الحَمَل ومن أنشد أموان فقد غلط لانه يحتجُّ بقولهم حمل وحملان وفاق وفلقان وهذا انما يحمل على ما كان معتلاً مثله نحو أخ واخوان وقد روى أبو زيد أخوان فالى هذا ذهبوا والقياس المطرد لا نعترِض عليه الرواية الضعيفة وقوله لا أرضع الدهرَ فهذا على لغته لان قياسا تقول رضَع يرضَع وأهل الحجاز يقولون رَضِع يرضَع و ينشدون بيت عبد الله بن هَمَّام السَّلولىّ على وجهين وهو

اذا نَصَبوا للقولِ قالوا فأَحسَنوا ولكنَّ حُسنَ القولِ خالفَهُ الفِعلُ

وذَمّوا لنا الدُّنيا وهمْ يَرضَعونها أفاويقَ (١) حتى مايدِرُّ لها ثُعلُ

و بعضهم يقول يرضعونها وقوله لا أرضع الدهر الاثدىَ واضحةٍ يقول انما ترضعنى أمىّ وليست غير كريمة كما قال الاعشى

ياخيرَ منْ يركبُ المطىَّ ولا يَشرَبُ كأساً بكفِّ مَنْ بَخِلا

يقول انما تشربُ بكفك ولستَ ببخيل ومثلُ هذا قول التميمى لنجدة بن عامر الحنفى الخارجىّ .

---

١ الافاويق جمع فيق بالكسر وهو جمع فيقة بالكسر أيضا وهى اسم للبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين والثعل بالضم أو بالفتح زيادة فى أطباء الناقة والبقرة والشاة . ضرب ذلك مثلا فى ابتزازهم المال وتهالكهم فى جمعه كان الدنيا ناقة أو بقرة رغوث اقبلوا اليها يرضعونها بشره حتى لم يبقوا فيها شيأ من الدر

متى تلقَ الحريشَ حريشَ سعدٍ وعبادا يقودُ الدَّارعينا (١)

تبين أنَّ أمكَ لم تورِّكْ ولم ترضعْ أميرَ المؤمنينا

وقوله واضحة أى خالصة فى نسبها وليست بأمة وهذا توكيد لبيته الاول وقد أنشد بعضهم لواضح الجدِّ والمعنى قريب وقوله يحمى حوزة الجار أى مايحوزه يقال فلان مانع لحوزته أى لما صار فى حيزه ، ويروى عن علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال ، للازد أربعٌ ليست لحىٍّ بذلٌ لما ملكت أيديهم ومنعٌ لحوزتهم وحى عمارة لا يحتاجون الى غيرهم وشجعان لا يجبنون ، وقوله لمالكٍ أو لحصنٍ أو لسيَّار فهؤلاء بيت فزارة و بيوتاتُ العربِ فى الجاهلية ثلاثة فبيتُ تميم بنو عبد الله بن دارمٍ ومركزه بنو زُرارة و بيت قيس بنو فزارة ومركزُه بنو بدرٍ و بيت بكر بن وائلٍ بنو شيبان ومركزه بنو ذى الجدَّينِ وقوله طوالُ أنصبةِ الاعناقِ فالنَّصيُّ مركَّبُ النصلِ فى السنخ وضربه مثلا وانما أراد طوال الاعناق كما قال الاعشى

الواطئين على صدور نعالهم يمشون فى الدَّفنىِّ (٢) والأبرادِ

يريد السُّوددَ والنعمة ولم يخصص الصدورَ وانما أراد النعال كلها وقال الشاعر (هو الشمردلُ بن شُرَيكٍ اليربوعىُّ عن ابن قتيبة)

يُشبَّهون ملوكا فى تجلتهم وطول أنصبةِ الأعناقِ واللِّممِ

اذا بدا المسكُ يندى فى مفارقهم ٣ راحوا كأنهمْ مرضى من الكرمِ

(قال أبو الحسن وغيره يروى يشبَّهون قريشاً فى تجلتهم) وقوله بأزفار فالزِّفرُ الحمل ويُضرَب مثلا للرجل فيقال أنه لزُفر أى حمال للاثقال و يقال أنى حمله فازدفره قال أبو قحافة أعشى باهلة

---

١ الدارعون جمع دارع . وهو لابس الدرع

٢ الدفنى كالعربى ثوب مخطط يمدحهم بالعزة وطيب العيش وسعته

٣ المفارق جمع مفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر يريد انهم أهل ترف

أخو رغائب [١] يعطيها ويسئلها ... يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

وانما يريده بعينه كقولك لئن لقيت فلانا ليلقينك منه الاسد وقوله النوفل من قولهم أنه لذو فضل ونوافل وقال رجل من بنى عبس (قال أبو الحسن بقوله لعروة ابن الورد)

لاتشتمنى يابن ورد فاننى ... تعود على مالى الحقوق العوائد [٢]

ومن يؤثر الحق النؤوب تكن به ... خصاصة [٣] جسم وهو طيان ماجد

وانى امرؤ عافى [٤] انائى شركة ... وأنت امرؤ عافى انائك واحد

أقسم جسمى [٥] فى جسوم كثيرة ... وأحسو قراح الماء والماء بارد

قوله النؤوب يريد الذى ينوبه وكل واو انضمت لغير علة فانت فى همزها وتركها بالخيار تقول فى جمع دار أدؤر وان شئت لم تهمز وكذلك النؤوب والقؤول لانضمام الواو فأما الواو الثانية فانها ساكنة وقبلها ضمة وهى مدة فلا يعتد بها ولو التقت واوان فى أول كلمة وليست احداهما مدة لم يكن بد من همز الاولى تقول فى تصغير واصل وواقد أويصل وأويقد لابد من ذلك فأما وجوه فان شئت همزت فقلت أجوه وان شئت لم تهمز قال الله عز وجل واذا الرسل اقتت والاصل وقتت ولو كان فى غير القرآن لجاز اظهار الواو ان شئت وقوله تعالى ماووري عنهما الواو الثانية مدة فلا يعتد بها ولو كان فى غير القرآن لجاز الهمز لانضمام الواو وقولى اذا انضمت من غير علة فالعلة أن تكون ضمتها إعرابا نحو هذا غزو يافتى ودلو كما

---

١ الرغائب جمع رغيبة وهى العطاء الكثير . والظلامة كثمامة ماتؤخذ ظلما . والنوفل الاسد وكذا الزفر كصرد يصفه بالكرم والجود والشدة والصلابة حتى اذا كان للاسد عنده ظلامة يأبى ان يأخذها منه

٢ العوائد : التى تنتاب مالى مرة بعد أخرى ينهاه عن شتمه وسبه لأنه كريم سمح

٣ الخصاصة بالفتح الفقر والضعف والخلل . والطيان بالفتح الذى لم يأكل شيأ وقد طوى كرضى يقول من يؤثر الكرم والجود يكن به فقر وضعف ولكنه سيد ماجد ويعنى بذلك نفسه

٤ العافى الوارد والضيف وكل طالب فضل ورزق . والشركة بالكسر المشترك . يذكر فضله واحسانه فيقول انا كريم تقصدنى الناس للفضل والاحسان وأنت بخيل شحيح

٥ أقسم جسمى الخ يريد أتحمل أمور الناس واقسم عليهم مالى وان كنت محتاجا اليه

نرى ، فهذا مما لايجوز همزه لان الضمة للاعراب فليست بلازمة أو تنضم لالتقاء الساكنين فذلك أيضا غير لازم فلايجوز همز نحو اخشوا الرجل ولتُبلون فى أموالكم وأنفسكم ولترونّ الجحيم ومن همز من هذا شيا فقد أخطأ وقال رجل من بنى تميم

أَلبانُ ابلِ تَعِلّةَ بنِ مسافرٍ ما دامَ يَملكها عليَّ حرامُ
وطَعامُ عمرانَ بنِ اوفى مثلُها مادامَ يَسلكُ فى البُطونِ طعامُ
انّ الذين يَسوغ في أعناقِهِم زادٌ يُمَنُّ عليهِمُ لِلئامُ
لعنَ الالهُ تَعِلّةَ بنَ مُسافرٍ لعنًا يُشَنُّ عليه من قُدّامُ

وهـذا كلام فصيح جدًّا قوله يسوغ فى أعناقهـم يريد حُلوقهم لان العُنق يحيط بالحلق ويشبه هذا فى الاتساع فى الفصاحة لافى المعنى قول القُطامى

لم تَرَ قوماً هُمُ شرٌّ لإخوتِهِمْ منّا عشيةَ يَجرى بالدّمِ الوادِي
نقريهمُ [1] لهذميّاتٍ نقُدُّ بها ما كان خاطَ عليهم كلُّ زرّادِ

لان الخياطة تضمُّ خِرَق القميص والسرد يضم حلقَ الدرع فضرَبه مثلا فجعله خياطـةً (قال أبو الحسـن رَوى أبو العباس * وطعام عمران بن أوفى مثلها * رد الهاء والالف على الالبان وهـذا لانظر فيـه ورَوى أيضا مثلهُ لان الالبان تجرى مجرى اللبن فحمله على المعنى وقـد يجوز أن تُجعل الالبان جمعا فتـذكر لتذكير الجمع وروى أيضا * مادام يسلك فى الحلوقُ طعام * وروى الفرّاء فى هذا الشعر * ان الذين يسوغ فى أحلاقهم * وانما كان ينبغى أن يكون فى أحلقهـم كفولك فلس وأفلس وماأشبهه ولكنه شبّه باب فعـل بباب فعـل كما قالوا زند وأزناد وفرخ وأفراخ قال الحطيئة لعُمَر رحمه الله تعالى

ماذا تقولُ لأفراخٍ بِذي مَرَخٍ [2] حُمرِ الحواصلِ لاماءٌ ولا شجرُ

---

١ نقريهم : هذا تهكم واستهزاء فان القرى اضافة الضيف واكرامه . واللهذميات نسبة الى اللهذم بجعفر وهو القاطع من الاسنه . نقدبها : نقطع . ما كان خاط عليهم يريد به الدروع

فجعلوا هذا تشبيها بباب فَعَل، كما شبهوا فعلا بفَعْل فى الجمع فقالوا جبل وأجبل وزمن وأزمن كما قال

انى لأكنى بأجبالٍ عن اجبلها وباسم أوديةٍ حبا لواديها

فأتى به على الأصل وتشبيها بغيره على ما أخبرتك وقال ذو الرُّمَّة

أمنزلتى مى سلامٌ عليكما هل الأزمن اللائى مضين رواجعُ

والباب أزمان كما قال رؤبة

أزمانَ لا أدرى وان سألتِ ما فرقُ بين جمعةٍ وسبتِ

وروى أبو العباس البيت الأخير مقوى وجعله نكرة وهو قوله من قدّامِ كما تقول جئتك من قبلٍ ومن بعدٍ ومن علٍ وما أشبهه كما قرأ بعضهم لله الأمرُ من قبلٍ ومن بعدٍ كما تقول أولاً وآخراً، ورواه الفراء من قدّامُ وجعله معرفة واجراه مجرى الغايات نحو قبلُ وبعدُ كما قال طرفة بن العبد

ثم تفري[1] اللُجُمَ من تعدائها فهى من تحتُ مُشيحاتُ الحُزُمْ

وكما قال عتىٌّ بن مالك العقيلىّ أنشده الفراء أيضا

اذا أنا لم أُومن عليك ولم يكنْ لقاؤك الا من وراءُ وراءُ

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهةِ التعريف، وجهة التعريف أن يكون معرفا بنفسه كزيد وعمرو أو يكون معرّفا بالألف واللام أو بالاضافة فهذه جهة التعريف وهذا الضرب انما هو معرّف بالمعنى فلذلك بُنِىَ إذ خرج من الباب، ويروى لعنا يُسَنُّ عليه بالسين ويسنّ ويُشنّ واحد أى يصبّ الا أن بعضهم قال السّن الصبُّ على جهة واحدة وقالوا يقال شننتُ عليه الماء وسننته وسننتُ عليه الدرع لاغير وقالوا شننتُ عليه الغارة لاغير) قال أبو العباس وقال القطامىّ

---

١ تفرى : تشق يقال فرى الشىء يفريه شقه فاسداً أو صالحا . واللجم بضمتين جمع لجام وسكنه للشعر . والتعداء بالفتح الاحضار وهو ضرب من السير . والمشيح بالضم المقبل عليك أو المانع لما وراء ظهره . يصف الخيل بقوة العدو وسرعة السير

فمن تكن الحضارةُ أعجبتهُ ... فأيَّ رجالِ باديةٍ (١) ترانا

ومن رَبطِ الجحاشَ (٢) فانّ فينا ... قنًا سُلُبًا وأفراسًا حِسانا

وكنَّ اذا أغرن على قبيلٍ (٣) ... فأعوزهنَّ كونٌ حيثُ كانا

أغرن من الضباب على حلالٍ ... وضبة انهُ من (٤) حان حانا

وأحيانًا على بكرٍ أخينا ... اذا ما لم نجد الا أخانا

قوله الحضارةُ يريد الامصار وتقول العرب فلان باد وفلان حاضر وفي الحديث ولا يبيعنَّ حاضر لباد وتأويل ذلك أن البادي يقدم وقد عرف أسعار ما معه وما مقدار ربحه فاذا جاءه الحاضرُ عرّفه سنّةَ البلد فأغلى على الناس ومثل ذلك النهى عن تلقيّ الجلب ومثله دعوا عباد الله يُصِب بعضهم من بعض ويقال حيّ حلال اذا كانوا متجاورين مقيمين وأنشد الاصمعي

أقومٌ يبعثُون العيرَ تجرًا ... أحبُّ اليك أم حيٌّ حلالُ

باب

قيل لمعاوية ما النُبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة ، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا اخبركم بشراركم قالوا بلى قال من أكلَ وحده ومنع رِفده وضرب عبده ألا اخبركم بشرّ من ذلكم من لا يقيل عثرةً ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ألا اخبركم بشرّ من ذلكم من يُبغض الناس ويبغضونه ، ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمّتهم أدناهم وهم يد على من سواهم

---

١ البادية خلاف الحضر . يقول من اعجبه رجال الامصار والحضر فليذهب الى البادية ولينظر الى أهلها فانه يرى رجالا أحسن منهم وأعجب . يريد ان يفضل رجال البادية على رجال الحاضرة بما لهم من العز والمنعة

٢ الجحاش جمع جحش وهو هنا مهر الفرس . والقنا جمع قناة وهي الرمح والسلب لعله أراد بها الطوال يقول ومن اتخذ مهور الخيل وارتبطها من أهل الامصار فان عندنا أحسن منه القنا الطوال والافراس الحسان

٣ القبيل الجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وقد يكونون من نجد واحد وربما كانوا بني أب واحد . ويقال فلان اعوزه الشيء اذا احتاج اليه

٤ انه من حان حانا : ربما يكون معناه انه من قرب منهم الينا هالك أو معناه انه من قضى عليه بالهلاك هلك . يمدح قومه بالعزة وقوة الارادة

والمرء كثير بأخيه ، قوله صلى الله عليه وسلم تتكافأ دماؤهم من قولك فلان كفء لفلان أى عديله وموضوع بحذائه قال الله عز وجل ولم يكن له كفؤاً أحد ويقال فلان كفاء فلان وكفء فلان ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم فقال الفرزدق

بنو دارمٍ أكفاؤهم آلُ مِسمعٍ ... وتَنكِحُ فى أكفائها الحَبَطاتُ

قال مسمع بيت بكر بن وائل فى الاسلام وهم من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم فقوله أكفاؤهم انما هو جمع كفء يافتى فقال رجل من الحبطات يجيبه

أما كان عبّادٌ كفيئاً لدارمٍ ... بلى ولأبياتٍ بها الحجُراتُ

يعنى بنى هاشم من قول الله عز وجل إن الذين يُنادونكَ من وراءِ الحجُراتِ ، وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه من لانت كلمته وجبت محبّتُه وقال قيمة كلِّ امرئٍ مايحسِنُ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاثٌ يُثبتنَ لك الودَّ فى صدرِ أخيك أن تبدأه بالسّلام وتوسعَ له فى المجلس وتدعوهُ بأحب الاسماءِ اليه وقال كفى بالمرءِ غيًّا أن تكون فيه خلةٌ من ثلاثٍ أن يعيبَ شيأ ثم يأتى مثله أو يبدوَ له من أخيه مايخفى عليه من نفسه أو يؤذى جليسه فيما لايعنيه وقال عبد الله ابن العباس لبعض اليمانيةِ لكم من السّماءِ نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السّيوفِ صميمُها يعنى سهيلاً من النجوم والرُّكنَ اليمانى وصمصامة عمرو بن معدى كربَ ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوما مَن أجود العرب فقيل له حاتمٌ قال فمن شاعرُها قيل له امرؤُ القيس بن حجرٍ قال فمن فارسُها قيل عمرو بن معدى كرب قال فأىُّ سيوفها أمضى قيلَ الصمصامة وقال معاوية بن أبى سفيان للاحنفِ بن قيسٍ وجارية بن قدامة ورجالٍ من بنى سعدٍ معهما كلاما أحفظهم [1] فردّوا عليه جوابا مقذعا وابنةُ قرظة فى بيتٍ يقرب منه فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت ياأمير المؤمنين لقد سمعتُ من هؤلاء الاجلاف

---

1 أحفظهم أى أغضبهم ولا يكون ذلك الا بكلام قبيح . وقرظة بالتحريك لعله قرظة بن كعب الصحابى

كلاما تقوله به فلم تنكر فكدت أخرج اليهم فاسطو بهم فقال لها معاوية ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد، وكان معاوية يقول إنى لا أحمل السيف على من لا سيف معه وان لم تكن الا كلمة يشتفى بها مشتف جعلتها تحت قدمى ودبر (١) اذنى، المقذع الذى فيه اقذاع وهو السيء من القول

باب

قال أبو العباس قال رجل أحسبه من بنى سعد يرثى رجلا

ومختصر (٢) المنافع أريحى	نبيل فى معاوزة طوال
عزيز عزة فى غير فحش	ذليل للذليل من الموالى
جملت وسادة احدى يديه	وتحت جمائه خشبات ضال
ورثت سلاحه وورثت ذودا	وحزنا دائما أخرى الليالى

قوله أريحى هو الذى يرتاح للمعروف أى يخف له ويقال أخذت فلانا أريحية أى خفة وحركة لفعل المعروف والمعاوز الثياب التى يتبذل فيها الرجل وهى دون الثياب التى يتجمل بها واحدها معوز قال الشماخ فى نعت القوس

اذا سقط الانداء صينت وأشعرت	حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز

وقوله فى معاوزة فزاد الهاء فانما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث لان كل جمع مؤنث كما تقول فى جمع صيقل صياقل وصياقلة وكذلك جوارب وجواربة الا أن أكثر الاعجمى يختص بالهاء وهو فى العربى جيد وفى العجمى أكثر استعمالا

---

(١) الدبر بالضم وبضمتين عقب كل شىء ومؤخره وكنى معاوية بهذا الكلام عن الترك والاهمال

(٢) ومختصر المنافع: حاضرها والمنافع ماينتفع به ويرتفق. والنبيل الذكى النجيب والاسم النبل بالضم. يصفه بالجود والكرم وان مايطلب منه حاضر غير غائب وانه يرتاح للعطاء ويهش اليه وانه يلبس الثياب التى يتبذل فيها للقيام بحاجات الناس وبقية الابيات شرحها أبو العباس

نحو الموازجة[1] فان كان منسوبا كان الباب فيه اثبات الهاء وتركها جائز نحو المهالبة والمسامعة والمناذرة والاحامرة وقالوا السيابجة لانه قد اجتمع فيه النسب والعجمة ، وقوله تحت جمائه يعني شخصه ، والضال السدر البري وما كان من السدر على الانهار فليس بضال ولكن يقال له عبري قال ذو الرمة

(قطعت اذا تجوبت[2] العواطي ضروب السدر عبريا وضالا)

وقوله ورثت سلاحه وورثت ذودا ، يصف قرب نسبه منه والذود القطعة من الابل وأكثر ما يستعمل ذلك في الاناث ويجوز في السائر ومنه قولهم الذود الى الذود إبل ثم قال * وحزنا دائما أخرى الليالي * كما قال الاول وغبط بميراث ورثه من أحد أهله

يقول جزء ولم يقل جللا أني تروحت ناعما جذلا

إن كنت أزننتني بها كذبا جزء فلاقيت مثلها عجلا

أغبط أن أرزأ الكرام وأن أورث ذودا شصائصا نبلا

قوله ولم يقل جللا أي صغير او الجلل يكون للصغير ويكون للكبير من ذلك قوله

* كل شيء ما خلا الله جلل * أي صغير وقال لبيد في الكبير

وأرى أربد قد فارقني ومن الأرزاء[3] رزء ذو جلل

وقوله شصائصا يعني حقيرة ذميمة وزعم التوزي أن النبل من الاضداد يكون للجليل والحقير واحتج بهذا البيت الذي ذكرناه قال يريد ههنا الحقيرة وقوله أزننتني أي قرفتني ونسبتني اليه يقال فلان يزن بكذا وكذا أي يسمى به وينسب اليه قال امرؤ القيس بن حجر

كذبت لقد أصبي[4] على المرء عرسه وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي

---

[1] الموازجة جمع موزج وهو الخف فارسي معرب

[2] اذا تجوبت العواطي : ربما يكون معناه دخلت الجوبة وهي الفضاء الاملس بين أرضين والعواطي جمع عاطية وهي الظبية تتطاول الى الشجر لتتناول منه والشاهد في قوله عبريا وضالا اسم السدر اليهما

[3] الارزاء جمع رزء بالضم . وأربد أخوه

[4] أصبي على المرء عرسه : أخدعها وأفتنها . وعرس الرجل بالكسر امرأته

وفى معنى قوله ورثت سلاحه قول الشاعر

يَفرحُ الوارثُ بالمالِ اذا ورثَ المالَ ويبكى ان غضب (١)

ومثله قول نعامة الفزارى * يا حبذا التراثُ لولا الذلَّة * وقال جميل بن معمر

ماصائبُ من نابلٍ (٢) قذفت به يدٌ وممرُّ العُقدتينِ وثيقُ

له من خوافى النسر حمٌّ نظائرٌ ونصلٌ كنصلِ الزاعبيِّ فتيقُ

على نبعةٍ زوراءَ (٣) أيما خطامها فمتنٌ وأيما عُودها فعتيقُ

بأوشكَ (٤) قتلا منك يوم رميتني نوافذَ لم تُعلَمْ لهنَّ خروقُ

كأن لم تحارب يابثين لو انها تكشَّفَ غُمّاها وأنت صديقُ

قوله ماصائب يريد قاصدا يقال صاب يصوبُ اذا قصدَ ومن ذلك قوله تعالى أو كصيب من السماء وقد قالوا النازلُ والقصدُ أحكمُ كما قال بشر بن أبى خازمٍ الاسدىُّ

تؤمّلُ أن أؤبَ لها بغُنْمٍ ولم تعلمْ بأن السهمَ صابا

(صدر البيت عن أبى الحسن) وقوله وممرّ العقدتين يعنى وترا والممر الشديد الفتل وقوله من خوافى النسر حمٌّ نظائر يريد ريش السهم والحمُّ السُّودُ وذلك أخلصهُ وأجودُهُ وجعلها نظائر فى مقاديرها لانه أقصدُ للسهم واذا كانت الريشات بطنُ الواحدة منها الى ظهر الاخرى فهو الذى يختار وهو الذى يقال له اللُّؤام وانما اخذ من قولهم ملتئم وان كان ظهر الواحدة الى ظهر الاخرى وبطنها الى بطن الاخرى فذلك مكروه ويقال له اللغاب وقوله كنصل الزاغبى شبَّه نصلَ السهم بنصل الرمح الزاغبيِّ وهو منسوب الى رجل من الخزرج يقال له زاعبٌ كان يعمل الاسنَّة هذا قول قوم وأما الاصمعى فكان يقول الزَّاعبي هو الذى اذا هزَّ فكأنَّ كعوبه يجرى بعضها فى بعض للينه وتثنيه يقال مر

---

١ كنى بالغضب عن الذلة والقهر يريد أن الوارث لا ينظر فى عاقبة أمره فيفرح اذا مات أحد من عشيرته غرورا بماله الذى ورثه منه ولكنه يبكى عند الحاجة اليه

٢ النابل صاحب النبل . والوثيق المحكم

٣ الزوراء التى بها ميل وعوج . والخطام هنا الذى يلحق به وتر القوس

٤ بأوشك قتلا . هذا مرتبط بأول الكلام وواقع خبرا له بقول ما سهم صائب رمى به نابل من فرس قوية متينة محكمة بأسرع قتلا منك لى . نوافذ بالنصب على السمة ونزع الخافض يريد بنوافذ واراد بها العيون وشبهها بالسهام فى النفاذ والمضاء

يرعب بحمله اذا مرّ به مرّاً سهلا وقوله فتيق يعني حادّاً رقيقا يقال فتيق الشفرتين وتأويله انه يفتق ما عُمِدَ به له وفعيلٌ يقع اسما للفاعل ويقع للمفعول فاما الفاعل فمثل رحيم وعليم وحكيم وشهيدٍ ، وأما ما كان للمفعول فنحو جريحٍ وقتيل وصريعٍ ، وقوله زَوراء يريد معوجة وكلما كانت القوس أشدّ انعطافا كان سهمها أمضى ، وقوله على نبعة يعني قوسا وأكرمُ القسيّ ما كان من النبعِ ، وقوله أيما يريد أما واستثقل التضعيف فأبدلَ الياء من احدى الميمين وينشدُ بيت ابن أبي ربيعة

رأت رجلا أيما اذا الشمسُ عارضَت[1] فيضحى وأيما بالعشيّ فيخصرُ

وهذا يقع واسعا بابه أن تكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فعّال فيكرهون التضعيف والكسر فيبدلون من المضعف الاول الياء للكسرة وذلك قولهم دينار وقيراط وديوان وما أشبه ذلك ، فان زالت الكسرة وانفصل أحد الطرفين من الآخر رجع التضعيف فقلت دنانير وقراريط ودواوين ، وكذلك ان صغرت قلت قريريط ودنينير ، وقوله وأيما عودها فتيق يصف كرم هذه القوس وعتقها ويحمد منها أن تترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه كما قال الشمّاخ

فمظّعها حولين ماءَ لحائها[2] وينظر منها أيها هو غامزُ

مظّعها شرّبها (قوله فمظعها حولين أى تركها فى الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء ويقال مظعَ الرجل الظل اذا تحوّلَ من مكان الى مكان) وقوله بأوشك قتلا منك يقول بأسرع يقال أمر وشيك أى سريع ويقال يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا أى يقارب ذلك ويوشك يفعل كذا بطرح أن كلُّ ذلك جيد قال الشاعر (هو أمية بن أبي الصلت)

يوشكُ من فرّ من منيّتهِ في بعض غرّاته يوافقُها

من لم يمتْ عبطةً يمتْ هرِماً للموتِ كأسٌ فالمرءُ ذائقُها

(قال أبو الحسن هذه الابيات أربعة وهى لرجل من الخوارج قتله الحجاج أولها

---

[1] عارضت : اعترضت فى السماء . ويضحى معناه تصيبه الشمس والماضى كسعى ورضى . ويخصر يصيبه البرد وقد خصر كتعب وكنى بهذا عن هزاله وضنه

[2] اللحاء ككتاب قشر الشجر والضمير للقوس

مارغبة النفس في الحياة وإن عاشت قليلا فالموت لاحقها
وأيقنت أنها تعود كما كان براها بالأمس خالقها)

قوله عبطة أي شابا يقال اعتبط الرجل اذا مات شابا من غير مرض وأصل العبيط الطري من كل شيء وقوله نوافذ لم تعلم لهن خروق معنى طريف وقد أخذه أبو حية منه فكشفه في أبيات مختارة وهي (اسم أبي حية الهيثم بن الربيع)

وإنّ دما لو تعلمين جنيته على الحيّ جاني مثله غيرُ سالم
أما إنه لو كان غيرك أرقلت (١) اليه القنا بالراعفات اللهاذم
ولكن لعمرُ الله ماطلّ (٢) مسلما كغُرّ الثنايا واضحات الملاغم
اذا هنّ ساقطن الحديث كأنه سقاط حصى المرجان من سلك ناظم
رمين فأقصدن (٣) القلوب فلم نجد دما مائرا الا جوى في الحيازم

(الكاف في قوله كغُرّ فاعلة بقوله طل ومنه قول الاعشى

أتنتهون ولن ينهي ذوي شطط كالطعن يذهبُ فيه الزيتُ والفتلُ

وقول امرئ القيس

وإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ ضعيفٍ ولم يغلبك مثلُ مُغلّب

قال أبو الحسن وأول هذه الابيات المختارة أنشدناه غيره

خبّرك الواشون أن لن أحبكم بلى وستور الله ذات المحارم

---

١ أرقلت : أسرعت . بالراعفات : التي يسيل منها الدم من الرعاف وهو الدم السائل وأراد بها الاسنة والهاذم القواطع جمع لهذم بجعفر وهو السنان القاطع يريد لو أن هذه الجناية وقعت على من غيرك لاسرعت اليه الرماح بالاسنة القواطع التي يقطر منها الدم

٢ ماطل : ما أهدر دمه وقد طل على صيغة المبني للفاعل وطل على ما لم يسم فاعله أكثر . والملاغم ما حول الفم يقسم بالله انه لم يكن شيء أسرع في اهدار دم مسلم مثل ثنايا النساء الغر التي زينها صفاء الوجه ونضارة الشباب

٣ أقصدن القلوب : أصبنها . دما مائرا : جاريا تقول مار الدم اذا جرى وأماره أساله والجوى بالقصر الهوى الباطن أو الحزن . والحيازم جمع حيزوم وهو ما استدار بالظهر والبطن يقول ان هؤلاء النساء رمين بعيونهن وجمالهن فأصبن حبات القلوب ولا ترى لذلك دما جاريا ولكنه هوى متمكن في الضلوع

أصُدُّ وما الصدُّ الذي تعلمينه ... شفاءٌ لنا الا اجتراعَ العلاقمِ

حياءً وبُقيا أن تشيع نميمةٌ ... بنا وبكُم أُفٍّ لأهلِ النمائمِ

قال أبو العباس فهذا ماخوذ من ذلك وقوله ولكن لعَمرُ الله ماطلَّ مسلما يقول ماطل دَمُهُ يقال دَمٌ مطلول اذا مضى هدرًا كما قال الراجز * بغيرِ عقلٍ ودَمٍ مطلول *

وحدثني التَوَّزيُّ قال قال يحيى بن يَعمَر لرجل نازعته امرأته عنده أن طالبتك بثمن شَكرِها وشَبرِكَ أنشأت تطلُّها وتضهلها وقوله عن شكرها فانما يعني الرضاع والشَبرُ النكاح والشكرُ الفرجُ وقوله أنشأتَ تطلُّها أي تسعى في بطلان حقها وقوله تضهلها أي تعطيها الشيء بعد الشيء يقال بئرٌ ضهولٌ اذا كان ماؤها يخرُجُ من جرابُها شيأ بعد شيء وجرابها جوانبُها وانما يعز ماؤها اذا خرج من قرارها فتعظُمُ جمَّتُها وقوله واضحات الملاغم يريد العوارض قال الفرزدقُ

سقتها خُروقٌ في المسامع لم تكن ... علاطًا ولا مخبوطةً في الملاغمِ

يقول علمَ أربابُ الماء لمن هي فسقاها ماسمعوه من ذكر أصحابها العِزِّ هم ومنعتهم ولم تحتج أن تكون بها سِمَةٌ والعلاط وَسمٌ في العنق والخباطُ في الوجه

باب

قال بعض الحكماء مَن أدَّبَ ولدَهُ صغيرا سُرَّ به كبيرا وكان يقال من أدَّبَ ولده أرغم حاسدَهُ وقال رجل لعبد الملكِ بن مروان اني أريد أن أُسِرَّ اليك شيأ قال عبد الملكِ لاصحابه اذا شئتم فنهضوا فأراد الرجلُ الكلامَ فقال له عبدُ الملكِ قف لا تمدحني فأنا أعلمُ بنفسي منك ولا تكذبني فانه لا رأى لمكذوبٍ ولا تغتب عندي أحدا ، فقال الرجل يا أمير المؤمنين أفتاذن لي في الانصراف قال له اذا شئت ، قال بعض الحكماء ثلاثٌ لا غُربةَ معهن مجانبةُ الريَبِ وحسنُ الادبِ وكفُّ الاذى ، وقال عمرو بن العاصي لدهقان [١] نهرِ تيري بمَ يفضُلُ الرجلُ عندكم فقال بترك الكذبِ فانه لا يشرُفُ الامن يوثقُ بقوله و بقيامه بامر أهله فانه لا ينبل من يحتاج أهله الى غيره و بمجانبة الريبِ فانه لا يعزُّ من لا يؤمن أن

[١] الدهقان بالكسر أو بالضم التاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الاقليم فارسي معرب ونهر تيري بالأهواز

يصادف على سوأة و بالقيام بحاجات الناس فانه من رجى الفرج لديه كثرت غاشيته وقال بزرجمهر من كثر أدبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا و بعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقترا ، وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب فى السفر ومؤنس فى الوحدة وجمال فى المحفل وسبب الى طلب الحاجة ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أفضل ما أعطيته العرب الابيات يقدمها الرجل أمام حاجته فيستعطف بها الكريم و يستنزل بها اللئيم ، وكان شعبة بن الحجاج أو سماك بن حرب (قال أبو الحسن هو سماك بلا شك) اذا كانت له الى أمير حاجة استنزله بابيات يقولها فيه وقال بعض الملوك لبعض وزرائه وأراد محنته ما خير مايرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فادب يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد ، وقيل لرجل من ملوك العجم متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة ، وقال أزدشير من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حتفه فى أغلب خلال الخير عليه ، وقال محمد بن على بن عبدالله بن العباس وذكر رجلا من أهله انى لأكره أن يكون لعلمه فضل على عقله كما أكره أن يكون للسانه فضل على علمه ، وقال محمد بن على بن الحسين جميع التعايش والتناصف والتعاشر فى ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا فى الصلاح لان الانسان لا يتغافل الا عن شىء قد عرفه وفطن به

باب

قال رجل من بنى عبدالله بن غطفان وجاور فى طيء وهو خائف

جزى الله خيرا طيئا من عشيرة ... ومن صاحب تلقاهم كل مجمع

هم خلطونى بالنفوس ودافعوا ... ورائى بركن ذى مناكب [1] مدفع

---

(١) المناكب فى الأصل ما كان من الريش بعد القوادم استعاره لمن يدافع عنه من الرجال الذين يكونون حول الرئيس . والمدفع كمنبر كثير الدفع الشديده فيه يقول لما جاورت هذه القبيلة وأقمت فيهم جعلونى كواحد منهم وخلطونى ودافعوا عنى بركن شديد

وقالوا تعلَّمْ أنَّ مالكَ إنْ يُصبْ   نُفذكَ وان تُحبَسْ نُزُوكَ وتُشفعِ

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاعة وجاور في طيىء

كأنَّ الجارَ في شمجَى (١) بن جرمٍ   له نَعَمَاءُ أو نسبٌ قريبُ

يُحاطُ ذِمَاره (٢) ويُذَبُّ عنهُ   ويَحمي سرحَهُ أنفٌ غضوبُ

ألِفتُ مساكنَ الجبلينِ انّي   رأيتُ الغوثَ يألفُها الغريبُ

(الجبلان سلمى وأجأ وهما الطيىء والغوث قبيلة من طيىء) وأنشدني عبد الوهاب بن جنبة الغنوي لعبيد بن العرندس الكلابي يصف قوما نزل بهم

هينون لينون أيسارٌ (٣) ذَوُو يَسَرٍ   سُوَّاسُ مكرمةٍ أبناءُ أيسارِ

لا يَنطقون على العمياء ان نَطقوا   ولا يُمارُون ان ماروا باكثارِ

من تلقَ منهم تقل لاقيتُ سيدَهُم   مثل النجوم التي يَسري بها الساري

(قال أبو الحسن حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيي قال حدثت عن أبي الفضل العباس ابن الفرج الرياشي قال قصد رجل من الشعراء ثلاثة اخوةٍ من غنيّ وكانوا مقلّين فامتدحهم فجعلوا له عليهم في كل سنة ذودًا فكان يأتي فيأخذ الذودَ والشعر الذي امتدحهم به قوله

يادارُ بين كُلَيّاتٍ وأظفارِ   والحمّتَين سقاكِ اللهُ من دارِ

على تقادُمِ مافَد مرَّ من عُصُرٍ   مع الذي مرَّ من ريحٍ وأمطارِ

عنّا غنيتِ (٤) بذاتِ الرمثِ من أجلى   والعهدُ منكِ قديمٌ مُنذُ أعصارِ

---

١ بنو شمجى بن جرم بطن من قضاعة . يقول ان الجار في هؤلاء القوم عزيز مكرم كأن له يدا عليهم أو نسبا قريبا فيهم

٢ الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه وحمايته . والسرح بالفتح المال السائم . وأنف غضوب كناية عن الشجاع الشديد البأس

٣ أيسار . جمع يسر بالتحريك وهو السهل كالياسر . ذوو يسر : ذوو غنى كاليسار والغنى واضح

٤ غنيت يقال غني الشيء كرضي أقام وعاش . والرمث بالكسر مرعى للابل من الحمض . وأجلى لجمزى مرعى لهم

أرادأني فقلب الهمز عينا

وقد نرى بك والأيام جامعة ... بيضا عقائل من عين وأبكار

فيهن عثنة لا يمللن عشرتها ... ولاعلمن لها يوما بأسرار

إذ يحسب الناس أن قد نلت نائلها ... قدما وأنت عليها عاتب زاري

بل أيها الراكب المزجى شبيبته ... يبكي على ذات خلخال وأسوار

خبر ثنائي بني عمرو فانهم ... أولو فضول وأنفال وأخطار

هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سوّاس مكرمة أبناء أيسار

فيهم ومنهم يعد المجد متلدا (١) ... ولا يعد ثنا خزي ولا عار

لا يظعنون على العمياء ان ظعنوا ... ولا يمارون ان ماروا باكثار

وان تلينتهم لانوا وإن شهموا (٢) ... كشفت أذمار حرب غير أغمار

ان يسئلوا العرف يعطوه وان جهدوا (٣) ... فالجهد يكشف منهم طيب أخبار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري)

قال أبو العباس وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم والقوم من بني ضبة فاغير عليهم فاستغاثوا جيرانهم فلم يغيثوهم وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا فوتها فاستغاثوا ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فركبوا فردوها عليهم فقال المكعبر الضبي في ذلك (اسمه حريث بن عفوظ)

أبلغ طريفا حيث شطت بها النوى ... فليس لدهر الطالبين فناء

كسالى اذا لاقيتهم غير منطق ... يلهى به المحروب وهو عناء

---

١ المتلد القديم . والثنا بالقصر ما اخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء

٢ وان شهموا . ريعوا وذعروا يقال شهمه كمنعه ونصره اذا أفزعه . والاذمار جمع ذمر بالكسر وهو الشجاع . والاغمار جمع غمر وهو الذى لم يجرب الامور وهذا مدح بالغ شريف

٣ وان جهدوا : على صيغة المبنى للفاعل يقال جهد عيش فلان كمنع نكد واشتد . يمدحهم بالكرم وبذل المعروف لمن يسألهم والصبر والعفاف وطيب المخبر عند نكد العيش وشدة الفاقة

وانى لارجوكم على بطء سعيكم كما فى بطون الحاملات رجاء

أخبر من لاقيت ان قد وفيتم ولو شئت قال المخبرون اساؤا

فهلا سعيتم سعى أسرة مالك وهل كفلائى فى الوفاء سواء

كأن دنانيرا على قسماتهم وان كان قد شف الوجوه لقاء

لهم أذرع باد نواشر لحمها وبعض الرجال فى الحروب غثاء

قوله حيث شطت بها النوى معنى شطت تباعدت ويقال أشط فلان فى الحكم اذا عدل عنه متباعدا قال الله تعالى فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وقال الأحوص

ألا يالقومى قد أشطت عواذلى ويزعمن أن أودى بحقى باطلى

ويلحينني فى اللهو ألا أحبه وللهو داع دائب غير غافل

والنوى البعد ويقال شطت بهم نية قذف أى رحلة بعيدة قال الشاعر

* وصحصحان [1] قذف كالترس * وليس بمأخوذ من نأيت فى اللفظ ولكنه مثله فى المعنى وقوله

* فليس لدهر الطالبين فناء * يقول الطالب فى اثر طلبته أبدا ويروى أن رجلا من قريش بعث الى رجل منهم وكان أخذ له غلاما ياهذا ان الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب فاما رددته واما عرضت اسمك على الله فى كل يوم وليلة خمس مرات ، ومن أمثال العرب لا ينام الا من أثأر ويقال لمن أدرك ثأرا نبيلا أصاب ثأرا منيما وأنشد

تقول لى ابنة البكرى عمرو لعلك لست بالثأر المنيم

وقوله

وانى لارجوكم على بطء سعيكم كما فى بطون الحاملات رجاء

---

[1] الصحصحان ما استوى من الارض . والقذف بفتحتين الفلاة الواسعة البعيدة وشبهها بالترس فى الغلظ والحزونة

يقول هذا رجاء غير صادقٍ ولا موقوفٍ [١] عليه كما أن هذه الحوامل لا يعلم ما في بطونها وليس بميؤس منه وانما يتحكم بهم وهو يعلمُ أن سعيهم غير كائن الا تراه يقول

أُخبّرُ من لاقيتُ أن قد وفيتمُ ولو شئتُ قال المخبرون أساؤا

وقوله كأنّ دنانيرا على قسماتهم زعم أبو عبيدة أن القسمات مجارى الدموع واحدتها قسِمة وقال الاصمعيُّ القسماتُ أعالى الوجه ولم يبيّنه باكثر من هذا وقول أبو عبيدة مشروح ويقال من هذا رجل قسيم ورجل مُقسَّم ووجه قسيم ومقسَّم قال الشاعر

كأن ظبية تعطو الى وارق السلم ويوماً توافينا بوجهٍ مُقسّم

قوله تعطو أى تتناول يقال عطا يعطوا اذا تناول وأعطيتهُ أنا أى ناولته قال امرؤ القيس

وتعطو برخصٍ غير شثنٍ كأنه [٢] أساريع ظبيٍ أو مساويك إسحِل

والسلمُ شجر بعينه كثير الشوك فاذا أرادوا أن يحتطبوهُ شدوه ثم قطعوه فمن ذلك قولُ الحجاج والله لاحزمنكم [٣] حزمَ السَّلمةِ ولاضربنكم ضربَ غرائب الابل ،

قال وحدثني التوزيُّ عن أبي زيد قال سمعت العرب تنشدُ هذا البيت فتنصب الظبية وترفعها وتخفضها قال أبو العباس أما رفعها فعلى الضمير يريد كأنها ظبية وهذا شرط أنّ وكأنّ اذا خففتا انما هو على حذف الضمير وعلى هذا قوله تعالى علم أنْ سيكونُ منكم مرضى وهذا الكلام قد شرحناه فى الكتاب المقتضب فى باب أنّ وانّ بجميع علله ، ومَن نصبَ فعلى غير ضمير وعملُها مخففةً عملُها منقلةً لانها تعملُ لشبهها بالفعل فاذا خففت عملت عملَ الفعل المحذوف منه شىء كقولك لم يك زيد منطلقا فالفعل اذا حذف منه شىء يعمل عملُه تاما فيصير التقدير كأنّ ظبيةً تعطو الى وارق السلم هذه المرأةُ وحذف الخبر لما تقدم من ذكره ومن قال كأنْ ظبيةٍ جعل أن زائدةً وأعملَ الكاف أراد كظبية وزاد أنْ كما تزيدُها فى قولك لما أنْ جاءك زيد كلمتهُ ووالله أنْ لو جئتني لاعطيتك

---

١ ولا موقوف عليه : غير معلوم ولا مطلع عليه

٢ الرخص بالفتح اللين الناعم وقد رخص ككرم . والشثن بالفتح الغليظ . والاساريع دود بيض حمر الرؤس تشبه بها الاصابع فى النعومة واللين واحدها أسروع ويسروع . وظبي اسم بعينه يكون بهذا الدود والاسحل بالكسر شجر يستاك به

٣ الحزم الشد . والسلمة واحدة السلم وكنى بهذا عن الشدة والعسف وأخذهم بالقهر

وقوله * لهم أذرُع بادٍ نواشرُ لحمها * فكلُّ شيء كان على فِعالٍ من المؤنث فجمعه أفعُلُ وكذلك فعال تقول ذراع وأذرُع وكراع وأكرُع لانهما مؤنثتان ومن أنثَ اللسانَ قال ألسُن ومن ذكرَهُ قال ألسنة وشمال وأشمل كما قال (هو أبو النجم العجليُّ) * يأتى لها من أيْمنٍ وأشملِ * فاما المذكر فعلى أفعلةٍ فى أدنى العدد وفعلٍ فى الكثير يقال حمار وأحمرة وحُمُر وفراش وأفرشة وفرُش والنواشرُ ما يظهر من العرُوق فى ظهر الذراع مما يدانى المعصم وذلك الموضع يقال له أسلة الذراع قال زهير

ودارٌ لها بالرقمتين (١) كأنها مراجعُ وشمٍ فى نواشر معصم

وقوله * وبعض الرجال فى الحروب غثاء * فالغثاء ما يبسَ من البقل حتى يصير حطاما وينتهى فى اليبس فيسودّ فيقال له غثاء وهَشيم ودِندِن وثن على قدر اختلاف أجناسه ويقال له الدارِينُ قال الله عز وجل فجعله غثاءً أحوى وقال فاصبح هشيما تذروهُ الرياحُ وقال الشاعر يصف سحابا (هو ابن ميّادة وقبله

سحائبُ لا من صيفِ ذي صواعقٍ ولا مُخرفاتٍ (٢) ماؤهُنَّ حميمُ)

اذا ما هبطنَ الارضَ قدماتَ عودُها بكينَ بها حتى يعيشَ هشيمُ

وقال الراجز * تكفى الفصيلَ أكلة من ثِنّ * وقد يقال للشيء الذى لا خير فيه هذا غثاء أى قد صار كذلك الذى وصفناه ويضربُ هذا مثلا للكلام الذى لا وجه له وقال رجل أحسبه تميميا (هو الفرزدق

لو لم يُفارقني عطيةُ لم أهُنْ ولم أُعطِ أعدائى الذي كنتُ أمنعُ

شجاعٌ اذا لاقى ورامٍ اذا رمى وهادٍ اذا ما أظلمَ الليلُ مِصدَعُ (٣)

سأبكيك حتى تُنفِدَ العينُ ماءَها ويشفيَ منى الدمعُ ما أتوجعُ

---

١ الرقمتان روضتان بناحية الصمان . والمراجع جمع مرجع وهو خط الواشمة . شبه تلك الدار بخطوط الوشم فى المعاصم لما يظهر فيها من آثار الظباء ودمن البقر خطوطا يتصل بعضها ببعض

٢ ولا مخرفات : جاءت وقت الخريف : والماء الحميم الحار أو البارد : يريد أن هذه السحائب جاءت وقت الربيع فاحيت الارض والزرع

٣ المصدع كمنبر البليغ يصفه بالشجاعة والاصابة وأصالة الرأى وحسن البيان

أحسنُ الانشادينِ عندى لم أهِنْ يأخذه من وهَنَ يَهِنُ لانه اذا قال لم أهُن فهو من الهوان ومن قال لم أهن فانما هو من الضَّعف وهو أشبه بقوله

* ولم أعطِ أعدائى الذى كنت أمنع * والآخر غير بعيد يقول لم أهن على أعدائى

واذا قال لم أهِن فالاصل لم أوهن ولكن الواوَ اذا كانت فى موضع الفاء من الفعل وكان ذلك الفعل على يفعِلُ فالواو محذوفة وانما تحذفُ الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وتصير حروف المضارعةِ الباقية تابعةً للياء لئلا يختلفَ البابُ وهى التاء من قولك تَفعِلُ اذا عنيتَ مخاطبا أو مؤنثا غائبا نحو أنت تعِدُ وهى تعِدُ والهمزة اذا عنيت نفسك نحو أنا أعِدُ والنون اذا أخبرتَ عن نفسك ومعك غيرك نحو نحن نعد ، فان قال قائل انما هذا لان الفعل المتعدى تحذف منه الواو فان كان غيرَ متعدٍّ ثبتت فقد قال أقبح قولٍ لان التعدّى أو غيرَ التعدى لايحدث فى أنفس الافعال شيأ ولو كان كما يقول لاثبتَّ الواوَ فى وهَنَ يهِنُ لانك لاتقول وَهَنتُ زيدا وكذلك وَرِمَ يرِم ووَكفَ البيتُ يكِفُ ووَنَمَ الذبابُ ينِم وهذا أكثر من أن يحصى ، فان لم تكن بعد الواو كسرةٌ لم تحذفْ نحو وَحِلَ يوحل ووَجِلَ يوجل ووَجِعَ الرجل يوجع وقد يجوز ييجع وياجع ويِيجع لما نذكره اذا جرى ذكر هذه المفتوحة ان شاء الله فأما الحذف فلا يكون فيها فان قال قائل فما بال يطأ ويسع حذفت منهما الواو ومثلهما ثبتت فيه الواوُ فانما ذلك لانه كان فعِلَ يفعِل مثل ولى يلى وورم يرم ففتحته الهمزة والعين والاصل الكسر وانما تحذف الواو مما يلزم فى الاصل ألا ترى أنك تقول ولغ السَّبع يلغ فهذا فعل يفعل والاصل يفعِل ولكن فتحته العين لان حروف الحلق تفتح ما كان على يفعِلُ ويفعل ولولا ذلك لم تقع فعل يفعل وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وهن يفتحن اذا كن فى موضع العين واللام فأما العين فنحو سأل يسأل وذهب يذهب وأما اللام فمثل قرأ يقرأ وصنع يصنع وسائر هذا الباب على ما وصفت لك وقوله

* وهاد اذا ما أظلم الليل مصدع * فتاويل مصدع أى ماضٍ فى الامر قال الله فاصدع بما تؤمر ويقال أحزم الناس من اذا وضح له الامر صدع به وقال أعرابى يمدح سوّار بن عبد الله القاضى وسوّارٌ أحد بنى العنبر بن عمرو بن تميم

وأوقفُ عند الأمرِ مالم يضحْ [1] له ... وأمضى اذا ماشكَّ من كان ماضيا

فاستجمع فى هذا المدح ركانة الحزم وامضاء العزم ومثله قول النابغة الجعدى

أَبى لى البلاءُ وانى امرؤٌ ... اذا ماتبيَّنتُ لم أرتَب

ومن أمثال العرب السائرة الجيدة روّ تحزم فاذا استوضحت فاعزم ومن أمثالهم قد أحزم لو أعزم وانما يكون هذا بعد التوقف والتبين فقد قال الشعبيُّ أصاب متأمل أو كاد وأخطا مستعجل أو كاد ومثل قوله * ويشفى منى الدمع ما أتوجع * قول الفرزدق

ألم تر أنّي يوم جوّ سُويقةٍ [2] ... بكيتُ فنادتني هُنيدةُ ماليا

فقلت لها ان البكاءَ لراحةٌ ... به يَشتفي من ظَنّ أن لاتلاقِيا

(قال أبو الحسن ويتلو هذين البيتين مما يستحسن

قَعيدَكُما اللهَ الذى أنتُماله ... ألم تسمعا بالبيضتَينِ المُناديا

حبيب دعا والرَّملُ بيني وبينَهُ ... فأسمعنى سَقيا لذلك داعيا

يقال قعيدك الله وقعدك الله ونشدك الله أى سألتك بالله كما قال متمم بن سويرة وهو من بنى يربوع

قَعيدَكِ ألا تُسْمِعيني ملامةً ... ولا تنكئي [3] قرحَ الفؤادِ فيَيجعا

ويروى فَقَعدَكِ ألاتسمعيني والبيضتان موضع معروف) قال أبو العباس وقال أبو بكر بن عياش نزلت بى مصيبة أوجعتني فذكرته قول ذى الرمة

لعلَّ انحِداراً لدمعِ يُعقِبُ راحةً ... من الوجدِ أو يشفى نجيَّ [4] البلابلِ

---

١ مالم يضح له : مالم تتبين معالمه ويظهر ماخفى عليه منه . يصفه بالاناة وعدم التسرع فى الامور ويمدحه بمضاء العزم وقوة الحزم عند اضطراب الامر

٢ جوسويقة بجهينة اسم موضع . وهنيدة بالتصغير اسم امرأة

٣ ولاتنكئى . مضارع قولك نكأ فلان القرحة اذا قشرها قبل ان تبرأ فندبت وهذا مجاز عن تهييج القلب واثارة مابه من الوجد والحزن

٤ النجى السر . والبلابل جمع بلبال وهو مناشدة الهم

فخلوت فبكيت فسلوت ، وقال نضلة السُّلمىّ فى يوم غول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة و باس

أَلم تَسلَ الفوارسَ يومَ غَولٍ (١) بنَضْلة وهو موتُورٌ مُشيحُ

رَأَوهُ فازدرَوهُ وهو حرٌّ وينفعُ أهلَهُ الرجلُ القبيحُ

فشدَّ عليهمُ بالسَّيف صلتا كما عضَّ الشَّبا الفرسُ الجموحُ (٢)

فأطلقَ غُلَّ صاحبهِ وأردَى قتيلا منهمُ ونجا جريحُ

ولم يخشوا مصالتَهُ عليهم وتحتَ الرغوةِ اللبنُ الصريحُ

قوله وهو موتور مشيح فالمشيح الحامل الجادّ يقال أشاح يشيح اذا حمل وأنشدنى التوزىّ قال أنشدنى أبو زيدٍ (وهولابى العيال الهذلىّ)

مُشيحٌ فوقَ شِيحانٍ يشد كأنّه كلبُ

قال شيحان اسم فرسه (قال أبوالحسن ويروى شيحان بفتح الشين وحقه على رواية غير أبى زيد أن لا ينصرف لانه فعلان فالالف والنون زائدتان وهو معرفة فضارع عطشان وما جرى مجراه وانما اضطر فصرفه) وقال ابن الاطنابة واسمه عمرو

واجشامى (٣) على المكروه نفسى وضربى هامةَ البطلِ المَشيحِ

ويقال فى هذا المعنى رجل شيحٌ كما يقال ناقة نقض اذا كانت هزيلا قال أبوذؤيب

* وشايحت قبل اليوم انك شيح * وقوله بالسيف صلتا يقول منتضى ورجل صلت الجبين اذا كان نقيه، وقوله كما عض الشبا يريد حد اللجام وشبا كل شىء حدُّه * وقوله وأردى أى أهلك يقال ردى يردى اذا هلك والردى الهلاك قال الله عز وجل وما يغنى عنه ماله اذا تردى قيل فيه قولان أحدهما اذا تردى فى النار والآخر اذا مات وهو تفعل من الردى وقوله

* ولم يخشوا مصالته عليهم * فهى مفعلة من صال يصول ويقال صال البعير اذا

---

١ غول بالفتح اسم موضع كانت به وقعة . والموتور صاحب الوتر وهو الثأر

٢ الجموح من جمح الفرس كمنع اذا أعتر فارسه وغلبه

٣ الاجشام مصدر أجشمه الامر اذا حمله على ان يتكلفه على تعب ومشقة

عض ، وقيل للمغيرة بن شعبة ان بوابك يأذن لاصحابه قبل أصحابك فقال ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف بالرجل الكريم وقوله

* وتحت الرغوة اللبن الصريح * يقول اذا رأيت الرغوة وهو ما يرغو كالجلدة فى أعلى اللبن لم تدر ما تحتها فربما صادفت اللبن الصريح اذا كشفتها أى انهم رأونى فازدرونى لدمامتى فلما كشفوا عنى وجدوا غير ما رأوا والصريح المحض الخالص من قولهم عربى صريح أى خالص ومولى صريح ومن أمثال العرب انه ليسرّ حسوا فى ارتغاء [1] ومعنى ذلك أن يوهمك أنه يأخذ بغيه تلك الجلدة عن اللبن ليصلحه لك وانما يحسو من تحتها يضرب هذا المثل لمن يريك أنه يعينك وانما يجترّ النفع الى نفسه وقال أعرابى خبرت أنه من سعدٍ وقد تمثل بهذا الشعر المحشوه وهو توبة بن مضرّس أحد بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم فى خلاف الدمامه

ولمّا التقى الصفّان واختلفَ القنا نِهالاً وأسبابُ المَنايا نِهالها
تبـيّنَ لى أنّ القماءة [2] ذِلةٌ وأن أشِدّاء الرجال طِوالها
دعوا يا لسعدٍ وانتمينا لطيِّءٍ أُسُودُ الشّرى اقدامها ونزالها

قوله نهالا يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تثنِّ وذلك أن الناهل الذى يشرب أول شربةٍ فاذا شرب ثانية فهو عال يقال سقاه علاً بعد نهلٍ وعللا بعد نهلٍ وفى المثل سمته سوم عالة اذا عرضت عليه عرضا يستحيي من أن يقبل معه والعالة لا حاجة بها الى الشرب وانما يعرض عليها تعزيرا قال

* وأسباب المنايا نهالها * أى أول ما يقع منها يكون سببا لما بعده وأنشدنى غير واحد

* وأن أشداء الرجال طيالها * وليس هذا بالجيد وانما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف كقولهم ثياب وحياض وسياط والواحد ثوب وحوض وسوط وهذا جيد لسكون الواو فى الواحد فاما فى مثل طوالٍ فانما يجوز على التشبيه بهذا وليس بجيد لتحرّك الواو فى الواحد وأنشدنى مسعود بن بشر المازنى

---

١ الارتغاء مصدر قولك ارتغى فلان الرغوة : أخذها واحتساها

٢ القماءة مصدر قمأ الرجل صغر وذل وهو قمئ

لهم أوجه بيض حسان وأذرع طيال ومن سيما الملوك نجار

وبجاز هذا في النحو ما وصفت لك والعرب تمدح بالطول وتضع من القصر فلا يذكره منهم الا محتج عن نفسه ولا يمدح به غيره قال عنترة

بطل كأن ثيابه في سرحة (١) يحذى نعال السبت ليس بتوأم

يقول لم يشاركه في الرحم وقال جرير

تعالوا ففاتونا ففي الحكم مقنع الى الغر من أهل البطاح الاكارم

فانى لارضى عبد شمس وما قضت وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال حسان بن ثابت

وقد كنا نقول اذا رأينا لذى جسم يعد وذي بيان

كأنك أيها المعطى بيانا وجسما من بنى عبد المدان (٢)

ويقال ان على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان الى منكب عبد الله وكان عبد الله الى منكب العباس وكان العباس الى منكب عبد المطلب وحدثنى التوزى قال طاف على بن عبد الله بالبيت وهناك عجوز قديمة وعلى قد فرع الناس كأنه راكب والناس مشاة فقالت من هذا الذى فرع الناس فقيل على بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدى بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض وحدثنى على بن القاسم بن على بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس قال كان يقال صار شبه على بن عبد الله فى عظم الاجسام فى العليين يعنى على بن أمير المؤمنين المهدى المنسوب الى أم ريطة وعلى بن سليمان بن على ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاسوة والقدوة كان فوق الربعة ولم يكن بالطويل المشذب ٣ وكان اذا مشى مع الطوال طالهم ولم يختلف أهل الحكمة والنظر من

---

١. السرحة شجرة طويلة عظيمة وكنى بذلك عن طوله والسبت بالكسر جلود البقر أو كل جلد مدبوغ تتخذ منها النعال وكنى بذلك عن عزه ومجده . وقوله ليس بتوأم كناية عن تمام خلقه

٢ المدان كسحاب اسم صنم نسب اليه جد هذه القبيلة

٣ المشذب كمعظم الطويل الحسن الخلق

العرب والعجم أن الكمال في الاعتدال ولا يقال غير هذا عن حكيم، وأبين مافيه مااختاره الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد يقال الكيس ١ في القصر، وقد قيل في خبر قصير وكيده ومكره ماقد سار به المثل واستغنى عن الاعادة، وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال حدثني أبو عثمان المازني قال كان أعرابي يختلف الى مغنية لآل سليمان فأشرفت عليه ذات مرة فأومأت اليه بيدها ايماء عائب له بالقصر فانشأ يقول

يا جعفر يا جعفر يا جعفر ... إن أك ربعة فأنت أقصر

أو أك ذا شيب فأنت أكبر ... غرك سربال (٢) عليك أحمر

ومقنع (٣) من الحرير أصفر ... وتحت ذاك سوأة لو تذكر

(قال أبو الحسن أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الوراق الشعر الذي فيه قوله

* ولما التقى الصفان واختلف القنا * بتمامه وهو شعر مختار لرجل من طيء ويدل على ذلك ماتسمعه في الشعر وهو قوله

جمعنا لهم من حي غوث ومالك ... كتائب يردي المقرفين نكالها (٤)

لهم عجز (٥) بالحزن فالرمل فاللوى ... وقد جاوزت حيي جديس رعالها

وتحت (٦) نحور الخيل حرشف رجلة ... تتاح لحبات القلوب نبالها

١ الكيس بالفتح خلاف الحمق وقد كاس يكيس اذا كان حاذقا فطنا، وقصير كامير هو ابن سعد صاحب جذيمة الابرش ومنه المثل لايطاع لقصير أمر

٢ السربال بالكسر القميص أو الدرع أو هو كل مايلبس

٣ المقنع والمقنعة بكسر الميم فيهما ماتقنع به المرأة رأسها كالقناع

٤ النكال ماتنكل به غيرك كائنا ما كان يقول جمعنا لاعدائنا من هذين الحيين كتائب كثيرة يردي نكالها كل عات ومفسد

٥ العجز مؤخر الشيء وأشار في هذا البيت الى كثرة رجال هذه الكتائب

٦ وتحت نحور الخيل الخ يذكر في هذا البيت الرجال الذين يمشون على أقدامهم تحت صدور الخيل وكثرة مامعهم من النبل وحسن طعنهم بها

أبى لهم أن يعرفوا الضيم (١) أنهم — بنو ناتقٍ كانت كثيرا عيالها

فلما أتينا السفح (٢) من بطن حائلٍ — بحيث تناصى طلحها وسيالها

دعوا لنزارٍ (٣) وانتمينا لطيّءٍ — كأسد الشرى اقدامها ونزالها

فلما التقينا بيّن السيف فيهم — لسائلةٍ عنا حفيٍّ (٤) سؤالها

ولما عصينا بالرماح تضلّعت (٥) — صدور القنا منهم وعلّت نهالها

ولما تدانوا بالسيوف تقطعت — وسائل كانت قبل سلماً حبالها

فولّوا وأطراف الرماح عليهم — قوادم من بوعاتها وطوالها

الكتائب جمع كتيبة سميت كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها الى بعض يقال تكتّب القوم اذا تضامّوا ومنه أخذ الكتاب لانضمام حروفه ، ولذلك قالوا بغلة مكتوبة اذا شُدّ حياؤها وضم ، ويردى يهلك يقال ردِيَ الرجل اذا هلك والرّدى الهلاك والارداء الاهلاك ، والمقرفون الذين دخلوا فى الفساد والعيث وهو فى الاصل الهُجنة يقال فرس مقرف اذا كان هجينا ثم يشيع فى الفساد ، والعجز مؤخر العسكر ههنا وهو مستعار ، والحزن ما خشن من الارض وغلظ ، واللوى مستدق الرملة حيث ينقطع يقال ألويتم فانزلوا أى صرتم الى آخر الرملة وهو اللوى ، وجديس قبيلة معرفة فلذلك لم يصرفها ، والرعال الجماعات المتفرقة واحدها رعلة

---

١ الضيم الظلم وانتقاص الحلق يقول أن هؤلا الرجال لايمكن لأى قبيلة أن تضيمهم وتظلمهم لانهم ذوو عدد كثير فهم يأبون الضيم

٢ السفح عرض الجبل المضطجع ، وحائل موضع بجبل طيّ

٣ نزار بن معد أبو قبيلة يقول لما وصلنا الى هذا الموضع انتسب اعداؤنا الى أبيهم نزار وانتمينا الى طيّ أبينا يريد ان الجمعين التقيا وانضم كل واحد الى قبيلته . ثم وصف قومه بأنهم كالاسود فى الاقدام والنزال

٤ الحفى كفنى من يكثر السؤال عن حالك يقول فلما التحم القتال وحمى الوطيس فتكت اسيافنا بهم فتكا ذريعا وظهر فعالها لسائلة كانت تكثر السؤال عنا

٥ تضلعت : امتلأت ريا بالدماء وهذا مجاز عن قولهم تضلع فلان اذا امتلأ شبعا أوريا حتى بلغ الماء الى اضلاعه يقول ولما تناولنا الرماح بعد السيوف امتلأت ريا من دمائهم واعدنا الطعن فيهم مرة بعد أخرى

والحَرْشَفُ نبت يكثر فى البادية وانما شبَّهَ النَّبْلَ به فى الكثرة والرَّجلةُ الرجَّالة، وتُتاح تُقدَّرُ يقال أتاح الله له كذا وكذا أى قدَّرَ له، والنِّبالُ جمع نبل والناتِقُ الولودُ فاذا أسرفَتْ فى ذلك وكثر ولدها جدًّا قيل منتاقٌ، والسَّفحُ أصل الجبلُ من الوادى، وحائل موضع، وتَناصَى تقابلَ وتقرَّبَ حتى يَعاقَ هذا بهذا وهذا بهذا عند هبوب الرياح ويقال تناصَى الرجلانِ نصاءً وتناصِيا اذا اقتتلافأخذَ كلٌّ واحد منهما بناصية صاحبهِ والطَّلحُ، والسَّيالُ ضربان من الشجر معروفان، وانتمى ونَمى انتسبَ والشَّرَى موضع كثير السباع وانما يريد كاقدام أُسْدِ الشرَى إقدامُها ثم حذفَ لعلم السامع، وعَصَينا جعلنا الرماح كالعِصِىِّ والعَلَلُ الشُرْب الثانى والنَّهَلُ الاول يريد إنا أعدْناها الى الطعن مرة بعد أخرى، وقوادم ذات إقدام فجاء به على الاصل كما قال * يخرُجْنَ من أجوازِ ليلٍ غاضِ * أى مُغضٍ فجاء به على الاصل، وهو كثير والمربوعات المعتدلةُ التى لم تبلغ أن تكون رُمحًا وهو رفعٌ كانه قيل له ماهى فقال هى مربوعاتها وطِوالُها ولو خَفضَ وجهلهُ بدل لبعض من الكل لكان حسنا وكان يكون مُقوى ولكن هكذا أنشدناهُ مرفوعا على التقدير الذى ذكرناه)

باب

قال أبو العباس حُدِّثتُ أن صبرةَ بن شَيمانَ الحُدّانىَّ دخل على معاوية والوُفودُ عنده فتكلموا فأكثروا فقام صبرةُ فقال ياأمير المؤمنين إنا حىٌّ فعالٍ ولسنا بحَىِّ مقالٍ ونحن بادنى فعالنا عند أحسن مقالهم فقال صدقتَ، وحُدِّثتُ أن أبا بكر رضى الله عنه ولَّى يزيد بن أبى سفيان رُبعا من أرباع الشام فرَقِىَ المنبرَ فتكلمَ فأُرتِجَ عليه فاستانفَ فأُرتِجَ عليه فقطع الخطبة وقال سيجعلُ الله بعد عسرٍ يُسْرا وبعد عِىٍّ بيانا وأنتم الى أمير فعّالٍ أحوجُ منكم الى أمير قوّال فبلغَ كلامهُ عمرو بن العاصى فقال هُنَّ مخرِجاتى [1] من الشام استحسانا لكلامه

---

[1] هن مخرجاتى من الشأم. كأن عمرا يريد أن يزيد أتى فى هذا الكلام الجزل الموجز بما ينشر ذكره ويزيد فى فضله ويدل على عقله ونبله حتى لايحتاج الى مشارك له فى ملكه وتدبير عمله

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لعامر بن عبد قيس العنبرى ورآه ظاهر الاعرابية ¹ يا أعرابىّ أين ربك فقال بالمرصاد ، وقال قائل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض فقال على أين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان ، وحدثت أن راهبين دخلا البصرة من ناحية الشام فنظرا الى الحسن البصرى فقال أحدهما لصاحبه مِلْ بنا الى هذا الذى كأن سمته سمت المسيح فعدلا اليه فالفياه مفترشا بذقنه ظاهر كفه وهو يقول عجبا لقوم قد أمروا بالزاد وأوذنوا بالرحيل ² وأقام أولهم على آخرهم فليت شعرى ماالذى ينتظرون ، ونظر الحسن الى الناس فى مصلى البصرة يضحكون ويلعبون فى يوم عيد فقال الحسن ان الله جعل الصوم مضمارا ³ لعباده ليستبقوا الى طاعته فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا ولعمرى لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسىء باساءته عن تجديد ثوب أو ترطيل شعر ، قوله ترطيل شعر انما هو تليين الشعر بالدهن وماأشبهه ويقال للرجل اذا كان فيه لين وتوضيع رجل رَطْل والذى يوزن به ويكال يقال له رِطْل بكسر الراء وكان الحسن يقول اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها ، قوله كالقنطرة يعنى هذه المعقودة المعروفة عند الناس والعرب تسمى كل أزج ⁴ قنطرة قال طرفة بن العبد

كقنطرة الرومى أقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

قوله حتى تشاد يقول تطلى وكل شىء طليت به البناء من جص أوجيار وهو الكلس فهو الشيد يقال دار مشيدة وقصر مشيد قال الله عز وجل « ولو كنتم فى بروج مشيدة » وقال الشماخ

---

١ ورآه ظاهر الاعرابية . يريد أنه رأى عليه سمت أهل البادية . والمرصاد فى الاصل المكان يرصد فيه العدو يريد أنه سبحانه وتعالى رقيب على خلقه ومطلع عليهم لاتخفى منهم خافية عليه جل شأنه

٢ وأوذنوا بالرحيل . اعلنوا بالسفر من هذه الدار

٣ المضمار فى الاصل غاية الفرس فى السباق كأنه يريد أن الله جعل الصوم غاية يتسابق اليها الخلق

٤ الازج محركا نوع من الابنية

لاتحسبني وان كنت امرأ غمرا(١) كحبة الماء بين الطين والشيد

وقال عدى بن زيد العبادى

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور

والمقرمد المطلى أيضا فمن ثم قال حتى تشاد بقرمد فى معنى حتى تطلى ومن ذلك قول النابغة ٢

* رابى المجسة بالعبير مقرمد * وقال الحسن تلقى أحدهم أبيض بضا يملخ فى الباطل ملخا ينفض مذرويه ٣ ويضرب أصدريه يقول ها أنا ذا فاعرفونى ، قد عرفناك فمقتك الله ومقتك الصالحون ، قوله أبيض بضا فالبض الرقيق اللون الذى يؤثر فيه كل شئ وفى الحديث أن معاوية قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الشام وهو أبض الناس فضرب عمر بيده على عضده فاقلع عن مثل الشراب أومثل الشراك فقال هذا والله لتشاغلك بالحمامات وذوو الحاجات تقطع أنفسهم حسرات على بابك ، وقال حميد بن ثور الهلالى

منعمة بيضاء لودب(٤) محول على جلدها بضت مدارجه دما

وقوله يملخ فى الباطل ملخا يقول يمر مرا سريعا يقال بكرة ملوخ اذا كانت سهلة المر ، وقوله يضرب أصدريه وأزدريه فانما يقال ذلك للفارغ يقال جاء فلان

---

١ الغمر محركا لغة فى الغمر ساكن الميم وهو الكريم الواسع الخلق وضرب حبة الماء مثلا للضعف واللين يصف نفسه بالقوة والصلابة يقول لاتظن أنى ضعيف مستكين وان كنت رجلا كريما واسع الخلق يريد انه اذا سيم الخسف دافع عن نفسه وقهر من يناوئه

٢ يصف فرج المتجردة فى كلمة له وبهذا غضب عليه النعمان بن المنذر وأهدر دمه فهرب النابغة منه ومضى الى ملوك غسان بالشام

٣ المذروان بالكسر أطراف الالية . والاصدران عرقان تحت الصدغين وجاء يضرب اصدريه أى فارغا

٤ لودب : مشى على هينة . والمحول بكسر الواو ماأتى عليه حول ولعله أراد به الذر والذباب . وبض الماء والدم سال قليلا قليلا . والمدارج المسالك واحدها مدرج يصفها بالترف والنعمة ولين الجسم ونعومته يقول أن هذه المرأة بيضاء منعمة لودب الذر على جلدها لرأيت مدارجه تسيل دما وهذا فيه مبالغة شريفة مقبولة

يضرِبُ أصدَرَيه وأزدَرَيه ،ولا يتكلمُ منه بواحد ويقال فلانٌ ينفضُ مِذرَويه وهما ناحيتاه وانما يوصف بالخيلاءِ قال عنترةُ

أحَولي تنفضُ أستكَ مِذرَوَيها   لِتقتلنى فها أناذا عمارا

ولا واحد لهما ولو افردت لقلت فى التثنية مِذرَيانِ لان ذواتِ الواو اذا وقعتْ فيهنَّ الواو رابعةً رَجعتْ الى الياء كما تقول فى ملهىً ملهيانِ وهو من لهوْت وفى مغزىً مغزَيان وهو من غزَوْتُ وانما فعلت ذلك لان فِعلهُ ترجعُ فيه الواو الى الياء اذا كانت رابعةً فصاعداً نحو غزوت فاذا أدخلتَ فيه الالفَ قلت أغزَيتُ وكذلك غازَيتُ واستغزيتُ وانما وجب هذا لانقلابها فى المضارع نحو يُغزِى ويَستغزِى ويُغازِى وانما انقلبت لانكسار ماقبلها فان قال قائلٌ فما بال يترجّى ويتغازى يكونان بالياء ونحوهما يتغازيانِ ويترجَّيانِ ، فانما ذلك لانهما فى الاصل رجَّى يُرَجّى وغازَى يُغازى ثم لحقت التاء بعد ثبات الياءِ والدليل على ذلك أن التاء انما تلحقهُ على معناه ،فقولك مِذرَوان لاواحد له لما أعلمتكَ وثبات الواوِ دليل على أن أحدهما لايُفرَد من الآخر فلذلك جاء على أصله

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال يزيد بن الصقيلِ العُقيليُّ وكان يسرق الابل ثم تاب وقتلَ فى سبيل الله

ألا قُلْ لأربابِ المخائضِ أهملوُا   فقدْ تابَ ممّا تعلمونَ يزيدُ

وانَّ امرأً ينجو منَ النار بعدما   تزوَّدَ من اعمالها لسعيدُ

وفى هذا الشعرِ

اذا ما المنايا اخطأتك وصادفتْ   حميمُكَ فاعلَمْ أنها ستعودُ

قوله ألا قل لاربابِ المخائض فان الناقة اذا لقحت قيل لها خلِفةٌ وللجميع المخاضُ وهذا جمعٌ على غيرواحد انما هو بمنزلة امرأةٍ ونساءٍ ثم جمعَ الجمعَ فقال مخائضُ كقولك فى رسالةٍ رَسائلُ وكما تقول فى قوم أقوام فتجمعُ الاسم الذى هو للجمع وكذلك أعراب وأعاريبُ وأنعامٌ وأناعيم، وقوله أهملوا أى اسرحوا إبلكم

والهملُ ما كان غير محظور وهو السُّدَى ويروى فى مِثل قوله

* اذا ما المنايا أخطأتكَ وصادفت * حميمك *

عن بعض الصالحين (هو محمد بن الحنفيَّةِ) أنه كان يقول اذا مات له جار أوحميم أولى لِى كِدتُ والله أكونُ السوادَ المخترَمَ ١ ، وقال ابن حبناء التميمى

اعوذُ باللهِ من حالٍ تُزَيِّنُ لى لوْمَ العشيرةِ اوتُدْنى منَ النّار

لاأقربُ البيتَ أحبُو من مؤَخَّره ولاأُكسِّرُ فى ابن العمِّ أظفارى

انْ يحجُبِ اللهُ أبصارًا أراقبُها فقدْ يرَى اللهُ حالَ المدلجِ السّارى

قوله لا أقرب البيت أحبو من مؤخره يقول لا آتيه لريبةٍ ومثل ذلك قول الشاعر (وهو عقيل بن علفة)

ولستُ بصادرٍ (٢) من بيتِ جارى كفعلِ العيرِ غمَّرهُ الورُودُ

يقول لا أخرجُ خروج الخائف لانه انما يقال تغمَّرَ الشارب اذا لم يَروَ ويقال للقدَح الصغير الغُمَر من هذا ، وقوله ولا أكسر فى ابن العم أظفارى يقول لا أغتابه وهذا مثلٌ كما قال الحطيئة

ملُّوا قِراهُ وهرَّتهُ (٣) كلابُهمُ وجرَّحوهُ بانيابٍ وأضراسِ

وقوله فقد يرى الله حال المدلج السارى فالمدلج الذى يسير من أول الليل يقال أدلجت أى سِرت من أول الليل وادّلجت أى سرت فى السَّحَر قال زهير

* بَكرنَ بكورًا وادَّلجنَ بِسحرةٍ * والسُّرَى لايكون الا السير الليل قال الله عز وجل « فأسرِ بأهلكَ » من قولك أسريت وهى اللغة القرشيَّة وغيرهُم من العرب يقول سريت وقدجاءت هذه اللغة فى القرآن أيضا قال الله عز وجل « والليل اذا يسرِى » فهذا

---

١ السواد الشخص والمخترم الذى اخترمته المنية واخذته

٢ الصادر الراجع والعير بالفتح الحمار . ويقال غمر به تغميرا اذا دفعه أورماه وغمر فرسه اذا سقاه فى القدح لضيق الماء . يصف نفسه بالعفة والوفاء

٣ وهرته كلابهم : صوتت به . يصفهم بالبخل والغيبة لمن نزل عندهم

من سرَى ولو كان من أسرى لكان يُسرِى كما قال (هو لبيد بن ربيعة)

فبات وأسرَى القومُ آخِرَ ليلهِمْ   وما كان وَقّافاً بغيرِ مُعصَّرِ

والمعصّر الملجأ والسارى انما هو من قولك سرى كقولك قضى فهو قاضٍ ومن أسرَى يقال للفاعل مُسرٍ كما تقول أعطى فهو معطٍ كما قال الاخطل

نازعتهمُ (١) طيبَ الرّاحِ الشَّمُولِ وقد   صاحَ الدّجاجُ وحانَتْ وقعةُ السّارى

والدجاج ههنا الديوك يريد وقتَ السحرِ لانه يقال للديك هذا دَجاجة فان أردت الانثى قلت هذه وكذلك هذا بقرة وهذا بَطة وهذا حمامة اذا أردت الذكر ولهذا باب يذكر فيه ان شاء الله قال جرير

لما تذكّرْتُ بالدّيرَينِ (٢) أرّقَني   صوتُ الدّجاجِ وقرْعٌ بالنّواقيسِ

(قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيي الابيات الرائيّةِ المتقدمة بتمامها على ما أذكره لك عن أبى عبد الله بن الاعرابى وهى لاحد ابنى حبناءَ أحسبه صخر وهما من بنى تميم وكانا من الازارقةِ ٣ قال

إنى هزِئتُ (٤) من امِّ الغمرِ اذهزِئتْ   بشيبِ رأسي وما بالشيبِ من عار

ماشقوَةُ المرء بالاقتارِ (٥) يُقترُهُ   ولا سعادَتُهُ يوماً باِ كثارِ

يقترِه الهاء تعود على الاقتار

---

١ نازعتهم : جاذبتهم . والشمول بالفتح الخمر . وحانت وقعة السارى . يريد الوقت الذى يحتاج فيه الى النوم وهو آخر الليل يقول دارت علينا كؤوس الخمر فى هذا الوقت

٢ الدير خان النصارى والجمع أديار . والنواقيس جمع ناقوس وهو الذى يضرب به النصارى لاوقات صلاتهم

٣ الازارقة . طائفة من الخوارج نسبوا الى نافع بن الازرق

٤ انى هزئت : سخرت وفعله كسمع ومنع . وام الغمر اسم امرأته . يقول انى سخرت من هذه المرأة اذ سخرت منى حين رأت الشيب لاح برأسى والشيب لاعار فيه

٥ الاقتار ضيق العيش . والاكثار كثرة المال وسعة العيش يريد أن شقاء الانسان لا يكون بقلة المال وضيق العيش وأن سعادته لاتكون بكثرته انما الشقى من عصى ربه وتباعد عنه والسعيد من أطاعه وتقرب اليه

إنَّ الشقيَّ الذى فى النارِ منزِلُهُ والفوزَ فوزُ الذى ينجُو من النّارِ

أعوذُ باللّه من أمرٍ يُزَيِّنُ (١) لى لومَ العشيرةِ أويُدْنى من العارِ

وخيرِ (٢) دُنيا ينسِّى شرَّ آخرةٍ وسوفَ يُنْبِئُني الجبَّارُ أخبارى

ثم يتفقان بعد فى الرواية وكان ربما أنشدنا * انى هزأتُ من أم الغمرِ *)

قال أبو العباس وقال اعرابى من بنى الحرث بن كعب

رَئمتُ لِسلمى بوَّضيمٍ وانّنى قديما لآبى (٣) الضيم وابن أُباةِ

فقدْ وَقَفتني بينَ شك وشُبهةٍ وما كنتُ وقّافا على الشُّبهاتِ

فيابعلَ (٤) سلمى كمْ وكمْ باذانِها عـدِمتكَ من بعلٍ تُطيلُ أذاتى

بنفسى (٥) حبيبٌ حالَ باباكَ دونهُ تقَطعُ نفسى دُونهُ حسراتِ

وواللّه لولا أن يُساءَ لرُعتها (٦) بمـاليسَ بالمامُونِ من فتكاتى

قوله رئمت لسلمى بوّضيمٍ فانما هذا مثل ، وأصله أن الناقة اذا ألقتْ سقبها فخيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حوارٍ فحشوه تبنا ولطخوه بشئ من سلاها ثم حشوْا أنفها بخرقةٍ فتجد لذلك كربا ويقال للخرقة التى تجعل فى أنفها الغمامة ثم تسلُ تلك الخرقة من أنفها فتجد روحا وترى ذلك البوَّ تحتها وهو جلد الحوار المحشوُّ فترأمه فان درَّتْ عليه قيل ناقة درور ، وترأمه تشمُّه ويقال فى هذا المعنى

---

١ يزين لى : يحسن . وعشيرة الرجل بنو أبيه الادنون أوقبيلته

٢ وخيردنيا . عطف على المجرور الذى تعوذمنه

٣ لآبى الضيم . الآبى اسم فاعل من قولك أبى الشئ يأباه اذا كرهه ونفاه عنه وجمعه أباة . والضيم الهوان والذل يقول أقمت لها على الضيم وقد كنت لا أصبر على الهوان والذل وكان آبائى كذلك

٤ البعل الزوج . وكم اسم مبنى على السكون ومعناها الخبر هنا كرب التى للتكثير . بأذاتها متعلق بفعل محذوف . والاذاة المكروه

٥ بنفسى متعلق بمحذوف يريد هذا الحبيب مفدى بنفسى

٦ لرعتها : افزعتها . والفتكات جمع فتكة وهى ركوب ماعظم من الامور ودعت اليه النفس يقسم باللّه أنه قادر على ان يفتك به لولا انها تساء لذلك وتفزع

ناقة ظـؤور فينتفع بلبنها ويقال ناقة رائم ورؤوم اذا كانت ترأم ولدها أو بوها فان رئمت ولم تدرَّ عليه فتلك العلوق ولاخير عندها ، وأنشدونا عن أبي عمرو وكان يقرأ ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى على فعلى (الشعر لأفنون التغلبي [١])

أنى جزوا عامراً سوأي [٢] بفعلهم ۞ أم كيف يجزونني السوأي من الحسن

أم كيف ينفع ما تعطى العلوق [٣] به ۞ رئمان أنفٍ اذا ما ضنَّ باللبنِ

فقوله رئمت لسلمى بوضيم أى أقمت لها على الضيم ويقال فلان رؤوم للضيم اذا كان ذليلا راضيا بالخسف ، وقال اعرابى أحسبه تميميا

وداهيةٍ داهى بها القوم مفلقٌ [٤] ۞ شديد بعوران الكلام أزومها

أصخت لها حتي اذا ما وعيتها ۞ رميت [٥] باخرى يستدير أميمها

ترى القوم منها مطرقين [٦] كأنما ۞ تساقوا عقارا لا يبل سليمها

فلم تلفنى فها ولم تلق حجتي ۞ ملجلجة أبغى لها من يقيمها

قوله وداهية يعنى حجة داهى بها القوم مفلق يريد عجيبة والفلق اسم من أسماء الدواهى ويقال فلقٌ فى هذا المعنى ويقال داهية فليق وجاء القوم بالفليق وهذا مشهور كثير فى الكلام ومنه قول خلفٍ الاحمر * موت الامام فلقة من الفلق * وأنشدنى منشد

---

١ هو لقب صريم بن معشر الشاعر وهمزته مضمومة

٢ السوأى ضد الحسنى وقوله من الحسن . يريد بدل الحسن . يتعجب من مقابلتهم الحسن بالقبيح

٣ العلوق كصبور الناقة التى تعطف على غير ولدها فلا ترأمه وانما تشمه بأنفها وتمنع عنه لبنها وقوله رئمان انف مصدر قولك رئم الشيء كسمع اذا احبه وألفه وضرب ذلك مثلا لهم

٤ المفلق هنا الذى يأتى بالفليق وهو الامر العجب . وعوران الكلام بالضم القبيح منه كانه جمع أعور أو عوراء وهى الكلمة القبيحة والازوم مصدر أزم أزم كضرب عض بالفم كله شديدا وقد استعاره هنا لشدة التعلق والامساك يقول ورب حجة بالغة مملوءة بالكلام القبيح شديدة التمسك به ألقى بها الينا خصم مفلق ألد

٥ رميت باخرى أى بداهية أخرى والاميم الذى اصيب فى أم رأسه ويستدير من الدوار وهو شبه الدوران يأخذ فى الرأس . يريد لما ألقى الينا ذلك المفلق بتلك الداهية واستمعت اليها وجمعتها فى أذنى رميته بحجة أشد منها فلما قصدته وصدمته أصابه الدوار والخبل منها

٦ مطرقين: ساكتين لا يتكلمون قد أرخوا عيونهم ينظرون الى الارض يقول ترى القوم من تلك الحجة مطرقين مبهوتين كأنهم شربوا خمرا لا يفيق من سكرها

(اذا عرضت داوية[1] مدلهمة) وغرد حاديها عملن بنا فلقا

بفتح الفاء وقوله شديد بعوران الكلام العوراء هي القبيحة قال حاتم بن عبد الله الطائي

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر وذي أود قومته فتقوما

وأزومها امسا كها يقال أزم به اذا عض به فامسكه بين ثنيتيه ، وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه قال في يوم أحد فنظرت الى حلقة من درع قد نشبت في جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكببت لانزعها فاقسم علي أبو عبيدة فازم بها أبو عبيدة بثنيتيه فجذبها جذبا رفيقا فانتزعها وسقطت ثنيته ثم نظرت الى أخرى فاردتها فاقسم علي أبو عبيدة ففعل فيها مافعل في الاولى وكان مشفقا من تحريكها لئلا يؤذي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أبو عبيدة أهتم وقوله فازم بها يقال أزم يأزم وأزم يأزم ، وقوله أصخت لها يقول استمعت لها قال العبدي (وهو المثقب)

يصيخ للنبأة أسماعه اصاخة الناشد للمنشد

والاصاخة الاستماع والناشد الطالب والمنشد المعرف يقال نشدت الضالة أنشدها نشدانا اذا طلبتها وأنشدتها اذا عرفتها والنبأة الصوت قال ذوالرمة

وقد توجس[2] ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت مافي سمعه كذب

وقوله حتى اذا ماوعيتها يقول جمعتها في سمعي يقال وعيت العلم وأوعيت المتاع في الوعاء قال الله عز وجل «وجمع فاوعى» وقال الشاعر (عبيد بن الابرص)

الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

---

١ الداوية . الفلاة . والمدلهمة السوداء جدا . وغرد حاديها : رفع صوته وطرب به والحادي سائق الابل والمغني لها يقول اذا عرضت لنا فلاة اسودت جوانبها واظلمت وغرد الحادي للابل وطرب أتت بأحسن السير وأعجبه

٢ وقد توجس : تسمع الى الصوت . والركز بالكسر الصوت الخفي . والمقفر الذي يسكن القفر والندس كعضد السريع الاستماع للصوت الخفي . والنبأة الصوت الخفي . وقوله مافي سمعه كذب كناية عن صدق سمعه وسلامة حاسته

وقوله رمينت باخرى يستدير أميمها يريد يستدير من الدوار ويقال فى هذا المعنى يستديم ومنه الدوّامة وفى الحديث كره البول فى الماء الدائم لانه كالمستدير فى موضعه قال جرير

عوى الشعراءُ بعضهمُ لبعضٍ ... عليَّ فقدْ أصابهمُ انتقامُ

اذا أرسلتُ صاعقةً عليهم ... رأوا أخرى تُحَرِّقُ واستداموا

وقوله أميمها يريد المأموم بها يقال أميم ومأموم كقولك قتيل ومقتول وجريح ومجروح ويقال للشجّة التى قد وصلتْ الى أم الدماغ وأم الدماغ جليدة رقيقة تحيط بالدماغ فاذا وُصل الى تلك فالشجّة آمّةٌ ومأمومة قال الشاعر

يَحُجُّ[1] مأمومةً في قعرها الجَفُّ ... فاستُ الطبيب قذاها كالمغاريد

المغاريد صغار من الكمأة وقوله فى قعرها لجف أى تقلّع يقال تلجّفتْ البئر اذا انقلع طيُّها من أسفلها ولجّف القوم مكيالهم اذا وسّعوه من أسفله وقوله تساقوا عقارًا يريد كانهم سكارى لما نالهم من تلك الحجّة والعقار اسم من أسماء الخمر وانما سميت عقارا لمعاقرتها الدنّ وقوله مايبلّ يقال بلّ وأبلّ من مرضه وكذلك استبلّ والسليم الملسوع وقيل له سليم على جهة التفؤّل كما يقال للمهلكة مفازة وللغراب الاعور على الطيرة منه لصحّة بصره وقوله فلم تلقنى فهًّا يقول ضعيفاً يقال فهّ فلان عن حجّته اذا ضعف عنها ويقال رجل مفهّه اذا كان عاجزا وقوله ملجلجةً وهو أن يردّدها فى فيه وقد مضى تفسيره ، وقال رجل يكنى أبا مخزوم من بنى نهشل بن دارم (هو بشامةُ بن حزنٍ النهشليُّ عن أبى رياش)

إنا بنى نهشَلٍ لاندّعى[2] لأبٍ ... عنهُ ولاهو بالابناء يَشرينا

إن تُبتدَرْ غايةٌ[3] يومًا لمكرمةٍ ... تلقَ السَّوابقَ منّا والمُصلّينا

---

١ يحج من الحج وهو سبر الشجة بالمسبار . يصف طبيبا رأى شجة فسبرها فخاف منها وفزع من سعتها

٢ يريد لاننتسب الى غيره ولا يبتغى بنا بديلا

٣ الغاية المدى والمكرمة بضم الراء فعل الكرم : يصفهم بالمسارعة الى المجد والمبادرة الى فعل الكرم

وليسَ يهلكُ منا سيدٌ أبداً الا افتلينا غلاماً سيداً فينا

إني لمَنْ معشرٍ أفنى أوائلهُمْ قيلُ الكماةِ (١) ألا أينَ المحامونا

لو كان في الالفِ منا واحدٌ فدعوا مَنْ فارسٌ خالهم إياهُ يعنونا

ولا تراهمْ وان جلتْ رزيتهمْ مع البكاةِ على مَن مات يبكونا

إنا لنرخصُ يومَ الرّوعِ (٢) أنفُسنا ولو نسامُ بها في الامنِ أُغلينا

اذا الكماةُ تنحوْا أن ينالهمُ حدُّ الظُّباتِ وصلناها (٣) بأيدينا

فرضٌ على مكثرٍ ينانيلُ بذلهم والجودُ والبذلُ في طبع المقلينا

إني ومَنْ كأبي يحيي وعترتهِ لافخرَ الا لنا أَمْ مَنْ يوازينا

قوله انا بني نهشل يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومن قال إنا بنو نهشلٍ فقد خبّرك وجعل بنو خبرانٌ ومن قال بني فانما جعل الخبر (انْ تبتدر غاية يوما لمكرمةٍ تلق السوابق منا والمصلينا) ونصب بني على فعلٍ مضمر للاختصاص وهذا أمدح ومثله * نحن بني ضبة أصحاب الجملْ * أراد نحن أصحاب الجمل ثم أبان من يختصُّ بهذا فقال أعني بني ضبة وقرأ عيسى بن عمر «وامرأته حمالة ٤ الحطب» أرادوا امرأته في جيدها حبل من مسدٍ ثم عرّفها بحمالة الحطب وقوله عز وجل والمقيمين الصلاة بعد قوله والراسخون في العلم منهم والمؤمنون انما هو على هذا وهو أبلغ في التعريف وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه

---

١ الكماة جمع كمي كغني وهو الشجاع أو لابس السلاح . والمحامون الذين يحمون من معهم ويدافعون عنهم . يصفهم بالشجاعة ورباطة الجأش وقت اشتداد الحرب وأن آباءهم كانوا صبرا عند اللقاء يوم ينادي بعضهم بعضا

٢ الروع الفزع والذعر . ونسام من السوم وهو المغالاة في الثمن عند البيع يقول ان نفوسنا رخيصة يوم الفزع والروع وان كانت غالية عزيزة يوم الامن

٣ وصلناها بأيدينا . كناية عن الصبر على الهول وعدم الخوف وقت الشدة

٤ حمالة الحطب . كناية عن انها تمشي بالنميمة . والمسد محركا الحبل من ليف أو غيره

إن شاء الله وأكثر العرب ينشد (هو لعمرو بن الاهتم المنقرى)

إنا بني منقرٍ [١] قومٌ ذوو حسبٍ فينا سراةُ بني سعدٍ وناديها

وقرأ بعض القراء « فتبارَكَ الله أحسنَ الخالقين » وقوله يشرينا يريد يبيعنا يقال شراه يشريه اذا باعه فهذه المعروفة قال الله عز وجل « وشروه بثمنٍ بخسٍ دراهم معدودةٍ » وقال ابن مفرغٍ الحميرىّ

شرَيتُ بُرْداً ولو لاما تكنَّفني من الحوادثِ مافارقتهُ أبدا

(يا بردُ مامسنا دهرٌ أضرَّ بنا من قبلِ هذا ولا بعناله ولدا)

ويكون شريت فى معنى اشتريت فهو من الاضداد وأنشدنى التوّزىّ

اشرُوا لها خاتنا [٢] وابغُو لخَتنَتَها مواسياً أربعافيهنّ تذكيرُ

(كان ابن جابر يروى لخنتها ويقول الخنت العفل) وقوله تلق السوابق منا والمصلينا فالمصلى الذى فى إثر السابق وانما سمى مصليا لانه مع صَلوَى السابق وهما عرقان فى الردف قال الشاعر

تركتُ الرُمحَ يعملُ فى صَلاهُ كأنّ سنانهُ خرطومُ نسرِ

وقوله الافتلينا غلاما سيداً فينا مأخوذ من قولهم فلوت الفلوّ يافتى اذا أخذته عن أمه قال الاعشىّ

ملمعٍ [٣] لاعةِ الفؤادِ الى جحـ ـشٍ فلاهُ عنهافبئسَ الفالى

وأخذ هذا المعنى من قول أبى الطمحان القينى * اذا مات منهم سيد قام صاحبه * وقوله

لو كان فى الالف مناواحدٌ فدعوا مَنْ فارسٌ خالهمُ إياه يعنونا

---

١ منقر كمنبر أبو بطن من تميم . والسراة بالفتح اسم جمع لسرى وهو من كانت له مروءة فى شرف

٢ الخاتن من الختان . والمواسى جمع موسى وهو الذى يحلق الشعر

٣ الملمع الاتان أشرفت للحمل . وأتان لاعة الفؤاد الى جحشها : كانها ولهى فزعا وجزعا من اللوعة وهى ألم الهم والمرض ، وفلاه عنها : قطمه عنها وعزله ، ولعل الضمير المرفوع فى فلاه للصائد

مأخوذ من قول طرفة بن العبد

اذا القومُ قالوا مَنْ فتى خلتُ أنني عُنيتُ فلم أكسلْ ولم أتبلّدْ(١)

ومن قول متمم بن نويرة

اذا القومُ قالوا مَنْ فتى لعظيمة(٢) فما كلهم يُدعى ولكنه الفتى

وقوله حدّ الظبات فالظُّبة الحد بعينه يقال أصابته ظبة السيف وظبة النصل وجمعه ظبات وأراد بالظبة ههنا موضع المضرب من السيف وأخذ هذا المعنى من قول كعب بن مالك بن أبى كعب الانصارى

نَصِلُ السيوفَ اذا قصُرْنَ بخطونا قُدُماً(٣) ونُلحقها اذا لم تلحقِ

وقوله إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا أخذه من قول الهمدانى وهو الاجدع أبو مسروق بن الاجدع الفقيه

لقد علمتْ نسوانُ همدانَ أنني لهنّ غداة الروع غيرُ خذولِ

وأبذلُ في الهيجاء وجهى وإنني له في سوى الهيجاء غيرُ بذولِ

ومن القتّال الكلابى حيث يقول

أنا ابنُ الاكرمين بنى قشيرٍ وأخوالى الكرامُ بنو كلابِ

نعرّضُ للطعان اذا التقينا وُجوهاً لاتعرّضُ للسبابِ

باب

قال أبو العباس قال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه «ثلاث من كنّ فيه فقد كمل من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله ولم يستنزله رضاه الى معصية الله واذا قدر عفا وكفّ» وقال الحسن نعم الله أكثر من أن تشكر الا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن يسلم منها الا ما عفا الله عنه، وقال عمر بن ذرٍ ودخل على ابنه وهو يجود(٤)

---

١ أى لم أتحير ولم أتلهف

٢ العظيمة النازلة الشديدة. ولكنه الفتى. يريد أخاه مالكا

٣ القدم بضمتين المضى أمام أمام

٤ يقال جاد فلان بنفسه اذا قارب الموت

بنفسه فقال يا بنى انه ماعلينا من موتك غضاضة ١ ولا بنا الى أحد سوى الله حاجة فلما قضى وصلى عليه و واراه وقف على قبره فقال يا ذرُّ انه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لاندرى ماقلت ولاماقيل لك اللهم انى قد وهبت له ماقصر فيه مما افترضت من حقى فهب له ماقصر فيه من حقك واجعل ثوابى عليه و زدنى من فضلك انى اليك من الراغبين ، وسئل ما بلغ من بره بك فقال مامشى معى بنهار قطُّ الا قدَّمنى ولا بليل الا تقدمنى ولارَقىَ سطحاً وأنا تحته ، وماتت بنت عم للمنصور فحضر جنازتها وجلس لدفنها وأقبل أبو دلامة الشاعر فقال له المنصور ويحك ماأعددت لهذا اليوم فقال يا أمير المؤمنين ابنة عمك هذه التى وار يتها قبيلُ قال فضحك المنصور حتى استغرب ٢ ودخل لَبطة بن الفرزدق على أبيه وهو محبوس فى سجن مالك بن المنذر بن الجارود ، ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسرى ، فقال يا أبت هذا عمر بن يزيد الاسيدىُّ ضرب آنفا ألف سوط فمات فشد على حمار ، فقال الفرزدق كانك والله يا بنى بمثل هذا الحديث قد تحدث به عن أبيك ، والحسن إذ ذاك عند محبوس له فقال يا أبا فراس ماعندك ان كان ذلك فقال والله يا أبا سعيد لله أحبُّ الىَّ من سمعى و بصرى ومن مالى وولدى ومن أهلى وعشيرتى أفتراه يخذلنى فقال الحسن لا ،وكان عمر بن يزيد الاسيدىُّ شريفا حدثنى التوّزىُّ عن أبى عبيدة قال كان رجل أهل البصرة عمر بن يزيد الاسيدىُّ و رجل أهل الشام عمر بن هبيرة الفزارىُّ و رجل أهل الكوفة بلال بن أبى بُردة بن أبى موسى الاشعرى فقيل ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال أجل لولا خِبُّ ٣ فى بلال فقال بلال لما بلغه ذلك رمتنى بدائها وانسلت ٤ ، وقتله مالك بن المنذر تعصُّباً فيما تذكره المضرية فلما دُخل بمالك على هشام أقبل على أصحابه فقال أما رأيتم عمر بن يزيد أما انى ماتمنيت أن تكون أمى ولدت رجلا من العرب غيره ثم قال لمالك قتلت والله خيرا منك حسباً ونسباً وديناً وعقباً فقال وكيف يا أمير المؤمنين ألست ابن المنذر ابن الجارود وابن مالك بن مسمع وكان جده أبا أمه ، وجعل عمر والسياط تأخذه

---

١ والغضاضة بالفتح الذلة والمنقصة

٢ حتى استغرب: حتى بالغ فى الضحك

٣ الخب بالكسر الخداع والخبث والغش

٤ وانسلت : انطلقت فى استخفاء وهذا مثل يضرب للرجل يرمى غيره بعيب هو فيه وغيره برىء منه ولا يغير المثل فى كل حال عما سمع عن العرب يريد بلال أن عمر بن عبد العزيز هو الذى فيه هذا الوصف

ينادي ياهشاماه فنى ذلك يقول الفرزدق

أَلَمْ يَكُ مَقْتَلُ العَبْدِيّ ظُلْماً أَبا حَفْصٍ مِن الكُبَرِ العِظامِ

قَتِيلُ جَماعةٍ فى غيرِ حَقٍّ يُقَطَّعُ وهْوَ يَدْعو يا هِشامِ

والتقى الحسنُ والفرزدق فى جِنازةٍ فقال الفرزدق للحسن أتدرى مايقول الناس يا أبا سعيد قال ومايقولون قال يقولون اجتمع فى هذه الجِنازة خيرُ الناس وشرُّ الناس فقال الحسن كلاَّ لستُ بخيرهم ولستَ بشرهم ولكن ما أعددتَ لهذا اليوم فقال «شهادة أن لا إله الا الله منذ ستين سنة وخمسَ نجائبَ لا يُدْرَكْنَ» يعنى الصلوات الخمسَ فيزعم بعض التميميةِ أنه رُئى فى النوم فقيل له ماصنع بك ربُّك فقال غفرَ لى فقيل له بأىِّ شئٍ فقال بالكلمة التى نازعنى فيها الحسنُ ، وحدثنى العباس بن الفرجِ الرياشىُّ فى اسناد له ذكرَهُ قال كان الفرزدق يخرجُ من منزله فيرى بنى تميم والمصاحفُ فى حُجورهم فيُسَرُّ بذلك ويجذل به ويقول إيهٍ [1] فِدًا لكم أبى وأمى كذا والله كان آباؤكم (قال أبو الحسن انما هو فداءٌ لكم فمن فتحَ قصرَ لاغير ومن كسرَ مدَّ لكنه قصرَ الممدود على هذه الرواية) قال أبو العباس ونظر اليه أبو هريرةَ الدوسِىُّ فقال له مهما فعلتَ فقنَّطكَ الناسُ فلا تقنط من رحمة الله ثم نظر الى قدميه فقال انى أرى لك قدمين لطيفتين فابتغِ لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة يقال قنِط يقنَطُ وقنَط يَقنِطُ وكلاهما فصيح فاقرأ بأيهما شئت وكذلك نقِمَ ينقَمُ ونقَمَ ينقِمُ والفرزدق يقول فى آخر عُمرهِ حين تعلقَ بأستار الكعبة وعاهدَ اللهَ أن لا يكذبَ ولا يشتمَ مُسلماً

أَلَمْ تَرَنى عاهَدْتُ رَبّى وإنَّنى لَبَيْنَ رِتاجٍ قائماً ومَقامِ

على حَلْفَةٍ [2] لا أَشْتِمُ الدهرَ مُسلماً ولا خارِجاً مِنْ فِيَّ زُورُ كلامِ

---

1 ايه بكسر الهمزة والهاء كلمة استزادة واستنطاق

2 بفتح الحاء أى يمين وقسم . وزور الكلام الكذب والباطل منه يريد انى عاهدت ربى عند البيت الحرام أن لا اهجو مسلما وأن لا يخرج من فمى كلام باطل كذب

وفى هذا الشعر

أطعتك يا ابليسُ تِسعين حجةً ... فلما انقضى عمرى وتمَّ تمامى

رجعتُ الى ربى وأيقنتُ أننى ... مُلاقٍ لأيام المنونِ حمامى

قوله نبين رتاج قالرِتاجُ غلقُ الباب ويقال باب مرتجٌ أى مغلقٌ ، ويقال أُرْتِجَ على فلان أى اغلِقَ عليه الكلامُ وقول العامة ارْتُجّ عليه ليس بشىْ الا أن التوّزىّ حدثنى عن أبى عبيدة قال يقال ارْتجّ عليه ومعناه وقعَ فى رَجّةٍ أى فى اختلاط وهذا معنى بعيد جدا وقوله ولاخارجا انما وَضعَ اسم الفاعل فى موضع المصدر أراد لاأشتمُ الدهر مسلما ولايخرجُ خروجا من فىّ زُور كلامٍ لانه على ذا أقسمَ والمصدر يقع فى موضع اسم الفاعل يقال ماء غورٌ أى غائر كما قال الله عز وجل « ان أصبحَ ماؤكم غوْراً » ويقال رجل عدْل أى عادل ويوم غم أى غام وهذا كثير جداً فعلى هذا جاء المصدر على فاعلٍ كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال قمْ قائما فبوضع فى موضع قولك قمْ قياما وجاء من المصدر على لفظ فاعلٍ حروف منها فَالجَ فالجاً وعوفى عافيةً وأحرُف سوى ذلك يسيرة وجاء على مفعول نحو رجل ليس له معقول وخذ ميسورَهُ ودعْ معسورَهُ لدخول المفعول على المصدر يقال رجل رِضاً أى مرضِىّ وهذا درهم ضربُ الامير أى مضرُوبه وهذه دراهم وزن سبعةٍ أى موزونة وكان عيسى بن عمر يقول انما قوله لاأشتمُ حال فأراد عاهدت ربى فى هذه الحال وأنا غير شاتمٍ ولاخارج من فِىَّ زُورُ كلامٍ ولم يذكر الذى عاهد عليه وقال الفرزدق فى أيام نُسكهِ

أخافُ وراءَ (١) القبرِ إن لم يُعافِنى ... أشدَّ من القبرِ التهاباً وأضيقا

اذا قادنى يوم القيامة قائدٌ ... عنيفٌ (٢) وسوّاقٌ يسوقُ الفرزدقا

---

١ يريد يوم القيامة
٢ العنيف من لارفق له

لقد خابَ من أولادِ آدمَ مَنْ مَشَى الى النارِ مغلولَ (١) القلادةِ مُوثقا

اذا شَرِبوا فيها الحميمَ رأيتَهم يَذوبونَ من حَرِّ الحميمِ تمزُّقا

وحدثني بعض أصحابنا عن الاصمعيّ عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني أريد أن أُطلّق النَّوارَ فقلتُ اني أخاف عليك أن تتبعها نفسُك و يشهد عليك الحسنُ وأصحابه فقال امضِ بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد فقال بخير كيف أصبحتَ يا أبا فراسٍ قال تعلمُنَّ أن النوار مني طالق ثلاثا فقال الحسنُ وأصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا قال فقال لي الفرزدق يا هذا ان في قلبي من النوارَ شيئا فقلتُ قد حذَّرتكَ فقال

نَدِمتُ ندامةَ الكُسَعِيِّ (٢) لمّا غَدَتْ مني مُطلَّقةً نوارُ

وكُنتُ كفاقيءِ عينيهِ عمْداً فأصبحَ لا يُضيءُ له النهارُ

وما فارقتُها شِبعاً ولكنْ رأيتُ الزُهدَ يأخذُ ما أعارُ

وكانتْ جنّتي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ أخرجَهُ الضِرارُ (٣)

ولو أنّي ملكتُ يدي ونفسي لكانَ عليَّ للقدرِ الخيارُ

---

١ يريد مغلول موضع القلادة وهو العنق : يريد في عنقه الغل . يذكر الحال التي يكون عليها بعض الناس يوم القيامة

٢ الكسعي رجل من كسع كصرد وهو حي باليمن أو من بني ثعلبة بن سعد بن قيس عيلان واسم ذلك الرجل غامد بن الحرث وكان قد اتخذ قوسا وخمسة أسهم وخرج للصيد فكمن في قترة فمر عليه قطيع من حمر الوحش فرمى عيرا منه فاقصده السهم ونفذ منه وصدم الجبل فأورى نارا فظن أنه أخطأ فرمى ثانيا وثالثا الى آخرها وهو يظن خطأه فعمد الى قوسه فكسرها وبات فلما أصبح نظر فاذا الحمر مطروحة مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة فندم وشد على ابهامه فقطعها ثم انشد

ندمت ندامة لو أن نفسي تطاوعني اذن لقطعت خمسي

تبين لي سفاه الرأى مني لعمر أبيك حين كسرت قوسي

فضربت به العرب المثل

٣ الضرار بالكسر المخالفة

قال الاصمعى ماروى المعتمر هذا الشعر الا من أجل هذا البيت

باب

قال لقيط بن زُرارة

شَرِبتُ الخمرَ حتى خلتُ أنى أبو قابوس [١] أوعبدُ المدان

أمشي فى بنى عُدَس [٢] بن زيدٍ رخيّ البال منطلق اللسان

وحدثنى أبو عثمان المازنى قال أُسِرَ رجل يوم الحسين بن علىٍّ رضى الله عنه فأُتىَ به يزيدُ بن معاوية فقال له أليس أبوك القائل

أُرجلُ [٣] جمّتى وأجرُّ ذيلى وتحمِلُ شِكّتى أُفُقٌ كُمَيتُ

أُمَشّى فى سَراةِ بنى غُطَيفٍ [٤] اذا ما سامنى ضَيمٌ أبيتُ

قال بلى فأمر به فقتِلَ قال أبو العباس ونُمِىَ الىّ أن معاوية ولّى كثيرَ بن شهاب المذحِجىّ خُراسانَ فاختان [٥] مالاً كثيراً ثم هربَ فاستترَ عند هانئ بن عُروة المرادِىّ فبلغ ذلك معاوية فنذرَ دم هانىء فخرج هانئ فكان فى جوارِ معاوية ثم حضرَ مجلسَهُ ومعاوية لايعرِفهُ فلما نهضَ الناس ثبتَ مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال أنا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليومَ ليس بيوم يقولُ فيه أبوك ارجّلُ جمّتى الشعرَ فقال له هانئ أنا اليوم أعزُّ منى ذلك اليومَ فقال بمَ ذاك فقال بالاسلام ياأمير المؤمنين فقال له أين كثيرُ بن شهابٍ قال عندى فى عسكرِك ياأمير المؤمنين فقال له معاوية انظر الى مااختانه فخذ منه بعضاً وسوّغهُ

---

١ أبو قابوس النعمان بن المنذر ملك العرب

٢ عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم كذفر أو بضمتين ومن سواه كذفر . رخى البال : آمنا مطمئنا واسع العيش

٣ أرجل جمتى : أجعلها سبطة . والجمة بالضم مجتمع شعر الرأس . وأجرذيلى . كناية عن العجب والخيلاء . وفرس أفق بضمتين جميل رائع للذكر والانثى . والكميت الذى فى حمرته شدة ولونه الكمتة

٤ بنو غطيف كذبير حى من العرب

٥ من الخيانة وهى أن يؤتمن الانسان فلا ينصح

بعضا ، وقال اعرابى

ولقد شربتُ الرّاحَ حتى خلتنى   لمّا خرجتُ أجرُّ(١) فضلَ المئزرِ
قابوسَ أو عمرو بنَ هندٍ ماثلا   يُجبَى له مادونَ دارةِ(٢) قيصرِ

وقال آخر

شربنا من الدّاذِىّ(٣) حتى كأننا   ملوكٌ لهم بَرُّ العراقينِ والبحرُ
فلمّا انجلت شمسُ النهارِ رأيتُنا   تولّى الغنى عنّا وعاودَنا الفقرُ

وقال آخر وهو عبد الرحمن بن الحكم

وكأسٍ (٤) ترى بينَ الإناء وبينها   قذى العينِ قد نازعتُ أمَّ أبانِ
ترى شاربيها حينَ يعتورانها(٥)   يميلانِ أحياناً ويعتدلانِ
فما ظنُّ ذا الواشي بأروعَ(٦) ماجدٍ   وبيضاءَ خودٍ حينَ يلتقيانِ

وقال آخر

دعتنى أخاها أمُّ عمروٍ ولم أكنْ   أخاها ولم أرضعْ لها بلبانِ
دعتني أخاها بعدما كان بيننا   من الامرِ مالا يفعلُ الاخوانِ

وقال آخر (أنشده أبو علىّ لام ضيغم البلويّة)

فبتنا فُويقَ الحىّ لا نحنُ منهمُ   ولا نحنُ بالاعداء مختلطانِ

---

١ جملة حالية كنى بها عن الكبر والخيلاء
٢ الدارة كل أرض واسعة بين جبال ودارات العرب كثيرة
٣ الداذى نوع من الاشربة
٤ وكاس . يريد ورب كاس وهى الاناء يشرب فيه مادام فيه الشراب ، والقذى مايقع فى العين والشراب . يذكر صفاء الخمر ورقتها
٥ يتداولانها
٦ الاروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته كالرائع . والخود بالفتح المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . يريد أى شئ ظنه الواشى بنا حين اللقاء . ينزه نفسه عن الرفث والفحش وقت اللقاء بحبيبه

وبات يقينا ساقط الطلّ والندى ... من الليل بُرْدا يُمْنةٍ عطِرانِ

نَعُدّي بذكر الله في ذات بيننا ... اذا كان قلبا نابنا يردانِ

(قال أبو الحسن وزادني فيه غيرُ أبي العباس

ونصدر عن ريّ العفاف وربما ... نقعنا غليل النفس بالرَّشَفانِ)

(قال أبو العباس نعدّي أي نصرفُ الشر بذكر الله يقال فعدِّ عما ترى أي فانصرف عنه الى غيره، ويقال لا يعدُونَّك هذا الحديثُ أي لا يتجاوزنك الى غيرك قال أبو العباس وقال رجل من قريش

مَنْ تقرعِ (١) الكأسُ اللئيمةُ سِنَّهُ ... فلا بُدَّ يوماً أنْ يُسيء ويجهلا

ولم أرَ مطلوباً أخسَّ غنيمةً ... وأوضعَ للأشرافِ منها وأخملا

وأجدرَ أن تلقى كريماً يذمُّها ... ويشربُها حتى يخرَّ مُجدَّلا

فوالله ما أدري أخبلٌ أصابهم ... أم العيشُ فيها لم يُلاقوه أشكلا (٢)

وقال آخر

اذا صدمتني الكأسُ أبدت محاسني ... ولم يخشَ ندماني أذاتي ولا بخلي

ولستُ بفحّاشٍ عليه وان أسا ... وما شكلُ مَنْ آذى نداماه مِنْ شكلي

وقال آخر

كُلْ هنيئاً وما شربت مريئاً ... ثمّ قُمْ صاغراً فغيرُ كريم

لا أحبُّ النديم يومضُ بالعيـ ... ـنِ اذا ما انتشى لعرسِ النديم

---

١ يقال قرع الشارب جبهته بالاناء اذا اشتف ما فيه فلعله أراد هذا ولكن ضاق به الشعر أو أراد الحقيقة وهي أن تضرب الكأس أسنانه فكنى بها عن شرب الخمر ووصف الكاس باللئيمة لخبثها وسوء مغبتها

٢ أشكلا : مختلطا متغيرا وأصله ما كان فيه حمرة وبياض مختلطا . يعيب على الشاربين ويصفهم بفساد العقل

الايماضُ تفتّحُ البرقِ ولمحُهُ يقال أومضتْ المرأةُ اذا ابتسمتْ وانما ذلك تشبيه للمعِ ثناياها بتبسّم البرق فأراد أنه فتحَ عينه ثم غمضها بغمزٍ وقال حسّان ابن ثابت

كأنّ سبيئةً (١) من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجها عسلٌ وماءُ

اذا ما الاشرباتُ ذُكرنَ يوماً فهنّ لطيبِ الرّاحِ الفداءُ

نُوليها (٢) الملامةَ إنْ ألمنا اذا ما كانَ مغثٌ أو لحاءُ

ونشربُها فتتركُنا ملوكاً وأُسداً ما يُنَهنِهُنا (٣) اللقاءُ

المغثُ المماغثةُ باليد واللّحاءُ الملاحاة باللسان يقول يعذرُ المسيءُ بأن يقول كنتُ سكرانَ فيعذرُ ، وقوله كأنّ سبيئةً يقال سبأتُها اذا اشتريتها سباءً يعني الخمرَ والسابئُ الخمّارُ ، وقوله من بيتِ رأسٍ يعني موضعاً كما يقال حارثُ الجولان

باب

قال أبو العباس قال الاحنفُ بن قيسٍ ألا أدلّكم على المحمدةِ بلا مرزئةٍ (٤) الخلُقُ السجيحُ والكفُّ عن القبيح ألا أخبركم بأدوأِ الداء الخلُقُ الدنيءُ واللسانُ البذيءُ وقال الاحنف ثلاث فيَّ ما أقولهنّ الا ليعتبرَ معتبرٌ « ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما ولا أتيت بابَ أحدٍ من هؤلاء ما لم أُدعَ اليه يعني السُّلطانَ ولا حللتُ حبوتي الى ما يقوم اليه الناس ، تكسر الحاء وتضمها اذا أردتَ الاسم وتفتحها اذا أردتَ المصدر أنشدني عمارة بن عقيلٍ لجرير

قُتلَ الزُّبيرُ وأنتَ عاقدُ حبوةٍ قُبحاً لحبوتكَ التي لم تُحلَلِ

ويقال في جمع حِبوةٍ حِباً وحُباً مقصوران ، وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

---

١ السبيئة كريمة الخمر وبيت رأس موضع بالشأم تنسب اليه الخمر

٢ نبعدها عنها . وألمنا : أتينا بما نلام عليه . والمغث الضرب الخفيف أو الشر وهتك العرض

٣ يقال نهنهه عن الأمر كفه وزجره

٤ المرزئة النقص . والسجيح السهل اللين

« ما أحسن الحسنات في آثار السيآت وأقبح السيآت في آثار الحسنات ، وأقبح من ذا وأحسن من ذاك السيآت في آثار السيآت والحسنات في آثار الحسنات والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمى بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره . قال الله عز وجل « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » وقال رجل لسلم بن نوفل ما أرخص السؤدد فيكم فقال سلم أما نحن فلا نسود الا من بذل لنا ماله وأوطأنا ١ عرضه وامتهن في حاجتنا نفسه فقال الرجل ان السؤدد فيكم لغال ولسلم يقول القائل

يسود أقوام وليسوا بسادة ... بل السيد المعروف سلم بن نوفل

قال معاوية لعرابة بن أوس بن قيظي الانصاري بم سدت قومك فقال لست بسيدهم ولكني رجل منهم فعزم عليه فقال أعطيت في نائبتهم وحلمت عن سفيههم وشددت على يدي حليمهم فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ومن قصر عنه فانا أفضل منه ومن تجاوزه فهو أفضل مني وكان سبب ارتفاع عرابة أنه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المري فتحادثا فقال له عرابة ما الذي أقدمك المدينة قال قدمت لأمتار ٢ منها فملأ له عرابة رواحله برا وتمرا وأتحفه بغير ذلك فقال الشماخ

رأيت عرابة الأوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين (٣)

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين (٤)

---

١ أي حملنا عليه والعرض بالكسر جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وهذا كناية عن ايثارهم على نفسه

٢ أي أجلب الطعام لاهلي . وأتحفه . من التحفة بالضم وهي البر والصلة

٣ القرين المصاحب لك يريد أنه يسمو الى الخير سابقا لا يلحقه أحد

٤ كناية عن القوة والرغبة يقول اذا ظهرت راية للمجد والشرف ورأى طريقا اليه بادر واستبق بعزم وقوة

اذا بلغتنى (١) وحملت رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين

ومثل سراة قومك لم يجاروا الى ربع الرهان ولا الثمين (٢)

قوله تلقاها عرابة باليمين قال أصحاب المعانى معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك فى قول الله عز وجل « والسموات مطويات بيمينه » وقد أحسن كل الاحسان فى قوله

اذا بلغتني وحملت رحلى عرابة فاشرقي بدم الوتين

يقول لست أحتاج الى أن أرحل الى غيره وقد عاب بعض الرواة قوله فاشرقى بدم الوتين وقال كان ينبغى أن ينظر لها مع استغنائه عنها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لبئس ماجزيتها » وقال « لانذر فى معصية ولانذر للانسان فى غير ملكه » ومما لم يعب فى هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الانصارى لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة ٣

اذا بلغتني وحملت رحلى مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك (٤) فانعمى وخلاك ذم ولا أرجع الى أهلى ورائى

الحساء جمع حسى وهو موضع رمل تحته صلابة فاذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السمائم أن تنشفه فاذا

---

١ التفت يخاطب ناقته . والوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه وهذا الكلام كناية عن الهلاك والدعاء عليها بالموت لانه لايحتاج اليها بعد

٢ الثمين لغة فى الثمن

٣ مؤتة بالضم موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن أبى طالب وفيه كانت تصنع السيوف

٤ أى فاذهبي وشأنك وانعمى بالا واستريحى من عناء السفر وقد برئت من الذم ثم دعا الله سبحانه أن لا يرجع الى أهله فرحا بالشهادة فى سبيله ومؤثرا لها على الرجوع

بُحِثَ ذلك الرّمل أصيب الماء يقال حِسيٌ وأحساءٌ وحِساءٌ ممدودة وقوله ولا أرجع الى أهلى ورائى مجزوم لانه دعاء فقوله لاهى الجازمة له ومعناه اللهم لا أرْجعْ كما تقول زيد لايغفرِ الله له فهذا الدعاء ينجزِمُ بما يجزم به الامر والنهى كما تقول زيد ليقمْ وزيد لايبرح وقد اتَّبعَ ذو الرُمّةِ الشمّاخَ فى قوله

اذا ابنَ أبي موسى بلالاً بلغتِه　　فقامَ (١) بفأسٍ بينَ وصليكِ جازرُ

الوصل المفصلُ بما عليه من اللحم يقال قطعَ الله أوصاله ويقال وِصلٌ وكسرٌ وجِدلٌ فى معنى واحد

باب

قال أبو العباس أنشدنى التوّزِىُّ لرجل من رُجّازِ بنى تميم فى وقعة الجفرة ٢

نحنُ ضربنا الأزْدَ بالعراقِ　　والحيَّ من ربيعةَ المُرّاق

وابنَ سهيلٍ قائدَ النِفاق　　بلاممُوناتٍ ولاأرزاق

الا بقايا كرمِ الاعْراق　　لِشدّةِ الخشيةِ والإشفاق

* من المخازى والحديثِ البافى

الاعراقُ جمع عِرق يقال فلان كريم العِرقِ ولئيم العِرقِ أى الاصل وقال آخر يصف ابنه

أعرِفُ منه قِلّةَ النُعاسِ　　وخِفّةً فى رأسِه من راسِى

* كيفَ ترينَ عِندهُ مراسِى *

يخاطب أمَّ ابنه فقوله أعرف منه قلة النعاس أى الذكاءَ والحركة وكان عبد

١　هذا دعاء عليها بالموت والهلاك . والفأس حديدة معروفة
٢　الجفرة بالضم موضع بالبصرة كان بها حرب شديدة عام سبعين

الملك بن مروان يقول لمؤدب ولده علمهم العوم وهذبهم بقلة النوم وكذا قال أبو كبير الهذلي

فأتت به حوش الجنان مبطنا ... سهدا اذا ما نام ليل الهوجل (١)

وقال آخر

فجاءت به حوش الفؤاد مسهدا ... وأفضل أولاد الرجال المسهد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن عينيّ تنامان ولا ينام قلبي » وقال عروة بن الورد العبسي وهو عروة الصعاليك

لحا (٢) الله صعلوكا اذا جن ليله ... مصافي المشاش آلفا كل مجزر

(يعد الغنى من نفسه كل ليلة ... أصاب قراها من صديق ميسر (٣))

ينام ثقيلا ثم يصبح قاعدا ... يحت الحصى عن جنبه المتعفر

يعين نساء الحي ما يستعنه ... فيضحي طليحا ٤ كالبعير المحسر

ولكن صعلوكا صفيحة وجهه ... كضوء سراج القابس المتنور

مطلا على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح ٥ المشهر

وان بعدوا لا يأمنون اقترابه ... تشوف أهل الغائب المتنظر

فذلك ان يلق المنية يلقها ... حميدا وان يستغن يوما فاجدر

---

١ الهوجل البطيء الثقيل الاحمق وأسند النوم الى الليل مجازا عقليا . يريد مدحه بالنشاط والخفة وذكاء القلب

٢ يقال لحى الله فلانا أي قبحه ولعنه . والمشاش جمع مشاشة بالضم وهي رأس العظم الممكن المضغ ومعنى مصافاته ملازمته . والمجزر موضع الجزر يصفه بدناءة النفس وتتبع المواضع القذرة لالتقاط الطعام الدون الخسيس

٣ الميسر بكسر السين كأنه من قولهم يسر الرجل تيسيرا سهلت ولادة ابله وغنمه

٤ الطليح الذي به تعب واعياء

٥ المنيح كأمير قدح بلا نصيب . والمشهر من الشهرة بالضم وهي ظهور الشيء في شنعة

(يريحُ علىَّ اللّيلَ أضيافُ ماجدٍ　　كريمٍ ومالى سارِحاً مالُ مُقترِ

قال أبو الحسن كذا أنشده فذلك لانه لم يرْوِ أولَ الشعر والصواب كسر الكاف لانه يخاطب امرأةً ألا تراه قال

أقِلّي علىَّ اللَّوْمَ يا ابنةَ مالكٍ　　ونامِى وان لم تشتهِي ذاك فاسْهَرِى)

قوله * يحت الحصى عن جنبه المتعفر * يريد المُتترِّبَ والعفرُ والعَفَرُ اسمان للتراب من ذلك قولهم عفَّرَ الله خدَّه ويقال للظبيةِ عفراء اذا كانت يضرب بياضها الى حمرَة وكذلك الكثيب الاعفرُ وقوله كالبعير الحسر هو المعيى يقال جملٌ حَسير وناقة حَسير قال الله عز وجل « ينقلبْ اليك البصر خاسِئاً [1] وهو حَسيرٌ » وقوله * وان بعُدوا لا يأمنون اقترابه * على التقديم والتأخير أراد لا يأمنون اقترابه وان بعدوا وهذا حسن فى الاعراب اذا كان الفعل الاول فى المجازاة ماضيا كما قال زهيرٌ

وإنْ أتاهُ خليلٌ يومَ مسئلةٍ　　يقولُ لا غائبٌ مالى ولا حرِمُ [2]

فان كان الفعل الاول مجزوما لم يجز رفع الثانى الا ضرورة فسيبويه يذهب الى أنه على التقديم والتأخير وهو عندى على ارادة الفاء لعلَّةٍ تلزمُه فى مذهبه نذكرها فى باب المجازاة اذا جرَى فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله

يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ　　إنكَ إنْ يُصرَعْ أخوكَ تُصرَعُ

أراد سيبويه انك تصرعُ ان يُصرَعْ أخوك وهو عندى على قوله ان يُصرَعْ أخوك فأنت تصرَعُ يا فتى ونستقصى هذا فى بابه ان شاء الله تعالى وقوله * كيف ترينَ عنده مِراسى * يقول للمرأة عزَزْتكِ [3] على شبههِ ويقال أنجب [4]

---

١ أى كليلا وقد خسأ كمنع

٢ الحرم كالكتف الممنوع والفعل كضرب وعلم يريد أنه لا يتعلل حين السؤال تعلل البخيل

٣ أى غلبتك على أن يكون الشبه فيه لى

٤ من النجابة وهى الكرم والحسب

الاولاد ولد الفارك ١ وذلك لانها تبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشبه اليه فيخرج الولد مذكراً ، وكان بعض الحكماء يقول اذا أردت أن تطلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها فانك تسبقها بالماء وكذلك ولد الفزعة كما قال أبو كبير الهذلي

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ   حُبُكَ ٢ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ

(المهبل الكثير اللحم ومهبل غير مدعو عليه بالهبل)

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةٍ   كَرْهاً وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ

مزؤودة ذات زؤد وهو الفزع فمن نصب مزؤودة فانما أراد المرأة ومن خفض فانه أراد الليلة وجعل الليلة ذات فزع لانه يفزع فيها قال الله عز وجل « بل مكر الليل والنهار » والمعنى بل مكركم فى الليل والنهار وقال جرير

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى   وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ

وقال آخر * فنام ليلى وتجلى همى * وهذا الرجز ضد ما قال الآخر فى ولده فانه أقر بأن امرأته غلبته على شبهه وذلك قوله

وَاللهِ مَا أَشْبَهَنِي عِصَامُ   لَا خُلُقٌ مِنْهُ وَلَا قَوَامُ

* نِمْتُ وَعِرْقُ الْخَالِ لَا يَنَامُ *

يقول عزتنى أمه على الشبه فذهبت به الى أخواله وقال آخر

لَقَدْ بَعَثْتُ صَاحِباً مِنَ الْعَجَمْ   بَيْنَ ذَوِي الْأَحْلَامِ وَالْبِيضِ اللِّمَمْ

* كَانَ أَبُوهُ غَائِباً حَتَّى فَطِمْ *

---

١ الفارك التى تبغض زوجها

٢ الحبك جمع حبكة بالضم وهى الحبل يشد به على الوسط . والنطاق ككتاب شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الاعلى على الاسفل الى الارض والاسفل ينجر على الارض ليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان

يقول لم يسقَ غيلاً ١ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هممت أن أنهى امتى عن الغيلةِ حتى علمت أن فارسَ والرُّومَ تفعل ذلك بأولادها فلا تضيرُ أولادَها » والغيلة أن ترضعَ المرأة وهى حامل أوترضعَ وهى تغشى ويزعمُ أهل الطبِّ من العرب والعجم ان ذلك اللّبنَ داءٌ وقالت أمُّ تابط شرًّا والله ماحملتهُ ٢ تضعاً أو وضعاً أيضاً، ولا وضعته يتناً، ولا سقيته غيلاً، ولا أبتُّه مئقاً، وقال الاصمعى ولا أبتُّه على مأقةٍ قولها ماحملته تضعاً يقال اذا حملت المرأة عند مقبلِ الحيض حملته وضعاً وتضعاً واذا خرجت رجلا المولود من قبل رأسه قيل وضعته يتناً قال الشاعر

فجاءت به يتناً يجرُّ مشيمةً تُسابقُ رجلاهُ هناكَ الأناملا

ويقال للرجل اذا قلبَ الشىء عن جهته جاء به يتناً، قال عيسى بن عمر سألت ذا الرُّمَّةِ عن مسئلة فقال لى أتعرفُ اليتن قلت نعم قال فسألتك هذه يتنٌ قال وكنت قد قلبت الكلام، والغيلُ مافسرناه وأما قولها ولا أبتُّه مئقاً تقول لم ابته مغيظاً وذلك أن الخرقاء تبيت ولدها جائعاً مغموما لحاجته الى الرضاع ثم تحركه فى مهده حتى يغلبه الدوار فينوِّمه والكيِّسة تشبعه وتغنيه فى مهده فيسرى ذلك الفرح فى بدنه من الشبع كما سرى ذلك الغمُّ والجوع فى بدن الآخر ومن أمثال العرب أنا تئقٌ وصاحبى مئقٌ فكيف نتفق التئق المملوء غيظاً وغضباً والمئق القليل الاحتمال فلا يقع الاتفاق

(باب)

قال أبو العباس قال ابن عباس رضى الله عنهما لايزهدنَّك فى المعروف كفر من كفره فانه يشكركَ عليه من لم تصطنع اليه وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

---

١ الغيل بالفتح اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى تؤتى أو وهى حامل وقد أغالت ولدها وأغيلته والاسم الغيلة بالكسر

٢ بضم التاء أو الواو ومعناه ماحملت به فى آخر الطهر عند اقبال الحيض

إنّ الصنيعة لا تكون صنيعة　　حتى تُصيب بها طريقَ المصنعِ

فقال هذا رجل يريد أن يبخّل الناس أمطِر المعروف مطراً فان صادف موضعا فهو الذى قصدت له والا كنت أحقّ به (قال أبو الحسن الاخفش حدثنا المبرد فى غير الكامل قال قال الحسن والحسين رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت فى بذل المال قال بأبى أنتما وأمى ان الله عوّدنى أن يفضل علىّ وعوّدته أن افضل على عباده فاخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى) ومرّ يزيد بن المهلّب باعرابية فى خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة فقرّته عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية مامعك من النفقة فقال ثمانى مائة دينار قال فادفعها اليها فقال له ابنه انك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهى بعد لا تعرفك فقال له ان كانت ترضى باليسير فانا لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فانا أعرف نفسى ادفعها اليها ، وزعم الاصمعى ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشىَ بين الناس بالصلح فاجتمعوا فى المسجد الجامع قال فبعثت وأنا غلام الى ضرار بن القعقاع من بنى دارم فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فاذا به فى شملة يخلط بزر العنز له حلوب فخبّرته بمجتمع القوم فأمهل حتى أكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح ياجارية غدّينا قال فأتته بزيت وتمر قال فدعانى فقذرته أن آكل معه حتى اذا قضى من أكله حاجة وثب الى طين ملقى فى الدار فغسل به يده ثم صاح ياجارية اسقينى ماء فأتته بماء فشرب به ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدّى شكر هذه النعم ثم قال ياجارية علىّ بردائى فأتته برداء عدنىّ فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعى فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم تبق حبوة الا حلت إعظاماً له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء فى ماله وانصرف ، وحدثنى أبو عثمان بكر بن محمد المازنىّ عن أبى عبيدة قال لما أتى زياد بن عمرو المربد [1] فى عقب قتل مسعود بن عمرو العتكى [2] جعل فى

---

[1] المربد كمنبر موضع بالبصرة
[2] نسبة الى عتيك كأمير فخذ من الازد

الميمنة بكر بن وائل وفى الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن أفصى بن دعمى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكىّ فى القلب فبلغ ذلك الاحنف فقال هذا غلام حدثٌ شأنه الشهرة وليس يبالى أين قذف بنفسه فندب أصحابه فجاءه حارثة بن بدرٍ الغدانىّ وقد اجتمعت بنو تميم فلما طلع قال قوموا الى سيدكم ثم أجلسه فناظره فجعلوا سعداً والرباب ١ فى القلب ورئيسهم عبس بن طلقٍ الطّعان المعروف باخى كهمسٍ وهو أحد بنى صريم بن يربوع فجعل فى القلب بحذاء الازد وجعل حارثة بن بدرٍ فى بنى حنظلة بحذاء بكر بن وائلٍ وجعلت عمرو بن تميم بحذاء القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدرٍ للاحنف

سَيَكْفيكَ عَبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ ... مُقارَعَةَ الازْدِ بالمِرْبَدِ

وتَكْفيكَ عمرو على رِسْلِها (٢) ... لُكَيْزَ بنَ أَفْصى وَما عَدَّدوا

وتَكْفيكَ بَكْراً اذا أَقْبلَتْ ... بِضَرْبٍ يُشيبُ لهُ الامْرَدُ

فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يامعشر الازد وربيعة من أهل البصرة أنتم والله أحبُّ الينا من تميم الكوفةِ وأنتم جيراننا فى الدار ويدنا على العدو وأنتم بدأتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن أنفسنا ولاحاجة لنا فى الشر ما أصبنا فى الخير مسلكاً فتيمَّموا بنا طريقةً قاصدةً فوجه اليه زياد بن عمرو تخير خلةً من ثلاثٍ ان شئت فانزل أنت وقومك على حكمنا وان شئت فخلِّ لنا عن البصرة وارحل أنت وقومك الى حيث شئتم والافدوا قتلانا وأهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة قال أبو العباس وتأويل قوله دية المشعرة يريد أمر الملوك فى الجاهلية ، وكان الرجل اذا قتل وهو من أهل بيت المملكة ودى عشر دياتٍ فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا فى يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث اليهم

---

١ الرباب بالكسر احياء ضبة سموا بذلك لانهم ادخلوا ايديهم فى رب وتعاقدوا

٢ الرسل بالكسر الرفق والتؤدة وفى هذه الابيات اقواء وهو ان تخالف القوافى بعضها برفع بيت وجر آخر واما الاقواء بالنصب فقليل

انكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار أما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دما ، وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل قال الله عز وجل « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل » ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد أذهب الله أمر الجاهلية فاجتمع القوم على أن يقفوا أمر مسعود ويغمد السيف ويودى سائر القتلى من الازد وربيعة فتضمن ذلك الاحنف ودفع اياس بن قتادة المجاشعي رهينة حتى يؤدى هذا المال فرضى به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال

وَمِنَّا الذى أعطى يديه رهينة ... لِغارَىْ (١) معدٍّ يوم ضرب الجماجم

عشيةَ سال المربدان كلاهما ... عجاجة موتٍ بالسيوف الصوارم

هنالك لو تبغى (٢) كليبا وجدتها ... أذل من القِرْدان تحت المناسم

(قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه لغازى معدّ) ويقال أن تميما فى ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الاساورة والزط والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين ألفا ففى ذلك يقول جرير

سائل ذوى يمن ورهط محرّق (٣) ... والأزد اذ ندبوا لنا مسعودا

فأتاهم سبعون ألف مدجّج (٤) ... متسربلين يلامقا وحديدا

---

١ الغاران بالراء مثنى غار وهو الجيش

٢ أى تطلبها لتنظر اليها كيف هى . والقردان جمع قراد كغراب دابة صغيرة معروفة يضرب المثل بها فى الذلة . والمناسم جمع منسم كمجلس وهو خف البعير

٣ رهط محرق . لعل المراد بمحرق امرؤ القيس بن عمرو أو الحرث بن عمرو ملك الشام أو غيرهما فهم كثير عند العرب . ويقال ندبت فلانا الى كذا وجهته اليه

٤ المدجج الشاك فى السلاح وتدجج الشجاع فى شكته دخل فى سلاحه . واليلامق جمع يلمق بالفتح وهو فى الاصل القباء فارسى معرب ولعله أراد بها الدروع

قال الاحنف بن قيس فكثرت عليَّ الديات فلم أجدها فى حاضرة تميم فخرجتُ نحوَ يبرينَ فسألتُ عن المقصود هناك فأُرشدتُ الى قبّةٍ فاذا شيخ جالس بفنائها ١ مُؤتزرٌ بشملةٍ محتبٍ بحبل فسلّمتُ عليه وانتسبت له فقال مافعلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقلت تُوفّى صلوات الله عليه قال فما فعلَ عمرُ بن الخطاب الذى كان يحفظ العرب ويحوطها فقلت له مات رحمه الله تعالى قال فأىُّ خيرٍ فى حاضرتكم ٢ بعدهما قال فذكرتُ له الدياتِ التى لزمتنا للازد وربيعة قال فقال لى أقمْ فاذا راعٍ قد أراحَ ألفَ بعير فقال خُذها ثم أراحَ عليه آخرُ مثلها فقال خذها فقلت لا أحتاج اليها قال فانصرفت بالالف عنه والله ماأدرى من هو الى الساعة قوله المناسم واحدها منسمٌ وهو ظفرُ البعير فى مقدَّمِ الخفّ وهو من البعير كالسُّنبكِ من الفرس وقوله عشية سال المربدان كلاهما يريد المِربَدَ ومايليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا فى الشيئين اذا جريا فى باب مجرى واحد قال الفرزدق

أخذنا بآفاقِ السماءِ عليكمُ لنا قمراها والنجومُ الطوالِعُ

يريد الشمس والقمر لانهما قد اجتمعا فى قولك النيرانِ وغُلّبَ الاسم المذكر وانما يؤثر فى مثل هذا الخفّة وقالوا العُمَران لابى بكرٍ وعمرَ فان قال قائل انما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم يُصِب لان أهل الجمل نادوا بعلىِّ بن أبى طالب رضى الله عنه أعطِنا سُنَّةَ العُمَرَين فان قال قائل فلِمَ لم يقولوا أبوَيْ بكرٍ وأبو بكر أفضلهما فلأن عمر اسم مفرد وانما طلبوا الخفة وأنشدنى التوّزىُّ عن أبى عبيدة لجرير

وَمَا لِتَغلِبَ ان عدُّوا مَساعِيَهُم (٣) نجمٌ يُضىءُ ولا شمسٌ ولا قمرُ

---

١ الفناء بالكسر ماتسع أمام الدار . ومؤتزر بالهمزة ولايجوز قلبها تاء فلا يقال متزر
٢ الحاضرة خلاف البادية
٣ المساعى جمع مسعاة وهى المكرمة والمعلاة فى أنواع المجد

ما كانَ يَرضى رسولُ اللهِ فِعلَهمُ ... والعُمرَانِ أبو بكرٍ ولا عُمرُ

هكذا أنشدنيه (انما قال هكذا أنشدنيه لان غير التوّزىّ يرويه والطيّبان أبو بكر ولا عمر) وقال آخر (هو حميدٌ الارقط) * قدْنِيَ من نصرِ الخُبيبين قدى * يريد عبد الله ومصعباً ابنى الزُبيرِ وانما أبو خُبيبٍ عبد الله وقرأ بعض القرّاء سلامٌ على الياسينَ فجمعهم على لفظ الياسَ ومن ذا قول العرب المسامعة والمهالبةُ والمناذرة فجمعهم على اسم الاب، والمُشعَرَة اسم لقتلى الملوك خاصّةً كانوا يُكبرون أن يقولوا قتلَ فلانٌ فيقولون اُشعِر فلان من اشعار البُدنِ، ويروى أن رجلا قال حضرتُ الموقفَ مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فصاح به صائح ياخليفة رسول الله ثم قال يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميّتٍ. ماتَ والله أمير المؤمنين فالتفتُّ فاذا رجل من بنى لِهْبٍ وهم من بنى نصرِ بن الازدِ وهم أزجرُ [١] قوم قال كثيّرٌ

سألتُ أخا لِهْبٍ ليزجُرَ زجرةً ... وقد صارَ زجرُ العالمينَ الى لِهْبِ

قال فلما وقفنا لرمى الجمارِ اذا حصاة قد صكّت صلعة [٢] عمر فأدمته فقال قائل اشعِرَ والله أمير المؤمنين لا يقِفُ هذا الموقفَ أبداً فالتفتُّ فاذا بذلك اللِهْبىّ بعينه فقتلَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الحولِ

باب

قال أبو العباس أنشدنى رجلٌ من أصحابنا من بنى سعدٍ قال أنشدنى اعرابى فى قصيدة ذى الرُمّةِ

---

١ من الزجر وهو العيافة والتكهن

٢ الصلعة بالتحريك موضع الصلع وهو انحسار شعر مقدم الرأس

ألا يا اسلَمي (١) يا دارَ ميَّ على البِلَى ولا زالَ مُنهلاً بجَرعائِكِ القَطرُ

بيتين لم تأت بهما الرواة وهما

رأيتُ غراباً ساقطاً فوقَ قَضبَةٍ ٢ منَ القَضبِ لم ينبتْ لها وَرَقٌ نَضرُ

فقلتُ غرابٌ لاغترابٍ وقَضبَةٌ لِقضبِ النوى هذي العيافة ٣ والزجرُ

وقال آخر (قال أبو الحسن هو جحدر العكلي ٤ وكان لصًّا)

وقدماها جَنِي فازدَدتُ شوقاً بكاءُ حمامتَينِ تجاوَبانِ

(وقدما عن أبي الحسن)

تجاوَبتا بلحنٍ أعجميٍّ على عُودَينِ من غَرَبٍ (٥) وبانِ

فكانَ البانُ أن بانَت سُلَيمى وفي الغَرَبِ اغترابٌ غيرُ دانِ

وأنشدني أبو محلّمٍ لرجل من ولد طلبة بن قيسٍ بن عاصم

وكُنتُ اذا خاصمتُ خصماً كَبَبتُهُ (٦) على الوجهِ حتي خاصَمتني الدَّراهِمُ

فلَمّا تنازَعنا الخصُومةَ غُلِّبَت عليَّ وقالوا قُم فإنّكَ ظالِمُ

وقرأت على أبي الفضل العباس بن الفرج الرياشيّ عن أبي زيد الانصاري

ولَقَد بَغَيتُ (٧) المالَ من مبغاتِهِ والمالُ وجهٌ للفتى مَعرُوضُ

---

١ يا للتنبيه واسلمي فعل دعاء . وانهل المطر اشتد انصبابه . والجرعاء الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها وما أحسن احتراسه قبل هذا فدعا لها بالسلامة من الضرر والاذى

٢ القضب بالفتح كل شجرة طالت وبسطت أغصانها الواحدة بهاء . والنضر الشديد الخضرة

٣ العيافة بالكسر زجر الطير وهو أن تعتبرها بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسعد أو تتشاءم

٤ نسبة الى جده عكل بالضم واسمه عوف بن عبد مناة حضنته أمة تدعى عكلا فلقب به وهو أبو قبيلة من العرب فيهم غباوة

٥ الغرب محركا شجر

٦ كبه قلبه وصرعه

٧ أي طلبته . ومبغاته موضع طلبه يقول انى طلبت المال من طرائقه التى يأتى منها والمال وجه مقصود للفتى

طَلَبَ (١) الغني عن صَاحِبٍ لِيُحِبَّني ... إنَّ الفقيرَ الى الغَنِيِّ بَغِيضُ

وقال آخر أنشدنيه التوَّزِيُّ عن أبي زيد

وَصاحِبٍ نَبَّهْتُهُ لِيَنْهَضا ... اذا الكَرَى في عينِهِ تَمَضْمَضا (٢)

فقامَ عَجلانَ وما تأرَّضا ... يَمسَحُ بالكَفَّينِ وجهاً أبيضا

قوله وما تأرضا أي لم يلزم الارض وأنشدني التوَّزِيُّ عن أبي زيد الانصاري (قال أبو الحسن هو شبيبُ بن البرصاء)

لقد علِمَتْ أُمُّ الصُّبَيِّينَ (٣) أنّني ... الى الضيفِ قوّامُ السِّناتِ خَرُوجُ

اذا المُرْغِثُ العَوْجاءُ ٤ باتَ يَعُزُّها ... على ضَرْعِها ذو تُومَتَيْنِ لَهُوجُ

وإنّي لأُغْلِي اللَّحمَ نيأً وإنّني ... لَمِمَّنْ يُهِينُ اللَّحمَ وهو نَضِيجُ

قوله قوّامُ السِّنات يريد سريع الانتباه والسِنة شدة النُعاس وليس بالنوم بعينه قال الله عز وجل «لا تأخذه سنة ولا نومٌ» وقال ابن الرِقاع العاملي

لولا الحياءُ وأنّ رأسي قد عَسا (٥) ... فيهِ المَشيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القاسِمِ

وكأنّها بينَ النّساءِ أعارَها ... عَيْنَيهِ أحْوَرُ من جآذِرِ (٦) عاسِمِ

وَسْنانُ ٧ أقصدَهُ النُعاسُ فَرَنَّقَتْ ... في عَيْنهِ سِنَةٌ وليسَ بنائِمِ

---

١ أي قاصدا بذلك أن استغنى عن صاحبي لا كون حبيبا اليه وصديقا له فان الفقير بغيض الى الغنى ومكروه عنده

٢ أي تحرك في عينه مستعار من مضمضة الماء في الفم

٣ أم الصبيين ، أراد بها امرأته

٤ العوجاء الضامرة من الابل . وكنى بهذا الكلام عن زمن الشدة والقحط ويذكر أنه كريم سخي في ذلك الوقت

٥ أي اشتد بياضه وانتشر فيه

٦ الجآذر جمع جؤذر بضم الجيم والذال وتفتح الذال ولد البقرة الوحشية . وعاسم موضع أو نقا بعالج

٧ الوسنان من به سنة . وأقصده مجاز من أقصدت فلانا بالسهم اذا طعنته فلم تخطئه . يصف فتور عينيها وتكسر جفنها

معنى رنقت تهيأت يقال رَنَّقَ النَّسرُ اذا مدَّ جناحيه ليطير قال ذو الرُمة

(اذا ضَرَبَتْهُ الرِيحُ رَنَّقَ فَوقَنا) على حدِّ قَوسَينا كما رَنَّقَ النَسرُ

وقوله المُرغِث يعنى التى ترضِع تُرغِثُ ولدها و يقال لها رَغوثٌ قال طرفة

لَيتَ لنا مَكانَ الملكِ عمرو رَغوثاً حولَ قُبَّتِنا تَخورُ

وقوله يعزُّها أى يغلبها وقال الله عز وجل « وعزَّنى فى الخطاب » يقول غلبنى فى المخاطبة وأصله من قوله كان أعزَّ منى فيها ومن أمثال العرب « من عزَّ بَزَّ » وتأويله من غلبَ استلبَ ، وقال زهير * وعزَّته يداهُ وكاهله * يقول كان ذلك أعزَّ ما فيه و يقال لهِجَ الفصيلُ فهو لهوجٌ اذا لزِمَ الضرعَ و يقال رجل مُلهِجٌ اذا لهجتْ فصالهُ فيتخذ خِلالاً فيشدُّه على الضرعِ أوعلى أنف الفصيل فاذا جاء ليرضعَ أوجعَها بالخلال فضرحته عنها برجلها قال الشمّاخُ يصف الحمار

رَعي بارِضَ الوسْمىّ (١) حتَّى كأنَّما يَرَى بسفا البُهْمى أخلَّةَ مُلْهِجِ

البارضُ أول ما يبدو من النبت والبُهمى يشبه السُنبلَ يقول فهو لما اعتاد هذا لمرعى اللدْن استخشنَ البُهمى وسفاها شوكها فيقول كانه يخلول عن البهمى أى يراها كالاخلةِ وقوله ذوتومتين فالتومة فى الاصل الحبّة ولكنها فى هذا الموضع التى تعلق فى الاذن (وقوله الحبة انما معناه من حبّاتِ النظم) وكالبيت الاخير قوله

وإنّى لأُغلى لحمَها وَهى حيّةٌ وَيرخُصُ عِندي لحمُها حِينَ تُذبَحُ

بذا فانْدُ بينى وامدِ حِينى فإنّنى فتىً تعتريهِ هِزّةٌ حِينَ يُمدَحُ

باب

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أىُّ الجهادِ أفضلُ فقال « جهادُك

---

١ الوسمى مطر الربيع الاول . والبهمى بالضم والقصر نبات معروف عندالعرب وسفاه شوكه والاخلة جمع خلال بالكسر وهو عود يجعل فى لسان الفصيل لئلا يرضع أمه

هواك » وقال رجل من الحكماء « اعص النساء وهواك واصنع ماشئت » وقال محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم « مالك من عيشك إلا لذة تزدلف بك الى حمامك وتقرّبك من يومك فأية أكلة ليس معها غصص أوشربة ليس معها شرق فتأمل أمرك فكانك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم أهل الدنيا أهل سفر لايحلون عقد رحالهم الا فى غيرها قوله تزدلف بك الى حمامك يقول تقرّبك ولذلك سميت المزدلفة ، وقوله عزوجل « وزلفاً من الليل » انما هى ساعات يقرب بعضها من بعض قال العجّاج

ناجٍ طوَاهُ الاينُ ممَّا وجفَا　　　طىَّ الليالى زُلفاً فزُلفا

* سماوةَ الهلالِ حتى احقوقفا *

ناجٍ سريع والاين الاعياء والوجيف ضرب من السير ونصب طىّ الليالى لانه مصدر من قوله طواه الاين وليس بهذا الفعل ولكنّ تقديره طواه الاين طيًّا مثل طىّ الليالى كما تقول زيد يشرب شرب الابل انما التقدير يشرب شرباً مثل شرب الابل فمثل نعت ولكن اذا حذفت المضاف استغنى بان الظاهر يبينه وقام ما أضيف اليه مقامه فى الاعراب من ذلك قول الله تبارك وتعالى « واسئلِ القرية » نصب لانه كان واسئل أهل القرية وتقول بنو فلانٍ يطؤهم الطريق تريد أهل الطريق فحذفت أهل فرفعت الطريق لانه فى موضع مرفوع فعلى هذا فقس ان شاء الله وقوله سماوة الهلال انما هو أعلاه ونصب سماوة بطىّ يريد طواه الاين كما طوت الليالى سماوة الهلال والشاهد على أنه يريد أعلاه قول طفيلٍ

سماوتُه أسمالُ(1) بُردٍ محبّرٍ　　　وسائرُهُ من أتحمىٍّ مُشرعَبِ

ويروى معصّب وانما سماوته من قولك سماء فاعلم فاذا وقع الاعراب على الهاء أظهرت ماتبنيه على التأنيث على أصله فان كان من الياء أظهرت الياء وان كان من الواو أظهرت

---

(1) الاسمال الثوب الخلق وقد سمل كـكرم . والمحبر الموشى . والاتحمى برد معروف للعرب والمشرعب نوع من البرود

فيه الواو تقول شقاوة لانها من الشقوة وتقول هذه امرأة سقاية اذا أردت البناء على غير تذكير فان بنيته على التذكير قلبت الياء والواو همزتين لان الاعراب عليهما يقع فقلت سقاء وغزاء يافتى فان أنثت قلت سقاءة وغزاءة والاجود فيما كان له تذكير الهمز وفيما لم يكن له تذكير الاظهار وانما السماء من الواو لان الاصل سما يسمو اذا ارتفع وسماء كل شيء سقفه وقوله حتى احقوقفا يريد اعوج وانما هو افعوعل من الحقف والحقف النقا من الرمل يعوج ويدق قال الله عز وجل « إذ أنذر قومه بالاحقاف » أى بموضع هو هكذا ، وقال رجل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وهو فى خطبة يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال « ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب من صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن » وقال الربيع بن زياد الحارثى كنت عاملا لابى موسى الاشعرى على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا جميعا قال فلما قدمنا أتيت يرفأ [1] فقلت يا يرفأ مسترشد وابن سبيل أى الهيآت أحب الى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله فأومأ الى بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين [2] ولبست جبة صوف ولثت عمامتى على رأسى فدخلنا على عمر فصفنا بين يديه فصعد [3] فينا وصوب فلم تأخذ عينه أحداً غيرى فدعانى ، فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثى ، قال وماتتولى من أعمالنا قلت البحرين قال كم ترتزق قلت ألفا قال كثير فما تصنع به قلت أتقوت منه شيأ وأعود به على أقارب لى فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعى من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا على فدعانى ، فقال كم سنك قلت خمس وأربعون سنة ، قال الآن حين

---

١ يرفأ . كيمنع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

٢ من قولهم طارق بين نعلين اذا خصف احداهما على الاخرى . ويقال منه نعل مطارقة

أى رفع رأسه نحونا وخفضه

استحكمت ١ ثم دعا بالطعام وأصحابى حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتى بخبز وأكسار بعير فجعل أصحابى يعافون ٢ ذلك وجعلت آكل فأجيد فجعلت أنظر اليه يلحظنى من بينهم ثم سبقت منى كلمة تمنيت انى سخت فى الارض فقلت ياأمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى ألين من هذا فزجرنى ثم قال كيف قلت فقلت أقول ياأمير المؤمنين أن تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم و يطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز ليناً واللحم غريضا فسكن من غربه وقال أهاهنا غرت قلت نعم فقال يار بيع انا لونشاء ملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكنى رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا ثم أمر أبا موسى باقرارى وان يستبدل بأصحابى قوله فلثتها على رأسى يقول أدرت بعضها على بعض على غير استواء يقال رجل ألوث اذا كان شديدا وذلك من اللوث ٣ ورجل ألوث اذا كان أهوج ٤ وهو ماخوذ من اللوثة ، وحدثنى عبد الصمد بن المعذل قال سئل الاصمعى عن المجنون المسمى قيس بن معاذ فثبته وقال لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة أبى حية الشاعر ، وقيل للاشعث بن قيس بن معديكرب الكندى بم كنتم تعرفون السؤدد ٥ فى الصبى منكم قال اذا كان ملوث الازرة طويل الغرلة ٦ سائل الغرة كأن به لوثة فلسنا نشك فى سؤدده ، وقوله تؤتى باللحم غريضاً يقول طرياً يقال لحم غريض وشواء غريض يراد به الطراء قال الغسانى (هو السموأل)

---

١ يريد الآن قد بلغت السن التى تكون فيها كامل العقل مجربا
٢ يقال عاف فلان الطعام أو الشراب اذا كرهه وقد يقال فى غيرهما
٣ اللوث القوة
٤ من الهوج بالتحرك وهو طول فى حمق وطيش وتسرع . واللوثة بالضم الحمق والهيج ومس الجنون
٥ السؤدد كقنفذ السيادة والمجد
٦ الغرلة بالضم القلفة وهى جلدة الذكر . والسائلة من الغرر المعتدلة فى قصبة الانف

اذا ما فاتني لحمٌ غَرِيضٌ ضَرَبتُ ذِراعَ بكري فاشتَوَيتُ

وقوله صلائق فمعناه ماعمل بالنار طبخاً وشيّاً يقال صلقتُ الجنبَ اذا شويته وصلقتُ اللحم اذا طبخته على وجهه ، وقوله سبائك يريد مايُسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحُوّارى [١] وكانت العرب تُسمى الرقاق السبائك وأصله ماذكرنا والصناب صِباغ يتخذ من الخردَل والزبيب ومن ذلك قيل للفرس صِنابيٌّ اذا كان فى ذلك اللون ، وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة ففرِكتْ جريراً وجعلت تحنُّ الى زيد فقال جرير

تُكلِّفُني مَعيشةَ آلِ زيدٍ وَمَن لي بالمرقَّقِ والصِّنابِ

وقالتْ لاتضُمُّ كضمِّ زيدٍ وماضمِّي وليسَ معي شبابي

فقال الفرزدق يجيبه

فإنْ تفركْكَ عِلجةُ آلِ زيدٍ ويُعوزُكَ المُرقّقُ والصِّنابُ

فَقِدْماً كانَ عيشُ أبيكَ مُرّاً يَعيشُ بِما تَعيشُ بِهِ الكلابُ

وأما قوله أكسار بعير فان الكسر والجذل والوصلَ العظم ينفصل بما عليه من اللحم ، وأما قوله نعى على قوم فمعناه أنه عابهم بها وبخهم ، قال أبو عبيدة اجتمع العُكاظيُّون على أن فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحرث بن شهاب أحدُ بنى ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صَيّاد الفوارس وسمُّ الفرسان ، وفارس قيسٍ عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد أحد بنى شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل ، قال ثم اختلفوا فيهم حتى نعَوا عليهم سقطاتهم ، وأما قوله أههنا غرتَ يقول ذهبتَ يقال غار الرجل اذا أتى الغورَ وناحيته مما انخفض من الارض وأنجد اذا أتى نجدا وناحيته مما ارتفع فى الارض ولايقال أغار انما يقال غار وأنجد و بيت الاعشى

---

١ الحوارى بضم الحاء وشد الواو وفتح الراء وهو لباب الدقيق

ينشدُ على هذا

لَعَمْرِي غارَ فى البلادِ وأنجدا ... نَبِيٌّ يَرَى مالاتَرَونَ وذِكْرُهُ

وقوله سكن من غربه يقال من حدّه وكذلك يقال فى كل شيء فى السيف والسهمِ والرجل وغير ذلك وقوله خفين مطارقين نا وبله مطبقين يقال طارقتُ نعلى اذا أطبقتها ومن قال طرقتُ أو أطرقتُ فقد أخطأ ويقال لكل ماضٍ وعف قد طورِق قال ذو الرُّمَّة (يصفُ صقرًا)

طِرَاقُ الخوافي [١] واقعٌ فوقَ ريعةٍ ... نَدَى ليلِهِ فى ريشِهِ يترقرقُ

قوله ريعةٍ موضع ارتفاع قال الله عز وجل « أتبنون بكل ريعٍ آيةً تعبثون » وهو جمع ريعةٍ وقال الشمّاخ

تَعِنُّ [٢] لهُ بمذنَبِ كلِّ وادٍ ... اذا ما الغيثُ أخضلَ كُلَّ ريعِ

قال أبو العباس وحدثنى العباس بن الفرجِ الرياشيُّ عن الاصمعيّ قال قال عديُّ بن الفُضيلِ خرجت الى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أستحفره بئرا بالعذبة فقال لى وأين العذْبة فقلت على ليلتين من البصرة فتأسف ألا يكون بمثل هذا الموضع ماء فأحفرني واشترط عليَّ أن أول شاربٍ ابن السبيلِ قال فحضرته فى جمعة وهو يخطبُ فسمعته وهو يقول يا أيُّها الناس انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلعمرى لئن كنتم صادقين لقد قصّرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم أيها الناس انه من يُقدر له رزقٌ برأس جبل أو بحضيض أرض يأته فاتقوا الله وأجملوا فى الطلبِ ، قال فأقمت عنده شهرا ما بى الا استماع كلامه قوله ، بحضيض يعنى المستقرّ من الارض اذا انحدرَ عن الجبل ولا يقال حضيضٌ الا بحضرة جبلٍ يقال حضيض الجبلِ ويطرحُ الجبلُ فيُستغنى عنه لان هذا لايكون الا له ومن ذلك قول امرئ

---

١ الخوافى ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . يصف طائراً وقع على مرتفع من الارض وبات بذلك الموضع حتى سقط عليه الندى فهو يترقرق فى ريشه

٢ تعن . أى تظهر والضمير المرفوع يعود الى الاتن الوحشية والمجرور الى الصائد . والمذنب كمنبر مسيل الماء الى الارض

القيس * نظرتُ اليه قائما بالحضيض * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه « يا ابن آدم لا تحمل همَّ يومِك الذى لم يأتِ على يومك الذى أنت فيه فانه ان يعلمْ من أجلك يأتِ فيه رزقك واعلم أنك لا تكسبُ من المال شيئا فوق قوتك الا كنت خازناً لغيرك فيه » ويروى للنابغة (هذا من شعر أوسِ بن حجر مثبتٌ فيه كلمة لم يعرفها الاصمعى)

وَلَستُ بِخابىءٍ أبداً طعاماً ... حِذارَ غدٍ لِكلِّ غدٍ طعامُ

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال من كان آمنا فى سربه معافىً فى بدنهِ عنده قوتُ يومه كان كمن حيزت [١] له الدنيا بحذافيرِها » (كذا وقعتْ الرواية بفتح السين عن أبى العباس والصواب كسرها وانما السربُ بفتح السين المال الراعى) قوله صلى الله عليه وسلم فى سربه يقول فى مسلكه يقال فلان واسع السربِ وخلىُّ السرب يريد المسالك والمذاهب وانما هو مثلٌ مضروب للصدر والقلب يقال خلَّ سربهُ أى طريقه حتى يذهب حيث شاء ويقال ذلك للابل لانها تنسرب فى الطرُقات ويقال سرِّب علىَّ الابلَ أى أرسلها شيئا بعد شىء فاذا قلت سِربٌ بكسر السين فانما هو قطيعٌ من ظباءٍ أو بقر أو شاء أو نساء أو قطاً قال امرُؤ القيس

فعنَّ لنا سِربٌ كأنّ نِعاجَهُ [٢] ... عَذارى دُوارٍ فى المُلاءِ المذيَّلِ

دُوارٌ نُسك ينسكون عنده فى الجاهلية ودوّار مااستدار من الرمل ودوّار سجنٌ باليمامةِ قال بعض اللصوص (واسمه جحدر)

كانتْ منازِلُنا التى كُنّا بها ... شتّى فألّفَ بيننا دَوّارُ

وقال عمر بن أبى ربيعة

فلمْ ترَ عينى مِثلَ سِربٍ رأيتُهُ ... خرجنَ علينا من زُقاقِ ابنِ واقِفِ

---

١ من الحوز وهو الجمع وضم الشىء . والحذافير جمع حذفور بضم الحاء وهو جانب الشىء أو الجمع الكثير وقولهم أخذه بحذافيره معناه أخذه بأسره

٢ النعاج جمع نعجة وهى هنا الانثى من بقر الوحش . ودوار بالضم صنم كانوا فى الجاهلية يدورون حوله والملاء جمع ملاءة بالضم فيهما شبه النعاج تدور فى الفلاة بالعذارى تطوف حول ذلك الصنم

وكان الحسن يقول ليس العجب ممن عطب كيف عطب انما العجب ممن نجا كيف نجا وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر « أيها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها أسأل شيء اذا أعطيت وأمنع شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما [١] وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فانى رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه » قوله اقدعوا يقول امنعوا يقال قدعته عن كذا أى منعته عنه ومنه قول الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه ... مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعنى حمارا يستاف أتنا يقول يرحمنه اذا اشتمهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من أنف القدوع يريد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كان يركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها ويقال ناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال شاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع ههنا البعير الذى يقدع وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدعته وقدعت أنفه، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ذكر ذلك لورقة بن نوفل، فقال محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد هو الفحل لا يقدع أنفه، وكان الحجاج يقول « ان امرأ أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه أو يستغفر من ذنبه أو يفكر فى معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة »

باب

قال أبو العباس أنشدنى عمارة بن عقيل لنفسه يحض بنى كعب وبنى كلاب ابنى ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن على بنى نمير بن عامر بن صعصعة وبينهم مطالبات وترات [٢] وكانت بنو نمير أعداء عمارة فكان يحض عليهم السلطان ويغرى

---

[١] الخطام ما يوضع فى أنف البعير ليقاد به. والزمام ما يزم به استعارهما الى امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه

[٢] الترات بالكسر جمع ترة وهى الذحل أو الظلم فيه

بهم اخوتهم ويحار بهم فى عشيرته فقال

رأَيناكما يا ابنى ربيعة خُرتما (١) … لِعضّ الحرُوب والعديدُ كثير

وَصدّقتما قولَ الفرزدقِ فيكما … وكذبتما ما كانَ قالَ جريرُ

أَصابتْ نميرٌ منكمُ فوقَ قدرها … فكلُّ نُميرىّ بذاكَ أميرُ

فإنْ تفخرُوا بما مضى من قديمكم … فقدْ هُدِّمتْ مدائنٌ وقُصورُ

رمتها مجانيقُ (٢) العدوّ فقوّضتْ … مدائنُ منها كالجبالِ وَسُورُ

وشيّدها الاملاكُ (٣) كسرَى وهرمزٌ … وآلُ هرقلٍ حِقبةً ونضيرُ

فانْ تعمُرُوا المجدَ القديمَ فلمْ يزلْ … لكم في مُضرّاتِ ٤ الحرُوبِ ضريرُ

خبطتمْ ليُوثَ الشأمِ حتّى تناذرتْ (٥) … حِماكُمْ وحتّى لا يهرُّ عقورُ

فكيفَ بأكنافِ الشُريفِ ٦ تُصيبُكمْ … ثعالبُ يبحثْنَ الحصَى وأُبورُ

قوله فقد هدمت مدائن وقصور مثل يريد أن مجدكم الذى بناه آباؤكم متى لم

---

١ من الخور بالتحريك وهو الضعف . وعض الزمان والحرب شدتهما . والعديد اسم من العد وهو الاحصاء

٢ المجانيق واحدها منجنيق بفتح الميم وكسرها آلة ترمى بها الحجارة . والتقويض نقض من غير هدم وهذا كله مثل لذهاب مجدهم وعزهم

٣ كسرى بكسر الكاف ويفتح ملك الفرس معرب خسرو ومعناه واسع الملك . والهرمز والهرمزان الكبير من ملوك العجم . وهرقل ملك الروم أول من ضرب الدنانير وأول من أحدث البيعة

٤ المضرات التى تأتى بالضرر وهو سوء الحال وشدة الاذية . والضرير الصبر . يقول فان أنتم عمرتم ذلك المجد القديم الذى ورثتموه عن آباءكم أدركتم ما كانوا عليه من العز والشرف فانه لا يزال عندكم صبر وتجلد على هول الحروب وشدتها

٥ تناذروا أى أنذر بعضهم بعضا خوفا أن يقربوا من حماكم . والحمى بالكسر ما تحميه وتمنعه . وهر الكلب يهر هريرا وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد وهذا كناية عن عدم قرب أحد الى ديارهم

٦ الشريف كزبير جبل أوماء لبنى نمير بنجد . والثعالب جمع ثعلب وهو فى الاصل ذلك الحيوان المعروف استعاره للرجال الجبناء الضعفاء

تعمروه بأفعالكم خرب وذهب وهذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

لسناوان كرمت أوائلنا يوماً على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل مافعلوا

وكما قال الآخر

ألهى بنى جشم (١) عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم ياللرجال لفخر غير مسؤم
ان القديم اذا ماضاع آخره كساعد فله الايام محطوم

وكما قال عامر بن الطفيل العامرى

انى وإن كنت ابن فارس عامر وفى السر منها والصريح المهذب
فما سودتنى عامر عن وراثة أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكننى أحمى حماها وأتقى أذاها وأرمى من رماها بمقنب ٢

(قال أبو الحسن أنشدنى هذه الابيات محمد بن الحسن المعروف بابن الحرون ويكنى أبا عبدالله لعامر بن الطفيل العامرى قال أبو الحسن قال الاصمعى وكان عامر بن الطفيل يلقب محبراً لحسن شعره وأولها

تقول ابنة العمرى مالك بعدما أراك صحيحاً كالسليم المعذب
فقلت لها همى الذى تعلمينه من الثأر فى حيى زبيد وأرحب

---

١ جشم كصرد عبد حبشى حضن الحارث بن لؤى فقيل لبنيه بنو جشم . وأراد بالقصيدة التى قالها عمرو بن كلثوم تلك القصيدة المشهورة التى أولها

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ولاتبقى خمور الاندرينا

وهى من المعلقات السبع

٢ المقنب كمنبر مابين الثلاثين الى الاربعين من الخيل أوزهاء ثلثمائة

ان اغزُ زُبيداً أغزُ قوماً أعزّةً ... مُرَكّبُهم[١] فى الحىّ خيرُ مُرَكّبِ

وان أغزُ حيَّيْ خثعمٍ فدماؤُهم ... شفاء وخيرُ الثأرِ للمتأوّبِ

فما أدركَ الأوتارَ مثلُ مُحقّقٍ ... بأجردَ طاوٍ كالعسيبِ المُشذّبِ

وأسمرَ خطّىٍّ وأبيضَ باترٍ ... وزغفٍ دلاصٍ كالغديرِ المثوّبِ

سلاحُ امرىءٍ قد يعلمُ الناسُ أنّهُ ... طَلوبٌ لثأراتِ الرِجالِ مُطَلّبِ

ثم نأنى بانشاد أبى العباس على وجهه الا أنه روى من رماها بعنكب، السليم الملدوغ وقيل له سليم تفؤّلا له بالسلامة وزبيد وأرحب حيان من اليمن والثار مايكون لك عند من أصاب حميمك من الترة ومن قال ثار فقد أخطأ والمتأوب الذى يأتيك لطلب ثأره عندك يقال آب يؤب اذا رجع والتأويب فى غير هذا السير فى النهار بلا توقف والاوتار الاحقاد واحداها وتر وحقد والاجرد الفرس المنحسر الشعر والاجرد الضامر أيضا والعسيب السعفة والمشذب الطويل الذى قد اخذ ماعليه من العقد والسلاء والخوص ومنه قيل للطويل المعرق مشذب، وخطى رمح منسوب الى الخط وهى جزيرة بالبحرين يقال انها تنبت عصى الرماح، وقال الاصمعى ليست بها رماح ولكن سفينة كانت وقعت اليها فيها رماح وأرفئت بها فى بعض السنين المتقدمة فقيل لتلك الرماح الخطيّة ثم عم كل رمح هذا النسب الى اليوم والزغف الدرع الرقيقة النسج والمثوب الذى تصفقه الرياح فيذهب ويجىء وهو من ثاب يثوب اذا رجع وانما سمى الغدير غديراً لان السيل غادره أى تركه) قال أبو العباس وقوله لكم فى مضرات الحروب ضرير يقال رجل ذو ضرير اذا كان ذا مشقة على العدوّ وقال مهلهل بن ربيعة التغلبىّ

قتيلٌ ماقتيلُ المرءِ عمرٍو ... وهمّامُ بن مُرّةَ ذو ضَريرِ

(مازائدة وفيها معنى التعظيم) وقوله خبطتم ليوث الشام يريد ما كان من نصر ابن شبث العقيلى وهو عقيل بن كعب بن ربيعة وقوله وأبور جمع وبر[٢] واذا

---

١ المركب كمعظم الاصل والمنبت

٢ الوبر بسكون الباء دويبة كالسنور

انضمت الواو من غير علة فهمزها جائز وقد ذكرنا ذلك قبل، وقال عمارة أيضا لهم أنشدنيه

ألا لله درُّ الحىِّ كعبٍ ... ذوى العَدَدِ المُضاعفِ والخُيول

أما فيهم كريمٌ مثلُ نصرٍ ... يُوَرِّعُ عنهمُ سَنَنَ الفُحول

تَنَوَّخهم (١) نُمَيرٌ كلَّ يوم ... كفعلِ أخى العَزازةِ بالذليل

وليسُوا مثلَ عشرِهم ولكن ... يَضيعُ القومُ من قِبَلِ العقول

فأينَ فوارسُ السلماتِ عنهم ... وجَعْدةُ والحَرِيشُ ذوو الفضول

وأينَ عُبادةُ الخشناءِ عنهم ... اذا ماضاقَ مُطَّلَعُ السبيل

قوله ألا لله در الحى كعب يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مُضَر، وقوله أما فيهم كريم مثل نصر يعنى نصر بن شبث أحد بنى عقيل بن كعب ابن رَبيعة، وقوله يورع عنهم سنن الفحول هو مثلٌ ضربه فجعلهم لامساكهم عن الحرب بمنزلة النُّوق التى يقرعها الفحل ويوَرّع يكفُّ ويمنعُ ويدفعُ والورَع فى الدين انما هو الكفُّ عن أخذ الحرام وجاء فى الحديث « لاتنظروا الى صومه ولا الى صلاته ولكن انظروا الى ورَعِهِ اذا أشفى » ومعناه اذا أشرف على الدينار والدرهم، والسنن القصدُ ثم أبان ذلك بقوله تنوّخهم نميرٌ كلَّ يوم يقال سانّ الفحل الناقة فتنوّخها وذلك اذا ركبها من غير أن توطّا له ولكن يعترضها اعتراضا وتقول العرب ان ذلك أكرم النتاج وذلك لان الولد يخرج صلبياً مذكراً ويقال لذلك الحملِ الذى يقع من التنوُّخ والاعتراض يَعارة وعراض يقال حملته عراضا وحملته يَعارةً يافتى قال الراعى

---

١ يقال تنوخ الجمل الناقة اذا أبركها للسفاد وهذا مثل للاغارة عليهم وضعفهم عن مقاومة المغير

قلائص (١) لا يُلقحن إلا يعارة عِراضاً ولا يُشرين إلا غواليا

وقال الطرِمَّاحُ

سوفَ تُدنيك من لميسٍ سبندا ةٌ أمارتْ بالبول ماءَ الكِراض

نضَّجتهُ عِشرين يوماً ونِيلتْ حين نيلتْ يعارةً فى عِراض

قوله سبنداة فهى الجريئة الصدر يقال للجرىء الصدرِ سبنتاة وسبنداة وأصل ذلك فى النَّمرِ ، وزعم الاصمعىُّ أن الكِراض حلق الرحم قال ولم أسمعه الا فى هذا الشعر ، وقوله نضَّجته عشرين يوما اعا هو أن تزيد بعد الحول من حيث حملت أياما نحو الذى عدَّ فلا يخرج الولد الا محكما قال الحطيئة

لأدماء (٢) منها كالسَّفينةِ نَضَّجتْ به الحولَ حتى زادَ شهرٌ أعديدُها

والعزَازة العزُّ والمصادر تقع على فعالةٍ للمبالغة يقال عزَّ عِزا وعزازة كما يقال الشَّراسة والصَّرامة قال الله تعالى « قال ياقوم ليس بى سفاهة » وفى موضع آخر « ليس بى ضلالة » وقوله «أين فوارس السَّلمات بريد بنى سلمةِ الخيرِ و بنى سلمة الشر ابنى قُشير بن كعب وجمع لانه يريد الحىَّ أجمعَ كما تقول المهالبة والمسامعة فتجمعهم على اسم الاب على المهلبِ ومِسمعٍ وكذلك المناذرة وقد مرت الحجة فى هذا وجعدة بن كعبٍ والحريشُ بن كعب وبنو عُبادة من بنى عُقيلٍ بن كعب وقال الخشناء يريد القبيلة وذكرها بالخشونة على الاعداء ، ويروى أن معاوية بن أبى سفيان رحمه الله تعالى قال لِدَغفل بن حنظلة النسَّابةِ ماتقول فى بنى عامر بن صعصعة فقال أعناق ظباء وأعجازُ نساء ، قال فما تقول فى بنى تميم قال حجرُ أخشنُ ان صادمته آذاك وان تركته تركك ، قال فما تقول فى اليمن قال سيد وأنوكُ ٣ قال أبو العباس وأنشدنى عمارةُ لنفسه وسبب هذا الشعر الذى نذكره أن رجلا من بنى

---

١ القلائص جمع قلوص وهى من الابل الشابة الباقية على السير يصف هذه النوق بالقوة والكرم وأن الفحل لا يقع عليها الا معارضة من غير أن توطأ له

٢ الادماء التى فيها أدمة وهى لون مشرب سواداً أو بياضا . وا عظم هذه الناقة شبهها بالسفينة

٣ الانوك الاحمق

تميم يكنى أبا سعدٍ كان منقطعا الى أبى نصر بن حميدٍ الطائى ثم أحد بنى نبهان وكان أبو نصر والياً على العرب وكتب أبو سعد الى عمارة يأمره أن يضع يده فى يد أبى نصر فقال عمارة

دعانى أبو سعدٍ وأهدى نصيحةً ... الىّ ومِمّا أنْ تغرّ النصائحُ

(مما بمعنى ربما)

لأجزرَ لحمى كلبَ نبهانَ كالذى ... دعا القاسطىَّ حتفَهُ (١) وهو نازح

أو البُرْجمِىَّ حينَ أهداهُ حَينُهُ ... لنارٍ عليها مُوقِدانِ وذابحُ

ورأيُ أبى سعدٍ وان كانَ حازماً (٢) ... بَصيراً وانْ ضاقتْ عليه المَسارِحُ

أعارَ به ملعونَ نبهانَ سَيفَهُ ... على قومِهِ والقولُ عافٍ وجارحُ

ونصرُ الفتى فى الحربِ أعداءَ قومِهِ ... على قومِهِ للمرْءِ ذى الطَعْمِ فاضِحُ

قوله لاجزر لحمى كلب نبهان أى لا كون جزرَةً له والجزرة البدنة تُنحرُ يقال أجزرتُ فلانا وتركتُ فلانا جزَرًا قال عنترة العبسىُّ

إنْ تَشتُما عِرضى فإنَّ أباكما ... جزَرُ السِباعِ وكُلِّ نَسرٍ قَشعَمِ (٣)

وقوله كالذى دعا القاسطىَّ حتفُه وهو نازح فهذا رجل من النمر بن قاسطٍ خرج يبتغى قرظاً (٤) من بُعد فنهشته حيَّةٌ فمات فهو أحد القارظَينِ والقارظُ (٥) الاول من عنزة كان خرج مع ابن عم له فى طلب القرَظ فقتله ابن عمه لانه كان يريد ابنته فمنعه منها قال أبو خرَاشٍ الهذلىُّ (الصحيح أن الشعر لابى ذؤيب)

وحتّى يؤُوبَ القارظانِ كلاهُما ... ويُنْشَرَ فى القتلى كُلَيْبُ لِوائلِ

---

١ الحتف الموت . والنازح البعيد

٢ الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة

٣ القشعم كجعفر المسن من النسور

٤ القرظ محركا ورق السلم أوثمر السنط

٥ القارظ الاول يذكر ابن عنزة والثانى ابن عمه عامر بن رهم وكلاهما من عنزة

وقوله كالذى دعا القاسطى حتفه الهاء فى حتفه ترجع على الذى وتقديره كالسبب الذى دعا القاسطىَّ حتفهُ ، وقوله أو البرجمىَّ فهذا رجل من البراجم وهم بنو مالك بن حنظلة كان عمرو بن هند لما قتلَ بنى دارم باوارةَ وكان سبب ذلك أن أخاه أسعد بن المنذر وكان مسترضعاً فى بنى دارمٍ فى حجرِ حاجب بن زُرارة بن عدس ابن زيد بن عبد الله بن دارم انصرف ذاتَ يوم من صيده وبه نبيذٌ فعبثَ كما تعبثُ الملوك فرماه رجل من بنى دارم بسهم فقتله (رَمى ناقةً بسهم فقتلها والرجلُ الذى قتله سُويدُ بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم) ففى ذلك يقول القائل وهو عمرو بن مِلقط الطائىُّ لعمرو بن هند

فاقتُلْ زُرارةَ لاأرى ... فى القوم أوفى مِن زُرارَه

فغزاهم عمرو بن هند فقتلهم يوم القُصيْبةِ ويوم أوارة ففى ذلك يقول الاعشى

وتكونُ فى الشرفِ المُوا ... زِىّ منقراً وبَنى زُرَارَه

أبناءَ قومٍ قتّلُوا ... يومَ القُصَيْبَةِ والأُوارَه[١]

ثم أقسمَ عمرو بن هند ليُحرّقنَّ منهم مائة فبذلك سمى محرّقا فاخذ تسعة وتسعين رجلا فقذفهم فى النار ثم أراد أن يُبرَّ قسمهُ بعجوز منهم لتكملَ بها العدّةُ فلما أمر بها قالت العجوز (واسمها على ماذكر أصحابُ الاخبار الحمراءُ بنت ضَلة) ألا فتىً يفدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيانُ حمماً[٢] ومرّ وافد البَراجم وهو الذى ذكرنا فاشتمّ رائحة اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاما فعرّجَ اليه فأُتىَ به اليه فقال له من أنت فقال أبيتَ[٣] اللعنَ أنا وافد البراجم فقال عمرو ان الشقىّ[٤] وافدُ البراجم ثم أمرَ به فقذفَ فى النار ففى ذلك يقول

---

١ أوارة بالضم ماء أوجبل لتميم

٢ الحمم كصرد الفحم واحدته بهاء

٣ هذه تحية الملوك فى الجاهلية ومعناها وقاك الله أن تفعل ماتلعن به

٤ فذهب قوله هذا مثلا يضرب فى كل مكروه وشر

جرير يُعيِّرُ الفرزدق

أينَ الذينَ بنارِ عمرٍ حرِّقوا ... أم أينَ أسعدُ فيكم المسترضعُ

وقال أيضا

وأخزاكُمُ عمرٌو كما قد خزيتمُ ... وأدركَ عمّارا شقيَّ البراجمِ

وقال الطرِمّاحُ

ودارمٌ قدْ قذفنا منهمُ مائةً ... في جاحمِ (١) النارِ إذ ينزونَ بالجَدَدِ

ينزونَ بالمُشتوَى منها ويوقدُها ... عمرو ولولا شحومُ القومِ لم تقِدِ

ولذلك عيّرتْ بنو تميم بحب الطعام يعنى لطمع البُرْجُميِّ فى الاكل قال يزيد بن عمرو بن الصعق ٢ أحد بنى عمرو بن كلاب

ألا أبلغْ لديكَ بني تميمٍ ... بآيةِ ما يُحبّونَ الطّعاما

وقال آخر (ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لابى مُهَوِّشٍ الفقعسى وذكر دعبلٌ أنه لابى الهوسِ الاسديِّ)

اذا ما ماتَ ميْتٌ منْ تميمٍ ... فسرَّكَ أنْ يعيشَ فجيءْ بزاد

بخُبزٍ أو بتمْرٍ أو بلحمٍ ... أو الشيءِ المُلفّفِ في البِجاد (٣)

تَراهُ يُنقِّبُ (٤) البطحاءَ حوْلاً ... ليأكُلَ رأسَ لُقمانَ بنِ عادِ

وقوله للمرء ذى الطعم يعنى الراجع الى عقله يقال فلان ليس بذى طعم وفلان ليس بذى نزَلَ أى ليس بذى عقل ولامعرفة وانما يقال هذا طعام ليس له نزَلٌ اذا لم يكن ذا ريع ومن قال نُزُلٌ فى هذا المعنى فقد أخطأ وقال اعرابى يهجو قوما

---

١ الجاحم الجمر الشديد الاشتعال . والجدد بالتحريك الارض الغليظة المستوية

٢ الصعق ككتف لقب خويلد بن نفيل ولقب فارس لبنى كلاب ويقال فيه الصعق كابل

٣ البجاد بالكسر كساء مخطط

٤ أى يسير فيها وهذا كله كناية عن الشره والجشع

من طيِّئٍ

ولمَّا أنْ رأيتُ بني جُوينٍ جُلُوساً ليس بينهُمُ جليسُ
يئستُ مِنَ التي أقبلتُ أبغي لديهِمْ إنَّني رجلٌ يؤوسُ
اذا ماقلتُ أيهُمُ لأيٍّ تَشابهت المناكِبُ والرؤُوسُ

قوله جلوسا ليس بينهم جليس يقول هؤلاء قوم لا ينتجع الناسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم وهذا من أقبح الهجاء ومن أمثال العرب «سمنُهم فى أديمهم»[1] ومعناه فى مادومهم وقيل أديم وأدوم مثل قتيلٍ ومقتول وتقول الحكماء «من كثر خيره كثر زائره» وقال المهلبُ بن أبى صُفرة لبنيه يا بنىَّ «اذا غدا عليكم الرجل وراح مُسلماً فكفى بذلك تقاضيا» وقال الآخر

أرُوحُ لتسليمٍ عليك وأغتدى وحسْبُكَ بالتسليم مِنِّيَ تقاضيا
كفى بطلابِ المرءِ مالا ينالُهُ عناءً وباليأسِ المُصرِّحِ ناهيا

(وربما قال أبو العباس هو مصرِّحٌ بكسر الراء قال أبو الحسن والكسر أجود)
ومن أحسن المدح قول زُهير

قدْ جعلَ الطالبونَ الخيرَ فى هرِمٍ والسائلونَ الى أبوابِهِ طُرُقا

وقال رُؤبةُ (ليس لرؤبة إنما هو لابن أبى نخيلة)

* إنَّ الندَى حيثُ ترَى الضِغاطا[2] *

وقال آخر

يزدحمُ النَّاسُ على بابِهِ والمشربُ العذبُ كثيرُ الزِحام

وقال أشجعُ فى محمد بن منصور

على بابِ ابن منصُورٍ علاماتٌ منَ البذلِ

---

١ هذا مثل يضرب لمن لا يتجاوز خيره غيره
٢ الضغاط المزاحمة : يقول ان الندى والكرم حيث ترى ازدحام الناس

جماعاتٌ وحَسَبُ البا   بِ نُبْلاً كثرةُ الأهلِ

وقوله تشابهت المناكب والرؤس انما ضربه مثلاً للاخلاق والافعال أى ليس فيهم مفضَّلٌ ويقال ان الاضبط بن قُرَيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم آذته عشيرته من بنى سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قوما الا آذوهُ فقال أينما أذهب ألقَ سعداً أى أفِرُّ من الاذى الى مثله

باب

قال أبو العباس قال أبو ادريس الخولانىُّ « المساجدُ مجالسُ الكرام » وقيل للاحنف بن قيس أحد بنى مرَّة بن عبيد بن الحرثِ بن كعب بن سعد أى المجالس أطيبُ فقال ماسافر فيه البصر واتَّدع فيه البدنُ اتدع افتعل من التوديع والاصل اوتدع فتقلبُ الواو ياء لانكسار ماقبلها وهذا القول مذهب أهل الحجاز يقولون ايتزَر ياتزِرُ وهو رجل موتزرٌ والاجود أن تقلب ما كان أصله الواو والياء فى باب افتعلَ تاءً وتدغمها فى التاء من افتعلَ فتقول اتَّدَعَ يتَّدِع وهو متَّدع ومتَّزِرٌ ومتَّعدٌ من الوعدِ ومتَّئس من الياس تكون الياء كالواو لانها ان أظهرت انقلبت على حركة ماقبلها فصارت كالواو وتكونان واوين عند الضمة نحو مُوعِد وموتعِد وموئس وموتئس وياءين للكسرة، والواو قد تقلب الى التاء ولا تاء بعدها نحو تُراث من ورِثت وتجاه من الوجه وتكأة وانما ذلك كراهيةَ الضمة فى الواو وأقرب حروف الزوائد والبدَلِ منها التاء فقلبتْ اليها وقد تقلب للبدل فى غير ضم نحو هذا أتقى من هذا وضربته حتى أتكأتهُ فلما كانت بعدها تاء افتعلَ كان الوجه القلب ليقع الادغام وقد فسرناهذا على غاية الاستقصاء فى الكتاب المقتضَب وقيل للمهلبِ بن أبى صفرَة ماخير المجالس فقال « ما بعدَ فيه مدى الطرف وكثرتْ فيه فائدة الجليس » ويروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه « يا بنىّ اذا أتيتَ مجلسَ قوم فارْمهم بسهم الاسلام ثم اجلس فان أفاضوا فى ذكر الله فأجِلْ

سهمك مع سهامهم وان أفاضوا فى غيره فخالهم وانهض » قوله فارمهم بسهم الاسلام يعنى السلام ، وقوله فأجل سهمك مع سهامهم يعنى ادخل معهم فى أمرهم فضرب به مثلا من دخول الرجل فى قداح الميسر [١] وقال وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه

وإذا أتيتَ جماعةً في مجلسٍ ... فاخترْ مجالسَهُمْ ولمّا تقعُدِ

وَدَعِ الغُواةَ الجاهلينَ وجهلَهم ... والى الذينَ يُذَكِّرُونكَ فأعمِدِ

وقال ابن عباس رحمه الله لجليسى علىّ ثلاث أن أرميه بطرفى اذا أقبل وأوسع له اذا جلس وأصغى اليه اذا حدّث وكان القعقاع بن شور أحد بنى عمرو بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل اذا جالسه جليس فعرّفه بالقصد اليه جعل له نصيبا فى ماله وأعانه على عدوّه وشفع له فى حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شاكرا له حتى شهر بذلك وفيه يقول القائل

وكُنْتُ جليسَ قعقاعِ بنِ شَوْرٍ ... ولا يشقى بقعقاعٍ جليسُ

ضَحُوكُ السنِّ ان أمرُوا بخيرٍ ... وعندَ السُّوءِ مِطرَاقٌ عبُوسُ

وحدثنى التوّزىّ أن رجلاً جالسَ قوما من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فأساؤا عشرته وسعوا به الى معاوية فقال

شَقيتُ بكمْ وكُنْتُ لكمْ جليساً ... فلستُ جليسَ قعقاعِ بن شَوْرِ

ومنْ جَهْلٍ أبو جَهْلٍ أخُوكُمْ ... غزا بَدْراً بِمِجْمَرَةٍ [٢] وَتَوْرِ

نسبه الى التوضيع ، كقول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف لحكيم

---

١ الميسر اللعب بالقداح أوهو الجزور التى كانوا يتقامرون عليها

٢ المجمرة التى يوضع فيها الجمر كالمجمر بكسر الميم فيهما . والتور بالتاء المثناة من فوق اناء يشرب فيه

ابن حزام لما بلغه قول أبي جهل بن هشام انتفخ والله سحره ١ ونحره سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره اليوم قال رجل من بني مخزوم للاحوص بن محمد بن عبد الله ابن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري ليؤذيه أتعرف الذي يقول

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالمكارِمِ كلِّها ... واللؤْمُ تحتَ عمائمِ الأنصارِ

فقال الاحوص لا أدري ولكني أعرِفُ الذي يقول

الناسُ كَنَوْهُ أبا حكَمٍ ... واللهُ كَنَّاهُ أبا جَهْلِ

أبقتْ رياستُهُ لأُسْرَتِهِ ... لؤْمَ الفُرُوعِ ودِقَّةَ الأصْلِ

وهذا الشعر لحسَّان بن ثابتٍ والبيت الذي أنشده المخزومي للاخطلِ وكان يزيدُ بن معاوية عتبَ على قوم من الانصار فأمر كعبَ بن جُعيلٍ التغلبيَّ بهجائهم فقال له كعبٌ أأهجو الانصار أرادِّي أنتَ الى الكفرِ بعد الاسلام ولكني أدُلُّكَ على غلام من الحيّ نصراني كأن لسانه لسانُ ثورٍ يعني الاخطلَ قال فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعدٍ الانصاريُّ على معاوية فحسرَ عمامته عن رأسه ثم قال يامعاوية أترى لؤماً فقال ما أرى الا كرماً فقال النعمان

مُعاويَ إنْ لا تُعطِنا الحقَّ تَعترِفْ ... لِحيِّ الأزدِ مسدُولاً عليها العمائمُ

أيشتمُنا عبدُ الأراقمِ (٢) ضِلَّةً ... فماذا الذي تُجدِي عليكَ الاراقِمُ

فمالِيَ ثأرٌ دونَ قطعِ لسانِهِ ... فَدُونَكَ مَنْ تُرضيهِ عنهُ الدَّراهِمُ

وكان الاحنف بن قيس يقول لاتزال العرب عربا مالبست العمائم ٣ وتقلدت السيوف ولم تعدُدِ الحلمَ ذُلاًّ ولا التواهبَ فيما بينهما ضعة وقالوا في تأويل

---

١ السحر بفتح السين ويحرك الرئة . ومصفر استه أي ضراط وأراد بذلك السخرية والاستهزاء أو أنه كناية عن داء الدبر

٢ الاراقم حي من تغلب . والضلة بالفتح الغيبة لخير أو شر وبالكسر ضد الهدى

٣ العمائم جمع عمامة وهي المغفر والبيضة من أدوات الحرب وهذا كناية عن دفاعها عن حوزتها وردمن يغير عليها

قوله مالبست العمائم يقول ماحافظت على زيّها ، وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع من الضيم وقوله ولم تعدد الحلم ذلا يقول ماعرفتْ موضع الحلم وتأويل ذلك أن الرجل اذا أغضى للسلطان أوأغضى عن الجواب وهو مأسورٌ لم يقلْ حلم وانما يقال حلم اذا ترك أن يقول الشيء لصاحبه منتصرا ولا يخاف عاقبة يكرهها فهذا الحلم المحضُ فاذالم يفعل ذلك ورأى أن تركهُ الحلم ذل فهو خطأ وسفهٌ وقوله ولم تر التواهب بينها ضعةً نحوٌ من هذا وهو أن يهبَ الرجلُ من حقه مالايستكره عليه وكان يقال أحيُوا المعروف بأمانته وأويل ذلك أن الرجل اذا امتنّ بمعروفه كدّرهُ وقيل المنّة تهدمُ الصنيعة وكان يقال كتمان المعروف من المُنعَم عليه كفر وذكره من المنعم تكدير له ، وقال قيسُ بن عاصم يابنى تميم « اصحبوا من يذكر احسانكم اليه وينسى أياديه اليكم »

باب

قال أبو العباس قال عبد الملك بن مروان لأُسَيلم بن الاحنف الاسديّ ماأحسنُ مامُدِحتَ به فاستعفاه فابى أن يعفيه وهو معه على سريره فلما أبى الا أن يخبرهُ قال قول القائل

ألا أيُّها الركبُ[1] المُخِبُّون هل لكم ... بِسيّدِ أهلِ الشام تُحْبَوْا وترجعُوا

من النفرِ[2] البيض الذين اذا اعتزوا ... وهابَ الرجالُ حلْقةَ البابِ قعقعُوا

اذا النفرُ السُّودُ اليمانونَ نمنمُوا[3] ... له حُوكَ بُرْدَيهِ أجادوا وأوسعوا

---

١ الركب اسم جمع يقال لركبان الابل من العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل والخب من الخبب بالتحريك وهو ضرب من العدو وقوله بسيد أهل الشام متعلق بمحذوف يريد هل لكم أن تعتصموا بسيد أهل الشام وهذا حض . وتحبوا من الحباء بالكسر وهو العطاء

٢ النفر الجماعة من الناس ووصفهم بأنهم بيض كناية عن طهارتهم ونقاوة أعراضهم واعتزوا أى انتسبوا الى أبيهم

٣ يقال نمنم فلان الثوب اذا زخرفه ونقشه . والحوك النسج يصفه بالعزة وسعة العيش وعظم الجسم

جلا المسكُ والحمامُ والبيضُ كالدُّمى ... وفرقُ المدارى (١) رأسهُ فهو أنزعُ

فقال له عبد الملك ماقال أخو الاوسِ أحسنُ مما قيل لك (قال أبو الحسن هو أبو قيس بن الاسلتِ)

قد حصّت (٢) البيضةُ رأسى فما ... أطعمُ نوماً غيرَ تهجاع

وحُدِّثتُ أن كثيرًا كان يقول لوددتُ أنى كنت سبقت الاسودَ أو العبدَ الاسودَ الى هذين البيتين يعنى نُصَيباً فى قوله

من النفرِ البيضِ الذين اذا انتجوا ... أقرّتْ لنجواهمْ لُؤَيُّ بن غالبِ

يُحَيّونَ بسّامِينَ طورًا وتارةً ... يُحَيّونَ عبّاسِينَ شُوسَ (٣) الحواجبِ

والمختار من الشعر الاول قوله

منَ النفر البيض الذينَ اذا اعتزَوْا ... وهابَ الرجالُ حلقةَ الباب قعقعُوا

يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم وثقتهم بان مثلهم لا يُرَدُّ وقد قال جرير للتيم خلافَ هذا وهو قوله

قومٌ اذا احتضرَ الملوكَ وفودُهمْ ... نتفتْ شوارِبُهُمْ على الأبوابِ

وحدِّثتُ أن جريرًا كان يقول وددتُ أن هذا البيت من شعر هذا العبد كان لى بكذا وكذا بيتا من شعرى يعنى قول نصيبٍ

بزينبَ ألمم قبلَ أن يرحلَ الركبُ ... وقلْ إنْ تملّينا فما ملّكِ القلبُ

وأما قول نصيبٍ

---

١ المدارى بفتح الراء جمع مدرى بالكسر مقصورا وهو المشط يمشط به الرأس ويفرق . والانزع من انحسر شعر رأسه عن جانبى جبهته

٢ أى أزالت البيضة شعر رأسى من الحص وهو حلق الشعر والبيضة هنا بيضة الحديد توضع فوق الرأس عند الحرب . والتهجاع النوم ليلا . يذكر أنه شجاع كثير المعالجة للحرب

٣ الشوس بالضم جمع أشوس وهو أن ينظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظا ولعل المراد بالحواجب العيون يذكر أنهم رحماء فيما بينهم أشداء على أعدائهم

أهيمُ بدعدٍ ماحييتُ وان أمُتْ ... أُوَكّلْ بدعدٍ من يهيمُ بها بعدي

فلم تجدِ الرُّواة ولامن يفهم جواهر الكلام له مذهبا حسناً وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكلٌّ عابهُ فقال عبد الملك فلو كان اليكم كيف كنتم قائلين فقال رجل منهم كنت أقول

أهيم بدعد ماحييت وان أمت ... فواحزنا من ذا يهيمُ بها بعدي

فقال عبد الملك ماقلتَ والله أسوأ مما قاله فقيل فكيف كنتَ قائلا فى ذلك يا أمير المؤمنين فقال كنتُ أقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت ... فلاصلَحَت دعدٌ لذى خُلّةٍ بعدى

فقالوا أنتَ والله أشعرُ الثلاثة يا أمير المؤمنين وقد فضّلَ نصيبٌ على الفرزدق فى موقفه عند سليمان بن عبد الملك وذلك أنهما حضرا فقال سليمانُ للفرزدق أنشدْنى وانما أراد أن يُنشدَهُ مدْحاً له فانشده

وركبٍ كأنّ الريح تَطلُبُ عندهم ... لهاتِرَةً من جذبها بالعَصائب (١)

سَرَوا (٢) يَخبطُون الريحَ وهى تَلُفُّهُمْ ... الى شُعَبِ الأكوارِ ذاتِ الحَقائب

اذا آنَسُوا (٣) ناراً يقولونَ ليتَها ... وقد خَصِرَتْ أيديهِمُ نارُ غالبِ

فأعرض سليمان كالمغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدُك فى رويها مالعله لايتَّضعُ عنها فقال هاتِ فأنشده

أقول لِركبٍ صادِرينَ (٤) لقيتُهُمْ ... قفاذاتِ أوْشالٍ ومَوْلاكَ قاربُ

---

١ العصائب العمائم واحدها عصابة بالكسر . يصفهم بالصبر على هول السفر وشدته

٢ سروا . من السرى كالهدى وهو سير الليل كله . والاكوار الرحال واحدها كور بالضم وشعبها نواحيها . والحقائب جمع حقيبة وهى مايكون معلقا فى مؤخر الرحل أو القتب

٣ آنسوا . أبصروا . وخصرت أيديهم . أصابها البرد والفعل كتعب. وغالب جد الفرزدق يمدحه بالكرم والجود فى أيام السنة والقحط وذلك وقت البرد والشتاء

٤ أى راجعين . وقوله قفا بفتح القاف مقصورا بمعنى اثر وهو ظرف مضاف الى مابعده . وذات أوشال يريد بها الابل يتلو بعضها بعضا . وقارب من القرب محركا وهو سير الليل لورود الغد

قفوا خبِّرُونى عن سُليمانَ انَّنى لِمَعروفه من أهلِ وَدَّانَ (١) طالبُ
فعاجُوا فأثنَوا بالذي أنتَ أهلُهُ ولو سكتُوا أثنتْ عليك الحقائبُ

وهذا فى باب المدح حسن ومتجاوزٌ ومبتدع لم يسبقْ اليه على أن الشاعر وهو أخو همدانَ قد قال فى عصره فى غير المدح

يمرُّونَ بالدهنا (٢) خفافاً عيابُهُمْ ويخرُجنَ من دارينَ بُجْرَ الحقائبِ
على حينَ ألهى الناسَ جُلُ امورِهِمْ فندلاً زُرَيقُ المالَ ندلَ الثعالبِ

وليس شعرُ نُصَيبٍ هـذا الذى ذكرناه فى المـدح بأجود من قول الفرزدق فى الفخر وانمـا يفاضـلُ بين الشيئين اذا تناسبا وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب كيف تراه قال هو أشعر أهل جلدته فقام الفرزدق وهو يقول

وخيرُ الشعرِ أشرفُهُ رجالاً وشرُّ الشعرِ ماقال العبيدُ

ثم نرجع الى تفسير الشعر قوله يمرون بالدهنا خفافا عيابهم يعنى قوما تجارًا وقـد قالوا انمـا ذكر لصوصا والاول أثبتُ وذلك أن دارين سـوقٌ من أسواق العرب وقوله بُجْرَ الحقائب يقول عظام ويقال للرجل اذا اندلقتْ سرّتهُ فنتأتْ متقـدمة رجـل أبجرُ ويقال لهـا البُجرَةُ والبَجَرَةُ وفُعلةٌ وفعَـلة تقعان فى الشىء يقال قلفة وقـلفـة وصُلْعة وصَلعَـة ومثـل هذا كثير وقوله على حـين ألهى الناس ان شئتَ خفضتَ حين وان شئت نصبته أما الخفض فلأنّه مخفوض وهو اسم منصرف وأما الفتح فلاضافتك اياه الى شىء غير مُعرَبٍ فبنيته على الفتح لان المضاف والمضاف اليه اسم واحد فبنيته من أجل ذلك ولو كان الذى أضفته اليه معربا لم يكن الا مخفوضا وما كان سوى ذلك فهو لحن تقول جئتك على حـين زيدٍ وجئتـك فى حـين إمرةِ

---

١ ودان رستاق بنواحى سمرقند وبلدة قرب الابواء

٢ الدهناء الفلاة وموضع لتميم بنجد وقصره للضرورة والعياب جمع عيبـة وهى زنبيل من أدم يجعل فيه الثياب . ودارين موضع بالبحرين يجلب منه المسك الدارى

عبد الملك وكذا قولُ النابغة

على حينَ عاتبتُ المَشيبَ على الصِّبا … وقلتُ ألمَّا (١) أصحُ والشيبُ وازِعُ

ان شئت فتحت حين وان شئت خفضت لانه مضاف الى فعل غير متمكن وكذلك قولهم يومئذٍ تقول عجبت من يومِ عبدِ الله لايكون غيره فاذا أضفته الى إذٍ فان شئت فتحتَ على ماذكرتُ لك فى حين وان شئت خفضتَ لما كان يستحقه اليومُ من التمكُّن قبل الاضافة تقرأ ان شئت من عذاب يومِئذٍ وان شئت من عذاب يومئذٍ على ماوصفتُ لك ومن خفض بالاضافة قال سيرَ بزيدٍ يومُئذٍ فاعربته فى موضع الرفع كما فعلتَ به فى الخفض ومن قال من خزى يومئذ فبناه قال سيرَ بزيدٍ يومئذٍ يكون على حالة واحدة لانه مبنىٌّ كما تقول دُفعَ الى زيد خمسة عشر درهما وكما قال الله عز وجل « عليها تسعة عشر » وأما قوله فندلاً زُرَيق المالَ ندلَ الثعالب فزُرَيق قبيلة وقوله ندلاً مصدر يقول اندُلِ ندلاً يازريق المالَ والندلُ أن تجبذِ به جذبا يقال ندَل الرجل الدَلو ندلاً اذا كان يجذبها مملوءة من البئر فنصبَ ندْلا بفعل مضمر وهو اندُلِ وهذا فى الامر تقول ضرْبا زيداً وشتما عبدَ الله لان الامر لايكون الا بفعل فكان الفعلُ فيه أقوى فلذلك أضمرته ودل المصدر على الفعل المضمر ولو كان خبرا لم يجز فيه الاضمار لان الخبر يكون بالفعل وغيره والامر لايكون الا بالفعل قال الله عزوجل « فاذا لقيتمُ الذين كفروا فضربَ الرقابِ » فكان فى موضع اضربوا حتى كأنّ القائل قال فاضربوا ألاترى أنه ذكر بعده الفعل محضا فى قوله حتى اذا أثخنْتُمُوهم (٢) فشُدُّوا الوَثاقَ ولونوّن منوّن فى غير القرآن لنصبَ الرقاب وكذلك كل موضع هو بالفعل أولى وقوله ندل الثعالب يريد سرعة الثعالب يقال فى المثلِ « أكسبُ من ثعلبٍ » وأما قول نصيبٍ ولوسكتوا أثنت

---

١ الهمزة للانكار ولما للنفى والجزم وأصح مضارع صحاصحوا اذا ترك اللهو والباطل والوازع الزاجر والرادع . يلوم نفسه وينكر عليها التصابى والتعلق بالنساء أيام كبره وشيبه

٢ أى غلبتموهم وكثرت فيهم الجراح

عليك الحقائب فانما يريد انهم يرجعون مملوءة حقائبهم من رِفدِه فقد أثنت عليه الحقائب قبل أن يقولوا فاما قول الاعشى

وانّ عتاقَ (١) العيسِ سوفَ يزورُكُمْ ثناءٌ على أعجازِهنّ مُعلّقُ

فانما أراد المدح الذى يحدين به والحادى من ورائها كما أن الهادى أمامها وأما قول أبى وجزة

راحَتْ بستّين وَسقاً (٢) فى حَقيبتها ماحمّلَتْ حملَها الادنى ولا السّددا

فانما أراد مايوجب ستين وسقا لاأن الناقة حملت ستين وسقا وكان من حديث ذلك أن أبا وجزة السُلمىّ المعروف بالسّعدىّ لنزوله فيهم ومحالفته اياهم كان قد شخصَ الى المدينة يريد آل الزُبيرِ وشخصَ أبو زيد الاسلمىُّ يريد ابراهيم بن هشام ابن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرَ بن مخزومٍ وهو والى المدينة فاصطحبا فقال أبو وجزة هلمّ فلنشترِكْ فيما نُصيبه فقال أبو زيد الاسلمىُّ كلا أنا أمدحُ الملوك وأنت تمدح السُّوقَ ٣ فلما دخلا المدينة صار أبو زيد الى ابراهيم بن هشام فأنشده * يا ابنَ هشامٍ ياأخا الكرام * فقال ابراهيم واعجبا أنا أخوهم وكأنى لستُ منهم ثم أمرَ به فضُربَ بالسياط وامتدحَ أبو وجزة آل الزُبيرِ فكتبوا اليه بستين وسقاً من تمر وقالوا هى لك عندنا فى كل سنةٍ فانصرفا فقال أبو زيد

مدَحتُ عُرُوقاً (٤) للنَدَى مصّتِ الثرَى حديثاً فلم تهمُمْ بأن تترَعرَعا
نَقائذَ بؤسٍ ذاقتِ الفقرَ والغِنى وحلّبَتِ الأيامَ والدهرَ أضرُعا (٥)

---

١ العتاق بالكسر النجائب من العتق وهو النجابة وكرم الاصل
٢ الوسق بفتح الواو ستون صاعا أو حمل بعير
٣ السوق كصرد جمع سوقة بالضم وهى الرعية
٤ العروق جمع عرق بالكسر وكأنه أراد به الارض الملح التى لاتنبت شيأ واستعاره لهم ذما وهجاء والثرى الندى الساقط من السماء استعاره للغنى وكثرة المال
٥ الاضرع جمع ضرع وهو للشاء والبقر ونحوهما واماللناقة فخلف يقول انهؤلاء الناس كانوا أهل

سقاها ذوو[1] الارحام سَجلاً على الظما ... وقد كَرَبتْ أعناقُها أن تقطعا

بفضل سِجالٍ[2] لو سقوْا من مشى بها ... على الأرض أرواهمْ جميعاً وأشبعا

فضمّتْ بأيديها على فضلِ مائها ... من الرّىّ لمّا أوشكتْ أن تضلّعا[3]

وزهّدها أنْ تفعلَ الخيرَ فى الغِنى ... مُقاساتُها[4] من قبلِهِ الفقرَ جوّعا

وقال أبو وجزة

راحتْ رَواحاً قلوصى وهى حامدةٌ ... آلَ الزُّبيرِ ولم تعدلْ بهم أحدا

راحتْ بستّينَ وسقاً فى حقيبتها ... ما حمّلتْ حملها الأدنى ولا السّددا

ما إن رأيتُ قلوصاً قبلها حملتْ ... ستّينَ وَسقاً ولا جابتْ به بلدا

ذاكَ القرى لا قرى قومٍ رأيتُهُمُ ... يقرُونَ ضيفهمُ الملويّةَ الجُدُدا[5]

أما قول أبى زبد لابراهيم مدحتُ عروقاً للندى مصت الثرى حديثاً فانما عنى أن ابراهيم وأخاه محمداً انما تطعّما بالعيش ودخلا فى النعمة وخرجا من حدّ السُّوق الى حدّ الملوك حديثاً وذلك بهشام بن عبد الملك لانهما كانا خاليهِ فانما ولا هما عن خمُولٍ وقوله فلم تهمم بان تترعرعا فانما هذا مثلٌ يقال فلان يهتزّ للندى ويرتاح لفعل الخير كما قال متمّمُ بن نُوَيرةَ

بؤس وفقر فانقذوا منه بعد أن قاسوا الشدة منه والجهد

١ أراد بذوى الارحام بنى أمية وكان ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك بن مروان . يريد أن ملوك بنى أمية أدركوا اقاربهم من بنى مخزوم فأنقذوهم من الفقر وأفضلوا عليهم بالغنى بعد أن كادت أعناقهم تقطع من البؤس والفاقة

٢ السجال جمع سجل بفتح السين وهو الدلو العظيمة مملوءة وضرب ذلك مثلا لكثرة ما أفضلوا به عليهم

٣ تضلع امتلأ شبعا أو ريا حتى بلغ الطعام أو الماء أضلاعه وقد تقدم يذمهم بالامساك والبخل

٤ المقامات بالضم جمع مقامة وهى الاقامة والمكث . والفقر منصوب على السعة . يريد أن الذى زهدهم فى فعل الخير والمعروف بعد أن صاروا أغنياء انما هو اقامتهم ومكثهم زمنا طويلا فقراء جائعين

٥ الجدد بضمتين جمع جديد وهو المقطوع

تراه كنصل السيف يهتز للندى   اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وتأويل ذلك أنه يتحرك تحرك سرور لفعل الخير قال أبو العباس وأنشدني التوزي لابي رباط يقول لابنه

رأيت رباطاً حين تم شبابه   وولى شبابي ليس في بره عتب(١)

اذا كان أولاد الرجال مرارة   فأنت الحلال الحلو والبارد العذب

لنا جانب منه أنيق(٢) وجانب   شديد على الأعداء مركبه صعب

وتأخذه عند المكارم هزة   كما اهتز تحت البارح(٣) الغصن الرطب

قال وحدثني علي بن عبد الله قال حدثني العتبي قال أشرف عمر بن هبيرة الفزاري من قصره يوما فاذا هو باعرابي يرقص جمله الآل(٤) فقال لحاجبه ان أرادني هذا فاوصله الي فلما دنا الاعرابي ساله فقال قصدت الامير فادخله اليه فلما مثل(٥) بين يديه قال له عمر ماخطبك فقال الاعرابي

أصلحك الله قل مابيدي   فما أطيق العيال إذ كثروا

ألح دهر أنحى بكلكله(٦)   فأرسلوني اليك وانتظروا

(رجوك للدهر أن تكون لهم   غيث سحاب إن خانهم مطر)

قال فأخذت عمر الاريحية(٧) فجعل يهتز في مجلسه ثم قال أرسلوك الي وانتظروا

---

١ العتب الملامة
٢ الانيق الحسن المعجب
٣ البارح الريح الحارة في الصيف
٤ الآل السراب أوخاص بما في أول النهار
٥ مثل قام منتصبا
٦ الكلكل الصدر أومابين الترقوتين أو باطن الزور وضرب ذلك مثلا لشدائد الدهر
٧ أي ارتاح للعطاء والندى

إذا والله لا تجالسُ حتى ترجع اليهم غانما فأمر له بألف دينار وردّه على بعيره قال أبو العباس وحدثني أبو اسحق اسمعيل بن اسحق القاضي أن الخبر لمَعْن بن زائدة وصح ذلك عندي، وقوله نفائث بؤس واحدتها نفيثة، وتأويله أنهم انقذوا من بؤس يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد تقول هذا نفيثةُ بؤسٍ تقع الهاء للمبالغة لان أصله كالمصدر كقولك زيد مكرُمة لاهله وزيد كريمة قومه أي يحلّ محلّ العقدة الكريمة والخصلة الكريمة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم جرير بن عبد الله البجلي لما ورد عليه فبسط له رداءه وعممه بيده «وقال اذا أتاكم كريمةُ قومٍ فاكرِموهُ» هكذا روى فصحاء أصحاب الحديث وقد قال صلى الله عليه وسلم قبل وروده عليه «يطلعُ عليكم من هذا الفجّ ١ خيرُ ذي يَمَنٍ عليه مسحة ملك» وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معاوية أخاه وكان قتله هاشم ودريد ابنا حرملة المرّيانِ من غطفان فقيل لصخر اهجُهمْ فقال ما بيني ٢ وبينهم أقذعُ من الهجاء ولو لم امسِكْ عن هجائهم الا صونا لنفسي عن الخنى ٣ لفعلت ثم قال

وعاذلةٍ هبّتْ بليلٍ تلومُني	ألا لا تلوميني كفى اللومَ ما بيا
تقولُ ألا تهجُو فوارسَ هاشمٍ	ومالِيَ إذ أهجُوهُمُ ثمّ ماليا
أبى الشتمَ أني قد أصابُوا كريمتي	وأنْ ليسَ إهداءُ الخنَى من شماليا
(اذا ذكرَ الاخوانُ رقرقتُ (٤) عبرةً	وحيّيتُ رمساً عند لِيّةَ ثاويا
اذا ما امرؤٌ أهدى لميت تحيةً	فحيّاكَ ربُّ العرشِ عني معاويا
وهوّنَ وَجدي أنني لم أقُلْ له	كذبتَ ولم أبخَلْ عليه بماليا

---

١ الفج الطريق الواسع بين جبلين ويقال على فلان مسحة من جمال بفتح الميم أي شيء منه وكان جرير هذا يلقب بذي المسحة لذلك

٢ ما اسم موصول مبتدأ خبره أقذع من الهجاء. وأقذع من القذع محركا وهو الفحش في القول وسوء الفعل

٣ الخنى بالقصر الفحش في القول، والشمال بالكسر الطبع

٤ رقرق الماء وغيره صبه رقيقا

قال الاخفش وأنشدنى الاحوَل * ومالِي أن أهْجوهمُ ثم ماليا *) وتقول العرب للرجل راوية ونسَّابة فتزيد الهاء للمبالغة وكذلك علاَّمة وقد تلزم الهاء فى الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد نحو ربعةٍ ويفَعةٍ وصرورةٍ ١ وهذا كثير لاتنزع الهاء منه فاما راوية وعلامة ونسابة فحذف الهاء جائز فيه ولا يبلغ فى المبالغة ماتبلغه الهاء وقوله * وحلبت الايام والدهر أضرعا * فانه مثل يقال للرجل المجرَّبِ الامور فلان قد حلبَ الدهرَ أشطُرَه ٢ أى قد قاسى الشدَّة والرخاء وتصرَّفَ فى الفقر والغنى كما قال القائل

قد عِشتُ فى النَّاس أطوَاراً على طُرُقٍ ... شتَّى وقاسيْتُ فيها اللَّينَ والفَظَعا (٣)

كُلاًّ بلَوْتُ فـلا النعْماءُ تُبْطِرُنى ... ولا تخشَّعْتُ من لأوائِها (٤) جزَعا

لا يَمْلأُ الهوْلُ صدْرى قبلَ موْقعهِ ... ولا أضيقُ به ذَرْعاً اذا وقَعا

ومعنى قوله أشطرَه فانما يريد خلوفه يقال حلبتها شطراً بعد شطرٍ وأصل هذا من التنصّفِ لان كل خِلفٍ عديل لصاحبه وللشطرِ وجهان فى كلام العرب فاحدهما النصف كما ذكرنا، من ذلك قولهم شاطرتك مالى والوجه الآخر القصد يقال خذْ شطر زيدٍ أى قصدَه قال الله عزوجل « فوَلِّ وجهك شطرَ المسجدِ الحرام » أى قصده « وحيث ما كنتم فولُّوا وجوهكم شطرَه » قال أبو العباس وأنشدنى التوَّزىُّ عن أبى عبيدة قول الشاعر

إنَّ العَسيرَ بها داءٌ مُخامِرُها (٥) ... فشطْرَها نظَرُ العينَيْنِ مَحسُورُ

---

١ يقال رجل صرور وصرورة اذا لم يحج أولم يتزوج

٢ الاشطر جمع شطر بفتح الشين وأصل هـذا فى الناقة ولها شطران قادمان وآخران فكل خلفين من أخلافها شطر

٣ الفظع محركا مصدر فظع الأمر من باب تعب اذا استعظمه ولم يثق بأن يطيقه وفظع بالامر أيضا ضاق به ذرعا

٤ اللأواء الشدة ، وتبطرنى من البطر بالتحريك وهو الطغيان بالنعمة

٥ أى مخالطها

يريد ناحيتها وقصدها ، والعسير التى تعسر بذنبها اذا حملت أى تشيله وترفعه ومنه سمى الذنب عوسرا أى تضرب بذنبها ومعنى ذلك أنه ظهر من جهدها وسوء حالها ماطيل معه النظر اليها حتى تحسر العينان والحسير المعيي وفى القرآن «ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير» وقوله * سقاها ذووالارحام سجلا على الظما * فالسجل فى الاصل الدلو وانما ضرب به مثلا لما فاض عليها من ندى أقاربها ، فقال للدلو وهى مؤنثة سجل وذنوب وهما مذكران والغرب مذكر وهو الدلو العظيمة ويقال فلان يساجل فلانا أى يخرج من الشرف مثل مايخرج الآخر وأصل المساجلة أن يستقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما فى سجله مثل مايخرج الآخر فأيهما نكل فقد غلب فضربته العرب مثلا للمفاخرة والمساماة وبين ذلك الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبى لهب فى قوله

من يساجلنى يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب (١)

ويقال أن الفرزدق مر بالفضل وهو يستقى وينشد هذا الشعر فسرا الفرزدق ثيابه عنده ثم قال أنا اساجلك ثقة منه بنسبه فقيل له هذا الفضل بن العباس بن عتبة ابن أبى لهب فرد الفرزدق ثيابه عليه ثم قال مايساجلك إلا من عض بأيرأبيه ، يقال سرا ثوبه ونضا ثوبه فى معنى واحد اذا نزعه ويقال سرى عليه الهم اذا أتى ليلا وأنشد

سرى همى وهم المرء يسري (وغار النجم الا قيد فتر

البيت لعروة بن أذينة الليثى شيخ مالك بن أنس) وسرى همه اذا ذهب عنه والمواضخة المساجلة قال العجاج * تواضخ التقريب (٢) قلوا مخلجا * أى تخرج من العدو مثل مايخرج قال الله عز وجل على مخرج كلام العرب وأمثالهم

---

١ الكرب بالتحريك الحبل الصغير يشد فى وسط العراقى ليلى الماء فلا يتعفن الحبل الكبير وهذا مثل فى التفوق والغلبة

٢ التقريب ضرب من العدو أوأن يرفع يديه معا ويضعهما معا . والقلو بالكسر الخفيف من كل شئ والحمار الفق والمخلج الذى فطم عن أمه

« فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوبِ أصحابهم » وأصل الذنوب الدلو كما ذكرت لك وقال علقمة بن عبدة للحرث بن أبى شمرٍ الغسّانِىّ (قال أبو الحسن غير أبى العباس يقول شِمر و بعضهم يقول شَمر) وكان أخوه أسيرا عنده وهو شأس بن عبدة أسره فى وقعة عين أُباغ ١ (قال أبو الحسن غيره يقول إباغ) فى الوقعة التى كانت بينه و بين المنذرِ بن ماء السَّماء فى كلمةٍ له مدحه فيها

وفي كُلِّ حيٍّ قد خبطْتَ بنِعْمةٍ فحُقَّ لشأسٍ من نداكَ ذَنوبُ

فقال الملك نعم وأذنبة ، وقوله وقد كرَبت أعناقها أن تقطّعا يقول سقيت هذا السجلَ وقد دنت أعناقها من أن تقطّعَ عطشا وكَرَبَ فى معنى المقاربة يقال كاد يفعل ذلك وجَعل يفعل ذلك وكرَب يفعل ذلك أى دنا من ذلك و يقال جاء زيد والخيل كاربته أى قد دنت منه وقرُبت فاما أخذ يفعل وجَعل يفعل فمعناهما أنه قد صار يفعل ولاتقع بعد واحدة منهما أن فاما كاد وكرب فأن لاتستعمل بعد واحدة منهما الا أن يُضطرَّ شاعرٌ قال الله عز وجل « اذا أخرج يده لم يكد يراها » أى لم يقرب من رؤيتها وايضاحه لم يرَها ولم يكد وكذلك يكاد سَنا برقه يذهب بالابصار وكذلك كاد تزِيغ قلوب فريقٍ منهم بغير أن ومن أمثال العرب كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميرا وكاد المنتعِل يكون راكبا وقد اضطرَّ الشاعر فأدخل أنْ بعد كاد كما أدخلها هذا بعد كربَ فقال

* وقدْ كرَبتْ أعناقُها أنْ تقطّعا *

(وقال رؤبة)

* قدْ كادَ مِنْ طُولِ البلى أنْ يمصحا * (٢)

فكاد بمنزلة كرَبَ فى الاعمال والمعنى قال الشاعر

أغِثنى غِياثا ياسُليمانُ إنّنى سبقتُ اليكَ الموتَ والموتُ كاربى (٣)

---

١ عين اباغ كسحاب موضع بالشأم أو بين الكوفة والرقة

٢ مصح الثوب أخلق

٣ كاربى أى مقاربى

خشيةَ جورٍ من أميرٍ مُسلَّطٍ (١) ورَهطى وما عاداكَ مثلُ الأقاربِ

وقوله لما أوشكت أن تضلعا يقول لما قاربت ذلك والوشيكُ القريب من الشيء والسريع اليه يقال يوشِكُ فلانٌ أن يفعل كذا وكذا والماضى منه أوشك ووقعت أن ، وهو أجود و بغير أنْ كما كان ذلك فى لعلّ تقول لعلّ زيدا يقوم فهذه الجيّدةُ قال الله عز وجل « لعلّ الساعة تكونُ قريبا » « ولعله يتذكرُ أو يخشى » « ولعلّ اللهَ يُحدِثُ بعدَ ذلك أمرا » وقال مُتمِّمُ بن نويرة

لَعلَّكَ يوماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عليكَ من اللائى يَدَعْنَكَ أجدَعا

وعسى الاجودُ فيها أن تُستعمل بأنْ كقولك عسى زيد أن يقوم كما قال الله عزوجل « فعسى اللهُ أنْ يأتىَ بالفتحِ » وقال جلّ ثناؤه « عسى اللهُ أن يتوب عليهم » ويجوز طرحُ أنْ وليس بالوجه الجيد قال هُدْبة

عَسى الكَرْبُ الذى أمسَيتَ فيه يكونُ وراءَهُ فَرجٌ قَريبُ

وقال آخر

عَسى اللهُ يُغني عنْ بلادِ بن قادرٍ بمُنهمرٍ جَونِ الرَّبابِ (٢) سَكُوبِ

وحروف المقاربة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها فى الكتاب المُقتضبِ بغاية الاستقصاء، وقوله أن تضلعا معناه أن تمتلئ وأصله أن الطعام والشراب يبلغان الاضلاعَ فيكتظّانها كذلك قال الاصمعى فى قولهم أكلَ حتى تضلّعَ وأما قول أبى وجزة راحتْ بستين وسقا فالوسقُ خمسة أقفزةٍ بمُلجم البصرةِ وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسةِ أوسُقٍ صدقةٌ فما كان أقل من خمسة وعشرين قفيزاً بالقفيز الذى وصفنا وهو نصف القفيز البغدادىّ فى أرض الصدقة فلاصدقة فيه وانما أراد أنه أخذ الكتابَ بهذه الاوسق فلذلك قال

مَا إنْ رأيتُ قلوصاً قبلها حملَتْ ستّينَ وَسقاً ولاجابَتْ بهِ بلدَا

---

١ من التسليط وهو اطلاق القهر والقدرة . وماعاداك مثل الاقارب . مثل

٢ الرباب السحاب الابيض واحدته بهاء . والسكوب بفتح السين المنصب

وأما قوله يقرون ضيفهم الملوية الجُدُدُ فانما أراد السياط وجمع جديدٍ جُدُدٌ وكذلك باب فعيلٍ الذى هو اسم أومضارع للاسم نحو قضيبٍ وقُضُبٍ ورغيفٍ ورُغُفٍ وكذلك سريرٌ وسُرُرٌ وجديد وجُدُدٌ لانه يجرى مجرى الاسماء وجرير وجُرُر فما كان من المضاعف جاز فيه خاصةً أن تُبدلَ من ضمته فتحة لان التضعيف مُستثقل والفتحة أخفُ من الضمة فيجوز أن يُعدلَ اليها استخفافا فيقال جُدَد وسُرَر ولا يجوز هذا فى مثل قضيبٍ لانه ليس بمضاعفٍ وقد قرأ بعض القرّاء على سُرَرٍ موضونةٍ ويقال للسوط الأصبحيُّ يُنسَبُ الى ذى أصبحَ الحميرىّ وكان أوّلَ من اتخذ هذه السياط التى يُعاقِبُ بها السُّلطان ويقال له العِرفاصُ والقطيع وقال الشمّاخُ

* تكادُ تطيرُ مِنْ رَاي القطيعِ *

وقال الصَّلَتانُ ١ العَبدِىُّ

أرى أُمّةً شهرتْ سيفَها   وقد زِيدَ في سوطِها الأصبحِيّ

وقال الراعى

أخذوا العريفَ (٢) فقطّعوا حيزومَهُ   بالأصبحيّةِ قائما مغلولا

وقال الراجز * حتى تردّى طرَفُ العِرفاصِ * وقوله ولا جابتْ به بلدًا يقول ولا قطعتْ به يقال جُبْتُ البلادَ قال الله عزوجل « وثمودَ الذينَ جابوا الصخرَ بالواد » ويقال رجل جوّاب جوّال، وأنشدنى علىُّ بن عبد الله قال أنشدنى الفَحذَمىُّ

مامِنْ (٣) أتتْ مِنْ دونِ مولدِهِ   خمسونَ بالمعذُورِ بالجهلِ

---

١ الصلتان بالتحريك أصله النشيط الحديد الفؤاد من الخيل وتسمى به ثلاثة من الشعراء العبدى والضبى والفهمى

٢ العريف كالامير رئيس القوم أوالنقيب وهو دون الرئيس . والحيزوم ما استدار بالظهر والبطن

٣ ما نافية حجازية ومن اسمها . ودون معنى فوق . وقوله بالمعذور خبرها زيد فيه الباء . وبالجهل

فاذا مضت خمسون عن رجل ترك الصبا ومشى على رسل

وأمر مصعب بن الزبير رجلا من بنى أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدى فقال مرة فى ذلك

بنى أسد إن تقتلونى تحاربوا تميما اذا الحرب العوان اشمعلت

ولست وان كانت الى حبيبة بباك على الدنيا اذا ماتولت

قوله اذا الحرب العوان فهى التى تكون بعد حرب قد كانت قبلها وكذلك أصل العوان فى المرأة انما هى التى قد تزوجت ثم عاودت فخرجت عن حد البكر وقول الله عز وجل فى كتابه العزيز «لافارض ولابكر» هو تمام الكلام ثم استأنف فقال «عوان بين ذلك» والفارض ههنا المسنة والبكر الصغيرة ويقال لهاة فارض أى واسعة وفرض القوس موضع معقد الوتر وكل حز فرض والفرضة متطرق الى النهر قال الراجز * لها زجاج ولهاة [1] فارض * وقوله اشمعلت انما هو ثارت فاسرعت قال الشماخ

رب ابن عم لسليمى مشمعل أروع فى السفر وفى الحي غزل [2]

* طباخ ساعات الكرى زاد الكسل *

وقوله ولست وان كانت الى حبيبة بباك على الدنيا انما هو على التقديم والتأخير أراد ولست بباك على الدنيا وان كانت الى حبيبة ولولا هذا التقدير لم يجز أن يضمر قبل الذكر ومثله

إن تلق يوما على علاته [3] هرما تلق السماحة منه والندى خلقا

وكذلك قول حسان بن ثابت

متعلق به يخبر أن من مضى عليه خمسون سنة لاعذر له فى الصبوة والفتوة

١ اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق . والزجاج بالكسر جمع زج بالضم وهو الحديدة فى أسفل الرمح

٢ الغزل ككتف المتغزل بالنساء ومغازلة النساء محادثتهن

٣ على علاته يريد على كل حال من حالاته

قد ثَكِلَت (١) أُمُّهُ من كنتَ واحدَهُ أو كان مُنتَشِباً فى بُرثُنِ الأسَدِ

يقول من كنتُ واحده قد ثكلت أمه وكذلك قوله

وَرَكِبَتْ هِندٌ بِحِدجٍ (٢) جملا شَرَّ يَومَيهَا وأخزَاهُ لها

يقول ركبت هند بحدج جملا فى شرّ يوميها وقال رجل من مُزَينة

خليليّ بالبَوباة عُوجا فلا أرى بها منزِلاً الا جديب المُقيَّدِ

نَذُقْ بَرْدَ نَجدٍ بعد ما لعِبَتْ بنا تِهامةُ فى حمّامِها المتوقِّدِ

قوله بالبوباة فهى المتسعُ من الارض و بعضهم يقول هى المومَاةُ بعينها قلبت الميم باء لانهما من الشفة ومثلُ ذلك كثير يقولون ما اسمك و با اسمك و يقولون ضربة [٣] لازِمٍ ولازِبٍ ويقولون هذا ظامى وظابى يعنون السِّلفَ [٤] (قال أبو الحسن الجيّد سِلف وماقال ليس بممتنع) ويقولون زُكبة سَوءٍ و زُكمة سَوءٍ أى ولد سَوءٍ ويقولون عجمُ الذَّنبِ وعجبُ الذَّنبِ ويقولون رجل أخرَمُ وأخرَبُ وهذ كثير وقال عمر بن أبى ربيعة

عُوجا نُحَيِّ الطلَلَ المُحوِلا (٥) والرَّبعَ من أسماءَ والمَنزِلا

بجانبِ البَوباةِ لم يَعدُهُ تقادُمُ العهدِ بأن يُؤهَلا (٦)

وقوله الاجَديبَ المقيدِ يقال بلد جدبٌ وجَديب وخصبٌ وخصيب والاصل فى النعت خصيبٌ ومخصبٌ وجَديب ومجدِب والخصب والجدب انما هما ماحَلَّ فيه وقيل خصيب وأنت تريد مخصب وجَديب وأنت تريد مجدب كقولك عذاب أليم وأنت تريد مؤلِمٌ قال ذو الرمة

---

١ أى فقدت يقال ثكلت المرأة ولدها من باب تعب اذا فقدته . وبرثن الاسد مخلبه
٢ الحدج بالكسر مركب للنساء كالمحفة
٣ تقول العرب صار هذا الشئ ضربة لازب أى لازما ثابتا
٤ السلف ككتف وبكسر فسكون زوج أخت امرأتك
٥ المحول الذى أتى عليه أحوال
٦ تقول العرب مكان آهل أى له أهل ومأهول. فيه أهله وقد أهل كمنى

ونرفعُ من صُدُورِ شمرْدَلاتٍ (١) يَصُكُّ وُجوهَها وَهجٌ أليمُ

ويقال رجل سميع أى مسمِعٌ قال عمرو بن معديكرب

أمِنْ رَيحانةَ الدّاعى السّميعُ يؤرّقُنى وأصحابى هُجوعُ

وأما قوله المقيَّدُ فهو موضع التقييد وكلُّ مصدرٍ زيدت الميم فى أوله اذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك اذا أردتَ اسم الزمان واسم المكان تقول أدخلتُ زيدا مُدخلاً كريما وسرّحتُه مُسرّحا حسنا واستخرجتُ الشئ مستخرَجا قال جرير

ألم تعلمْ مُسرَّحىَ القوافي فلاَ عِيًّا بهنّ ولا اجتلابا

أى تسريحى وقال عزوجل « وقل ربّ أنزلنى مُنزلا مباركا » ويقال قمت مقاما وأقمتُ مقاما وقال عز وجل « انها ساءت مستقرًّا ومقاما » أى موضع اقامة وقال الشاعر (هو حميدُ بن ثورٍ الهلالىُّ

تَطولُ القِصارَ والطِوالُ يَطُلْنَها فمن يرها لا ينسها (٢) ماتكلّما)

وَماهِىَ إلاَّ في إزارٍ وعلقةٍ (٣) مُغارَ ابنِ همّامٍ على حىِّ خثعما

يريد زمنَ اغارةِ ابنِ همّامٍ ، وأما قوله نذُقْ بردَ نجدٍ فذاك لان نجداً مرتفعة وتهامة غورٌ منخفض فنجدٌ باردة ويروى عن الاصمعىِّ أنه قال هجمَ علىَّ شهر رمضان وأنا بمكة فخرجت الى الطائف لأصومَ بها هرَبا من حرِّ مكة فلقينى اعرابى فقلت له أين تريد فقال أريد هذا البلدَ المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه فقلت له أما تخاف الحرّ فقال من الحرِّ أفِرُّ وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خُثيمٍ فان

---

١ الشمردلة الناقة الحسنة الجميلة الخلق ولعله استعارها للأتن الوحشية . وقوله يصك وجوهها أى يصيبها بشدة ويضربها فى وجهها مستعار من قولهم صكه اذا ضربه ضربا شديدا . والوهج محركا اسم من قولهم وهجت النار تهج وهجا اذا اتقدت وتوهجت

٢ يريد مدة مابقى متكلما

٣ العلقة بالكسر قميص بلا كمين أوثوب يجاب ولايخاط جانباه تلبسه الجارية وهو الى الحجزة أوهى الثوب الكريم النفيس

رجلا قال له وقد صلى ليلة حتى أصبح أتعبتَ نفسك فقال راحتَها أطلبُ، ان أفرَه (١) العبيد أكيسُهمْ، ونظير هذا الكلام قول رَوح بن حاتم بن قبيصة بن المهلبِ ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور فى الشمس فقال قد طال وقوفك فى الشمس فقال رَوح ليطول وقوفى فى الظل ومثله من الشعر قوله (قال أبو الحسن هو عُروة بن الوَرْدِ العبسىّ)

تقولُ سُلَيمى لو أقمتَ بأرضنا ولم تدرِ أنى للمُقام أُطوّفُ
(لعلّ الذي خوّفتنا مِن وَرائنا سيُدرِكُهُ مِنْ بعدنا المتخلّفُ)

ويروى لسرّنا وقال آخر

سأطلبُ بُعدَ الدار منكم لتقربُوا وتسكبُ عيناى الدُموعَ لتجمُدا

وهذا معنى كثير حسن جميل وقال حبيبُ بن أوسٍ الطائىّ

أآلِفَةَ (٢) النّحيبِ كم افتراق أجدّ فكان داعيةَ اجتماعِ
وليستْ فرحةُ الأوْباتِ (٣) إلاّ لِموقوفٍ على ترحِ الوداعِ

وقال رجل واعتلّ فى غربةٍ فتذكّر أهله

لو أنّ سلمى أبصرتْ تخدُّدى ودِقّةً فى عظمِ ساقى ويدِى
وبُعْدَ أهلى وجفاءَ عُوّدى عضّتْ مِنَ الوجْدِ بأطرافِ اليدِ

قوله أبصرت تخدُّدى يريد ماحدث فى جسمه من النحول وأصل الخد ماشققته فى الارض قال الشمّاخُ

فقلتُ لهُمْ خُدُّوا له برماحكُمْ بطامسةِ الأعلام خفّاقةِ الآلِ

ويقال للشيخ قد تخدّدَ يراد قد تشنّجَ جِلدُه وقال الله عز وجل « قتِلَ أصحاب

---

١ من الفراهة وهى الحذق . وأكيسهم من الكيس وهو خلاف الحمق
٢ الهمزة للنداء . والنحيب أشد البكاء وفعله كمنع . وأجد أى أسرع وعجل
٣ الأوبات جمع أوبة وهى الرجوع . والترح محركا الحزن والهم . يريد أن فرح الرجوع موقوف على ترح الافتراق والوداع

الأخدود » وقيل فى التفسير هؤلاء قوم خدّوا أخاديدَ فى الارض وأشعلوا فيها نيراناً فحرّقوا بها المؤمنين ، وقوله عضتْ من الوجدِ باطراف اليد فان الحزين والمغيظ والنادمَ والمتأسّفَ يعضّ أطراف أصابعه جزعاً قال الله عزوجل « عضّوا عليكم الانامِلَ من الغيظ » وفى مثل ماذكرنا من تخدُّدِ ١ لحم الشيخ يقول القائل

(ذهبَ الشبابُ فلاشبابَ جُمانا (٢) وكأنّ ماقدْ كانَ لم يكُ كانا

وَطويتُ (٣) كفّي ياجُمانَ على العصا وكفى جُمانَ بطيّها حَدَثانا)

يامنْ لِشيخٍ قدْ تَخدَّدَ لحمُهُ أفنى ثلاثَ عمائمٍ ألوانا

(ألوانا صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفاتٍ)

سوداءُ حالِكةً وسحقَ مفوّفٍ وأجدّ لونًا بعدَ ذاكَ هجانا

(صحِبَ الزّمانَ على اختلافِ فُنُونهِ فأراهُ منهُ كراهةً وهوانا)

قصرَ الليالى خطوهُ فتدانى وَحنونَ قائمَ صُلبهِ فتحانا

والموتُ يأتى بعدَ ذلك كُلّه وكأنما يُعنى بذاكَ سِوانا

قوله أفنى ثلاثَ عمائم ألوانا يعنى أنّ شعره كان أسود ثم حدثَ فيه شيب مع السواد فذلك قوله مفوّف والتفويفُ التنقيش وانما أخذ من الفُوف وهى النكتة البيضاء التى تحدثُ فى أظفار الاحداثِ وسميت بذلك لشبهها بشجرة يقال لها الفوفة وجمعها فُوفٌ والسحقُ الخلقُ يقال عنده سحقُ ثوبٍ وجردُ ثوبٍ وسملُ ثوبٍ وقوله أجدّ أى استجدّ لونا والهجان الابيض وهى العمامة الثالثة يعنى حيث شملهُ الشيب

---

١ مصدر قولك تخدد اللحم هزل ونقص

٢ منادى مرخم يريد ياجمانة وهى اسم امرأة . ينعى شبابه ويتأسف على ذهابه

٣ يريد أنه انحنى حتى دب على العصا

باب

قال أبو العباس من أمثال العرب لم يذهبْ من مالك ماوعظكَ يقول اذا ذهب من مالك شئ فحذَّركَ أن يَحُلَّ بك مثلهُ فتأديبه اياك عوضٌ من ذهابه ، ومن أمثالهم « رُبَّ عجلةٍ تهبُ رَيثا » وتأويله أن الرجل يعملُ العملَ فلايُحكمهُ للاستعجال به فيحتاج الى أن يعود فينقضه ثم يستأنف والرَيثُ الابطاءُ وراثَ عليه أمرُه اذا تأخر ، ومن أمثال العرب « عَشِّ [١] ولاتغترَّ » وأصل ذلك أن يمرَّ صاحبُ الابل بالارض المُكلئةِ فيقولَ أدعُ أنْ اعشِّيَ ابلى منهاحتى أرِدَ على أخرى ولايدرى ماالذى يَرِدُ عليه وقريب منه قولهم أن ترِدَ [٢] الماءَ بماءٍ أكيَسُ وتأويله أن يمرَّ الرجل بالماء فلايحمِلُ منه إتكالاً على ماء آخر يصير اليه فيقال له أن تحمِلَ معك ماء أحزَمُ لك فان أصبتَ ماء آخر لم يضرك فان لم تحملْ فخفقتَ من الماء عَطِبتَ ،ومن أمثالهم قدأحزِمُ لو أعزِمُ يقول أعرف وجه الحزمِ فان عزمتُ فامضيت الرأى فانا حازمٌ وان تركت الصواب وأنا أراه وضيعت العزمَ لم ينفعنى حزمى ومثله قول النابغة الجعدى

أَبى لِىَ البلاءُ [٣] وأَنِّى أمرُؤٌ ... اذا ماتبيَّنتُ لم أرْتبِ

وقال اعرابى يمدح سوّارَ بن عبد الله

وأوقفُ [٤] عندَ الأمْرِ مالم يضحْ لهُ ... وأَمضى اذا ماشكَّ من كانَ ماضِيا

فالذى يحمد امضاء ماتبين رشده فاما الاقدام على الغررِ وركوب الامر على

---

١ انما يريدون الحض على الحزم والاخذ بالثقة فى الامر

٢ أن مصدرية أولت مابعدها بمصدر وهو مبتدأ ومابعده خبر .يريد وردك الماء والماء معك أحزم لك وأدل على عقلك وهذا المثل بمعنى ماتقدم

٣ البلاء التجارب والاختبار مفعول أبى محذوف يريد أن اختبارى وامتحانى للدهر وقوة عزمى وامضاء رأى أبى لى الهضيمة والذل

٤ اسم تفضيل من وقف اذا تأنى وتثبت ويضح مضارع وضح الشئ اذا بان وظهر

الخطر فليس بمحمود عند ذوى الالباب وقد يتحسّن بمثله الفتاك كما قال (هو سعد ابن ناشب المازنىّ عن الرياشىّ وغيره)

عليكم بدارى فاهدموها فانها — تراثُ كريمٍ لا يخافُ العواقبا

اذا همّ ألقى بين عينيه عزمه — وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر فى رأيه غير نفسه — ولم يرض إلّا قائم السيف صاحبا

فهذا شان الفتاك وقال الآخر

غلامٌ اذا ماهمّ بالفتك لم يُبل — ألا مت قليلاً أم كثيراً عواذله

وقال آخر

وما العجز إلّا أن تُشاور عاجزاً — وما الحزمُ إلّا أن تهمّ فتفعلا

فاما قول على بن أبى طالب رضى الله عنه « من أكثر الفكرة فى العواقب لم يشجع » فتاويله أنه من فكّر فى ظفر قرنه به وعاوه عليه لم يقدم وانما كان الحزم عند على رضى الله عنه أن يخطر أمر الدين ثم لا يفكّر فى الموت وقد قيل له أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشى فى إزار ورداء فقال أبالموت أخوّف والله ما أبالى أسقطت على الموت أم سقط الموت علىّ ، وقال للحسن ابنه « لا تبدأ بدعاء الى مبارزة فان دعيت اليها فاجب فان طالبها باغ والباغى مصروع » وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلتفّ فى كسائه وينام ناحية المسجد فلما ورد بالمرزبان عليه (كذا وقعت الرواية المرزبان والصواب الهرمزان وكان صاحب تسترا) جعلوا يسالون عنه فيقال مرّ ههنا آنفا فيصغر فى قلب المرزبان [1] إذ رآه كبعض السوق حتى انتهى اليه وهو نائم فى ناحية المسجد فقال المرزبان هذا والله الملك الهنىء يقول لا يحتج الى أحراس ولا عدد فلما جاس عمر امتلأ قلب العلج منه هيبة لما رأى عنده من الجد والاجتهاد وألبس من هيبة التقوى ، وقال

---

١ المرزبان بضم الزاى رئيس الفرس والهرمزان الكبير من ملوك العجم

الكلبي قال لى خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري [1] ماتعدُّون السُّودد فقلت أما فى الجاهلية فالرياسة وأما فى الاسلام فالولاية وخيرٌ من ذا وذاك التقوى فقال لى صدقت كان أبى يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالفعل ولايدركه الآخر الا بما أدرك به الاول قال فقلت صدق أبوك ساد الاحنف [2] بحلمه وساد مالك بن مِسمَع بمحبة العشيرة له وساد قتيبة بدهائه وساد المهلَّب بجميع هذه الخلال فقال لى صدقت كان أبى يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذلك أنه اذا كان كذلك اتقى على نفسه من السرق لئلا يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحد فسلم الناس منه باتقائه على نفسه، قال أبو العباس وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال قال له عبد الملك يوما مالك فقال شيآن لاعَيلة [3] علىَّ معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس فلما نهض من بين يديه قيل له هلاَّ خبرْته بمقدار مالك فقال لم يعد أن يكون قليلا فيحقرنى أوكثيراً فيحسدنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سرَّه أن يكون أعزَّ الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده ومن سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله » وقال علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه « من سره الغنى بلا مال والعزُّ بلاسلطان والكثرة بلاعشيرة فليخرج من ذل معصية الله الى عزِّ طاعته فانه واجد ذلك كله » وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فحمد الله بما هو أهله ثم أقبل على الناس فقال أيُّها الناس ان لكم معالم [4] فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فان العبد بين مخافتين أجل قد مضى لايدرى ماالله فاعل فيه وأجل باق لايدرى ماالله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذى نفس محمد بيده

---

١ القسرى نسبة الى قسر بطن من بجيلة

٢ كان اسمه صخرا ويكنى أبا بحر وكان تابعيا كبيرا ولقب بالاحنف لحنف كان برجليه وهو اعوجاج فى الرجل وقد حنف كتعب وكرم فهو أحنف

٣ العيلة بفتح العين الفقر وقد عال يعيل فهو عائل

٤ المعالم جمع معلم كمقعد مظنة الشئ ومايستدل به عليه

ما بعد الموت من مستعتب ١ ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرني ربي بتسع الاخلاص في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وأن أعفو عمن ظلمني وأصل من قطعني وأعطي من حرمني وأن يكون نطقي ذكرًا وصمتي فكرا ونظري عبرة » وحدثت أنه التقى حكيمان فقال أحدهما للآخر اني لاحبك في الله فقال له الآخر لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لابغضتني في الله فقال له صاحبه لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي شغل ، وكان مالك بن دينار يقول جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ، وكان يقول ما أشد فطام ٢ الكبير ، وقيل لعمر بن عبد العزيز أيّ الجهاد أفضل فقال جهادك هواك ، وكان الحسن يقول حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور ٣ واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الاّ تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية ، قوله حادثوا مثل ومعناه اجلو واشحذوا تقول العرب حادث فلان سيفه اذا جلاه وشحذه ، وقال زيد الخيل

وقد علمتْ سلامةُ أنّ سيفي ... كريهٌ كلّما دُعيتْ نزالِ

أُحادثُهُ بصقلٍ كلَّ يومٍ ... وأعجمُهُ بهاماتِ الرجالِ

قوله أعجمه بهامات الرجال أي اعضه يقال عجمه اذا عضه والدثور الدروس يقال دثر الربع اذا امحى ومعناه تعهدوها بالفكر والذكر ، وقوله فانها طلعة يقول كثيرة التشوُّف والتنزي الى ما ليس لها وأنشد الاصمعيّ

ولا تمليت (٤) من مالٍ ولا عمُرٍ ... إلاّ بما ساءَ نفسَ الحاسدِ الطامعْ

(الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير لانه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر

---

١ أي من اقالة يريد لا رد بعد الموت الى الدنيا ولا اقالة مما ينزل بالانسان بعد

٢ الفطام فصل الصبي عن الرضاع وجعله مثلا للاقلاع عن الشهوات بعدما اعتادتها النفس ومرنت عليها

٣ الدثور للنفس سرعة نسيانها وللقلب امحاء الفكر منه

٤ أي تمتعت يقال ملاك الله حبيبك أي متعك به واعاشك معه طويلا

يدعو عليها) قال ويقال للجارية اذا كانت تبرز وجهها لترى حسنها ثم تخفيه اتوهم الحياء خبأة ١ طلعة وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول أيها الناس « انما خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار » ويروى عن المسيح صلوات الله عليه وسلامه أنه كان يقول « ان احتجتم الى الناس فكلوا قصداً وامشوا جانبا » ولما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه يا بنيّ احفظوا عني ثلاثا فلا أحد أنصح لكم مني اذا أنا مت فسوّدوا كباركم ولا تسوّدوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فانه منبهة ٢ للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها أخر كسب الرجل (أخر بقصر الهمزة لا غير ومن رواه بالمد أخطأ ومعنى أخر أدنى وأرذل)

باب

قال أبو العباس أنشدت لرجل من الاعراب يرثي رجلا منهم

فلو كان شيخا قد لبسنا (٣) شبابه ... ولكنه لم يعد أن طر شاربه

وقاك الردي من ودّ أن ابن عمه ... يرى مفترا أو أنه ذل جانبه

وقال الآخر (حسان بن ثابت) لامرأته

فاما هلكت فلا تنكحي ... ظلوم العشيرة حسادها

يرى مجده ثلب (٤) أعراضها ... لديه ويبغض من سادها

---

١ الخبأة كهمزة المرأة اللازمة لبيتها

٢ أي مشعر بقدره ومحل له من النبه بالضم

٣ هذا مثل يريد قد تمتعنا بشبابه ونعمنا به . يتحسر على موته صغيرا ويتلهف والجملة نعت لما قبله وجواب لو محذوف يريد لهان علينا الأمر وسهل

٤ ثلبه يثلبه كنصر لامه وعابه

وقال آخر (قال أبو الحسن هو ليزيدَ بن حبناءَ ١ أو لصخرِ بن حبناء يقوله لاخيه)

لحى اللهُ أكبانا زنادًا وشرَّنا ‏ وأيسرَنا عن عرض والدِهِ ذَبًّا (٢)

رأيتك لمَّا نلتَ مالاً ومسَّنا (٣) ‏ زمانٌ ترى في حدِّ أنيابه شغبا

جنَيتَ (٤) لنا ذنبًا لتمنعَ نائلا ‏ فأمسكْ ولا تجعلْ غناكَ لنا ذنبا

قوله أكبانا زنادا الزنادُ التي تُقدَحُ بها النار ويقال أورَى القادحُ اذا خرجت له النارُ وأكبى اذا أخفقَ منها هذا أصله يُضرَبُ للرجل الذي ينبعثُ الخيرُ على يديه ويُضرَبُ الاكباءُ للذي يمتنع الخيرُ على يديه قال الاعشى

وزندُكَ خيرُ زنادِ الملو ‏ كِ صادَفَ منهنَّ مرخٌ عفارا

ولو بِتَّ تقدحُ في ظُلمةٍ ‏ صفاةً بنبعٍ لأوريتَ نارا

والمرخُ والعَفار شجر تُسرِعُ فيه النار ومن أمثالهم في كلِّ شجر نارٌ واستمجد المرخُ والعَفارُ واستمجدَ استكثر يقال أمجدتُه سبًّا وأمجدتُه ذمًّا اذا أكثرتَ من ذلك ومن أمثالهم أرخ يديك واسترخ انَّ الزنادَ من مرخ ويقال رجل ذو شغبٍ اذا كان يشغبُ على خصمه ضربه مثلاً للزمان الذي يهرُّ على أربابه أي يمسُّهم بالفقر والجدبِ وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

رأيتُ فُضَيلاً كانَ شيأً مُلفَّفًا ‏ فكشَّفَهُ التمحيصُ حتى بدا ليا

أأنتَ أخي مالم تكُن لي حاجةٌ ‏ فان عرضَتْ أيقنتُ أن لا أخا ليا

---

١ حبناء أم المغيرة ويزيد وصخر وكلهم شعراء وأبوهم عمرو بن ربيعة كذا يقول المجد صاحب القاموس وعن أبي الفرج في أغانيه ان حبناء لقب أبيه حبين بن عمرو بن ربيعة

٢ مصدر قولك ذب عنه دفع ومنع يرمي أخاه بالجبن والبخل ويصفه بعدم النخوة والانفة

٣ أي أصابنا قحط وشدة والانياب هنا مجاز عن الايذاء والايلام

٤ أي نسبته الينا وتجنيت به علينا لتمنع بذلك عطاءك عنا

فلا زادَ ما بيني وبينكَ بعدما ... بلوتُكَ فى الحاجات إلاَّ تماديا

فلستُ براءٍ عيبَ ذى الودِّ كلَّهُ ... ولا بعضَ ما فيهِ اذا كنتُ راضيا

فعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ... ولكنَّ عينَ السُخطِ تبدى المساويا

كِلانا غنيٌّ عن أخيهِ حياتَهُ ... ونحنُ اذا متنا أشدُّ تغانيا

قوله كان شيئا ملففا يقول كان أمرا مُغطًّى والتمحيص الاختبار يقال أدخلت الذهبَ فى النار فمحَّصتهُ أى خرج عنه مالم يكن منه وخلصَ الذهبُ قال الله عز وجل « وليُمحِّصَ اللهُ الذين آمنوا ويمحقَ الكافرين » ويقال مُحِّص فلانٌ من ذنوبه ، وقوله أأنت أخى مالم تكن لى حاجة تقرير وليس باستفهام ولكنَّ معناه أنى قد بلوتُكَ تظهرُ الاخاءَ فاذا بدت الحاجة لم أر من اخائك شيأ قال الله عز وجل « أأنتَ قلتَ للناسِ اتَّخذونى وأُمىَ الهين من دون الله » انما هو توبيخ وليس باستفهام وهو جلّ وعز العالم بأنَّ عيسى لم يقله ، وقد ذكرنا التقريرَ الواقع بلفظ الاستفهام فى موضعه من الكتاب المُقتضب مُستقصًى ونذكر منه جملة فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ، وقال علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه « ثلاثة لا يُعرَفون إلا فى ثلاثٍ لا يُعرَفُ الشجاع الا فى الحربِ ولا الحليمُ الا عند الغضبِ ولا الصديقُ الا عند الحاجة » وقال عبد الله بن معاوية أيضا (ذكر دِعْبِلٌ فى أخبار الشعراءِ له أن هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدىّ)

أنَّى[1] يكونُ أخاً أو ذا مُحافظةٍ ... مَنْ كُنتَ فى غيبهِ مُستشعرًا وجلا

اذا تغيَّب لم تبرح تظنُّ بهِ ... سُوأً وتسألُ عمَّا قالَ أو فعلا

---

١ أنى بمعنى كيف استفهام على وجه الانكار . والمحافظة الاستمرار على الود أو الذب عنك ودفع مايضرك . واستشعر من الشعار بالكسر وهو ماتحت الدثار وهو هنا مجاز عن العلم والشعور بالشئ كأن الانسان خالطه ولبسه . والوجل بالتحريك الخوف يقول كيف يكون أخا لك أو ذا محافظة على ودك من لا تأمنه على نفسك عند غيبتك عنه ولا تزال تظن به السوء لك والهجوم على عرضك ولا تفتأ تسأل عن فعله وقوله

وقال آخر

سأشكر عمراً[١] ما تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى اذا النعل[٢] زلت

رأى خلتي[٣] من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وتمثل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فتى لا يعد المال رباً ولا ترى ... به جفوة[٤] إن نال مالاً ولا كبر

فتى كان يعطى السيف فى الروع[٥] حقه ... اذا ثوب الداعى وتشقى به الجزر

وهون وجدى أننى سوف أغتدى ... على إثره يوماً وإن نفس[٦] العمر

(قال أبو الحسن بعضهم يقول هو للأُبيرد الرياحى وبعد البيت الثالث

فلا يبعدنك الله إما تركتنا ... حميداً وأودى[٧] بعدك المجد والفخر)

قال أبو العباس حدثنى التوزى قال حدثنى محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب أحسبه عن أبيه قال لما انقضى يوم الجمل خرج علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه

---

١ عمراً منصوب على السعة يريد سأشكر لعمرو لان الافصح فى هذا الفعل أن يتعدى الى مفعوله الاول باللام . والايادى جمع يد وهى البر والاحسان تصطنعه

٢ زلة النعل كناية عن الشدة وسوء الحال

٣ الخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة . يصفه بالكرم والجود والمبادرة الى الاحسان وعدم المن بالعطاء والصبر على اللاواء

٤ الجفوة نقيض الصلة كالجفاء بالفتح والمد

٥ الروع بالفتح الفزع وأراد به الحرب وثوب الداعى أشار الى الناس بالثوب يدعوهم الى النجدة والكرة على الاعداء . والجزر بضمتين ويسكن الثانى للشعر جمع جزور بالفتح وهو البعير الجزور وأو خاص بالناقة المجزورة يريد أنه شجاع كريم لا يبقى على ماله وأنه يعقر الابل للاضياف

٦ أى اتسع وطال يقول ان الذى هون وجدى عليه وصبر نفسى على فراقه هو يقينى بأنى لاحق به وماض على أثره وان طال العمر واتسع

٧ من الابعاد وهو التنحى عن الخير وهذا دعاء له . وان شرط وما زائدة . وأودى ذهب وهلك

فى ليلة ذلك اليوم ومعه قنبرٌ فى يده مشعلة من نار يتصفّحُ ١ القتلى حتى وقف على رجل قال التوّزيّ فقلتُ أهو طلحة قال نعم فلما وقف عليه قال اعززْ عليَّ أبا محمدٍ أن أراك معفّرا تحت نجوم السماء وفى بطون الاودية شفيتُ نفسى وقتلتُ معشرى الى الله أشكو عُجَرى و بُجَرى قوله معفّرًا أى ملصقَ الوجه بالتراب ويقال للتراب العفَرُ والعفْرُ يقال مامشى على عفرِ التراب مثلُ فلانٍ وقوله الى الله أشكو عجرى و بجرى يقول ماسرّه من أمرى قال الاصمعى وهو قول سائرٌ فى أمثال العرب القِىَ فلان فلانا فأبثّهُ عجرَه وبجرَه وقال النمرِ ٢ بن تولبٍ (كل نمرٍ كالنمرِ بن قاسطٍ وغيره مسكسوز النون مجزوم الميم الا النمَرِ بن تولبٍ عن ابن دريدٍ قال أبو حاتم يقال النمَر بفتح النون وتسكين الميم ولايقال النمِر)

تَدارَكَ (٣) ماقبلَ الشبابِ وبعدَهُ ... حوادِثُ أيامٍ تمُرُّ وأغفَلُ

يسرُّ الفتى طولُ السلامَةِ والبقا ... فكيفَ يرى طولَ السلامَةِ يفعَلُ

يردُّ الفتى بعدَ اعتدالٍ وصحّةٍ ... ينُوءُ اذا رامَ القيامَ ويُحمَلُ

قصر البقاء ضرورة وللشاعر اذا اضطرّ أن يقصرَ الممدود وليس له أن يمدَّ المقصور وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة فاذا احتاج حذفها لانها ألف زائدة فاذا حذفها ردّ الشئ الى أصله فلو مدّ المقصور لكان زائدا فى الشئ ماليس منه قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصعق

فرَغتمُ (٤) لِتمرينِ السياطِ وأنتمُ ... يُشنّ عليكُمْ بالفنا كلُّ مِرْبَعِ

١ أى ينظر فى وجوههم ويتأمل فيهم . وقوله أعزز على . كلمة تعجب فيها توجع وتحسر يريد ماأشد هذا وماأعظمه على نفسى

٢ شاعر مخضرم أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به

٣ من التدارك وهو التتابع والتلاحق . والشباب الفتاء والقوة . وحوادث الايام نوبها وصروفها يريد أن الحوادث تتابعت عليه وأدرك بعضها بعضا ولم يعقها شيء عنه وهو غافل لايدرى حتى فتكت به

٤ تقول العرب فرغ فلان من كذا خلا باله منه وفرغ لكذا قصد اليه . وتمرين السياط تليينها

فقصر الفناء وهو ممدود وقال الطرماح

وأخرجَ أُمُّهُ لِسوَاس (١) سَلْمى ... لِمَعفُور الضَّرا ضَرِمِ الجنينِ

قوله وأخرج يعنى رمادا والاخرج الذى فى لونه سواد و بياض يقال نعامة خرجاء وقوله لسواس سلمى فان أجا وسلمى جبلا طيىء وسواس سلمى الموضع الذى بحضرة سلمى يقال هذا من سوس فلان ومن توس فلان أى من طبعه وأمه يعنى الشجرة التى هى أصله ، وقوله لمعفور الضرا فالضراء ماوارك من شجر خاصة والخمر ماوارك من شيء والمعفور ماسقط من النار من الزند ، وقوله ضرم الجنين يقول مشتعل والجنين مالم يظهر بعد يقال للقبر جنن والجنين الذى فى بطن أمه والجن الترس لانه يسترك والمجنون المغطى العقل و يسمى الجن جنا لاختفائهم وتسمى الدروع الجنن لانها تستر من كان فيها وقصر الضراء وهو ممدود ومثل هذا كثير فى الشعر جدا ، وقوله ينوء اذا رام القيام يقول ينهض فى تثاقل قال الله عز وجل « ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة [٢] والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح ولشرح هذا موضع آخر وقال آخر (هو لعمرو بن قميئة [٣]

على الرَّاحتينِ مرَّةً وعلى العصا) ... أنوءُ ثلاثا بعدهنَّ قِيامى

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « كفى بالسلامة داءً » وقال حميد بن ثور الهلالى

أرى بصرى قد رابنى بعد صحةٍ ... وحسبُكَ داءً أن تصحَّ وتسلما

ولا يلبثُ العصرانِ يومٌ وليلةٌ ... اذا طلبا أن يُدركا ماتيمَّما

وقال أبو حية النميرى

وشن الشيء صبه من كل وجه . وفناء الدار ونحوها بالكسر والمد ما اتسع من أمامها

١ سواس كسحاب شجر أفضل ما اتخذ منه زند . وسلمى أحد جبال طيء . والمعفور الذى عفر بالتراب ومرغ فيه . وكأن الشاعر يصف ترابا أو زندا يورى نارا

٢ العصبة بالضم من الرجال أو الخيل ما بين العشرة الى الاربعين

٢ قميئة كسفينة

ألا حيِّ من أجل الحبيب المغانيا(١) … لبسن البلى مما لبسن اللياليا

اذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلةٌ … تقاضاه شيءٌ لا يملُّ التقاضيا

وقال بعض شعراء الجاهلية

كانت قناتي لا تلينُ لغامزٍ(٢) … فألانها الإصباحُ والإمساء

ودعوتُ ربي في السلامةِ جاهداً … ليُصحَّني فاذا السلامةُ داء

وقال عنترة بن شداد

فما أوهى مراسُ(٣) الحربِ ركني … ولكنْ ماتقادمَ مِنْ زماني

ومن أمثال العرب اذا طال عمر الرجل أن يقولوا لقد أكل عليه الدهر وشرب انما يريدون أنه أكل هو وشرب دهراً طويلا قال الجعديُّ

(كم رأينا من أُناسٍ هلكوا) … أكلَ الدهرُ عليهم وشرب

والعرب تقول نهارك صائم وليلك قائم أى أنت قائم فى هذا وصائم فى ذاك كما قال الله عز وجل « بل مكر الليل والنهار » والمعنى والله أعلم بل مكركم فى الليل والنهار

وقال جرير

لقد لُمتِنا يا أُمَّ غيلانَ فى السُرى(٤) … ونمتِ وما ليلُ المطيِّ بنائم

وقال الفرزدق

تُبكّي على المنتوفِ بكرُ بن وائلٍ … وتنهى عن ابنَي مسمعٍ من بكاهما

غُلامانِ شبّا في الحروبِ وأدركا … كِرامَ المساعي قبلَ وصلِ لحاهما

---

١ المغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى غنى به أهله ثم ظعنوا عنه أو هو عام وجعل البلى والليل لباسا لهما على المجاز وأراد تقادم العهد وطول الزمن

٢ الغامز هو الذى يمسك بعضو من أعضائك ليمتحن قوتك . والقناة هنا مجاز عن جماعة جسمه

٣ مراس الحرب مزاولتها ومعالجتها . والركن بالضم الجانب الاقوى

٤ السرى بالضم سير الليل عامة . والمطي الابل واحدها مطية للذكر والانثى

وابنا مِسمع كان قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب مع عدىّ بن أرطاة لما أتاه خبر قتل أبيه وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن المهلب والمنتوف كان مولًى لبنى قيسِ بن ثعلبة بن عكابة وابنا مسمع من بنى قيسِ بن ثعلبة وكان المنتوف كالخليفة ليزيد بن المهلب وفى ذلك يقول جرير

والأزْدُ قد جعلُوا المَنْتُوفَ قائدهُمْ ... فقتّلتهم جُنُودُ اللهِ وانْتُتِفُوا [1]

وتمام شعر الفرزدق

ولو قُتلا [2] من جِذْمِ بكرِ بن وائلٍ ... لكانَ على النّاعى شديداً بكاهُما

ولو كانَ حيًّا مالكٌ وابنُ مالكٍ ... اذا أوقدا نارينِ يعلو سَناهُما

السّنا ضوء النار وهو مقصور قال الله عز وجل « يكاد سنا برقه يذهب الابصار » والسّناء من الشرف ممدود قال حسّان بن ثابتٍ

وإنّكَ خيرُ عثمانَ بن عمرٍو ... وأسْناها اذا ذُكرَ السّناءُ

والبكاء يمد ويقصر فمن مدّ فانما جعله كسائر الاصوات ولا يكون المصدر فى معنى الصوت مضموم الاول إلا ممدودا لانه يكون على فعالٍ وقلّما يكون المصدر على فعَلٍ وقد جاء فى حروف نحو الهدى والسرَى وما أشبهه وهو يسير فاما الممدود فنحو العُواءِ [3] والدعاء والرغاء والثُغاء فكذلك البكاء ونظيره من الصحيح الصراخ والنباح ومن قصرَ فانما جعل البكاء كالحزن وقد قال حسّان فقصرَ ومدّ

بكَتْ عيْنى وَحُقّ لها بُكاها ... وما يُغنى البُكاءُ ولا العوِيلُ [4]

---

١ لعله كناية عن نقص عددهم وكسر حدهم وجعلهم كالشعر النابت على الجسم تحقيرا لهم وغضا من شأنهم يقول أن المنتوف كان شؤما عليهم

٢ ولو قتلا . يريد لو قتل مثلهما . والجذم بالكسر الاصل وقد يفتح يريد ولو قتل مثل ابنى مسمع من بنى بكر بن وائل لكان البكاء عليهما شديدا يرميهم بالتعصب وعدم الانصاف

٣ العواء بالضم مصدر عوى يعوى كرمى يرمى اذا لوى خطمه ثم صوت والثغاء بالضم صوت الغنم والظباء وغيرهما عند الولادة . والرغاء بالضم صوت البعير والضبع والنعام

٤ العويل اسم من قولهم أعول عليه اعوالا اذا رفع الصوت بالبكاء والصياح

وقال جرير

قالوا نَصيبَكَ منْ أجْرٍ فقلتُ لهمْ ... كيفَ العَزاءُ (١) وقد فارقتُ أشبالى

هذا سوادةُ يجلو مُقلتَىْ لَحِمٍ (٢) ... بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَبِ العالى

فارقتُهُ حينَ غضَّ الدهرُ من بصرى ... وحينَ صِرْتُ كعظمِ الرِمَّةِ البالى

(نصيبك بالنصب لاغير لانه مفعول باضمار فعل تقديره احفظ نصيبك أواحرزْ نصيبك) قوله يجلو مقلتى لحم شبَّه مقْلتيه بمقلتىْ البازى ويقال طائر لَحِمٌ من هذا وقوله يُصَرْصِرُ يعنى يصوِّتُ يقال صرصرَ البازى والصقرُ وما كان من سباع الطير ويقال صرصرَ العُصفورُ وأحسبُهُ مستعارا لان الاصل فيه أن يستعمل فى الجوارح من الطير قال جرير

* بازٍ يُصَرْصِرُ بالسهْبَى قَطَاً جُونا *

(وقال آخر)

* كما صَرْصَرَ العُصْفُورُ في الرُّطَبِ الثَعْدِ * (٣)

وأنشدنى عمارة باز يصَعْصِعُ وهو أصح (قال أبو الحسن يصعصع هو الصواب ولكن هكذا وقع فى كتابه ويصرصر لايتعدَّى) وقوله كعظم الرِمَّةِ فهى البالية الذاهبة والرَّميمُ مشتق من الرِمَّةِ وانما هو فعيلٌ وفِعْلة وليس بجمع له واحد، ومما كفَّرَتْ به الفقهاء الحجَّاج بن يوسف قوله والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبرِهِ، وان شئت قلت يُطيفون قال أبو زيد تقول العرب طفتُ وأطَفتُ به ودُرْت وأدَرْت به ويقال حدَقَ وأحدَقَ قال الاخطل

---

١ العزاء بالفتح الصبر أو أحسنه وقد عزى يعزى كرضى يرضى صبر على ما نابه وعزاه تعزية دعاله بالصبر وحسن الاجر وتعزى هو تصبر وتسلى والاشبال جمع شبل بالكسر وهو فى الاصل ولد الاسد استعاره لمن فقد منه

٢ لحم ككتف الاكول للحم القرم اليه . والمرقب كجعفر المكان المرتفع يقف عليه الرقيب

٣ الثعد بالثاء المثلثة وسكون العين المهملة هو الرطب أو بسر غلب عليه الارطاب

المُنعِمُونَ بنو حربٍ وقد حدَقَتْ · بى المنيّةُ واستبطأتُ أنصارِى

انما ١ يطوفون باغوادٍ ورمّةٍ ، ومن أمثال العرب لولا أن تضيّعَ الفتيان الذمّةَ لخبّرتها بما تجدُ الابل فى الرمةِ يقول لولا أن تدعَ الاحداث التمسُّكَ بالوفاء والرعاية للحرمةِ لاعلمتها أن الابل تتناول العظم البالى وهو أقل الاشياء فتجدُ له لذّةً ، ومثل بيت جريرٍ الاخير قول أبى الشغبِ يرثى ابنه شغبا

قد كانَ شغبٌ لو أنّ اللهَ عمّرَهُ · عِزًّا تُزادُ به فى عِزِّها مُضَرُ

ليتَ الجبالَ تداعتْ قبلَ مَصرعِهِ · دَكًّا فلم يَبقَ مِنْ أحجارِها حجرُ

فارقتُ شغبًا وقد قُوّستُ من كِبَرٍ · بئسَ الخليفانِ طولُ الحُزنِ والكِبَرُ

قوله قوّست يقول انحنيت كالقوس قال امرؤ القيس

أراهنّ لا يُحببنَ مَنْ قلَّ مالُهُ · ولا من رأينَ الشيبَ فيه وقوّسا

وقال سليمان بن قتّة يرثى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما

مررتُ على أبياتِ آلِ محمّدٍ · فلم أرها كعهدِها يومَ حُلّتِ

فلا يُبعِدِ اللهُ الديارَ وأهلَها · وإنْ أصبحتْ مِنْ أهلِها قد تخلّتِ

وأنّ قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ · أذلّ رقابَ المسلمينَ فذلّتِ

وكانوا رجاءً ثمّ صاروا رزيّةً (٢) · فقد عظُمَتْ تلك الرزايا وجلّتِ

وعند غنيٍّ (٣) قطرةٌ مِنْ دِمائنا · سنجزيهمُ يومًا بها حيثُ حلّتِ

---

١ هذه جرأة عظيمة وقلة مبالاة بذلك المقام الكبير وأى مؤمن صادق تسمح له نفسه أن يقول مثل هذا القول فى حق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه الحجاج أسرف فى القول والفعل أيما اسراف

٢ الرزية المصيبة وأصلها الهمز وكذا الرزء بالضم

٣ غنى حى من غطفان وغطفان من قيس عيلان فهم المذكورون فى البيت بعده نسبه الى جدهم الاكبر

اذا أفتقرت قيس جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيس اذا النعل زلّت

وسليمان بن قتة رجل من بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤى وكان منقطعا الى بنى هاشم وقال الفرزدق يرثى ابنيه

بفى الشامتين الترب أن كان مسنى (١) ... رزية شبلى مخدر في الضراغم

وما أحد كان المنايا وراءه ... ولو عاش أياما طوالاً بسالم

أرى كل حى ماتزال طليعة ... عليه المنايا من ثنايا المخارم (٢)

يذكرنى ابنى السماكان موهنا (٣) ... اذا ارتفعا فوق النجوم العواتم

وقد رزى الأقوام قبلى بنيهم ... واخوانهم فأقنى حياء الكرائم

ومات أبى والمنذران كلاهما ... وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم

وقد كان مات الأقرعان وحاجب ... وعمرو وأبو عمرو وقيس بن عاصم

وقد مات بسطام (٤) بن قيس بن خالد ... ومات أبو غسان شيخ اللهازم

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم ... عشية بانا (٥) رهط كعب وحاتم

فما ابناك إلا من بنى الناس فاصبرى ... فلن يرجع الموتى حنين المآتم

وأنشدنى التوزى عن أبى زيد خنين المآتم بالخاء معجمة (الخنين بالخاء صوت من الخيشوم) قوله ماتزال طليعة يريد طالعة والثنايا جمع ثنية وهى

---

١ يريد بفمهم التراب وهذا دعاء عليهم بالهلاك . والشامت الذى يفرح بالمصيبة تنزل بغيره والفعل كفرح والمصدر الشمات والشماتة والمخدر الذى لزم الخدر وهو أجمة الاسد . والضراغم جمع ضرغم كجعفر وهو الاسد

٢ المخارم الطرق فى حزونة وغلظ

٣ السماكان الاعزل والرامح نجمان نيران وهما رجلا الاسد واحدهما سماك ككتاب والموهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . والنجوم العواتم التى تظلم من غبرة فى الهواء

٤ بسطام بالكسر والفتح لحن . واللهازم لقب بنى تيم الله بن ثعلبة

٥ بانا : ذهبا وانقطعا عن الدنيا . والرهط القوم والمعشر عن ثعلب ولا واحد له من لفظه

الطريق فى الجبل من ذلك (الشعر لسُحيم بن وَثيل الرِياحىّ) ١

أنا(٢) ابنُ جلا وطلّاعُ الثنايا ... متى أضعِ العمامةَ تعرفونى

والمخارِم جمع مخرَم وهو منقطعُ أنف الجبل وقوله فوق النجوم العواتم يعنى المتأخرة يقال فلان يأتينا ولا يعتّم أى لا يتأخر وعتَمة اسم للوقت فلذلك سميت الصلاة بذلك الوقت وكل صلاة مضافة الى وقتها تقول صلاة الغداة وصلاة الظهر وصلاة العصر وأما قولك الصلاة الاولى فالاولى نعت لها اذا كانت أوّلَ ماصلّى وقيل أوّلَ ماأظهِر وقوله فاقنى حياءَ الكرائم يقول فالزمى وأصل القنيةِ المال اللازِم تقول اقتنى فلان مالا اذا اتخذ أصل مالٍ وقيل فى قول الله عز وجل « وأنه هو أغنى وأقنى » أى جعل لهم أصل مال وأنشد أبو عبيدة (الشعر لأبى المثلم الهذلىّ يرثى صخرا)

لو كان للدهر عِزٌّ يطمئنُّ به ... لكان للدهر صخرٌ مالَ قُنيانِ

والكرائم جمع كريمةٍ والاسم من فعيلةٍ والنعت يجمعان على فعائلَ فالاسم نحو صحيفةٍ وصحائفَ وسفينةٍ وسفائنَ والنعت نحو عقيلة وعقائلَ وكريمة وكرائمَ وقوله ومات أبى يريد التأسى بالاشراف وأبوه غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان أبوه شريفا وأجداده الى حيث انتهوا ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها والمنذرانِ المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمىّ يريد الابن والاب وعمرو بن كلثوم التغلبىّ قاتل عمرو بن هند وكان أحدَ أشراف العرب وفتّاكهم وشعرائهم والاراقم قبيلة من بنى تغلبَ بنتِ وائل من بنى جشم ابن بكر وزعم أهل العلم انهم انما سمّوا الاراقم لان عيونهم شبهت بعيون الحيات

---

١ الرياحى : نسبة الى رياح بن يربوع أبى القبيلة ، وسحيم ووثيل كلاهما مصغر

٢ أنا ابن جلا : قال أبو هلال يقال للرجل الجلد المجرب هو ابن الايام وابن جلا وابن أجلى ومعناه أنا المشهور الواضح . والثنايا ثنايا الجبال وهى الطرق فيها أو هى الجبال نفسها وضرب ذلك مثلا لقوته واضطلاعه بالامور الصعبة الشاقة والعمامة بالكسر المغفر والبيضة وما يلف على الرأس وتمثل الحجاج بهذا البيت على منبر الكوفة حين أرسله عبد الملك واليا عليها

والاراقم واحدها أرقم فكانوا معروفين بهذا قال الفرزدق يردُّ على جرير فى هجائه له وللاخطل

إنَّ الأَراقِمَ لن ينالَ قديمَها　　كلبٌ عوى متهتِّمُ الأَسنانِ

وجعله شهابا لهم لنوره و بهائه وضيائه تقول العرب انما فلان نجمُ أهله وكذلك قالت الخنساء ٭ كأنه علمٌ فى رأسه نارُ ٭ والاقرعان الاقرع بن حابس وابنه الاقرع من بنى مجاشع بن دارمٍ وكان الاقرع فى صدر الاسلام سيّدَ خِنْدِفَ [1] وكان محلّه فيها محلّ عيينة بن حصنٍ فى قيس وحاجبُ بن زُرارةَ بن عُدَسَ سيّدَ بنى تميم فى الجاهلية غيرَ مُدافعٍ وعمرو أبو عمرو بريد عمرو بن عدس وكان شريفا وكان ابنه عمرو شريفا قتل يوم جبَلة [2] قتله بنو عامر بن صعصعة وقتلوا لقيط بن زُرارة وكان الذى وَلِىَ قتله عمارة الوهّاب العبسى وينسب الى بنى عامر لان بنى عبس كانوا فيهم مع قيس بن زهير وعمارة هذا هو الذى كان يقال له دالِقٌ [3] وقتله شرحاف الضبّيُّ ولذلك يقول الفرزدق

وهنَّ بشرحافٍ تدارَكْنَ دالقًا　　عُمارةَ عبسٍ بعدَ ماجنحَ العصرُ

وزعم أبو عبيدة أن فاطمة بنت الخرشبِ [4] الانمارية اريَتْ فى منامها قائلا يقول أعشرة هدرة [5] أحبُّ اليكِ أم ثلاثة كعشرة (هدرة بالدال غير معجمة قال أبو الحسن هم السُّقاط من الناس) فلم تقل شيئا فعاد لها الليلة الثانية فلم تقل شيئا ثم قصّت ذلك على زوجها، فقال ان عاد لك الثالثة فقولى ثلاثة كعشرة وزوجها

---

١ خندف بكسر فسكون اسم قبيلة نسبوا الى ام وهى ليلى بنت حلوان بن عمران وتلقب بخندف وهى زوج اليأس بن مضر ولدت منها عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو قمة

٢ يوم جبلة بالجيم والباء الموحدة وبفتحتين وهى هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ماآن الشريف لبنى نمير والشرف لبنى كلاب ويقال لهذا الموضع أيضا شعب جبلة وكان هذا اليوم بين بنى عبس وبنى ذبيان ابنى بغيض

٣ انما لقب دالقا لكثرة غلطاته

٤ الخرشب كجعفر اسم أبيها

٥ هدرة للواحد والجمع والمذكر والانثى وهو بفتحتين وكفتة وهمزة

زياد بن عبد الله بن ناشب العبسى فلما عاد لها قالت ثلاثة كعشرة فولدتهم كلهم غاية ولدت ربيعَ الحفاظِ وعمارة الوهابَ وأنسَ الفوارسِ وهى احدى المنجباتِ ١ من العرب وأسروا حاجبا فذلك حيث يقول جرير يُعير الفرزدق ويعلمه فخر قيس عليه

تُحَضِّضُ ياابنَ القَينِ قَيساً لِيجعَلوا لِقومكَ يوماً مثلَ يومِ الأَراقمِ

كأنَّكَ لم تشهدْ لَقيطاً وحاجباً وعَمروبنَ عَمرٍو إذ دَعَوا يالَ دارمِ

ولم تشهدِ الجونَينِ والشعبَ ذا الصفا وشدَّاتِ قيسٍ يوم دَيرِ الجماجمِ

الجونان معاوية وحسَّان ابنا الجونِ الكنديان أُسِرا فى ذلك اليوم فقتلَ حسان وفودىَ معاوية بسبب يطول ذكره والشعب شعب جبلة وقوله وشدَّات قيس يوم دير الجماجم هذا فى الاسلام يعنى وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفىِّ بعبد الرحمن بن محمد الاشعث بن قيس بن معديكربَ الكندى بديرالجماجم وقوله وقد ماتَ بسطام بن قيس بن خالد يعنى الشيبانىَّ وهو فارس بكر بن وائل وابن سيدها وقتل بالحَسَن وهو جبل (كذا وقعت الرواية بالحسن وهو جبل بالجيم والصحيح حبل بالحاء قال ابن سراج رحمه الله تعالى الحَسَن والحسين حبلا رَمل) قتله عاصم بن خليفة الضبىُّ وكان عاصم أسلم فى أيام عثمان رحمه الله فكان يقف ببابه فيستاذن عليه فيقول عاصم بن خليفة الضبىُّ قاتِل بسطام بن قيس بالباب (قال أبو الحسن الوجه عندى فى بسطام أن لا ينصرف لانه أعجمى) وكان سبب قتله اياه أن بسطاما أغار على بنى ضبة وكان معه حازٍ (قال أبو الحسن حاز بازاى زاجر ٢) يحزو له فقال له بسطام انى سمعت قائلا يقول

---

١ المنجبة من النساء التى تلد النجباء وكذا المنجب من الرجال

٢ الزاجر من الزجر وهو العيافة والتكهن : والعيافة أن تعتبر الطير باسمائها ومساقطها فتتسعد وتتشاءم وكذلك غيرها وهذا كان فاشيا فى العرب أيام جاهليتها

• الدلوُ تأبى الغَرْبَ[1] المزلّة •

قال المازنى فهلا قلت

• ثم تعودُ بادناً مبتلّة •

قال ماقلتُ فما كلمتُه حتى كُسِحَ إبلهُم فنادوا واتبعوه فنظرتُ أم عاصم اليه وهو يمسحُ حديدةً له ، أى يحدُّها والبيضة المطرقة فقالت له ماتصنعُ بهذه وكان عاصم منقوصا فقال لها أقبل بها بسطامُ بن قيس فهزئت به وقالت إستُ أمك أضيق من ذاك ، فنظر الى فرس لعمّه موثقةٍ الى شجرة فاعرورَاها أى ركبها عُرْيا ثم أقبل بها كالريح فنظر بسطام الى الخيل قد لحقته فجعل يطعنُ الابل فى أعجازها فصاحت به بنو ضبّة يابسطام ماهذا السفهُ دعها إما لنا واما لكَ وانحطّ عليه عاصمٌ فطعنه فرمى به على الألاءة وهى شجرة ليست بعظيمة وكان بسطام نصرانيّا وكان مقتلُهُ بعد مبعثِ النبى صلى الله عليه وسلم فاراد أخوه الرجوع الى القوم فصاح به بسطامٌ أنا حنيفٌ ان رجعتَ فى ذلك يقول ابن عنمة الضبىُّ وكان فى بنى شيبان

فخرَّ على الألاءة لم يُوسَّدْ كأنّ جبينَهُ سيفٌ صقيلُ

ولما قُتل بسطام لم يبق فى بكر بن وائلٍ بيتٌ الا هُجِمَ أى هدم ، وقوله ومات أبو غسّان شيخ اللهازم يعنى مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحدَ بنى قيسٍ بن ثعلبة واليه تُنسَبُ المسامعةُ وكان سيّد بكر بن وائلٍ فى الاسلام وهو الذى قال لعبيدِ الله بن زياد بن ظبيان أحد بنى تيم اللاتِ بن ثعلبة وكان حين حدثَ أمرُ مسعود بن عمرو المعنى من الازدِ لم يُعلمهُ به فقال له عبيدالله وهو أحد فتّاكِ العرب وهو قاتل مصعبِ بن الزبير أيكونُ مثل هذا الحدثِ ولاتعلمنى به لهممتُ أن أُضرِمَ دارك عليك نارا فقال له مالك اسكتْ أبا مطرٍ فوالله إن فى

---

[1] الغرب محركة الماء يقطر من الدلو بين الحوض والبئر وأراد مكان الغرب . والمزلة بفتح الزاى وكسرها موضع الزلل . والبادن العظيم الجسيم وهو حال من الدلو

كنانتى ١ سهماً أنا أوثق به منى بك فقال له عبيد الله أوأنا فى كنانتك فوالله لو قعدتُ فيها لطلتها ولو قمتُ فيها لخرقتها فقال له مالك وأعجبه ماسمع منه أكثر الله فى العشيرة مِثلكَ قال لقد سألت ربك شططا ٢ وفى مالك بن مسمع يقال

اذا ماخشينا مِن أميرٍ ظُلامةً دعونا أبا غسّان يوماً فعسكرا

وقوله وقد مات خيراهم تثنيةٌ كقولك مات أحمراهم ولم يخرج مخرجَ النعت ألا ترى أنك تقول هذا أحمرُ القوم اذا أردتَ هذا الاحمرُ الذى للقوم فاذا أردت الذى يفضُلهمْ فى باب الحمرة قلتَ هذا أشدُّهم حمرةً ولم تقل هذا أحمرهم وكذلك خيراهم وانما أردتَ هذا خيرُهم ثم ثنيتَ أى هذا الخيرالذى هو فيهم ، وقوله عشيّةَ بانا مردود على قوله خيراهم وقوله رهطٍ كعب وحاتم انما خفضت رهطا لانه بدل من هم التى أضفتَ اليها الخيرين والتقدير وقد مات خيرا رهطِ كعبٍ وحاتم فلم يُهلكاهم عشية بانا فاما كعبٌ فهو كعب بن مامة الايادىُّ وكان أحد أجواد العرب الذى آثر رفيقه على نفسه وكان مسافرا ورفيقهُ رجل من النمرِ بن قاسطٍ فقلّ عليهما الماء فتصافناه ٣ والتصافنُ أن يطرحَ فى الاناء حجرُ (هذا الحجر الذى يقسمُ به الماء يقال له المقلة بفتح الميم) ثم يصبّ فيه من الماء مايغمره لئلا يتغابنوا ٤ وكذلك كلُّ شىء وقفَ على كيلِه أو وزنهِ والاصل ماذكرنا ، فجعل النمرىُّ يشرب نصيبه فاذا أخذ كعبٌ نصيبه قال اسق أخاك النمرىَّ فيؤثره حتى جهدَ ٥ كعب ورفعتْ له أعلام الماء فقيل له رِدْ كعب ولا ورود ٦ بهِ فمات عطشا ففى ذلك يقول أبو دواد الايادىُّ

---

١ كنانة السهام بالكسر جعبة من جلد لا خشب فيها

٢ الشطط تجاوز القدر المحدود والتباعد عن الحق وهذا سوء أدب منه

٣ التصافن أن يقتسم الماء بالحصص على الوجه الذى ذكره أبو العباس

٤ التغابن أن يغبن بعضهم بعضا والرجل الذى آثره كعب عليه يقال له شمر بن مالك

٥ حتى جهد كعب : بالبناء لما لم يسم فاعله والاصل جهده الامر والمرض اذا بلغ منه المشقة . وقوله اسق أخاك النمرى مما جرى مجرى المثل يضرب لكل من طلب الشىء مرارا

٦ يريد أنه لم تكن له قدرة على الورود

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيلَ له ... رِدْ كعبُ إنك ورّادٌ فما وردا

فضُرِب [١] به المثلُ فقال جرير فى كلمته التى مدحَ فيها عمر بن عبد العزيز

يعُودُ الفضلُ منك على قريشٍ ... وتفرجُ عنهمُ الكُرَبَ الشدادا

وقد أمنْتَ وحشَهمُ برِفقٍ ... ويُعيي الناسَ وحشُكَ أن تُصادا

وتَبنى المجدَ ياعمرُ بنَ ليلَى ... وتكفى المُمحِلَ [٢] السنةَ الجمادا

وتَدعُو اللهَ مُجتهدًا لِيرضى ... وتَذكُرُ فى رعيتكَ المعادا

وما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سُعْدَى ... بأجودَ منكَ ياعُمَرُ الجَوادا

تَعوَّدْ صالِحَ الأخلاقِ إنِّي ... رأيتُ المرءَ يلزَمُ ما استعادا

هـذا كعب بن مامـة الذى ذكرناه وأما ابن سُعدى فهو أوسُ بن حارثة بن لأمٍ الطائىُّ وكان سيدًا مقدمًا وفدَ هو وحاتم بن عبد الله الطائىُّ على عمرو بن هند ، وأبوه المنذرُ بن المنذر بن ماء السماء ، فدعا أوسًا . فقال له أأنتَ أفضلُ أم حاتم فقال أبيتَ اللعنَ لوملكنى حاتم وولدى ولُحمتى لوهبنا فى غداةٍ واحدة ثم دعا حاتمًا فقال له أنت أفضل أم أوسٌ فقال أبيتَ اللعنَ انما ذكرتُ بأوس ولأحدُ ولدِهِ أفضلُ منى ، وكان النعمان بن المنذرِ دعا بحُلة وعنده وفودُ العربِ من كل حيٍّ فقال احضُروا فى غد فانى ملبِسٌ هذه الحُلة أكرمكم فحضر القوم جميعا إلا أوسا فقيـل له لم تخلَّفتَ فقال ان كان المراد غيرى فاجملُ الاشياء أن لا أكونَ حاضراً وان كنتُ أنا المراد فسأُطلَبُ و يُعرَفُ مكانى ، فلما جلس النعمان لم ير أوسا فقال اذهبـوا الى أوس فقولوا له احضُرْ آمنا مما خِفتَ فحضر

---

١ فضرب به المثل : فى الجود والسخاء فقالوا أجود من كعب بن مامة . وكان كعب اذا جاوره رجل فمات وداه واذا مات له بعير أوشاة أخلف عليه

٢ الممحل الجدب والسنة الجماد التى لم ينزل فيها مطر فتكون سنة قحط وجدب

فألبسَ الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة أهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال الحطيئة كيفَ أهجو رجلا لاأرى فى بيتى أثاثا ولامالا إلا من عنده ثم قال

كيفَ الهجاء وماتنفكُّ صالحةٌ من آلِ لأمٍ بظهرِ الغيبِ تأتيني

فقال لهم بِشرُ بن أبي حازم أحد بنى أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ الابل وفعل فاغار أوس على الابل فاكتسحها فجعل لايستجير حيًّا الا قال قد أجرتك الا من أوس وكان فى هجائه اياه قد ذكر أمَّه فاتىَ به فدخلَ أوسٌ على أمِّه فقال قد أتينا ببشر الهاجي لك ولى فما ترينَ فيه فقالت له أوتطيعنى فيه قال نعم قالت أرى أن تردَّ عليه ماله وتعفو عنه وتحبوهُ وأفعلُ مثل ذلك فانه لايغسل هجاءه الا مدحُه فخرج اليه فقال ان أمى سُعدى التى كنتَ تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لاجرمَ والله لامدحتُ أحدا حتى أموتَ غيرَك ففيه يقول

الى أوسِ بن حارثةَ بن لأمٍ ليقضيَ حاجتي فيمن قضاها

وماوطئَ الثرى مثلُ ابنِ سُعدى ولا لَبِسَ النعالَ ولااحتذاها

وأما حاتمٌ الذى ذكره الفرزدقُ فهو حاتم بن عبد الله الطائى جوّاد العرب وقد كان الفرزدق صافنَ رجلا من بنى العنبر بن عمرو بن تميم اداوة [١] فى وقت فرامهُ العنبريُّ وسامه أن يؤثره وكان الفرزدق جوّاداً فلم تطِبْ نفسُه عن نفسه فقال الفرزدق

فلمَّا تصافنَّا الإداوةَ أجهشتْ [٢] اليَّ غضونُ العنبريِّ الجُراضمِ

فجاء بجلمودٍ لهُ مثلِ رأسه ليشربَ ماء القومِ بينَ الصرائمِ

على ساعةٍ لو أنَّ في القومِ حاتماً على جودهِ ضنَّتْ بهِ نفسُ حاتمِ

---

١ الاداوة : بكسر الهمزة اناء فيه ماء

٢ أجهش اليه فزع اليه وهو يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه . والغضون واحدها غضن بفتح فسكون

قوله أجهشتَ فهو التسرع ومانراه فى فحواه من مقاربة الشيء يقال أجهش بالبكاء والغضون التكسر فى الجلد والجراضم الاحمر الممتلئ ، وقوله ليشرب ماء القوم بين الصرائم فهى جمع صريمة وهى الرملة التى تنقطع من معظم الرمل ، وقوله صريمة يريد مصرومة والصرمُ القطع وأنشد الاصمعى

فبات يقولُ أصبح ليلُ حتى تجلّى عن صريمته الظلامُ

يعنى نورا وصريمته رملته التى هو فيها ، وقال المفسرون فى قول الله عز وجل « فاصبحت كالصريم » قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالنهار المضيء أى بيضاء لاشيء فيها فهو من الاضداد ويقال لك سوادُ الارض وبياضها أى عامرها وغامرُها ١ فهذا مايحتجُّ به لاصحاب القول الاخير ويحتجُّ لاصحاب القول الاول فى السواد بقول الله عز وجل « فجعله غُثاء ٢ أحوى » وانما سمى السواد سواداً لعمارته وكل خضرة عند العرب سواد ويروى

على ساعةٍ لو أنّ في القوم حاتما على جوده ماجادَ بالماء حاتمِ

جعل حاتم تبيينا للهاء فى جوده وهو الذى يسميه البصريون البدل أراد على جود حاتم

باب

قال أبو العباس كان يقال اذا رغبتَ فى المكارم فاجتنب المحارم ، وكان يقال أنعمُ الناس عيشا من عاش غيره فى عيشه ، وقيل فى المثل السائر من كان فى وطنٍ فليُوطنْ غيره وطنه ليرتعَ فى وطنِ غيره فى غربته قال وانتبه معاوية من رقدةٍ له فأنبهَ عمرو بن العاصى فقال له عمرو مابقى من لذتكَ يا أمير المؤمنين قال عين

---

١ الغامر من الارض الخراب أو الارض كلها مالم تستخرج وتصلح للزراعة

٢ الغثاء : بالضم والمد الهالك أو البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل . والاحوى من الحوة بالضم وتشديد الواو وهى سواد الى خضرة أو حمرة الى سواد

خرّارة [١] فى أرض خوّارة وعين ساهرة لعين نائمة ، فما بقى من لذتك يا أبا عبد الله قال أن أبيت مُعرِّسا بعقيلة [٢] من عقائل العرب ثم نبّها وردان فقال له معاوية ما بقى من لذتك فقال الافضالُ على الاخوان فقال له معاوية اسكت فانا أحقُّ بها منك فقال له قد أمكنكَ فافعلْ ، ويروى أن عمرا لما سئل قال أنْ أستتمَّ بناءَ مدينتى بعصر وأنّ وردان لما سُئلَ قال أن ألقى كريما قادرا فى عقبِ احسانٍ كان منى اليه وأن معاوية سئل عن الباقى من لذته فقال محادثة الرجال ، ويروى عن عبد الملك نه قال وقد سئل عن الباقى من لذته فقال محادثة الاخوان فى الليالى القمرِ على الكُثبانِ [٣] العُفرِ ، وقال سليمان بن عبد الملك قد أكلنا الطيّبَ ولبسنا الليّنَ وركبنا الفارهَ وامتطينا العذراءَ فلم يبقَ من لذتى إلا صديق أطرحُ بينى وبينه مَؤونة التحفّظِ ، وقال رجل لرجل من قريش انى والله ما أمَلّ الحديثَ قال انما يُمَلُّ العتيق ، وقال المهلّب بن أبى صفرة العيش كلُّه فى الجليس الممتع وقال معاوية الدنيا بحذافيرها الخفضُ [٤] والدَّعةُ وقال يزيد بن المهلب ما يسرُّنى أنى كفيت أمر الدنيا كلّه قيل له ولمَ أيها الامير قال أكره عادة العجزِ ، ويروى عن بعض الصالحين « أنه قال لو أنزل الله كتابا أنه معذِّب رجلا واحدا لخفت أن أكونه أو أنه راحم رجلا واحدا لرجوت أن أكونه ولو علمت أنه معذّبى لا محالة ما ازددتُ الا اجتهادا لئلا أرجعَ على نفسى بلائمةٍ [٥] ، ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل اليه سالم مولى بنى مخزومٍ وقالوا بل زياد وكان عمر أراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه وكان عمر يسميه أخى فى الله فكان اذا دخل وعمر فى صدر مجلسه تنحّى عن الصدر فيقال له فى ذلك فيقول اذا دخلَ عليك منْ لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرفَ المجلس

---

١ من الخرير وهو صوت الماء . وأرض خوارة مطمئنة منخفضة

٢ العقيلة من النساء الكريمة المخدرة

٣ الكثبان جمع كثيب وهو التل من الرمل . والعفر البيض واحده أعفر

٤ الخفض والدعة السعة فى العيش والراحة فى هناء وقد ودع ككرم فهو وديع ووادع اذا سكن واستقر والدعة اسم منه

٥ اللائمة العذل كالملامة

وهمّ السراجُ ليلةً بان يخمُدَ فوثبَ اليه رجاء بن حَيوة ليُصلِحهُ فاقسم عليه عمر فجلس ثم قام عمر فاصلحه فقال له رَجاءٌ أتقوم ياأمير المؤمنين قال قمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « لاترفعونى فوقَ قدرى فتقولوا فِيّ ماقالت النصارى فى المسيح فان الله اتخذنى عبدًا قبل أن يتّخذنى رسولا » ودخل مَسلمةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مرَضته التى مات فيها فقال ألا توصى ياأمير المؤمنين قال فيم أُوصى فوالله إنْ لى ١ من مالٍ فقال هذه مائة ألف فمُرْ فيها بما أحببتَ فقال أوَتقبلُ قال نعم قال تُردُّ على من اخذتْ منه ظلما فبكى مَسلمة ثم قال يرحمك الله لقد ألنتَ منا قلوبا قاسية وأبقيتَ لنا فى الصالحين ذكرًا ، وقيل لعلىّ بن الحسين ابن علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم « إنكَ من أبرّ الناسِ بامك ولسنا نراك تا كل مع أمّكَ فى صحفةٍ فقال أخاف أن تسبقَ يدى الى ماقد سبقت عينها اليه فأكون قد عَققتُها » وقيل لعمر بن ذرٍّ حيث نُظرَ الى تعزّيه عن ابنه كيف كان بِرُّهُ بك فقال مامشيت بنهار معه قطُّ إلا مشى خلفى ولا بليل الا مشى أمامى ولارَقىَ سطحا وأنا تحته ، وقال أبو المخشِ ٢ كانت لى ابنة تجلسُ معى على المائدة فتبرِزُ كفًا كانها طلعةٌ ٣ فى ذراعٍ كانها جمارة فلاتقع عينها على أكلةٍ نفيسة الا خصّتنى بها فزوّجتها وصار يجلس معى على المائدة ابنٌ لى فيُبرِز كفًا كانها كِرْنافةٌ ٤ فى ذراعٍ كانها كربة فوالله ان تسبقُ عينى الى لقمةٍ طيّبةٍ الا سبقت يده اليها ، وقال الاصمعى قيل لابى المخشِ أما كان لك ابن فقال المخشُ

---

١ انلى من مال : ان نافية والجار والمجرور خبر مقدم ومن زائدة ومال مبتدأ مؤخر

٢ المخش بالكسر هو فى الاصل الجرىء على العمل بالليل

٣ الطلعة بفتح فسكون مايخرج من النخلة كانه نعلان مطبقتان والحمل بينهما منضود والطرف محدد أو ما يبدو من ثمرته أول ظهورها وقشره يسمى الكفرى وما فى داخله يسمى الاغريض . وجمار النخلة قلبها ومنه يخرج الثمر والسعف وتموت بقطعه . يريد بذلك وصف كفيها وذراعيها باللطافة والحسن

٤ الكرناف بالكسر وبالضم أصول الكرب تبقى فى الجذع بعد قطع السعف . الواحد بهاء والكرب محركا أصول السعف الغلاظ العراض التى تقطع معها . والواحد بهاء . يريد ذم يديه وذراعيه

وما كان المَحِش ١ كان والله أشدقَ خرطُمانياً اذا تكلم سال لعابهُ كأنما ينظر من قلتينِ ٢ وكان ترقوته ٣ بوانٌ أوخالفة وكأنَّ مشاشَ ٤ منكبيهِ كركرةَ جملٍ فقأ اللهُ عينيّ هاتين ان كنت رأيتُ بهما أحسنَ منه قبله ولا بعده ، قوله بوان أوخالفة فهما عمودان من عُمدِ البيت البوان فى مقدَّمه والخالفة فى مؤخَّرِه والكرنافة طرَف الكربةِ العريضِ الذى يتصل بالنخلة كأنه كتِفٌ حدثنى بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشىُّ عن الاصمعىّ وحدثنى عمن حدَّثه قال مرَّ بنا أعرابى ينشد ابناً له فقلنا صِفه فقال دُنَينيرٌ ٥ فقلنا لم نره فلم نلبث ان جاء بجُعلٍ على عنقه فقلنا لو سألتَ عن هذا لارشدناك مازال منذ اليوم بين أيدينا وأنشدنى منشد وأنشدنى الرياشى أحد البيتين

نِعمَ ضجيعُ الفتى اذا بردَ الـــليلُ سُحيراً وقرقفَ (٦) الصَّردُ

زيّنها اللهُ فى الفؤادِ كما زُيّنَ فى عينِ والدٍ ولدُ

وقالت أمُّ ثوابٍ الهزانية من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار تعنى ابنها

ربَّيتهُ وهو مثلُ الفرخِ أعظمهُ أمُّ (٧) الطعام ترى فى ريشهِ زغبا

---

١ وما كان المحش . استفهام فيه معنى التهويل والتفخيم . والاشدق واسع الشدقين من الشدق محركا وهو سعة الفم . والخرطمانى بالضم الطويل

٢ كأنما ينظر من قلتين . القلتان مثنى قلت بفتح فسكون وهى النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء . شبه عينيه بنقرتين فى الجبل فى الاستدارة وعدم الاتساع فيهما

٣ الترقوة وزنها فعلوة بفتح الفاء وضم اللام ولا تضم تاؤه وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين قال بعض أهل اللغة ولا تكون الترقوة لشىء من الحيوانات الا للانسان خاصة

٤ المشاش بالضم رأس العظم الذى يمكن مضغه واحدته بهاء . الكركرة بالكسر رحى زور البعير أو صدر كل ذى خف

٥ دنينير : مصدر دينار شبه ابنه به فى البهاء والحسن فيما زعم . والجعل كصرد الاسود الدميم

٦ وقرقف الصرد . بالضم خصر حتى تقرقف ثناياه بعضها ببعض أى تصدم كل واحدة منها الاخرى والصرد كـكتف من صرد كتعب وجد البرد بسرعة ، يصف هذه المرأة بالسمن وحرارة الجسم وانها أفضل ماتكون للرجا. عند اشتداد البرد وقت السحر

٧ أم الطعام . لعله أراد بها الحوصلة وهى من الطير كالمعدة للانسان ، والزغب محركا صغار الريش أو اللين منه حين يبدو واحده زغبة بالتحريك أيضا وكنت بذلك عن صغره . تقول قمت بأمر هذا الولد وهو

حتى اذا آض (١) كالفحّال شذّبه أبّاره ونفى عن متنه الكربا

أنشا (٢) يخرّق أثوابي ويضربني أبعد ستين عندي يبتغي الأدبا

إني لأبصر في ترجيل (٣) لمّته وخطّ لحيته في وجهه عجبا

قالت له عرسه يوما لتسمعني رفقا فان لنا في أمّنا أربا (٤)

ولو رأتني في نار مسعّرة من الجحيم لزادت فوقها حطبا

قوله أباره فهو الذي يصلحه يقال أبّرت النخل وأبرته خفيفة اذا لقّحته، ويروى أن مالك بن العجلان أوغيره من الانصار كان يتحف أبا جبيلة الملك حيث نزل بهم بتمر من نخلة لهم شريفة فغاب يوما فقال أبو جبيلة أن مالكا كان يقوت علينا جنى ٥ هذه النخلة فجدّوها فجاء مالك وقد جدّت فقال من سعى على عذق ٦ الملك فجدّه فاعلموه أن الملك أمر بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال

جددت جنى نخلتي ظالماً وكان الثمار لمن قد أبر

فلما دخل النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة أطرفوه بهذا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم التمر لمن أبر الا أن يشترطه المشتري، والفحّال فحل النخل ولا يقال لشيء من الفحول فحّال غيره وأنشدني المازنيّ

صغير أعظم مافيه معدته

١ آض : من الايض وهو صيرورة الشيء غيره وتحويله من حاله وقد آض يئيض والفحال كرماذكر النخل وهو خاص به . وشذبه قطع أغصانه المتفرقة والاسم الشذب بالتحريك

٢ أنشا : بتخفيف الهمزة بمعنى جعل . وتخريق الثياب اما أن يكون على حقيقته واما أن يكون مجازا عن الشتم والاهانه

٣ ترجيل اللمة تسريحها . واللمة بالكسر شعر يلم بالمنكب أي يقرب منه

٤ الأرب بفتحتين الحاجة

٥ الجنى : مثل الحصا ما يجنى من الشجر مادام غضا . والجنى على فعيل مثله . وجده جدا من باب قتل قطعه والاسم الجداد بالفتح والكسر

٦ العذق بالفتح النخلة بحملها والعذق بالكسر القنو منها

يَطْفُنَ بِفُحَّالٍ كأَنَّ ضِبَابَهُ ... بُطُونُ الموالى يومَ عيدٍ تَغَدَّتِ

وضبابه طلعه وآض عاد و رجع وقولها شذبه تقول قطع عنه الكرب والعثا كيل وكلُّ مشذَّبٍ مقطوع ويقال للرجل الطويل النحيف مشذَّب يشبَّه بالجذع المحذوف عنه الكرَب وأصل التشذيب القطع وقال الفرزدق

عَضَّتْ سُيُوفُ تَمِيمٍ حِينَ أَغْضَبَهَا ... رَأْسَ ابْنِ عِجْلَى فَأَضْحَى رَأْسُهُ شَذَبَا

أراد عضت سيوف تميم رأس ابن عجلى حين أغضبها وابن عَجلى عبد الله بن خازم السلمىّ وأمه عجلى وكانت سوداء وهو أحد غِربان العرب [١] فى الاسلام وسئل المهلب من أشجع الناس فقال عبّاد بن حصين وعمرو بن عبيد الله بن معمر والمغيرة بن المهلب فقيل له فاين ابن الزبير وابن خازم وعمير بن الحباب فقال انما سُئلت عن الانس ولم أُسئل عن الجن

باب

روى شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضى الله عنها « من أرضى الله باسخاط الناس كفاه الله ما بينه و بين الناس ومن أرضى الناس باسخاط الله وَكَلَه الله الى الناس ومن أصلحَ سريرته أصلح الله علانيته » و روى أن الحسن بن زيد لما ولى المدينة قال لابن هرمة انى لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أوخوف ذمك قد أفادنى الله بولادة نبيه الممادحَ وجنبنى المقابح وان من حقه علىّ ألا أُغضى [٢] على تقصير فى حقه وأنا أُقسم بالله لئن أُتيت بك سكران لاضربنّك حدّين حدًّا للخمر وحدًّا للسكر ولازيدنّ لموضع حرمتك بى

---

١ غربان العرب : سودانهم وهم فى الجاهلية عنترة وخفاف بن ندبة وأبو عمير بن الحباب وسليك بن السلكة وهشام بن عقبة بن أبى معيط الا أنه مخضرم وفى الاسلام عبدالله بن خازم وعمير بن أبى عمير وهمام بن مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتابط شرا والشنفرى وحاجز غير منسوب

٢ أن لا أغضى على تقصير : يقال أغضى الرجل على كذا اذا أمسك عنه عفوا وأصله فى العين ثم استعمل فى الحلم

فليكن تركك لها لله تمَنّ عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهاني ابنُ الرسولِ عن المُدام ... وأدّبني بآداب الكرام

وقالَ لِيَ اصطبِرْ عنها ودعها ... لِخَوف اللهِ لا خَوفِ الأنام

وكيفَ تصبُّرِى عنها وحُبِّى ... لها حُبٌّ تمكّنَ في عِظامى

أرى طيبَ الحلالِ عليَّ خُبثاً ... وطيبَ النفسِ في خبْثِ الحرام

وقال الحسن لِمُطرِّفِ بن عبد الله بن الشِخير [١] الحرشيّ يامطرفُ عظ أصحابك فقال مطرف انى أخاف أن أقول مالا أفعلُ فقال الحسن يرحمك الله وأيُّنا يفعل مايقول لوَدّ الشيطان انه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينهَ عن منكرٍ وقال مُطرِّفُ بن عبد الله لابنه ياعبد الله العلم أفضلُ من العمل والحسنة [٢] بين السيئتين وشرُّ السير الحقحقةُ ، قوله الحسنة بين السيئتين يقول الحق بين فعل المقصر والغالى ومن كلامهم خيرُ الامور أوساطها ، وقوله وشرُّ السير الحقحقة وهو أن يستفرغ المسافر جُهْدَ ظهره فيقطعه فيهلك ظهره ولا يبلغ حاجته يقال حقحقَ السير اذا فعل ذلك وقال الراجز * وانبَتّ فِعلَ السائرِ المحقحقِ * (فعل بالنصب الرواية الصحيحة لانه مصدر معنى) وحُدِّثتُ أن الحسن لقىَ سابق [٣] الحاج وقد أسرع فجعل يومئ اليه باصبعه فعل المغازلة وهو يقول خرقاءُ [٤] وجدتْ صوفا وهذا مثل

---

١ الشخير كسكيت ومطرف هذا تابعى وأبوه عبدالله صحابى

٢ والحسنة بين السيئتين : المراد بالسيئتين التقصير والغلو والحسنة ما بينهما يريد أن القصد فى العمل أفضل من غيره . وقوله وشر السير الحقحقة مثل شبه الغالى فى عمله بمن لج فى السير حتى عطبت راحلته وانقطعت

٣ سابق الحاج . من يتقدم وفد الحج ويسير بسيره

٤ خرقاء وجدت صوفا : قالوا هى امرأة من قريش وجدت صوفا ومالا فافسدت فيهما وهى التى يقال فيها أخسر من الناقضة غزلها . والخرقاء من الخرق بالضم وهو أن لا يحسن الشخص العمل والتصرف فى الامور

من أمثال العرب يضربونه للرجل الاحمق الذي يجدُ مالا كثيرا فيعيثُ فيه ، وشبيه بهذا المثل قوله عبدٌ ١ وخُلَيٌّ في يديه ، ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنَّ هذا الدينَ متينٌ فأوْغِلْ فيه برِفقٍ ولا تُبغِضْ الى نفسك عبادة ربك فان المنبَتَّ ٢ لا أرضا قطعَ ولا ظهرا أبقى » قوله متين المتين الشديد قال الله عز وجل « وأملي لهمْ ان كيدي متين » وقوله فاوغل فيه برفق يقول ادخل فيه هذا أصل الوغول ويقال مشتقا من هذا للرجل الذي يأتي شرابَ القوم من غير أن يدعى اليه واغلٌ ومعناه أنه وغلَ في القوم وليس منهم قال امرؤ القيس

حلَّتْ لِيَ الخمرُ وكُنتُ امْرَأ عن شُرْبِها في شُغُلٍ شاغِلِ
فاليومَ أُسقى غيرَ مُستحقِبٍ إثماً مِنَ الله ولا واغِلِ

والمُنبَتُّ مثل المحقحق واشتقاقه من الانقطاع يقال انبتَّ فلانٌ من فلان أي انقطع منه وبتَّ الله ما بينهم أي قطعَ قال محمد بن نمير

تواعدَ لِلبينِ (٣) الخليطُ لِيَنْبَتُّوا وقالوا الرّاعي الذَّوْدِ موْعِدُكَ السبتُ
وفي النَّفسِ حاجاتُ اليومَ كثيرةٌ وموْعِدُها في السبتِ لو قد دنا الوقتُ

(روى الاخفش البيت الاخير ويروى * ألا قرَّبَ الحي الجمالَ لِينبتُّوا *)

وحدِّثتُ أن ابن السَّماكِ كان يقول اذا فعلتَ الحسنة فافرح بها واستقللها فانك اذا

---

١ عبدو خلي في يديه . عبد خبر مبتدأ محذوف أي هو عبد أو هذا عبد . وخلي تصغير خلي بالقصر وهو الرطب من النبات وهذا المثل يضرب للرجل اللئيم يفوض اليه الامر فيعيث فيه . ذكروا أن نصيبا الاكبر مدح بعض ملوك بني أمية مدحا أعجبه فأمر أن يدخل بيت المال ليأخذ ما يريد فاخذ شيأ قليلا فسأله عن ذلك فقال خشيت أن يصدق في المثل فيقال عبدو خلي في يديه فزاد اعجابه به وأمر له بمال عظيم

٢ فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى : المنبت الذي يجد في سيره حتى ينبت أخيرا سماه بما تؤول اليه عاقبته . والظهر الدابة وقد جرى هذا مجرى المثل يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى انه ربما فوته على نفسه

٣ البين : البعد والفراق والخليط هنا المجاور . والذود يقع على الواحد والجمع أو جمع لا واحد له أو واحد والجمع أذواد ولا يكون الا من أناث الابل وهو من الثلاثة الى العشرة أو الى خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين

استقللتها زدتَ عليها واذا فرحت بها عُدتَ اليها ، ويروى عن أُوَيْس [١] القرنى أنه قال ان حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما ، ودخل يزيد بن عمر بن هبيرة على أمير المؤمنين المنصور فقال يا أمير المؤمنين توسّعْ توسُّعا قرشيًّا ولا تضِقْ ضيقا حجازيا ويروى أنه دخل عليه يوما فقال له المنصور حدِّثنا فقال يا أمير المؤمنين ان سلطانكم حديثٌ وامارتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جوْرِها فوالله يا أمير المؤمنين لقد محضتُ لك النصيحة ثم نهضَ فنهضَ معه سبعمائة من قيسٍ فأتأرَهُ المنصور بصرَه ثم قال لا يعِزُّ مُلْك يكون فيه مثلُ هذا ، قوله محضت لك النصيحة يقول أخلصت لك واصل هذا من اللبن والمحضُ منه الخالص الذى لا يشوبهُ شىء وأنشد الاصمعى

امتحَضا [٢] وسقيانى ضَيْحا وقدْ كُفيتُ صاحِبيَّ الميحا

(الميح طلب الشىء ههنا وههنا) ويقال حسب محض، وقوله أتأره بصره يقول أتبعه بصره وحدّدَ اليه النظر وأنشد الاصمعى (وهو للكميت بن زيدٍ)

مازِلتُ أرْمُقهمْ [٣] والآلُ يرفعهمْ حتى اسْمَدَرَّ بطَرْفِ العينِ إتآرى

ويروى عن أسماء بن خارجة أنه قال لا أُشاتمُ رجلا ولا أرُد سائلا فانما هو كريم أسُد خلتهُ أو لئيم أشترى عِرْضى منه ، ويروى عن الاحنف بن قيس أنه قال ما شاتمتُ رجلا مُذ كنت رجلا ولا زحمتْ ركبتاى ركبتيه واذا لم أصل مجتدِىَ حتى ينتح جبينه عرقا كما ينتح الحميتُ فوالله ما وصلته ، قوله مُجتدِىَ يريد الذى يأتيه يطلب فضله يقال اجتداه يجتديه واعتفاه يعتفيه واعتراه يعتريه واعترهُ يعتره

---

١ أويس القرنى منسوب الى نجده قرن بالتحريك ابن ردمان ، بفتح الراء وسكون الدال ابن ناجية بن مراد وهو أويس بن عامر كان من سادات التابعين

٢ امتحضا : أى شربا اللبن المحض وهو الخالص . والضيح بالفتح اللبن الرقيق الممزوج كالضياح ينكر على صاحبيه هذا الفعل

٣ أرمقهم : أى أطيل النظر اليهم وبابه دخل . واسمدر البصر ضعف وهو فعل لازم ولكن الشاعر هنا اسنده الى الاتئار وعداه بحرف الجر الى طرف العين يريد مازلت أتبعهم بصرى حتى حسر وضعف

وعراء يعروه اذا قصده يتعرض لنائله وأصل ذلك ماخوذ من الجدَى مقصور وهو المطر العام النافع يقال أصابتنا مطـرة كانت جـدًى على الأرض فهـذا الاسم فاذا أردت المصدر قلت فلان كثير الجداء ممدودا كما تقول كثير الغـناء عنك ممـدودا هذا المصدر فاذا أردت الاسم الذى هو خلاف الفقر قلت الغنى بكسر أوله وقصرتَ قال. خفافُ بن ندْبة يمدح أبا بكر الصديق رضى الله عنه

لَيسَ لشيءٍ غيرَ تقوَى جَداء(١) ... وكلُّ شيء عُمرُهُ للفناء

إنّ أبا بكرٍ هو الغَيثُ(٢) إذْ ... لم تَشملِ الأرضَ سحابٌ بماء

تاللهِ لايُدرِكُ أيامَـهُ ... ذوطَرَّةٍ(٣) حافٍ ولاذوحِذاء

مَنْ يَسعَ كَيْ يُدرِكَ أيامَـهُ ... يجتهِدْ(٤) الشدَّ بأرضٍ فضاء

وهـذا من طريف الشعر لانه ممـدود فهو بالمد الذى فيه من عروض السريع الاولى وبيته فى العـروض

أزمانَ سَلمَى لايَرَى مِثلَها الـــرَّاؤنَ في شامٍ ولافى عِراق

ثم نرجع الى تأويل قول الاحنفِ قوله حتى ينتحَ جبينه عرقا فهو مثل الرشح وحدثنى أبو عثمان المـازنى فى اسناد له ذكره ، قال قال رؤبة بن العجاج خرجت مع أبى زيد سليمان بن عبـد الملك فلما صِرْنا فى الطريق أهدِيَ لنا جنب من لحم عليه كرافئُ الشحم وخريطـة من كمأةٍ ورَطب من لبن فطبخنا هـذا بهـذا فما زالت

---

١ جداء : بالمد وأصله القصر ومعناه النفع مستعار من الجدى وهو العطية يريد انه ليس شئ يجدى على المرء شيأ غير التقوى

٢ الغيث : المطر او الذى يكون عرضه بريدا شبه أبا بكر رضى الله عنه بالغيث فى النفع والكرم اذا شمل الارض القحط والجدب

٣ الطرة بالفتح اسم من الطر وهو السوق الشديد وكنى بها عن الجد والاجتهاد يريد لا يبلغ شأوه مجد مجتهد

٤ الاجتهاد بذل الوسع . والشد العدو ونصب على السعة والاصل يجتهد فى الشد والفضاء بالمد المكان الواسع واراد بذلك انه لا ينال شيأ مهما جد واجتهد

ذ فرباى تنتيجان منه الى أن رجعتُ ، وقوله الحميت ١ فالحميتُ والزِقُّ اسمان له وإذا زفتَ أوكان مربوبا فهو الوطبُ واذا لم يكن مربوبا ولا مزفتا فهو سِقاء ونحى والوطبُ يكون للبن والسمن والسِقاء يكون للبن والماء، قالت هند بنت عُتبة لابى سفيان بن حربٍ لما رجع مسلما من عند النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة فى ليلة الفتح فصاح يامعشرَ قريش ألا إنى قد أسلمتُ فاسلموا فان محمداً قد أتاكم بما لاقِبلَ لكم به فاخذتْ هند رأسه وقالت بئس طليعة القوم أنتَ والله ماخُدِشتَ خدشا ، ياأهل مكة عليكم الحميت الدسِمَ فاقتلوه، وأما قول رؤبة كرافىُّ الشحم يريد طبقات الشحم وأصل ذلك فى السحاب اذا رَكبَ بعضهُ بعضا يقال له كِرْفِئ والجميع كرافىُّ (قال أبو الحسن الاخفش واحد الكرافىّ كرفئة وهاء التأنيث اذا جُمعتْ جمع التكسير حُذفت لانها زائدة بمنزلة اسم ضُمَّ الى اسم وأحسبُ أن أبا العباس لم يسمع الواحد من هذا فقاسه والعرب تجترئُ على حذف هاء التانيث اذا احتاجت الى ذلك وليس هذا موضع حاجة اذا كانت قد استعملت الواحدة بالهاء ونظير هذا قولهم مافى السماء كرفئة ومافى السماء قذعملة وقذعميلة ومافى السماء طخرُبة وطِخرِبة ومافى السماء قِرطَعبة ومافى السماء كَنَهورَة وهى القطعة من السحاب العظيمة كالجبل، وماأشبهه)

باب

قال أبو العباس قال حسّان بن ثابت يهجو مُسافعَ بن عياضٍ التيميَّ من تيم ابن مرة بن كعب بن لؤىٍ رَهطِ أبى بكر الصديق رضى الله عنه

لو كُنتَ من هاشمٍ أومن بنى أسدٍ ... أو عبدِشمسٍ أو اصحاب اللِّوا الصيد (٢)

أومن بني نوفلٍ أو رَهطِ مُطّلبٍ ... للهِ دَرُّكَ لم تهمُمْ بتهديدى

---

١ الحميت بالفتح وعاء السمن متن بالرب والزق الصغير

٢ الصيد جمع أصيد وهو الملك أو الاسد فالاول حقيقة والثانى استعارة

أوفى الذؤابة (١) من قوم ذوى حسب ... لم تصبح اليوم نكسا ثانى الجيد

أو من بني زهرة الأخيار قد علموا ... أو من بنى جمح البيض الماجيد

أو فى السرارة من تيم رضيت بهم ... أو من بنى خلف الخضر الجلاعيد

يا آل تيم ألا تنهوا سفيهكم ... قبل القذاف بقول كالجلاميد

لولا الرسول فانى لست عاصيه ... حتى يغيبني فى الرمس ملحودى

وصاحب الغار إنى سوف أحفظه ... وطلحة بن عبيد الله ذى الجود

لقد رميت بها شنعاء فاضحة ... يظل منها صحيح القوم كالمودى

قوله لو كنت من هاشم يريد هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قريش ومن كان من بنى كنانة ولم يلده النضر فليس بقرشى، وبنو أسد بن عبد العزى بن قصى، وعبد شمس بن عبد مناف بن قصى وأصحاب اللواء بنو عبد الدار بن قصى واللواء ممدود اذا أردت به لواء الامير ولكنه احتاج اليه فقصره وقد بينا جواز ذلك فاما اللوى من الرمل فمقصور قال امرؤ القيس

* بسقط (٢) اللوى بين الدخول فحومل *

كذا يرويه الاصمعى وهذه أصح الروايات، وقوله أو من بنى نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصى والمطلب الذى ذكره هو ابن عبد مناف بن قصى، وقوله لم تصبح اليوم نكسا فالنكس الدنىء المقصر، ويقول بعضهم ان أصل ذلك فى السهام وذلك أن السهم اذا ارتدع (٣) أو نالته آفة نكس فى الكنانة ليعرف من غيره

---

١ الذؤابة بالضم والهمزة هى من كل شئ اعلاه والمراد العز والشرف وهو متصل بما قبله بطريق العطف على خبر كان يريد ولو كنت من قومك سيدا شريفا ذا مجد وحسب لما كنت دنيا مقصرا

٢ السقط حيث انقطع معظم الرمل ورق والدخول بالفتح وحومل موضعان واللوى كالى ما التوى من الرمل واسترق

٣ اذا ارتدع: يقال ردع السهم كمنع اذا ضرب بنصله الارض ليثبت فى الرعظ وهو بالضم مدخل سنخ

قال الحطيئة

قد ناضلوك[1] فأبدوا من كنانتهم مجداً تليداً ونبلاً غير أنكاس

قوله مجدا تليدا قالوا نواصى الفرسان الذين كان منّ عليهم، وقوله ثانى الجيد قد مرّ تفسيره فى قول الله عز وجل ثانى عطفه « ليضل عن سبيل الله » وقوله أو من بنى زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خلقت من خير حيَّين من هاشم وزهرة » وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى، وقوله المناجيد مفاعيل من النجدة والواحد منجاد وانما يقال ذلك فى تكثير الفعل كما تقول رجال مِطعان بالرمح ومِطعام للطعام، وقوله أو فى السرارة من تيم رضيت بهم يقول فى الصميم منهم والموضع المرضى وأصل ذلك فى التربة تقول العرب اذا غرست فاغرس فى سرارة الوادى ويقال فلان فى سر قومه والسرَّة مثل ذلك قال القرشىّ

هلاّ سألت عن الذين تبطّحوا[2] كرم البطاح وخير سُرَّة وادِ

وعن الذين أبوا فلم يستكرهوا أن ينزلوا الولجات[3] من أجياد

يُخبرك أهل العلم أن بيوتنا منها بخير مضارب الأوتاد

وقوله أو من بنى خلف الخضر فانه حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه وانما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهى الالف المفتوح ماقبلها والياء المكسور ماقبلها والواو المضموم ماقبلها نحو قولك هذا قفا الرجل وقاضى الرجل ويغزو القوم فاما التنوين فجاز هذا فيه لانه نون فى اللفظ والنون تدغم فى الياء والواو وتزاد كما تزاد حروف المد واللين ويبدل بعضهامن بعض

النصل . ودع السهم على مالم يسم فاعله اذا سقط أصله ولعل هذا هو المراد

[1] المناضلة المباراة فى الرمى . وهذا الكلام كله على التشبيه والمثل

[2] تبطحوا : أى تسعوا فى البطحاء وتفرقوا فيها وهذا الكلام يشير الى عزهم وكثرتهم والخطاب لعاذلته على عادة العرب

[3] الولجات جمع ولج بالتحريك وهو الطريق فى الرمل واجياد ارض بمكة او جبل بها سمى بذلك لنزول خيله

فتقول رأيت زيدا فتبدل الالف من التنوين وتقول فى النسب الى صنعاء وبهراء صنعانى وبهرانى فتبدل النون من ألف التانيث وهذه جملة وتفسيرها كثير فلذلك حذف ومثل هذا من الشعر

عَمْرُو (١) الذي هَشَمُ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ورِجالُ مكَّةَ مُسْنِتونَ عِجافُ

(صوابه عمرو العلى) وقال آخر

حُمَيدُ الذى أمَجٌ (٢) دارُهُ أخُو الخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الأصْلعُ

وقرأ بعض القراء « قل هوَ الله أحَدُ الله الصَمد » وسمعت عمارة بن عقيل يقرأ « ولا الليلُ سابِقُ النهارَ وكل فى فلكٍ يسبحون » فقلت ماتريد فقال سابق النهارَ ، وقوله أو اصحاب اللوا خففَ الهمزة وتُخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وتحذف كقولك مَنَ أبوكَ وقوله عز وجل « الذى يخرِج الخبَ ٣ فى السموات والارض » وخلف الذى ذكره من بنى جمحَ بن عمرو بن هصَيصٍ بن كعب بن لؤى ، وقوله الخضرِ الجلاعيد يقال فيه قولان أحدهما أنه يريد سوادَ جلودهم كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب

وأنا الأخْضَرُ مَنْ يعرِفُنى أخضَرُ الجِلْدَةِ فى بيتِ العرَبْ

فهذا هو القول الاول وقال آخرون شبههم فى جودهم بالبحور ، وقوله الجلاعيد يريد الشِدادَ الصلابَ واحدهم جلعد وزاد الياء للحاجة وهذا جمع يجيء كثيرا وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة فتشبعَ فتصير ياء يقال فى خاتمٍ خواتيمُ وفى دانِقٍ دوانيق وفى طابَقٍ طوابيق قال الفرزدق

تَنْفي يداها الحصَى في كلِّ هاجِرَةٍ نَفْيَ الدراهيم تنقادُ الصياريفِ

تبع الحميرى به

١ عمرو هذا هو هاشم والد عبد المطلب وسمى هاشما لأنه أول من ثرد الثريد للناس فى زمن القحط والشاعر يمدحه بهذا . وقوم مسنتون مجدبون وعام مسنت مجدب . والعجاف المهزولون والشاهد فى حذف التنوين من عمرو بلا سبب

٢ أمج : بفتحتين وجيم موضع بين مكة والمدينة . . وأخو الخمر يريد الملازم لها

٣ الخب : بطرح الهمزة واصله الخبء مهموزا وهو الشىء المخبوء

وقوله قبل القذاف يريد المقاذفة وهذه تكون من اثنين فما فوقهما نحو المقاتلة والمشاتمة فباب فاعلتُ انما هو للاثنين فصاعدا نحو قاتلتُ وضاربتُ وقد تكون الالف زائدة فى فاعلتُ فتُبنى للواحد كما زيدت الهمزة أوّلا فى أفعلتُ فتكون للواحد نحو عاقبتُ اللصّ وعافاه الله وطارقتُ نعلى ، وقوله وصاحب الغار يعنى أبا بكر رضى الله عنه لمصاحبته النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى الغار وهذا مشهور لايحتاج الى تفسير وطلحة بن عبيد الله ذوالجود نسبه الى الجود لانه كان من أجودِ قريشٍ وحدثنى التوّزِىُّ قال كان يقال لطلحة بن عبيد الله طلحة الطلحاتِ [1] وطلحةُ الخيرِ وطلحةُ الجودِ [2] وذكر التوّزِىُّ عن الاصمعى أنه باع ضيعة له بخمسة عشر ألف درهم فقسمَها فى الاطباقِ وفى بعض الحديث أنه منعه أن يخرجَ الى المسجد أن لُفِقَ له بين ثوبين ، وحدثنى العتبىُّ فى اسنادٍ ذكره قال دعا طلحة بن عبيد الله أبا بكر وعمر وعثمان رحمة الله عليهم فابطأ عنه الغلامُ بشىء أراده فقال طلحةُ ياغلامُ فقال الغلام لبّيكَ فقال طلحة لالبّيكَ فقال أبو بكر مايسرُّنى أنى قلتها وأنَّ لى الدنيا ومافيها وقال عمر مايسرُّنى أنى قلتها وأن لى نصفَ الدنيا وقال عثمان مايسرُّنى أنى قلتُها وأن لى حُمر النَّعَم قال وصَمَتَ عنها أبو محمد فلما خرجوا من عنده باع ضيعة [3] بخمسة عشر ألف دِرْهم فتصدق بثمنها ، وقوله يظلُّ منها صحيح القوم كالمودى فالمودى فى هذا الموضع الهالكُ وللمودى موضع آخر يكون فيه القوىُّ الجادُّ حدثنى بذلك التوّزِىُّ فى كتاب الاضداد وأنشدنى

---

[1] طلحة الطلحات : غير أبى العباس يقول طلحة الطلحات رجل من خزاعة وهو ابن عبيد الله بن خلف وهو الذى قيل فيه

رحم الله أعظما دفنوها ‌ ‌ بسجستان طلحة الطلحات

وهو غير طلحة بن عبيد الله التيمى الصحابى

[2] طلحة الخير : لقبه به النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد وسماه يوم حنين طلحة الجود وفى غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض

[3] الضيعة الارض المغلة

* مُودونَ يحمُونَ السبيلَ (١) السَّابِلا *

(المؤدِى بالهمز التامُّ الاداةِ والسلاح و بغير الهمز الهالكُ) وقال رجل من العرب

خَليلَيَّ عُوجا بارك اللهُ فيكما ... على قبرِ أهبانٍ سقتهُ (٢) الرّواعِدُ

فذاكَ الفتى كلُّ الفتى كانَ بينَهُ ... وبينَ المُزجى نفنفٌ مُتباعِدُ

اذا نازَعَ القومُ الأحاديثَ لم يكُنْ ... عَيِيّاً ولا عبئاً على من يُقاعِدُ

قوله على قبر أهبانٍ فهذا اسم علَمٌ كزيد وعمرو واشتقاقه من وهبَ يَهبُ وهمزَ الواو لانضمامها كقوله تعالى « واذا الرُسلُ أُقِتَتْ » فهو فعلتْ من الوقتِ وقد مضى تفسير همز الواو واذا انضمّتْ وهو لا ينصرف فى المعرفة و ينصرف فى النكرة وكل شيء لا ينصرف فصرْفُهُ فى الشعر جائز لان أصله كان الصرفَ فلما احتيج اليه رُدّ الى أصله فهذا قول البصريين و زعم قوم أن كل شيء لا ينصرف فصرفُهُ فى الشعر جائز الا أفعلَ الذى معه منكَ نحو أفضل منك وأكرم منكَ و زعم الخليل وعليه أصحابه أن هذا اذا كانت معه منك بمنزلة أحمرَ لانه انما كملَ أن يكون نعتا بمنكَ وأحمرُ لا يحتاج اليها فهو مع منك بمنزلة أحمرَ وحده قال والدليل على أن منك ليست بما نعتتِهِ من الصرف أنه اذا زال عن بناء أفعلَ انصرفَ نحو قولك مررتُ بخير منك وشرٍّ منكَ فلو كانت منك هى المانعة لمنعَتْ ههنا فهذا قولٌ بينٌ جداً ، وقوله المزجى فهو الضعيف يقال زجّى فلان حاجتى أى خفَّ عليه تعجيلها والمزجاة من البضائع اليسيرة الخفيفة المحملِ والنفنفُ وجمعه النفانفُ كلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفض قال ذو الرمّة

(ترى قُرْطَها (٣) فى واضحِ الليتِ مُشرِفاً ... على هلكٍ) فى نفنفٍ يتطوّحُ

---

١ السبيل السابلا : أى الطريق المسلوك

٢ سقته الرواعد : أراد بالرواعد السحب الماطرة وهذا دعاء للميت بالسقيا

٣ القرط بالضم ما يعلق فى شحمة الاذن . والواضح الشديد البياض ، والليت بالكسر صفحة العنق

وقوله ولا عِبئا على من يقاعِدُ فالعبءُ الثِقلُ يقال حملَ عِبئا ثقيلا وو كّده بقوله ثقيلا ولولم يقله لم يحتجْ اليه ، وقال آخر يذكر ابنه

ألا ياسميّةُ شُبّي الوَقُودا (١) لعلّ الليالي تُؤدّي يزيدا
فنفسي فِداؤكَ مِنْ غائبٍ اذا ماالمسارحُ (٢) كانتْ جليدا
كفاني الذي كُنتُ أسعى له فصارَ أبا لي وصِرتُ الوليدا

قوله شُبّي يقال شببتُ النارَ والحربَ اذا أوقدتهما و يقال شبّ يشُبُّ شبًّا قال الاعشى

تُشَبُّ لِمَقرُورَيْنِ يَصطليانِها وباتَ على النّارِ النّدى والمُحلّقُ

وقوله اذا ماالمسارح كانت جليدا فالمسارحُ الطرُقُ التي يسرحون فيها واحدها مسرَحٌ والجليدُ يقع من السماء وهو ندًى فيه جمودٌ فتبيَضُّ له الارض وهو دون الثلج يقال له الجليدُ والضريبُ والسقيط والصقيع وقالوا في قوله

* رِجلا عُقابٍ (٣) يومَ دَجنٍ تُضرَبُ *

أي يصيبها الضريبُ ، وقوله وكنت الوليدا فالوليد الصغير وجمعه وِلدان وهو في القرآن قوله عز وجل « يطوف عليهمْ وِلدان مخلدون » ونظير وليدٍ وَولدانٍ ظليم وظِلمان وقضيب وقِضبان وباب فُعال فِعلان نحو عقبانٍ وذِبّانٍ وغربان وقولهم أمر لاينادَى وَليدُه يقال فيه قولان متقاربان فاحدهما أنه لايدْعى له الصغار والوجه الآخر لاصحاب المعاني يقولون ليس فيه وليد فيدْعى ، ونظير ذلك قول النابغة الجعديّ

والهلاك محركا هواء مابين كل شيئين وأراد بذلك طول عنقها
١ الوقود بالفتح الحطب . وسمية بالضم اسم امرأته . ويزيد هو ابنه
٢ اذا ماالمسارح كانت جليدا . أراد بذلك وقت الشتاء وهو عندهم زمن قحط وجدب
٣ العقاب بالضم من جوارح الطير وسباعها . والدجن بالفتح المطر الكثير

سَبَقتُ صِياحَ فَرارِيجِها (١) وصَوتَ نَواقيسَ لم تُضرَبِ

أى ليست ثمَّ نواقيس ولكنَّ هذا من أوقاتها وقالت أخت ٢ طرفة بن العبد

عَدَدْنا لهُ سِتاً وعشرِينَ حِجَّةً فلمَّا توَفَّاها استوَى سيِّداً ضخما

فُجِعْنا بهِ لمَّا رَجَوْنا إيابَهُ على خيرِ حالٍ لاَ وَليداً ولاقَحما

الوليد ماذكرنا والقحم الرجل المتناهى سِنا ويقال ذلك فى البعير قحم وقحر ومُقلحِم ويقال للبعير خاصَّة قُحارِية بوزن قُراسِيةٍ وأنشدَ الاصمعى

رَأيْنَ (٣) قَحماً شابَ واقلَحَمَّا طالَ عليه الدَهرُ فأسلَهمَّا

المسلهِمُّ الضامر وقال آخر لابنه يرثيه

ومِن عجبٍ أن بِتَّ مُستشعِرَ (٤) الثَّرَى وبِتُّ بما زَوَّدْتَنى متَمتِّعا

ولو أنَّنى أنصفتُكَ الوُدَّ لم أبِتْ خلافَكَ (٥) حتى نَنطوِي فى الثَّرى معا

وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثى أخاه محمداً

أبا المنازل ياعُبْرَ الفوارِسِ مَنْ يُفجَعْ بمثلكَ في الدنيا فقد (٦) فُجِعا

اللهُ يعلَمُ أنِّى لوخَشِيتُهُمُ أوآنسَ القلبُ من خوفٍ لهُمْ فزَعا

لم يقتُلوكَ ولم أُسلِمْ أخى لهُمُ حتي نَعيشَ جميعاً أونَموتَ معا

قوله ياعُبرَ الفوارس يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال ناقة عبر الهواجرِ وعبر السرَى ، وقوله أوآنس القلب من خوف لهم فزعا يقول أحس وأصل الايناس فى العين يقال آنسْت شخصا أى أبصرته من بعدٍ وفى كتاب الله عز وجل « آنس من

---

١ الضمير يرجع الى الطير يصف نفسه بالنشاط وأنه يبكر فى قضاء حاجته

٢ اسمها خرنق وكانها ترثى أخاها طرفة لما أرسله عمرو بن هند الى عامله بهجر او بالبحرين فقتله

٣ رأين قحما : الضمير للنسوة ويعنى بالقحم نفسه

٤ مستشعر الثرى : جعل الثرى شعارا له وهو من اللباس مايلى شعر الجسد واستشعره لبسه

٥ خلافك : أى متخلفا عنك

٦ فقد فجعا : أى عظمت مصيبته والنداء للتحسر والتلهف

جانبِ الطُّورِ نارًا » وقال متمم بن نويرة (يرثى أخاه)

وقالوا أتبكى كلَّ قبرٍ رأيتَه ... لميتٍ ثوى بين اللِّوى فالدكادكِ [١]

فقلتُ لهم انَّ الأسى يبعثُ البُكى ... ذرونى فهذا كلُّه قبرُ [٢] مالكِ

الأسى الحزنُ وقد مرَّ تفسيره وقال على بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب رحمه الله

أبى العبَّاسُ قرمُ [٣] بني قُصَيٍّ ... وأخوالى المُلوكُ بنو وليعهْ

همُ منعوا ذمارِى يومَ جاءتْ ... كتائبُ مُسْرِفٍ وبنو اللكيعهْ

أرادَ بِىَ [٤] التي لا عزَّ فيها ... فحالتْ دُونهُ أيدٍ منيعهْ

قوله بنو وليعة فهم أخواله من كِندة وأمه زُرعة بنت مِشْرحٍ الكندية ثم أحدُ بنى وليعة ، وقوله كتائب مسرفٍ يعنى مسلم بن عقبة المرّىّ صاحبَ الحرّةِ وأهل الحجاز يسمونه مسرفا وكان أراد أهلَ المدينة جميعا على أن يبايعوا يزيدَ بن معاوية على أن كل واحد منهم عبدٌ قِنٌّ له الاعلىّ بن الحسينِ فقال حصين بن نمير السكونىُّ من كِندة ولا يبايعُ ابن اختنا على بن عبد الله إلا على مايبايع عليه علىُّ ابن الحسين على أنه ابن عمِّ أمير المؤمنين والا فالحربُ بيننا فأُعفِىَ علىُّ بن عبدالله وقُبِلَ منه ماأراد فقال هذا الشعر لذلك ، وقوله بنو اللكيعه فهى اللئيمة ويقال فى النداء للئيم يالُكعَ وللانثى يالكاعِ لانه موضع معرفة كما يقال يافُسقُ وياخبث فان لم ترد أن تعدله عن جهته قلتَ للرجل ياألكعُ وللانثى يالكعاءُ وهذاموضع لاتقع فيه النكِرة وقد جاء فى الحديث والاصل ماذكرتُ لك لاتقوم الساعة حتى

---

١ الدكادك جمع دكداك وهو من الرمل ماتكبس واستوى أوماالتبد منه بالارض أوهى أرض فيها غلظ

٢ فهذا كله قبرمالك : يريدأن كل قبرمن القبور يذكرنى أخى ويبعث فى قلبى الحزن عليه

٣ القرم بالفتح السيد

٤ الضمير فى قوله أراد يرجع الى مسرف والتى لاعز فيها . يريد بها مبايعته ليزيدبن معاوية وكان مسلم بن عقبة المرى قد أكرهه عليهافيمن أكره من أهل المدينة

يلى أمورَ الناس لُكَعُ بن لُكعٍ فهذا كناية عن اللئيم بن اللئيم وهذا بمنزلة عمر ينصرف فى النكرة ولاينصرف فى المعرفة ولَكاعِ يبنى على الكسر وسنشرح باب فعَال للمؤنث على وجوهه الخمسة عند أول مايجرى من ذكره ان شاء الله وقد اضطر الحطيئة فذكرَ لكاعِ فى غير النداء فقال يهجو امرأته

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِى ... الى بيتٍ قعيدَتُهُ لَكاعِ

قعيدة البيت رَبَّةُ البيتِ وانما قيل قعيدة لقعودها وملازمتها ويقال للفرس قعدةٌ من هذا وهو الذى يرتبطه صاحبُهُ فلا يفارقه قال الجعفىُّ

لكِنْ قَعيدَةُ بيتِنا مَحفوَّةٌ ... بادٍ جناجِنُ صدرِها ولها غِنا

الجناجن مايظهر عند الهزالِ من أطراف ضلوع الصدر واحدها جنجَنٌ وقال هشام [١] أخو ذى الرُّمَّة

تَعزَّيتُ [٢] عن أوفى بغيلانَ بعدَهُ ... عَزاءً وجفنُ العينِ بالماءِ مُترَعُ

ولم تُنسنى أوفى المُصيبات [٣] بعدَهُ ... ولكنَّ نكءَ القرحِ بالقرحِ أوجعُ

غيلانُ هو ذو الرمةِ وكان هشام من عقلاء الرجال حدثنى العباس بن الفرَج فى اسناد ذكره يعزوه الى رجل أراد سفرًا فقال قال لى هشام بن عقبة انَّ لكل رُفقةٍ كلبا يشرَكُهُم فى فضلةِ الزادِ ويَهُرُّدونهم [٤] فان قدرْتَ ألا تكون كلبَ الرفقة فافعلْ واياكَ وتأخيرَ الصلاةِ عن وقتها فانك مصليها لامحالة فصلّها وهى تقبلُ منك وقال حسّان بن ثابت الانصارىُّ

تقولُ شعثاءُ لو صحوتَ [٥] عنِ الكأسِ لأصبحتَ مُثرِىَ العددِ

---

١ وقال هشام أخو ذى الرمة : هذا رجوع الى ما كان فيه من قبل

٢ تعزيت : تصبرت وتأسيت . ومترع ممتلىء والمراد بالماء الدمع

٣ المصيبات فاعل بالفعل قبله . وأوفى مفعوله . والنكء مصدر نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ والقرح بالضم والفتح الجرح يقول ان المصيبات التى تنزل بى بعد أوفى لم تذهب حزنى عليه ولم تنسنى ألم فقده ثم ضرب مثلا لذلك بالقرح ينكأ بالقرح فانه يكون أشد وأمض

٤ يهردونهم : أى يصوت

٥ لو صحوت عن الكاس : تريد لو أقلعت عن الخمر وتركتها

هي امرأته وهو اسمها)

أهوى [١] حديث الندمان في فلق الـصبح وصوت المسامر الغرد

لا أخدش [٢] الخدش بالجليس ولا يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

يأبى لي السيف واللسان وقو م لم يضاموا كلبدة الأسد

لبدة الاسد ما يتطارق من شعره بين كتفيه ويقال أسد ذو لبدة وذو لبد ، وحدثني عمارة قال مرض جرير مرضة شديدة فعادته قيس فقال

نفسي الفداء لقوم زينوا حسبي وإن مرضت فهم أهلي وعوادي

لو خفت ليثاً أبا شبلين ذا لبد ما أسلموني لليث الغابة العادي

إن تجر [٣] طير بأمر فيه عافية أو بالرحيل فقد أحسنتم زادي

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، وهو يهاجي عبد الرحمن ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ،

فأما قولك الخلفاء منا فهم منعوا وريدك [٤] من وداج

ولولاهم لكنت كحوت بحر هوى في مظلم الغمرات داجي

وكنت أذل من وتد بقاع يشجج [٥] رأسه بالفهر واجي

---

١ أهوى حديث الندمان . هذا جوابه يعتذر به عن ترك الخمر والندمان بالفتح المنادم والمسامر من يحدثك بالليل . ولعله أراد به من يغنيه والغرد بكسر الراء من يرفع صوته ويطرب به

٢ الخدش : جرح في ظاهر الجلد وأراد بهذا نفي الايذاء عمن يجالسه . وانتشى سكر

٣ يريد ان ابرأ من ذلك المرض أو أمت فقد أحسنتم الي وأقررتم عيني على أي حال

٤ الوريد هو العرق في صفحة العنق ينتفخ عند الغضب وهما وريدان . ولعل المراد بالوداج القطع

٥ الشج أصله في الرأس وهو أن تضربه بشيء فتجرحه ثم استعمل في غيره من الاعضاء وغيرها والفهر بالكسر الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه أو قدر ما يملأ الكف . والواجي أصله الهمز فخفف وهو اسم فاعل من قولك وجأه باليد أو السكين ضربه وضرب ذلك مثلا لذلته وضعته

فكتب معاوية الى مروان أن يؤدبهما وكانا قد تقاذفا فضرب عبد الرحمن ابن حسان ثمانين وضرب [١] أخاه عشرين فقيل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك فى مروان ماتريد فأشد بذكره وارفعه الى معاوية فقال إذاً والله لاأفعل وقد حدنى كما تحد الرجال الاحرار وجعل أخاه كنصف عبد فاوجعه بهذا القول ، ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسعه [٢] زنبور فجاء أباه يبكى فقال له مالك فقال لسعنى طائر كأنه ملتف فى بردى حبرة قال قلت [٣] والله الشعر ويروى أن معلمه عاقب الصبيان على ذنب وأراده بالعقوبة فقال

الله يعلم أنى كنت منتبذاً ... في دار حسان أصطاد اليعاسيبا

وأعرق قوم كانوا فى الشعر آل حسان فانهم يعتدون ستة فى نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد هؤلاء فى الوقت آل أبى حفصة فانهم أهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابراً عن كابر ، ويروى أن ابنة لابن [٤] الرقاع وقف بباب أبيها قوم يسألون عنه فقالت ماتريدون اليه فقالو جئنا لنهاجيه فقالت وهى صبية

تجمعتم من كل أوب [(٥)] ووجهة ... على واحد لازلتم قرن واحد

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الاعشى فى قلب هذا المعنى حيث يقول لهوذة بن على

يرى جمع مادون الثلاثين قصرة [(٦)] ... ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

---

١ وضرب أخاه : الضمير الى مروان بن الحكم

٢ كان ذلك وهو فتى صغير

٣ يريد أنه أحسن فى التشبيه وأصاب فى الخيال وهما من اصول الشعر فتوسم فيه القدرة عليه

٤ هو عدى بن الرقاع الشاعر كان فى أيام بنى امية

٥ الأوب : الجهة والقرن بالكسر كفؤك فى كل شئ

٦ القصرة بالضم التقصير والعجز ونصب واحدا على الحال

باب

قال أبو العباس قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « علّموا أولادكم العوم والرِماية ومُرُوُهم [١] فليثبوا على الخيل وثبا ورَوُّوهم ما يجمُل من الشعر » وفى حديث آخر وخير الخلقِ للمرأة المغزَلُ ، ويروى عن الشعبى أنه قال قال عبد الله ابن العباس قال لى أبى يابنىَّ انى أرى أمير المؤمنين قد اختصَّكَ دون مَنْ ترى من المهاجرين والانصار فاحفظ عنى ثلاثا لا يُجرِّبَنَّ عليكَ كذبا ولا تغتبْ عنده مسلما ولا تُفشِينَّ له سرًّا قال فقلت له ياأبَهْ كلٌّ واحدة منها خير من ألف فقال كل واحدة منها خير من عشرة آلاف ، وحدثنى العباس بن الفرج فى اسناد ذكره قال نظرَ الى عمرو بن العاصى على بغلةٍ قد شمِطَ [٢] وجهها هرَما فقيل له أتركبُ هذه وأنت على أكرَم ناخرةٍ بمصر فقال لا مللَ عندى لدابتى ما حملتْ رِجلتى ولا لامرأتى ما أحسَنتْ عشرتى ولا لصديقى ما حفِظَ سرّى ان المللَ من كواذب الاخلاق قوله على أكرم ناخرة يريد الخيل يقال للواحد ناخر وقيل ناخرة يراد جماعة كما تقول رجل بغّال وحمّار والجماعة البغالة والحمارةُ وكذلك تقول أتتنى عصبة نبيلة وقبيلة شريفة والواحد نبيل وشريف ، وشاورَ معاوية عمرا فى أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك بن أبى وقاصٍ وكان هاشم بن عتبة أحدَ فرسان علىٍّ رضى الله عنه (وهو المِرقال) [٣] فأُتىَ بابنه معاوية فشاور عمرا فيه فقال أرى أن تقتله فقال له معاوية انى لم أرَ فى العفو الا خيرا فمضى عمرو مغضبا وكتب اليه

أمرْتكَ أمرًا حازمًا فعصيْتني ... وكانَ من التوْفيقِ قتلُ ابن هاشمِ
أليسَ أبوهُ يامُعاويةُ الذي ... أعانَ علينا يومَ حزِّ الغلاصِمِ [٤]

---

١ رواه الشعر : حمله على روايته وأراد بما يجمل منه أعفه وأصدقه

٢ الشمط محركا بياض الرأس يخالطه سواد والفعل كتعب

٣ وهو المرقال: سمى بذلك لان عليا رضى الله تعالى عنه أعطاه الراية بصفين فجمل يرقل بها ارقالا ويسرع.

٤ الغلاصم : جمع غلصمة وهى اللحم بين الرأس والعنق وأراد بذلك أيام الحرب بينه وبين على

فقتلنا حتى جرى من دمائنا بصفين أمثال البحور الخضارم (١)
وهذا ابنه المرء يشبه عيصه (٢) ويوشك أن تلقى به جد نادم

فبعث معاوية بابياته الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله بن هاشم

معاوي ان المرء عمرا أبت له ضغينة (٣) خب غشها غير نائم
يرى لك قتلي يا ابن هند وانما ترى ما يرى عمرو وملوك الأعاجم
على أنهم لا يقتلون أسيرهم اذا كان منه بيعة للمسالم
فان تعف عني تعف عن ذي قرابة وإن تر قتلي تستحل محارمي

فصفح عنه ، وقال عمرو لعائشة رحمها الله لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا أبا لك فقال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك أكبر التشنيع على علي ، وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في اسناد ذكره آخره ابن عباس قال دخلت على عمرو بن العاصي وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لى فيه قال انه مملوء مالا قال لا حاجة لى به فقال عمرو ليته مملوء بعرا قال فقلت يا أبا عبد الله انك كنت تقول أشتهى أن أرى عاقلا يموت حتى أسأله كيف يجد فكيف تجدك قال أجد السماء كأنها مطبقة على الارض وأنا بينهما وأراني كأنما أتنفس من خرت إبرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه فقال اللهم أمرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله ثلاثا ثم فاظ ، وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي بأتم من هذا ولكن اقتصرنا على هذا لثقة اسناده ، قوله من خرت

---

١ الخضارم : جمع خضرم بالكسر وهو البحر القطمطم العظيم الماء وهذا مبالغة على حسب عادتهم في كلامهم

٢ العيص بالكسر في الاصل اصول الشجر واستعاره هنا لابيه وهذه الجملة أتى بها اعتراضا ليبين بها ان هذا الولد يشبه أباه فيما كان منه . ونصب جد نادم على الحال

٣ الضغينة : الحقد وقد ضغن صدره من باب تعب والخب بالكسر الخبث . والغش بالكسر الغل والحقد

إبرة يعنى من ثقب إبرة ويقال للدليل خرّيت زعم الاصمعى أنه أريد به أنه يهتدى لمثل خرت الابرة وقوله فاظ أى مات يقال فاظ وفاد وفطس وفاز وفوّز كل ذلك فى معنى الموت ولا يقال فاض بالضاد الا للاناء قال رؤبة

* لا يَدفِنُونَ منهمُ مَنْ فاظا *

وقال ابن جرَيج

* أما رأيتَ الميتَ حينَ فوظهِ *

ومن قال فاضت نفسه فانما شبهها بالاناء ، وحدثنى أبو عثمان المازنىّ أحسبه عن أبى زيد قال كل العرب يقولون فاضت نفسه الا بنى ضبَّة فانهم يقولون فاظت نفسه وانما الكلام الصحيح فاظ بالظاء اذا مات ، وفى الحديث أن امرأة سلاّم [١] ابن أبى الحقيق قالت فاظ واله يهود ، وحدثنى مسعود بن بشرٍ قال قال زياد الامرَةُ [٢] تذهب الحفيظة وقد كانت من قوم الىّ هنات [٣] جعلتها تحت قدمى ودبرَ [٤] اُذنى فلو بلغنى أن أحدكم قد أخذه السِلُّ [٥] من بغضى ماهتكت [٦] له سِترا ولا كشفت له قناعا حتى يبدِيَ لى عن صفحته فاذا فعل لم أناظره ، وسمع زياد رجلا يسبّ الزمان فقال لو كان يدرى ماالزمان لضربت عنقه ان الزمان هو السلطان وفى عهد أزدشيرَ وقد قال الاولون منا «عدل السلطان أنفع للرعية من خِصب الزمان» وقال المهلب بن أبى صفرة لبنيه اذا وليتم فلينوا للمحسن واشتدوا على المريب فان الناس للسلطان أهيَب منهم للقرآن ، وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه « ان الله ليزع

---

١ سلام بن أبى الحقيق كنز بير هو اليهودى الذى قتله عبدالله بن عتيك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢ الامرة بالكسر اسم من قولك أمر فلان علينا اذا ولى والحفيظة الغضب
٣ الهنات بفتح الهاء واحدها هنت أى فساد وشر
٤ دبر اذنى : بفتح الدال أى خلفها وهذا كناية عن الغض عنها وعدم المؤاخذة بها
٥ السل بالكسر وبضم قرحة تحدث فى الرئة تحدث أمراضا معضلة
٦ يريد ما كاشفته بشىء مما فى نفسه . وهتك الستر خرقه عما وراءه وقناع المرأة ما تستر به رأسها . وقوله حتى يبدى لى عن صفحته . يريد حتى يظهر لى ما فى نفسه ويصارحنى به وقوله لم اناظره أى لم اكن نظيرا له فى فعله بل اعاقبه واسكت عنه

بالسلطان مالا يزع بالقرآن » قوله يزع أى يكف يقال وزعَ يزع اذا كف وكان أصله
يوزع مثل يعد فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة واتبعت حروف المضارعة الياء
لئلا يختلف الباب وهى الهمزة والنون والتاء والياء نحو أعِد ونعِد وتعِد ويعِد ولكن
انفتحت فى يزَع من أجل العين لان حروف الحلق اذا كنّ فى موضع عين الفعل
أولامه فتحنَ فى الفعل الذى ماضيه فعلَ وان وقعت الواو مما هى فيه فاءفى يفعَل
المفتوحة العين فى الاصل صح الفعل نحو وحل يوحَل ووجلَ يوجَل ويجوز فى
هذه المفتوحة ياحل وياجلُ وييحل وييجلُ وكل هذا كراهية للواو بعد الياء تقول
وزعته كففته وأوزعته حملته على ركوب الشىء وهيأته وهو من الله عز وجل
توفيق ويقال أوزعكَ الله شكره أى وفقك الله لذلك ، وقال الحسن مرة ماحاجة
هؤلاء السلاطين الى الشرَط فلما ولى القضاء كثر عليه الناس فقال لابد للناس من
وزعةٍ ،وخطب الحجاج بن يوسف ذات يوم يوم جمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيرا
عاليا من ناحية السوق فقطع خطبته التى كان فيها ثم قال ياأهل العراق وياأهل
الشقاق وياأهل النفاق وسيىٔ الاخلاق يابنى اللكيعة [1] وعبيد العصا وأولاد الاماء
انى لاسمع تكبيرا مايراد الله به انما يراد به الشيطان وان مثلى ومثلكم قول ابن
براقة الهمدانى

وكنتُ اذا قومٌ رمونى رميتُهم	فهل أنا فى ذا يالَ همْدانَ ظالمُ
متى تجمع القلبَ الذكىّ وصارماً	وأنفا حميّاً [2] تجتنبكَ المظالم

ثم نزل فصلى بهم قوله ياأهل الشقاق فالمشاقة المعاداة وأصله أن يركب مايشق
عليه ويُركب منه مثل ذلك والنفاق أن يسر خلاف مايبدى هذا أصله وانما أخذ
من النافقاء وهو أحد أبواب جحرة اليربوع وذلك أنه أخفاها فانما يظهر من غيره
ولجحره أربعة أبواب النافقاء والراهطاء والداماء والساباء وكلها ممدودة ويقال

---

١ يابنى اللكيعة : يريد يابنى اللؤم والفجور . وعبيد العصا . مثل للذل والدناءة وأولاد الاماء كناية عن دقة اصلهم وعدم شرفهم وكان أهل الكوفة ممن يليق بهم هذا الذم والقدح

٢ وأنفا حميا : يريد لايحتمل الضيم

للسابياء القاصعاء وانما قيل له السابياء لانه لا ينفذه فيبقى بينه و بين انفاذه هنة من الارض رقيقة واخذ من سابياء الولد وهى الجلدة الرقيقة التى يخرج فيها الولد من بطن أمه قال الاخطل يضرب ذلك مثلا ليربوع بن حنظلة لانه سمى باليربوع

تُسَدُّ القاصعاء عليكَ حتى   تُنَفِّقَ أوتموتَ بها هزالا

والعرب تزعم أنه ليس من ضبٍ الا وفى جُحره عقرب فهولايا كل ولد العقرب وهى لاتضربه فهى مسالمة له وهو مسالم لها وأنشد

وأخدعُ من ضبٍ اذاخافَ حارشاً(١)   أعدّ له عِندَ الذنابة عقربا

(قوله كلها بالمد ويقال بالقصر ويقال أيضافيهاعلى وزن فعلةٍ نفقةٌ ورهطةودممة وقصعةٍ وحكى ابن القُوطيَّة فى المقصور والممدود له الرُهطاء كالراهطاء والنفقاء كالنافقاءِ والقصعاءَ كالقاصعاءِ وحكى أيضا زيادة فقال العانقاءُ جحرُ الارنب واليربوع والغابياء أيضا من جحرةِ اليربوع وأما قول أبى العباس فى السابياء فهومما قد رُدَّ عليه فيه وقد تبعه ابن ولادٍ وكلاهما غير مصيب وانما السابياء وعاءٌ فيه ماء صافٍ يخرجُ مع الولد وهو الفقءُ ٢ وليس يخرج الولد فيه وقال الكميتُ

وفقّأ(٣) فيها الغيثُ من سابيائهِ   دَوَالِحَ وافقنَ النُجوم البَواجِسا

فشبّهَ ماء الغيث بماء السابياء وانما الجلدة التى يكون فيها الولد الغرسُ وقد تبع ابن القوطيّة أبا العباس فى السابياء فى أنه من أسماء جحرةِ اليربوع وذلك غلط)

وقوله بنو اللكيعة يريد اللئيمة وقد مرّ تفسير هذا فى موضعه قال ابن قيسِ الرُقيّاتِ يذكر قتل مصعب بن الزبير

---

١ حرش الضب يحرشه من باب ضرب صاده وذلك أن يحرك يده على باب جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه

٢ الفقء : بالفتح السابياء التى تنفقئ عن رأس الولد

٣ وفقأ : كتقدم اى شق والسابياء هنامجاز عن السحاب . والدوالح جمع دالح وهو كثير الماء . والبواجس التى تنبجس الماء . يصف كثرة الماء الذى نزل فى تلك الاودية

إنّ الرزيّةَ يومَ (١) مسكنَ والمُصيبةَ والفجيعهْ
بابن الحَواريّ الذى لم يَعدُهُ أهلُ الوقيعهْ (٢)
غدرَتْ بهِ مُضرُ العرا قِ وأمكنَتْ منهُ ربيعهْ
فأصبتِ (٣) وِترَكِ يا رَبيـ ـعَ وكُنتِ سامعةً مُطيعهْ
يالَهفَ (٤) لو كانتْ لهُ بالطفِّ يومَ الطفِّ شيعهْ
أولم يَخونوا عهدَهُ أهلُ العراقِ بنُو اللكيعهْ
لوَجدتُموهُ حينَ يغـ ـضبُ لا يُعرِّجُ بالمَضيعهْ (٥)

وقوله عبيد العصا يريد أنهم لا ينقادون الا بالاذلال كما قال ابن مفرّغ الحميرى

العَبدُ يُقرَعُ بالعصا والحرُّ تكفيه الملامهْ

وقال جرير يهجو التيم

ألا انّما تيمُ لعمرٍو ومالكٍ عبيدُ العصا لم يَرجُ عِتقاً قطينُها

وخطبَ الناسَ عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بالمربدِ عند ظهور أمر الحجاج عليه فقال أيها الناس انه لم يبقَ من عدوّكم الا كما يبقى من ذنبِ الوزغةِ ٦ تضرب به يمينا وشمالا فلا تلبثُ أن تموت فسمعه رجل من بنى قُشيرِ بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة فقال قبّحَ الله هذا يأمر أصحابه بقلة الاحتراس من عدوّهم ويعدُهُمُ الغرور، وروت الرواة أن الحجاجَ لما أخذ رأسَ ابن الاشعث

---

١ مسكن كمسجد موضع بالكوفة كانت به وقعة عظيمة بين المسلمين أيام عبد الملك بن مروان بينه وبين مصعب بن الزبير وقد قتل فيها مصعب

٢ الوقيعة الصدمة بعد الصدمة فى الحرب

٣ الوتر: الذحل والثار

٤ يالهف كلمة يتحسر بها على فائت وقد لهف كحزن وزنا ومعنى

٥ المضيعة كمعيشة الضياع والذل والهوان، وقوله لا يعرج اى لا يقيم ولا يلبث

٦ الوزغة بالتحريك هى التى يقال لها سام ابرص

وجَّهَ به الى عبد الملك بن مروان مع عِرارِ بن عمرو بن شأسٍ الاسدىّ وكان أسود دَميما ١ فلما وردَ به عليه جعلَ عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقيعة الا أنبأه به عِرارٌ فى أصح لفظ وأشبع قولٍ وأجزأ اختصار فسقاه من الخبر وملأ أُذنهُ صوابا وعبد الملك لا يعرفه وقد اقتحمَتهُ ٢ عينه حيث رآه فقال عبد الملك متمثلا

أرادتْ عِرارًا بالهوانِ ومن يُرِدْ ... لعَمري عِرارًا بالهوانِ فقدْ ظَلَمْ

وانَ عِرارًا ان يكُنْ غيرَ واضحٍ (٣) ... فانى أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنكِبِ العَمَمْ

فقال له عِرارٌ أتعرِفنى يا أمير المؤمنين قال لا قال فانا واللهِ عِرارٌ فزاده فى سروره وأضعفَ له الجائزة ، وكتب صاحبُ اليمن الى عبد الملك بن مروانَ فى وقت محاربته ابن الاشعثِ انى قد وجَّهتُ الى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم يُرَ مثلها قطُّ فلما دُخِلَ بها عليه رأى وجها جميلا وخلقا ٤ نبيلا فالقى اليها قضيبا كان فى يده فنكستْ لتاخذه فرأى منها جسما بهرَهُ ٥ فلما همَّ ٦ بها أعلمه الآذِنُ أن رسول الحجَّاج بالباب فاذِنَ له ونحَّى الجارية فاعطاه كتابا من عبد الرحمن فيه سطور أربعة يقول فيها

سائلْ مُجاوِرَ جَرْمٍ (٧) هلْ جَنَيتُ لهُمْ ... حربًا تُزَيِّلُ بينَ الجيرةِ الخُلُطِ

---

١ دميما : اى قبيح المنظر صغير الجسم

٢ اقتحمته عينه : اى تجاوزته الى غيره احتقارا له وكل شيء ازدريته فقد اقتحمته

٣ الواضح من الوضح محركا وهو البياض من كل شيء والجون بفتح الجيم من الالوان يقع على الاسود والابيض والمراد الاول هنا . والعمم محركا عظم الخلق فى الناس وغيرهم

٤ وخلقا نبيلا : اى يبنافى الجمال والحسن

٥ بهره : غلبه على عقله من كثرة ما رأى من جماله

٦ فلما هم بها : كناية عن ذلك الفعل

٧ جرم بفتح الجيم بطن فى طيء وجرم بن زبان بطن فى قضاعة والاستفهام فى قوله هل جنيت لهم . انكار بمعنى النفى . وتزيل اى تفرق والخلط بضمتين جمع خليط وهم القوم الذين أمرهم واحد . ينفى عن نفسه تبعة الحرب ويعلم انه ليس من جناتها

وهلْ سموتُ (١) بجرّارٍ له لَجَبٌ جمّ الصواهلِ بين الجمّ والفُرُط

وهلْ تركتُ نساءَ الحيّ ضاحيةً (٢) في ساحةِ الدارِ يستوقدنَ بالغُبُطِ

وتحتها (بيت آخر على غير الرّوِيّ من الابيات الاول وهو)

قتلَ الملوكَ وصارَ تحتَ لوائهِ شجرُ العُرى وعَراعرُ (٣) الأقوامِ

قال فكتب اليه عبد الملك كتابا وجعل في طيّه جوابا لابن الاشعث

مابالُ من أسعى لأجبُرَ (٤) عظمَهُ حِفاظاً وينوي من سفاهته كَسْرِي

أظنُّ خُطوبَ الدهرِ بيني وبينهم ستحمِلُهُم مني على مَرْكَبٍ (٥) وَعْرِ

وإنّي (٦) وإيّاهُم كمَنْ نبّهَ القطا ولو لم تُنبّهْ باتتْ الطيرُ لاتَسْرِي

أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالواني ولا الضَرِع (٧) الغُمْرِ

وينشدُ بالفاني ثم بات يُقلّبُ كفَّ الجارية ويقول ماأفدتُ فائدة أحبَّ الىَّ منكِ فتقول فما بالكَ ياأمير المؤمنين ومايمنعك فقال يمنعني ماقاله الاخطلُ لاني ان خرجتُ منه كنتُ ألأمَ العربِ

---

١ وهل سموت : أي خرجت واصله للقوم الذين يخرجون للصيد يقال سما القوم اذا خرجوا له . والجرار الجيش الثقيل في سيره لكثرته . واللجب محركا الجلبة والصياح مع اختلاط واضطراب . والجم الكثير والصواهل الخيل

٢ ضاحية أي بارزة للشمس . يستوقدن مفعوله محذوف اى النار يقال اوقدها واستوقدها اذا طرح فيها الوقود والغبط بضمتين جمع غبيط وهو مركب النساء يريد انهن لايجدن رجلا يأتى لهن بالحطب فاذا احتجن الى النار جئن بهذه المراكب وقودا وذلك لان الرجال كلهم قد خرجوا الى الحرب

٣ وعراعر الأقوام . بالفتح أشراف القوم وساداتهم والمفرد بالضم . والعرى جماعة شجر العضاه

٤ جبر العظم أصلحه . والحفاظ بالكسر الذب عن المحارم والسفاهة الجهل وفساد الرأي

٥ مركب وعر . صعب لايستقر عليه يريد ان مابيني وبين هؤلاء الاعداء من الحوادث ستكون الدائرة فيها عليهم ويكون آخر امرهم فيها القتل والتنكيل

٦ واني واياهم : البيت . يقول ان مثلي ومثل هؤلاء كمن نبه القطا وايقظها ولو تركها لاستقرت في وكناتها يريد ان هؤلاء القوم هم الذين جروا على انفسهم الشر

٧ الضرع بكسر الراء الذليل الخاضع . والغمر بالضم من لم يجرب الامور . ولم يكن هذا الشعر لعبد الرحمن ولا لعبد الملك وانما تمثلا به

قومٌ اذا حاربوا شدُّوا[1] ما آزرهم دونَ النساء ولو باتت باطهارِ

فما اليكِ سبيلٌ أو يحكمَ الله بينى و بين عدوِّ الرحمن بن الاشعثِ فلم يقربها حتى قُتِلَ عبدُ الرحمن ، قوله فرأى منها جسما بهرهُ يقال بهرَ لليلُ اذا سدَّ الافق بظلمته و بهرَ القمرُ اذا ملأ الارض ببهائهِ ومن ثمَّ قيل للقمر الباهرُ أنشدنى المازنىُّ لرجل من بنى الحارث بن كعبٍ

والقمرِ الباهرِ السماءَ لقد زُرْناهلالاً بجحفلٍ[2] لجبِ

تَسمعُ زجرَ الكُماةِ بينهمُ قدِمْ وأخرْ وأرحبي[3] وهبِ

مِنْ كلِّ هَدّاءةٍ[4] كعاليةِ الرُمحِ أمُونٍ وشيظمٍ سَلبِ

وقال طُفَيلُ الغَنوىُّ يصف كيف تُزجرُ الخيل فجمعه فى بيتٍ واحد

وقيلَ اقدِمى واقدِم واخّ واخرى وهاو هلاوا ضبرْ وقادِعُها هبِ

(قال أبو الحسن وأجِّ) ومن زجرِ الخيل أيضا هِقَبْ وهِقَطْ وأنشدنى أبو عثمان المازنى

لمَّا سمعتُ زجرَهُمْ هقِطْ علمتُ أنَّ فارساً منُحَطْ

(قال الفراءُ هَقطْ بالكسر والفتح ويروى مُخَبَطْ بدل منُحَطْ) وقوله بين الجمّ والفرطِ هما موضعان باعيانهما ، وقوله فى ساحة الدار يستوقِدْنَ بالغُبُطِ يقال فيه قولان متقاربان أحدهما أنهنّ قد يئسْنَ من الرحيل فجعلن مراكبهُنَّ حطبا هذا قول

---

١ شدوا ما آزرهم : جمع مئزر بالكسر وجعل ذلك كناية عن اعتزال النساء

٢ الجحفل : كجعفر الجيش الكثير

٣ أرحبي : زجر للفرس أي توسعي وتباعدي وهبي كلمة زجر يراد بها السرعة

٤ الهداءة : كرمانة الفرس الضامر خاص بالذكور . وعالية الرمح أعلاه أو النصف الذى يلى السنان وشبهه بذلك ليؤكد ضموره وصلابته ، والامون الوثيقة الخلق . ويكثر استعمال هذا الوصف فى النوق والشيظم كحيدر الطويل الجسيم الفتى من الابل والخيل ، والسلب ككتف الخفيف السريع

الاصمعى وقال غيره بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب والغبيط من مراكب النساء وكذلك الحِدْجُ قال امرؤ القيس

تقولُ وقدْ مالَ الغَبيطُ بنا معاً ... عقرتَ بعيري يا امرأَ القيسِ فانزلِ

فاعلمك أن الغبيط لها والمحاملُ انما أول من اتخذها الحجّاج ففى ذلك يقول الراجز

أولُ عبدٍ عملَ المحاملا ... أخزاه ربى عاجلاً وآجلا

وقوله شجر العُرا فالعرا نبت بعينه ان ضمّ العين والعراء ممدود وجهُ الارض قال الله عز وجل « لنُبِذَ بالعراء وهو مذموم » وقال الهذلى

رفعتُ رجلاً ما أخاف عثارها (١) ... ونبذتُ بالبلدِ العراءِ ثيابى

وهذا التفسير والانشاد عن أبى عبيدة ، وقوله دون النساء ولو باتت باطهار معناه أنه يجتنبها فى طهرها وهو الوقت الذى يستقيم له غِشيانها فيه وأهل الحجاز يرَوْن الاقراء الطهرَ وأهل العراق يرَونها الحيض وأهل المدينة يجعلون عدَدَ النساء الاطهارَ ويحتجّون بقول الاعشى

وفى كلّ عامٍ أنتَ جاشمُ (٢) غزوةٍ ... تشدُّ لأقصاها عزيمَ عزائكا

مُورِّثةٍ مالاً وفى الحيِّ رفعةً ... لِما ضاعَ فيها مِنْ قُروءِ نِسائكا

وقوله ولو باتتْ باطهار فلو أصلها فى الكلام أن تدلّ على عدم وقوع الشىء لعدم وقوع غيره تقول لوجئتنى لاعطيتُكَ ولو كان زيد هناك لضربتهُ ثم تتسع فتصير فى معنى ان الواقعةِ للجزاء تقول أنتَ لا تُكرِمُنى ولو أكرمتكَ تريد وان أكرمتك قال الله عز وجل « وما أنتَ بمؤمنٍ لنا ولو كنا صادقين » فاما قوله عز وجل « فلنْ يُقبلَ من أحدِهم مِلْءُ الارض ذهباً ولو افتدى به » فان

---

١ العثار بالكسر ذلة القدم

٢ جاشم : من قولهم جشم الامر كسمع تكلفه على مشقة . والعزيم مصدر عزم على الامر اذا أراد فعله وقطع عليه . والعزاء الصبر أو أحسنه يريد وصفه بالشجاعة والجد والصبر

تاويله عند أهل اللغة لا يقبل به أن يتبرأ وهو مقيم على الكفر ولا يقبل ان افتدى به فلو فى معنى إن وانما منع لو أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم إن أن حروف المجازاة انما تقع لما لم يقع و يصير الماضى معها فى معنى المستقبل تقول ان جئتنى أعطيتك وان قعدت عنى زرتك فهذا لم يقع وان كان لفظه لفظ الماضى لما أحدثته فيه إن وكذا متى أتيتنى أتيتك ولو تقع فى معنى الماضى تقول لوجئتنى أمس لصادفتنى ولو ركبت الى أمس لالفيتنى فلذلك خرجت من حروف الجزاء فاذا أدخلت معها لا صار معناها أن الفعل يمتنع لوجود غيره فهذا خلاف ذلك المعنى ولاتقع الا على الاسماء و يقع الخبر محذوفا لانه لا يقع فيها الاسم الا وخبره مدلول عليه فاستغنى عن ذكره لذلك تقول لولا عبد الله لضربتك والمعنى فى هذا المكان من قرابتك أوصداقتك أونحو ذلك فهذا معناها فى هذا الموضع ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى وهى لولا التى تقع فى معنى هلا التى للتحضيض ومن ذلك قوله تعالى « لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيراً » أى هلا وقال تعالى « لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم » فهذه لايليها الا الفعل لانها للامر والتحضيض مظهرا أومضمرا كما قال (نسب لجرير وقيل للاشهب بن رميلة)

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ (١) أَفضَلَ مجدِكم بَني ضَوْطَرَي لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعا

أى هلا تعدون الكمي المقنعا ولولا الاولى لايليها الا الاسم على ماذكرت لك ولابد فى جوابها من اللام أومعنى اللام تقول لولا زيد فعلت والمعنى لفعلت وزعم سيبويه أن زيداً من حديث لولا واللام والفعل حديث معلق بحديث لولا وتاويله أنه للشرط الذى وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها ولو بغيرلا لايليها الا الفعل مضمرا أومظهرا لانها تشارك حروف الجزاء فى ابتداء الفعل وجوابه

---

١ النيب جمع ناب وهى الناقة المسنة . وبنو ضوطرى الحمقى . وأبوضوطرى كنية الجوع . والكمى الشجاع أو لابس السلاح . والمقنع الذى عليه بيضة الحديد

تقول لوجئتنى لاعطيتك فهذا ظهور الفعل واضماره قوله عز وجل « قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى » والمعنى والله أعلم لو تملكون أنتم فهذا الذى رفع أنتم ولما اضمر ظهر بعده مايفسره ومثل ذلك لوذات سوار [١] لطمتنى أراد لولطمتنى ذات سوار ومثله (قول المتلمس)

ولوغيرُ أخوالى أرادوا نقيصتى [(٢)] جعلتُ لهم فوق العرانين ميسما

وكذلك قول جرير

لوغيرَكم علقَ الزبيرُ بحبله أدّى الجوارَ الى بنى العوّام

فنصب بفعل مضمر يفسره مابعده لانه للفعل وهو فى التمثيل لوعلق الزبير غيركم وكذلك كلُّ شئ للفعل نحو الاستفهام والامر والنهى وحروف الفعل نحو إذ وسوف (كذا وقع هنا اذ وسوف ولم يذكر سيبويه مع سوف الا قد وهوالصحيح) وهذا مشروح فى الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح وأما قوله وعراعر الاقوام فمعناه رؤس الاقوام الواحد عزعرة وعرعرة كل شيء أعلاه ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب الى الحجاج بن يوسف وان العدوّ نزل بعرعرة الجبل ونزلنا بالحضيض فقال الحجاج ليس هذا من كلام يزيد فمَن هناك قيل يحيي بن يعمر فكتب الى يزيد أن يشخصه اليه وزعم التوزىُّ قال قال الحجاج ليحيي بن يعمر يوما أتسمعنى ألحن قال الامير أفصح من ذلك قال فاعاد عليه القول وأقسم عليه فقال يحيي نعم تجعل أن مكان إن فقال له ارحل عنى ولاتجاورنى قال أبو العباس هذا على أن يزيد لم تؤخذ عليه زلة فى لفظ الا واحدة فانه قال على المنبر وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقال هذه الضبعة العرجاء فاعتدت عليه لحنا لان الانثى انما يقال لها الضبع ويقال للذكر الضبعان فاذا جمع قيل ضبعان وانما جمع على التأنيث دون التذكير والباب على خلاف ذلك لان التأنيث لازيادة فيه وفى التذكير

---

١ لوذات سوار لطمتنى : هذامثل يقوله الكريم اذا ظلمه اللئيم

٢ نقيصتى : ذلى وهضمي . والعرانين جمع عرنين وهوالانف كله . والميسم بكسر الميم المكواة وأراد بهذا كيتهم واذلالهم

زيادة الالف والنون فثُنى على الاصل وأصل التأنيث أن يكون زائدا على بناء التذكير لانه منه يخرجُ مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة فمن حيث قلتَ للذكر والانثى فى التثنية كريمان على حذف الزيادة قلتَ ضبُعان وتقول له ابنان اذا أردت له ابنٌ وابنةٌ ولاتقول فى الدار رجلان اذا أردتَ رجلا وامرأةً الا على قول من قال للانثى رَجُلَةٌ فقد جاء ذلك وقال الشاعر

كُلُّ جارٍ ظَلَّ مُغْتَبِطاً (١) غيرَ جيرانى بنى جَبَلَهْ
خرَّقُوا جيبَ فتاتِهمُ لم يُبالوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ

ولايقال للناقة والجملِ جملان ولايقال للبقرة والثورِ ثوران لاختلاف الاسمين انما يكون ذلك فيما ذكرنا الا فى قول من قال للانثى ثَوْرَةٌ قال الشاعر

جزَى اللهُ فيها الأعوَرَينِ ملامةً وعبْدَةَ ثَفر (٢) الثَّوْرَةِ المُتَضاجِمِ

(قال أبو الحسن المتضاجم المتسعُ)

باب

قال أبو العباس قال الراعى

ومُرْسِلٍ (٣) ورَسولٍ غيرِ مُتَّهَمٍ وحاجةٍ غيرِ مُزْجاةٍ من الحاجِ
طاوعتُهُ (٤) بعدَ ماطالَ النجىُّ بنا وظَنَّ أنى عليه غيرُ مُنعاجِ
مازالَ (٥) يَفتحُ أبوابا ويُغلقُها دونى وأفتحُ بابًا بعدَ إرْتاجِ

---

١ مغتبطا : منعما مسرورا

٢ الثفر وبضم للسباع وذات المخالب كالحياء للناقة أو مسلك القضيب منها

٣ ومرسل : يريد ورب مرسل أرسل الى ورب رسول غير متهم بافشاء مابيننا بلغ الى الرسالة . وقوله وحاجة الخ يريد ورب حاجة هذه صفتها دعيت اليها يذكر ان حبيبه ألح عليه فى الطلب ودعاه الى مايهوى وهو متمنع لايجيب دعوته

٤ طاوعته الخ : يريد أنه لبى دعاء حبيبه بعد أن كان قد أيس منه ولعله أراد بالنجى سر الرسالة بينهما يريد طاوعته بعد أن طالت هذه الرسالة بيننا سرا

٥ مازال الخ : فى هذا الكلام اختصار يريد فذهبت الى من أحب فمازال يفتح أبوابا : يقول دخلنا من

حتى أضاء بسراج دونه بقرٌ ... حُمْرُ الأنامل عينٌ طرفُها ساجي

يا نُعمها ليلةٌ حتى تخوّنها ... داعٍ دعا في فروع[1] الصبح شحّاج

لمّا دعا الدعوة الأولى فأسمعني ... أخذتُ بُرْدِيَ واستمررتُ أدراجي

قوله وحاجة غير مزجاة من الحاج المزجاةُ اليسيرة الخفيفة المحملِ قال الله عز وجل « وجئنا ببضاعةٍ مزجاةٍ » والحاج جمع حاجةٍ وتقديره فعلةٌ وفعلٌ كما تقول هامة وهامٌ وساعةٌ وساعٌ قال القطاميُّ

وكنّا كالحريقِ[2] أصاب غابًا ... فيخبو ساعةً ويهبُّ ساعا

فاذا أردتَ أدنى العددَ قلتَ ساعاتٌ فاما قولهم فى جمع حاجةٍ حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولّدين ولاقياسَ له ويقال فى قلبى منك حوجاءُ أى حاجة ولو جمعَ على هذا لكان الجمع حواجٍ يافتى وأصله حواجيُّ يافتى ولكن مثل هذا يخفف كما تقول فى صحراء صحارٍ يافتى وأصله صحاريُّ وقوله طاوعتهُ بعد ماطال النجيُّ بنا يريد المناجاة فاخرجه على فعيلٍ ونظيره من المصادر الصهيل والنهيقُ والشحيجُ ويقال شبَّ الفرسُ شبيبًا ولذلك كان النجيُّ يقع على الواحد والجماعة نعتا كما تقول امرأة عدْل ورجل عدل وقوم عدْل لانه مصدر قال الله عزوجل « وقرّبناه نجيًّا » أى مناجيا وقال للجماعة « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيًّا » أى متناجين ، وقوله منعاج أى منعطف تقول عُجتُ عليه أى عرّجت عليه وعجت اليه أعيج أى عوّلتُ عليه ، وقوله بعد ارتاج أى بعد اغلاقٍ يقال أرتجتُ الباب إرتاجا أى أغلقته اغلاقا ويقال لغلقِ[3] الباب الرِتاجُ ويقال للرجل اذا امتنع

جملة أبواب وكلها تغلق دونى . وهذه عادة الملهوف على حبيبه ومن يخاف على نفسه أن يطلع عليه أحد . وكيف للراعى بهذا كله ولكنه الحيال والمكر والدهاء يريد أن يغر بهذا من كان فى طبقته من النساء

١ فروع الصبح : أعاليه وفرع كل شىء أعلاه يريد فى وقت بياض الصبح

٢ الحريق الاحتراق . والغاب جمع غابة وهى الأجمة من القصب . وخبت النار تخبو سكن لهبها

٣ غلق الباب محركا مايغلق به

عليه السلام أُرْتِج عليه وقوله أضاء سراج دونه بقر يعنى نساء والعرب تكنى عن المرأة بالبقرة والنعجة قال الله عز وجل « انّ هذا أخى له تسع وتسعون نعجة » وقال الاعشى

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ (١) عينِه عن شاتِهِ فأصبتُ حبّةَ قلبِها وطحالَها

وقوله عِين انما هو جمع عيناءَ وهى الواسعة العينِ وتقديره فُعْل ولكن كُسرت العينُ لتصحّ الياء ونحو ذلك بيضاءُ و بيض وتقديره حمراء وحمر ولو كان من ذوات الواو لكان مضموما على أصل الباب لانه لا اخلال فيه تقول سوداءُ وسود وعوراء وعور ، وقوله طرفها ساج ولم يقل أطرافها لان تقديرها تقدير المصدر من طرفت طرفا قال الله عز وجل « ختمَ الله على قلوبهم وعلى سمعهم » لان السمع فى الاصل مصدر قال جرير

إنّ العيونَ التي في طَرْفها مَرَضٌ قتلْننا ثمّ لم يُحيين قتلانا

وقوله ساج أى ساكن قال الله عز وجل « والضحى والليلِ اذا سجى » وقال جرير

ولقد رَمينكَ يومَ رُحنَ بأعيُنٍ يَقتُلْنَ من خَلَلِ (٢) الستورِ سواجى

وقال الراجز

ياحبّذا القمراءُ (٣) والليلُ الساجْ وطُرُقٌ مِثلُ مُلاءِ النَسّاجْ

وقوله حتى تحوّنها أى تنقصها يقال تحوّننى السفرُ أى تنقّصنى والداعى المؤذّن وقوله شحّاج انما هو استعارة فى شدة الصوت وأصله للبغل والعرب تستعير من بعضٍ لبعضٍ قال العجاج ينعتُ حِمارا

---

١ غفلة عينه : نصب على أنه ظرف يريد وقت غفلة عينه . ومفعول رميت محذوف . وحبة القلب سويداؤه يريد أنه نظر الى تلك المرأة ففتنها عن نفسها وغلبها على أمرها

٢ من خلل الستور : الخلل بالتحريك منفرج ما بين الشيئين

٣ القمراء : الليلة فيها القمر . والملاء بالضم جمع ملاءة وهى الريطة شبه الطرق فيها الرمل وقد نسجته الريح وجعلت فيه طرائق بملاءة النساج

كأنّ في فيهِ اذا ماشَحَجا (١) عُوداً دُوَيْنَ اللَّهَوات مولَجا

وقال جَرير

إنّ الغُرابَ بما كَرِهتَ لَمولَعٌ بنَوَى الأحبةِ دائمُ التَّشحاجِ

وقوله واستمرَرْتِ أَدراجي أى فرَجعتُ من حيث جئت تقول العرب رجع فلان أَدْراجه ورَجعَ في حافرته ورجع عَوْدَهُ على بدئه وان شئتَ رفعت فقلت رجعَ عوْدُه على بدئه أما الرفع فعلى قولك رجع وعوْدُه على بدئه أى وهذه حاله والنصب على وجهين أحدهما أن يكون مفعولا كقولك رَدّ عَوْدَهُ على بدئهِ والوجه الآخر أن يكون حالا فى قول سيبويه لان معناه رجع ناقضا مجيئه وَوُضع هذا فى موضعه كما تقول كلّمته فاه الى فِىّ أى مشافهة وبايعته يدا بيدٍ أى نقدا وقد يجوز أن تقول فُوهالى فِىّ أى وهذه حاله ومن نصبَ فمعناه فى هذه الحال فاما بايعته يدا بيدٍ فلا يكون فيه الا النصب لانك لستَ تريدَ بايعته ويد بيدٍ كما كنتَ تريد فى الاول وانما تريد النقدَ ولاتبالى أقريبا كان أم بعيدا وقال اعرابى

شكَوْتُ فقالتْ كُلّ هذاتبرّماً (٢) بِحُبِّي أراحَ اللهُ قَلبكَ من حُبي

فلمّا كَتَمتُ الحبّ قالتْ لَشَدّما صبرْتَ وماهذا بِفعْلِ شَجِى القَلْب

وأدْنو فتُقصيني فأبْعُدُ طالباً رضاها فتعتدُّ التباعُدَ مِنْ ذَنْبي

فشَكْواى تؤذيها وصبرِى يَسُوءها وتجزَعُ من بُعْدِى وتنفرُ من قُرْبى

فياقوْمِ هلْ مِنْ حيلةٍ تَعرِفونها أشيروا بهاواستوْجبوا الشُكرَمن رَبى

قوله كلّ هذا تبرّما مردود على كلامه كانها تقول له أتشكوننى كلّ هذا تبرّما ولو رَفعَ كلاّ لكان جيدا يكون كلُّ هذا مبتدأ وتبرّم خبره وشجى مخفف الياء ومن

---

١ شحج بَغْل وضرب صوت . ودوين مصغر دون . واللهوات جمع لهاة اللحمة المشرفة على الحلق

٢ التبرم الملل والسآمة

شددها فقد أخطأ والمثلُ ويل [١] للشجى من الخلىّ الياء فى الشجى مخففة وفى الخلى مثقلة وقياسه انك اذا قلت فعِلَ يفعَلُ فعَلا فالاسم منه على فعِلٍ نحو فرِقَ يفرَقُ فرَقا فهو فرِق وحذِرَ يحذَرُ حذرا فهو حذِر وبطِرَ يبطرُ بَطرا فهو بطِر فعلى هذا شجى يشجَى شجى فهو شجٍ يافتى كما تقول هوِىَ يهوَى هوى فهو هوٍ يافتى ، وقوله فياقوم هل من حيلة تعرفونها موضع تعرِفونها خفض لانه نعت للحيلة وليس بجوابٍ ولو كان ههنا شرط يوجب جوابا لانجزمَ تقول ائتنى بدابة أركبُها أى بدابةٍ مركوبةٍ فاذا أردتَ معنى فانك ان أتيتنى بدابة ركبتُها قلت أركبْها لانه جواب الامر كما أن الاول جواب الاستفهام وفى القرآن « خذ من أموالهم صدقة تطهرُهمْ وتزكيهم بها » أى مُطهرةً لهم وكذلك « أنزِلْ علينا مائدة من السماء تكونُ لنا عيداً » أى كائنة لنا عيدا وفى الجواب « فذرهم يخوضوا ويلعبوا » أى إن ترِكوا خاضوا ولعِبوا وأما قوله عز وجل « فذرهم فى خوْضِهمْ يلعبون » فانما هو فذرهم فى هذه الحال لانهم كانوا يلعبون وكذلك « ولا تمْنُنْ تستكثر » انما هو ولا تمنن مستكثرا فمعنى ذا هل من حيلة معروفة عندكم وقال اعرابى أنشدَنيه أبو العالية

ألا تَسألُ المكىَّ ذا العلم ما الذى يَحلُّ من التقبيلِ فى رمضانِ

فقالَ لِىَ المكىُّ أمّا [٢] لزوجةٍ فسَبْعٌ وأما خُلّةٍ فثمانِ

قوله خلةٍ يريد ذاتِ خلة ويكون سماها بالمصدر كما قالت الخنساء

* فانما هِىَ إقبالٌ وإدبارُ *

ويجوز أن تكون نعتتها بالمصدر لكثرته منها ويجوز أن تكون أرادت ذات اقبال وادبارٍ فحذفت المضاف وأقامت المضاف اليه مُقامه كما قال الله عز وجل « ولكنَّ البرَّ مَنْ آمنَ بالله » فجائز أن يكون بِرُّ من آمنَ بالله وجائز أن يكون

---

١ يضرب مثلا في مشاركة الرجل صاحبه . والخلى الخالى من الهم يقول ان الخلى لا يساعد الشجى على ما به والمثل لاكثم بن صيفى

٢ أما بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف لتحقيق الكلام الذى يتلوه

ولـكنَّ ذا البرِّ من آمنَ بالله والمعنى يؤول الى شيء واحـد وفى هـذا الشعر عيب وهو الذى يسميه النحويون العطفَ على معمولى عاملين وذلك أنه عطف خلّة على اللام الخافضـة لزوجـة وعطف ثمانيا على سبع ويلزم مَن قال هذا أن يقول مرَّ عبد الله بزيدٍ وعمرو خالدٍ ففيـه هـذا القبحُ وقد قرأ بعض القراء وليس بجائز عندنا « واختلافِ الليل والنهار وما أنزلَ اللهُ من السماء من رزقٍ فأحيا به الارض بعد موتها وبثَّ فيها من كلِّ دابةٍ وتصريفِ الرياح آياتٍ » فجعـلَ آياتٍ فى موضع نصب وخفضها لتاء الجميع فحملها على إنَّ وعطفها بالواو وعطفَ اختـلافا على فى ولا أرى ذا فى القرآن جائزا لانه ليس بموضع ضرورة وأنشد سيبويه لعدى ابن زيدٍ العـبادىِّ (الصحيح أنه لابى دُوَاد الايادىِّ)

أكُلَّ امرئٍ تَحسَبِينَ امرأً ونارٍ تَوَقَّدُ بالليـلِ نارا

فعطفَ على امرئٍ وعلى المنصوب الاول (قال أبو الحسن وفيه [١] عيب آخر أنَّ أما ليستْ من العطف فى شىء وقد أجرى خلة بعدها مجراها بعد حروف العطف حملا على المعنى فـكأنه قال لزوجـة كذا ولخـلّةٍ كذا) وقوله أما لزوجـةٍ فهـذه مفتوحة وهى التى تحتاج الى جـزاءٍ ومعناها اذا قلتَ أما زيد فمنطلق مهما يكنْ من شىء فزيد منطلق وكذلك « فاما اليتيم فلا تقهر » انما هى مهـما يكنْ من شىْ فلا تقهرِ اليتيمَ وتـكسرُ اذا كانت فى معنى أو ويلزمها التـكرير تقول ضربتُ اما زيدا واما عمـرا فمعناه ضربت زيدا أو عمـرا وكذلك « اما شاكرا وامّـا كفورا » وكذلك « اما العذابَ واما الساعة » « واما أن تعذِّبَ واما أن تتّخذ فيهم حُسنا » وانما كرَّرْتها لانكَ اذا قلتَ ضربت زيدا أو عمرا أو قلتَ اضرِبْ زيدا أو عمـرا فقد ابتدأتَ بذكر الاول وليس عند السامع أنكَ تريدُ غير الاول ثم جئتَ بالشك أو بالتخيير واذا قلتَ ضربتُ اما زيدا واما عمرا واضربْ اما زيدا واما عمرا فقـد وضعتَ كلامك بالابتداء على التخيير أو على الشك واذا قلت ضربتُ اما زيدا واما

---

[١] وفيه عيب آخر : عطف على قول أبى العباس وفى هذا الشعر عيب وهذا من الاخفش عجيب لان أما الثانية لم تقع فى ذلك البيت عاطفة انما العاطف الواو قبلها

عمرا فالاولى وقعت لِبنيةِ الكلام عليها والثانيـة للعطف لانك تعدلُ بين الاول والثانى فاءما تُكسرُ فى هذا الموضع وزعم سيبويه أنها ان ضُمت اليها ما فان اضطر شاعر فحذف ماجازله ذلك لانه الاصل وأنشد فى مِصداقِ ذلك (هو دُرَيد بن الصِمّةِ الجُشَميّ)

لقد كَذَبَتكَ(١) نفسُكَ فاكذِبَنها فإنْ جزعا وإنْ إجمالَ صبْرِ

ويجوز فى غير هذا الموضع أن تقعَ اما مكسورة ولكن ما لا تكون لازمة ولكن تكون زائدة فى ان التى هى للجزاء كما تزاد فى سائر الكلام نحو أينَ تكن أكن وأينما تكن أكن وكذلك متى تأتنى آتِكَ ومتى ماتأتنى آتِكَ فتقول ان تأتنى آتكَ واما تأتنى آتكَ تدغم النون فى الميم لاجتماعهما فى الغنّةِ وسنذكر الادغام فى موضع نفردهُ به ان شاء الله كما قال امرؤ القيس

فإمّا تَرَيني لاأُغمّضُ ساعةً مِنَ اللّيلِ إلا أنْ أُكَبَّ(٢) فأنعُسا

فيارُبَّ مكرُوبٍ كَرَرتُ وراءَهُ وطاعنتُ عنهُ الخيلَ حتى تنَفّسا

وفى القرآن « فاما تَرَيِنّ من البشر أحدا » وقال « واما تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربكَ ترجوها » فانت فى زيادة ما بالخيار فى جميع حروف الجزاء الا فى حرفين فانّ مالابدّ منها لعلةٍ نذكرها اذا أفردنا بابا للجزاء ان شاء الله والحرفان حيثما تكن أكن كما قال الشاعر

حيثُما تَستقِمْ يُقدّرْ لكَ اللهُ نجاحاً فى غابرِ الأزمانِ

والحرف الثانى اذ ما كما قال العبّاسُ بن مرداسٍ

إذ ماأتيتَ علي الرسُولِ فقُلْ لهُ حقاً عليكَ اذا اطمأنّ المجلسُ

---

١ لقد كذبتك نفسك الخ : يقول لقد حدثتك نفسك بأنك لاتظفر فاكذبها فى حديثها فاماأن تحملها على قلق واضطراب أوعلى سكون وحبس لهاعلى المكروه وهذا كقول لبيد

اكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالامل

٢ الأكب : يقال كبه اذا قلبه وصرعه فاكب وهذا من نوادر اللغة

لا يكون الجزاء فى حيث واذ الا بما وأنشدنى أبو العالية

سَل المُفتى المكّى هل فى تزاوُرٍ ... ونظرةِ مُشتاقِ الفؤاد جُناحُ

فقال معاذَ الله أن يُذهبَ التُقى ... تلاصقُ أكبادٍ بهنَّ جراحُ

(وأُنشِدَ لبعض العرب المُحدَثين

تلاصقنا وليسَ بنا فُسُوقٌ ... ولم يَرِدِ الحرامَ بنا اللُّصُوقُ

ولكنَّ التباعُدَ طالَ حتّى ... توقّدَ فى الضلوع له حريقُ

فلمّا أنْ أُتيحَ لنا التّلاقى ... تعانقنا كما اعتنقَ الصديقُ

وَهل حرَجاً تَراهُ أوحراماً ... مَشوقٌ ضمّهُ كلِفٌ مَشوقُ

وأنشدنى غيره

وماهجرَتكِ النفسُ يامَىُّ أنها ... قلتكِ ولاأنْ قلَّ منكِ نصيبُها

ولكنّهُمْ ياأملحَ الناسِ أولعُوا ... بقولِ اذا ماجئتُ هـذا حبيبُها

أنها فى موضع نصب وكان التقدير لانها فلما حذفت اللام وصلَ الفعلُ فعملَ تقول جئتُـكَ أنكَ تُحِبُّ الخير فمعناه لانكَ وكذلك أتيتك أن تأمرَ لى بشىء أى لان وتقديره فى النصب أنّ أن الخفيفة والفعلَ مصدر نحو أريد أن تقوم يافتى أى قيامكَ وأنّ الثقيلة واسمها وخبرها مصدر تقول بلغنى أنكَ منطلق أى انطلاقكَ فاذا قلت جئتك أنك تريد الخير فمعناه ارادتكَ الخير أى بجىء لانك تريد الخير ارادة يافتى كما قال الشاعر (هو حاتم الطائىّ)

وأغفرُ عوراءَ[1] الكريمِ ادّخارَهُ ... وأُعرِضُ عن ذمِ اللئيمِ تكرُّما

قوله وأغفرُ عوراءَ الكريم ادخاره أى أدّخرُه ادخارا وأضافه اليه كما تقول ادّخارا له وكذلك قوله تكرُّما انما أراد لتكرُّمٍ فاخرجه مخرجَ أتكرّمُ تكرُّما

---

١ العوراء : الكلمة القبيحة الزائغة عن الرشد

وأنشدني أبو العالية (قيل ان الشعر لعُروة بن أُذينة)

مازلتُ أبتغي الحيَّ أتبعُ ظِلَّهم حتى دُفِعتُ الى رَبيبةِ[1] هودَج
قالتْ وعيشِ أبي وأكبرِ إخوتي لأُنَبِّهَنَّ الحيَّ انْ لم تخرُجِ
فخرَجتُ[2] خيفةَ قولها فتبسَّمتْ فعلمتَ أنَّ يمينَها لم تحرَجِ
فلثمتُ[3] فاها آخذاً بقرُونها شُرْبَ النَّزيفِ ببَرْدِ ماءِ الحَشرَجِ

وزاد فيها الجاحظ عمرو بن بحر

وتناولَتْ رأسي لتعرِفَ مَسَّهُ بمُخَضَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ[4]

تقول العرب هودَجٌ و بنو سعد بن زيد مناة ومَنْ وليهم يقولون فودجٌ وقوله فعلمت أن يمينها لم تحرج يقول لم تضِقْ عليها يقال حرِجَ يحرَجُ اذا دخل في مضيق والحرَجة الشجر الملتفُّ المتضايقُ مابينه وقال الله عز وجل « فلا يكن في صدرك حرَجٌ منه » وقال تعالى « يجعلْ صدرَهُ ضيِّقا حرِجا » وقرئ حرَجا فمن قال حرِجا أراد التوكيد للضيق كانه قال ضيِّق شديد الضيق ومن قال حرَجا جعله مصدرا مثل قولك ضُيِّقَ ضِيقا ، وقوله ببرد ماء الحشرج فهو الماء الجاري على الحجارة وقال قيسُ بن معاذٍ أحد بني عقيلِ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو المجنون ، وحدثني عبد الصمدِ بن المعذلِ قال سمعت الاصمعيَّ يثبّتُهُ ويقول لم يكون مجنونا انما كانت به لوثة كلوثة أبي حيَّة (النميريِّ وهو من أشعر الناس ومن شعره)

---

١ ربيبة هودج : يريد أنها مربوبة في البيت منعمة من قولهم ربه يربه كرده يرده اذاقام بتدبيره
٢ فخرجت : يريد فهممت بالخروج
٣ يقال لثمت الفم لثما من باب ضرب ومن باب شرب لغة اذا قبله وامتص ريقته. والقرون الذوائب وقوله شرب النزيف متصل بالفعل قبله والنزيف من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه . شبه رشفه ريقها بشرب العطشان الماء البارد. والحشرج نقرة في الجبل يصفو فيها الماء
٤ غير مشنج : مأخوذ من الشنج بالتحريك وهو تقبض في الجلد وانكماش . يصفها بالسمن وامتلاء الجسم

ولم أرَ ليلى بعدَ موقفِ ساعةٍ ... ببطنِ [١] منى ترمى جمارَ المُحصَّبِ

ويُبدِى الحصا منها اذا قذفتْ بهِ ... من البُرْدِ أطرافَ البنانِ المُخضَّبِ

فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كناظرٍ ... معَ الصُّبحِ فى أعقابِ نجمٍ مُغرِّبِ

ألاَ إنما غادرتِ ياأمَّ مالكٍ ... صدىً [٢] أينما تذهبْ بهِ الريحُ يذهبِ

هذا البيت من أعجب ماقيل فى النحافة ومما يُستطرَفُ فى هذا الباب قول عمرَ بن أبى ربيعة

رأتْ رجلاً أمّا اذا الشمسُ عارضتْ [٣] ... فيضحى وأمّا بالعشىِّ فيخصرُ

أخا سفرٍ جوّابَ أرضٍ تقاذفتْ ... بهِ فلواتٌ فهو أشعثُ أغبرُ

قليلاً على ظهرِ المطيّةِ ظِلُّهُ ... سوى مانفى عنهُ الرداءُ المُحبَّرُ

ومن هذا الباب قول القائل (هو قيس بن معاذٍ مجنونُ بنى عامر الذى تقدم ذكره، لابن الابرش)

فاصبحتُ فى أقصى البيوتِ يعُدْننى ... بقيّةَ ماأبقينَ نصلاً يمانيا

(بقية بدل من الياء فى يعُدْننى بدل الاشتمال

تجمَّعنَ من شتّى ثلاثٌ وأربعٌ ... وواحدةٌ حتى كملْنَ ثمانيا)

يعُدْنَ مريضاً هُنَّ هيّجنَ مابه ... ألاَ انما بعضُ العوائدِ دائيا

وفى هذا الباب أشياء كثيرة تأتى فى موضعها ان شاء الله تعالى ومن الافراط

---

١ بطن منى : جوفه . والمحصب كمعظم الشعب الذى مخرجه الى الابطح يريد أنه رأى ليلى فى هذا الموضع ترمى الجمار ولم يرها بعد

٢ الصدى : الرجل النحيف الجسم

٣ عارضت : أى أخذت فى عروض من الطريق . فيضحى أى تصيبه حرارة الشمس فتؤذيه والفعل كسعى ورضى . وقوله فيخصر أى يجد البرد صريما . يصف نفسه بضعف الجسم وأنه لاقوة له على احتمال الحر أوالبرد

فيه قوله

فلو أنَّ ما أبقيتِ مِنّى مُعَلَّقٌ بعود ثُمامٍ ماتأوّدَ عُودُها

(الثُمام نبت ضعيف واحدته ثمامة) وهذا متجاوز كقول القائل

* ويمنعُها مِنْ أنْ تَطيرَ زمامُها *

وأحسنُ الشعر ماقاربَ فيه القائل اذا شبّه وأحسنُ منه ماأصاب به الحقيقة ونبّهَ فيه بفطنتهِ على مايخفى عن غيره وساقه برَصفٍ قويّ واختصار قريب قال قيسُ بن مُعاذٍ

وأخرُجُ مِنْ بين الجُلُوسِ لعلّني أُحدِّثُ عنكِ النفسَ في السرّ خاليا

وإنّي لأستغشي (١) ومابيَ نَعسةٌ لعلَّ خيالاً منكِ يلقَى خياليا

وفي هذا الشعر

أشوقاً ولمّا تمضِ لي غيرُ ليلةٍ رُوَيدَ (٢) الهوى حتى يَغِبَّ لياليا

هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ويستحسنُ لذى الرُمةِ قوله في مثل هذا المعنى

أُحِبُّ المكانَ القفرَ من أجلِ أنّني بهِ أتغنّي باسْمِها غيرَ مُعجَمِ (٣)

وأنشدني ابن عائشة لبعض القُرَشيين

وَقفُوا ثلاثَ مِنىً بمنزلِ غِبطةٍ وهُمُ على غرضٍ (٤) هُنالكَ ماهُمُ

---

١ يقال استغشى ثوبه تغطى به كيلا يسمع ولا يرى يطلب النوم

٢ رويد الهوى: مصدر مضاف مصغر الرود وهو التردد فى طلب الشئ برفق وفعله راد يرود . وقوله حتى يغب . الغب من أوراد الابل وهو أن ترد الماء يوما وتدعه يوما . ثم نقل لى الهوى وغيره والضمير فى الفعل يرجع الى الهوى . وليالياً ظرف ينكر على نفسه الاستمرار على الشوق والمبالغة فيه

٣ غير معجم : يقال أعجم فلان الكلام ذهب به الى العجمة يريد غير مكنى عنه

٤ على غرض : بالتحريك وهو الملال أو الضجر أو الشوق أو المخافة والفعل كفرح

متجاورين بغير دارِ إقامةٍ لو قد أجدَّ (١) تفرّقٌ لم يندموا

(قوله ثلاث منى أراد أيام النفرِ وأخرجه على الليالى ، وقوله لم يندموا لانهم يرجعون الى أوطانهم)

ولهنّ بالبيتِ العتيقِ لُبانةٌ (٢) والرُّكنُ يعرفُهنّ لو يتكلّم

لو كان حيّاً قبلهنّ ظعائناً حيّا الحطيمُ وجوهَهنّ وزمزمُ

وكأنّهنّ وقد صدرنَ لواغباً بيضٌ بأفنيةِ المقامِ مُركّمُ (٣)

اللاغبُ المعيي قال الله عز وجل « وما مسّنا من لغوبٍ » والمركّم الذى بعضه على بعض والمرأة تُشبّهُ ببيضة النعامة كما تُشبه بالدرة قال الله عز وجل « كأنهنّ بيض مكنون » والمكنون المصون والمكنّ المستور يقال أكننتُ السرَّ قال الله عز وجل « أو أكننتم فى أنفسكم » وقال أبو دهبلٍ وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن ابن حسّان (بن ثابتٍ الانصارىّ)

وهي زهراءُ مثلُ لؤلؤةِ الغوّاصِ مِيزتْ من جوهرٍ مكنونِ

وقال ابن الرُّقيّات

واضحٌ لونُها كبيضةِ أُدحيٍّ لها في النساءِ خُلقٌ عميمُ

العميم التامُّ والأدحيُّ موضع بيض النعامة خاصّة ، وشعرُ عبد الرحمن هذا شعر مأثور مشهور عنه ، وروى بعض الرواة أن أبا دهبلٍ الجُمحىّ كان تقيّاً وكان جميلا فقفلَ من الغزوِ ذاتَ مرّةٍ فمرّ بدمشقَ فدعته امرأة الى أن يقرأ لها كتابا وقالت ان صاحبتهُ فى هذا القصر وهى تُحبُّ أن تسمعَ مافيه فلما دخلت به برزتْ له امرأة جميلة وقالت له انما احتلتُ لك بالكتاب حتى أدخلتُك فقال لها أما الحرام فلاسبيل اليه قالت فلستَ تُراد حراما فتزوّجته وأقام عندها

---

١ أجد تفرق : أى أسرع
٢ اللبانة : بالضم الحاجة وأراد بها طواف الصدر
٣ مركم : مجموع بعضه فوق بعض

دهراً حتى نُعِيَ بالمدينة ففى ذلك يقول وقد استأذنها ليُلِمَّ بأهله ثم يعودَ فجاء وقد اقتُسِمَ ميراثُه فلما همَّ بالعود اليها نُعِيتْ له فهذا مارُوِيَ من هـذا الوجه والذى كأنه اجماع الناس أنه لعبد الرحمن بن حسان وهو فى بنت معاوية (بن أبى سفيان)

صاحِ حيّا الالهُ أهلاً وداراً ... عندَ أصلِ القناةِ من جَيْرُونِ (١)

عَنْ يساري اذا دخلتُ مِنَ البا ... ب وانْ كُنْتُ خارجاً فيميني

فَبِتلكَ اغْتُرِبْتُ بالشام حتي ... ظنَّ أهلي مُرَجَّماتِ (٢) الظُنونِ

وهي (٣) زَهْراءُ مثلُ لؤلؤةِ الغـوّاصِ مِيزَتْ من جوهرٍ مكنُونِ

واذا مانَسَبْتَها لم تَجِدْها ... في سَناءٍ (٤) من المكارمِ دُونِ

ثمَّ خاصَرْتُها (٥) الى القبةِ الخضـراءِ تمشي في مَرْمَرٍ مسنُونِ

تَجعلُ المسكَ واليَلَنْجُوجَ (٦) والنـدَّ صِلاءً لها على الكانون

قُبَّةٌ مِنْ مَراجِلٍ ضَرَبَتْها ... عِندَ بَرْدِ الشتاءِ في قَيطُونِ

المسنون المصبوب على استواء والمَراجِلُ ثياب من ثياب اليَمَنِ قال العجاج

---

١ جيرون : اسم موضع بدمشق

٢ مرجمات الظنون : يقال حديث مرجم كمعظم لم يوقف على حقيقته وأصل الرجم الرمى بالرجام ثم استعير للرمى بالظن والتوهم من غير دليل ولا برهان . يريد أنهم ظنوا موته فقسموا ميراثه

٣ وهى زهراء : من قولهم زهر الشئ يزهر بالفتح فيهما صفا لونه وأضاء وقد يستعمل فى اللون الابيض خاصة والرجل أزهر والانثى زهراء

٤ السناء بالمد الرفعة والشرف . ودون بالجر نعته تقول العرب هذا شئ من دون بالتنوين أى حقير ساقط ورجل من دون كذلك هذا أكثر كلامهم وقد تحذف من كما هنا

٥ خاصره . أخذ بيده فى المشى كتخاصرا يفعل ذلك أهل النعمة والترف مع النساء وغيرهن والمرمر الرخام

٦ اليلنجوج : عود البخور وفيه لغات هذه احداها والند بالفتح عود يتبخر به أيضا . والصلاء بالكسر الوقود ، والكانون الموقد يصفها بالترف والنعمة وأنها فى رغد من العيش

* بِشيةٍ كَشيةِ المُمرجَلِ *

والقيطون البيت فى جوف بيت وقال آخر

وأبصرتْ سُعْدَى بين ثوبى مَراجِلٍ وأثوابِ عصْبٍ (١) من مُهَلْهَلةِ اليمنْ

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية أما سمِعْتَ قولَ عبد الرحمن بن حسان فى ابنتك قال وما الذى قال قال

وهيَ زهراء مثلُ لؤلؤة الغـوّاصِ مِيزتْ من جوهرٍ مكنُونِ

قال معاوية صدق فقال يزيد وقال

واذا ما نسَبْتها لم تَجِدْها فى سناءٍ مِنَ المكارمِ دُونِ

قال معاوية صدق فقال يزيد أنه قال

ثمّ خاصَرْتُها الى القبةِ الخضـراء تمشى فى مرْمرٍ مسنُونِ

قال معاوية كذب

باب

قال أبو العباس حدثنى مسعود بن بشر قال حدثنى محمد بن حرب قال أتى عبد الله بن الزبير بن عبد المطّلبِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلّة وأقعده الى جانبه ثم قال أنه ابنُ أمى وكان أبوه يرحَمُنى (الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه) وأنشدنى مسعود قال أنشدنى طاهرُ بن علىّ بن سليمان قال أنشدنى منصور بن المهدىّ لرجل من بنى ضبّة بن أدٍ يقول لبنى تميم بن مر بن ادّ

أبَنى تميمٍ إننى أنا عمكُمْ لا تحرمُنَّ نصيحةَ الأعمامِ

إنى أرى سببَ الفناء وانما سببُ الفناء قطيعةُ الأرحام

فتَدَاركُوا بأبى وأمّى أنتمُ أرحامكمْ برواجحِ الأحلام

(كذا أنشدَ أرحامكم ويروى أحسابكم) ويروى أنه لما أتى عبد الله بن الزبير

---

١ العصب : برود يمانية يعصب غزلها ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتى موشيا لبقاء ماعصب منه أبيض لم يأخذه صبغ

خبرُ قتلِ مصعب بن الزبير خطبَ الناسَ فحمدَ الله وأثنى عليه ثم قال أنه أتانا خبر قتل المصعب فسررنا به وأكتأبنا له فاما السرورُ فلما قُدّرَ له من الشهادة وحيز له من الثواب وأما الكآبة فلوعةٌ يجدُها الحميم ١ عند فراقِ حميمهِ وانا والله ماتموتُ حبَجا كميتة آلِ أبي العاصي انما نموت والله قتلا بالرماح وقعصا ٢ تحت ظلالِ السّيوف فان يهلكِ المصعب فان فى آل الزبير منه خلفا ، قوله حبَجا يقال حبِجَ بطنهُ اذا انتفخ وكذلك حبِط بطنه والمقعص المقتول واللوعة الحرقة يقال لاع يلاع لوعةً يافتى فهو لائعٌ ويقال لاعٍ يافتى على القلبِ وأنشد أبو زيد

ولا فرِحٍ بخيرٍ ان أتاهُ ولاجزِعٍ من الحِدْثانِ لاعِ

قال وحدثنى مسعود بن بشرٍ فى اسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه ياعجلان انى ولّيتُكَ هذا الباب وعزلتُكَ عن أربعة عزلتك عن هذا المنادى اذا دعا للصلاة فلا سبيلَ لك عليه وعن طارقِ الليل فشرٌّ ماجاء به ولوجاء بخير ٣ ماكنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فان ابطاءَ ساعةٍ يفسدُ تدبير سنة وعن هذا الطبّاخِ اذا فرغ من طعامه ، قال وحدثنى مسعود قال قال زياد يُعجِبُنى من الرجل اذا سيمَ خُطّةَ الضيم أن يقول لابِـلاءِ فيه واذا أتى نادىَ قومٍ علم أين ينبغى لمثله أن يجلسَ فجلسَ واذا ركب دابة حملها على ماتحبُّ ولم يبعثها الى ماتكره وكُتِبَ الى جعفر بن يحيي أن صاحب الطريق ٤ قد اشتطّ فيما يطلب من الاموال فوقّعَ جعفرٌ هذا رجل منقطع ٥ عن السلطان و بين ذؤبانِ ٦ العربِ بحيثُ

---

١ الحميم : كامير القريب والجمع احماء كاعزاء

٢ القعص : الموت الوحى ومات فلان قعصا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه

٣ الخير المال والحدثان بالكسر نوب الدهر ومصائبه يصفه برباطة الجأش وسكون النفس وأنه لايستفزه شىء

٤ صاحب الطريق : لعله أراد به قائد الجند التى تمر بالبلاد لمقاتلة الاعداء . واشتط جاوز القدر

٥ منقطع عن السلطان : يريد أنه بعيد عنه فلا يستطيع السلطان أن يمده بما عنده من المال

٦ الذؤبان بالضم جمع ذئب : شبههم بالذئاب فى الجرأة عند الخلوة والبعد ممن يخاف منه . والذئب اذا خلا بالانسان كان أشد عليه ولذلك تقول العرب الذئب خالياً أشد بالشين معجمة أو اسد بالسين مهملة أى كان بمنزلة الاسد فى الجرأة والاقدام

المدَدُ والعُدَّةُ والقلوب القاسية والانوف الحميّة فليَمْدُدْ من المال بما يستصلح به مَنْ معه ليدفعَ به عدوّهُ فان نفقات الحروب يُستظهر لها ولا يستظهر عليها وأكثرَ الناس شكيّة عامل فوقّعَ اليه فى قصتهم ياهذا قد كثرَ شاكوك وقلَّ حامدوك فامّا عدلتَ واما اعتزلتَ ، وزعم الجاحظ قال قال ثمامة بن أشرسَ النميرىُّ مارأيت رجلا أبلغَ من جعفر بن يحيي والمأمونِ وقال مويس بن عمران مارأيت رجلا أبلغَ من يحيي بن خالد وأيوبَ بن جعفرٍ وقال جعفر بن يحيي لكُتّابه ان قدرتم أن تكون كتبكم كلُّها توقيعاتٍ ١ فافعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لوتكاشفتم ماتدافنتم » يقول لوعلم بعضكم سريرة بعضٍ لاستثقل تشييعه ودفنه ، وقال عليه الصلاة والسلام « اجتنبوا القعود على الطرقات إلا أن تضمنوا أربعا ردَّ السلام وغضَّ الابصار وارشاد الضالِّ وعون الضعيف » وقالت هند بنت عتبة انما النساء أغلالٌ فليختر الرجل غلاًّ ايده ، وذكرت هند بنت أبى المهلَّبِ بن أبى صفرة النساءَ فقالت مازيّنَ بشىء كأدبٍ بارعٍ تحته لبٌّ ظاهر ، وقالت هند بنت المهلب بن أبى صفرة أيضا اذا رأيتم النعمَ مستدِرّة فبادروا بالشكرِ قبل حلول الزّوال ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفصِلوا بين حديثكم بالاستغفار » وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله « قيّدوا النِعم بالشكر وقيّدوا العلمَ بالكتاب » وقال علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه « العجب لمن يهلكُ والنجاة معه » فقيل ماهى يا أمير المؤمنين قال الاستغفار ، وقال الخليل بن أحمد كنْ على مدارسة مافى قلبك أحرص منك على حفظ مافى كتبك ، وقال ابن أحمد يعنى الخليل اجعل مافى كتبك رأس مالٍ ومافى صدرك للنفقة ، وقيل لنصرِ بن سيار ان فلانا لايكتب فقال تلك الزّمانة الخفيّة ، وقال نصر بن سيارٍ لولا أن عمر بن

---

١ التوقيع : مايوقع فى الكتاب وهو الحاق شىء بعد الفراغ منه لمن يرفع اليه من ولاة الأمر كما اذا رفعت الى والٍ شكاية فيكتب تحت الكتاب أو على ظهره ينظر فى أمر فلان ويوفى حقه . وقال الازهرى التوقيع أن يجعل بين تضاعيف سطور الكتاب مقاصد الحاجة ويحذف الفضول . هذا ولفظ التوقيع من الكلام الاسلامى الذى لم تكن تعرفه العرب من قبل

هبيرة كان بدويًّا ماضبط أعمال العراق وهو لا يكتب وفادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداءه من أسرى بدر فمن لم يكن له فداءٌ أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة ففشت الكتابة بالمدينة ، ومن أمثال العرب خير العلم ماحوضر به يقول ماحفظ فكان للمذاكرة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتى صالحا أمرها مالم تر الفىء مغنما والصدقة مغرما » وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه « يأتى على الناس زمان لا يُقرَّبُ فيه الا الماحِلُ ولا يظرَّفُ فيه الا الفاجر ولا يُضعَّفُ فيه الا المنصِفُ يتخذون الفىء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم منًّا والعبادة استطالةً على الناس فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشاورة الاماء وامارةُ الصبيان » (الماحل الواشى يقال مَحِلَ فلان بفلان اذا وشى به ومكرَ) ويروى عن محمد بن المنتشر بن الاجدع الهمدانى قال دفعَ الىّ الحجّاج أزاذمرد بن الهِربذ [١] وأمرنى أن أستخرج منه واغلظ عليه فلما انطلقت به قال لى يامحمد ان لك شرفا ودينا وانى لا أعطى على القسرِ شيأ فاستأدِنى وارفُقْ بى قال ففعلتُ فأدّى الىّ فى اسبوع خمسمائة ألف قال فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه وانتزعه من يدىّ ودفعه الى رجل كان يتولى له العذابَ فدقَّ يديه ورجليه ولم يعطهم شيئا قال محمد بن المنتشر فانى [٢] لأمرُّ يوما فى السوق اذا صائحٌ بى يامحمد فالتفتُّ فاذا به معرَّضا على حمارٍ مدقوقَ اليدين والرجلين فخفتُ الحجاج ان أتيته وتذممتُ [٣] منه فملتُ اليه فقال لى انك وليتَ منى ماوَلِىَ هؤلاء فاحسنتَ وانهم صنعوا بى ماترى ولم أعطهم شيئا وههنا خمسمائة ألف عند فلان فخذها فهى لك قال فقلت له ما كنت لآخذ منك على معروفى أجرا ولا لارزأكَ على هذه الحال شيئا قال فأما اذا أبيتَ فاسمع أحدِّثكَ حدثنى بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا رضى الله عن قوم أمطرَهم المطرَ فى وقته وجعلَ المال فى سمحائهم واستعملَ عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعلَ المال

---

١ الهربذ : من يقوم ببيت النار او عظيم الهند وعالمهم

٢ فانى لأمر : كلمة تقال قبل حرف المفاجأة مثل بينما

٣ وتذممت منه : أى استنكفت يقال لو لم أترك الكذب تأثما لتركته تذمما

عند بخلائهم وأمطرهم المطر فى غير حينه » قال فانصرفت فما وضعت ثوبى حتى أتانى رسول الحجاج فامرنى بالمسير اليه فالفيته جالسا على فرشه والسيف منتضى فى يده فقال إدن فدنوت شيئا ثم قال ادن فدنوت شيئا ثم صاح الثالثة ادن لا أبا لك فقلت مابى الى الدنو من حاجة وفى يد الامير ما أرى فأضحك الله سنه وأغمد سيفه عنى فقال لى اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله ماغششتك منذ استنصحتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى ولا خنتك منذ ائتمنتنى ثم حدثته الحديث فلما صرت الى ذكر الرجل الذى المال عنده أعرض عنى بوجهه وأومأ الى بيده وقال لاتسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ، ويقال كان الحجاج اذا استغرب ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع ثم يتزيد فى الكلام حتى يخرج يده من مطرفه ويزجر الزجرة فيفزع بها أقصى من فى المسجد وكان يطعم فى كل يوم على ألف مائدة على كل مائدة ثريد وجنب [1] من شواء وسمكة طرية ويطاف به فى محفة [2] على تلك الموائد ليتفقد أمور الناس وعلى كل مائدة عشرة ثم يقول ياأهل الشام أكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم وكان له ساقيان أحدهما يسقى الماء والعسل والآخر يسقى اللبن ، ويروى أن ليلى الاخيلية قدمت عليه فانشدته

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة [3] ... تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العقام [4] الذي بها ... غلام اذا هز القناة ثناها

(العقام بالفتح والضم والضم أفصح) فقال لها لاتقولى غلام ولكن قولى همام ثم قال لها أى نسائى أحب اليك أن انزلك عندها الليلة قالت ومن نسائك أيها الامير قال أم الجلاس بنت سعيد بن العاصى الأموية وهند بنت أسماء بن خارجة

---

١ الجنب والجانب شق الشئ . والشواء بالكسر المشوى
٢ المحفة : بالكسر مركب من مراكب النساء كالهودج الا أنها لاتقبب
٣ أرض مريضة ضعيفة الحال
٤ يقال داء عقام أى لا يبرأ

الفزارية ١ وهند بنت المهلب بن أبي صفرة العتكية فقالت القيسية ٢ أحبُّ الىّ فلما كان الغدُ دخلت عليه فقال ياغلام أعطها خمسمائة فقالت أيها الامير اجعلها ادما فقال قائل انما أمر لك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها ابلا اناثا استحياء وانما كان أمرَ لها بشاء أولا والأدم البيض من الابل وهي أكرمها ، ويروى عن بعض الفقهاء (هو الشعبيّ) قال دعاني الحجاج فسالني عن الفريضة المخمَّسة ٣ وهي أمٌّ وجدٌّ وأخت فقال لي ماقال فيها الصديق رحمه الله قلت أعطى الأمّ الثلث والجدّ مابقي لانه كان يراه أبا قال فما قال فيها أمير المؤمنين يعني عثمان رحمه الله قلت جعل المال بينهم أثلاثا قال فما قال فيها ابن مسعود قال قلت أعطى الاخت النصف والام ثلث مابقي والجد الثلثين ٤ لانه كان لايفضل امًّا على جد قال فما قال فيها زيد بن ثابت قال قلت أعطى الام الثلث وجعل مابقي بين الاخت والجد للذكر مثل حظ الانثيين لانه كان يجعل الجد كاحد الاخوة الى الثلاثة قال فزمّ ٥ بانفه ثم قال فما قال فيها أبو ترابٍ قال قلت أعطى الام الثلث والاخت النصف والجد السدس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال فانه المرء يرغب ٦ عن قوله ، وجلس الحجاج يوما يأكل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجبِ بن زرارة وحجّار بن أبجر بن بجيرٍ العجليُّ فاقبل في وسطٍ من الطعام على محمد بن عمير بن عطاردٍ فقال يامحمد أيدعوك قتيبة بن مسلمٍ الى نصرتي يوم رستقباذَ فتقول هذا أمر لاناقة ٧ لي فيه ولاجملٌ لاجعل الله لك فيه ناقة ولاجملا ياحرسيُّ خذ بيده وجرِّد

---

١ الفزارية : نسبة الى فزارة قبيلة من غطفان وغطفان حي من قيس

٢ القيسية أحب الى : تريد هند بنت أسماء

٣ المخمسة : أي التي فيها خمسة أقوال . والفريضة الحصة المقدرة لكل واحد من الورثة

٤ والجد الثلثين : أي ثلثي الباقي وهو ثمانية أسهم

٥ زم بأنفه : أي شمخ وتكبر . وأبو تراب كنية علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٦ يرغب عن قوله : أي يعدل عنه ويصرف وهذا ليس من الحجاج عن نظر وترجيح لاقوال أئمة العلم ولكنه متعصب معاند وكان عنده اثارة من علم أضاعها فيما لايجديه نفعا الامايروى عنه من نقط المصحف وشكله

٧ لاناقة لي فيه ولاجمل : هذا مثل يضرب عند التبري من الظلم والاساءة وأصله للحارث بن عباد حين

سيفك فاضرب عنقه فنظر الى حجَّارِ بن أبجرَ وهو يتبسم فدخلته العصبية وكان مكان حجَّارٍ من ربيعة كمكان محمد بن عمير من مضرَ وأنى الخبَّاز بفرنيةٍ ١ فقال اجعلها مما يلى محمدا فان اللبن يعجبه ياحرسىُّ شِم سيفك وانصرف وكان محمد شريفا وله يقول الشاعر

عَلِمَ القبائلُ من مَعَدٍّ وغيرِها أنَّ الجَوادَ محمدُ بن عُطاردِ

وذُكِرت بنو دارمٍ يوما بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد الملك أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولا عَقِب ٢ له ومضى القعقاع بن معبد ابن زرارة ولا عقب له ومضى محمد بن عمير بن عطاردٍ ولا عقب له والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدا قوله شم سيفك يقول اغمده ويقال شمتُ السيف اذا سللته فهو من الاضداد ويقال شمت البرق اذا نظرت من أى ناحية ياتى قال الاعشى

فَقُلتُ للشَّرْبِ في دُرْنى (٣) وقد ثَمِلُوا شِيمُوا وكيفَ يَشيمُ الشارِبُ الثَمِلِ

وقال الفرزدق

بأيدِى رِجالٍ لم يَشيمُوا سُيُوفَهمْ ولمْ تَكْثُرِ القَتْلى بها حِينَ سُلَّتِ

وهذا البيت ظريف عند أصحاب المعانى وتاويله لم يشيموا لم يغمدوا ولم تكثر القتلى أى لم يغمدوا سيوفهم الا وقد كثرت القتلى حين سلت ، وحدثنى الحسن بن رجاء قال قدم علينا علىُّ بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهلٍ والمامون هناك بانيا على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران فقال الحسن ونحن اذ ذاك نجرى على نيفٍ وسبعين ألف ملاحٍ وكان الحسن بن سهل يسهر مع المامون وكان المامون يتصبَّح ٤ فيجلس الحسن للناس الى وقت انتباهه فلما ورد علىٌّ قلت قد

قتل جساس كليبا واعتزل الفريقين

١ بفرنية : هى خبزة مضمومة الجوانب الى الوسط تشوى ثم تروى سمنا ولبنا وسكرا

٢ كأنه يريد لم يأت من بعده من هو نظير له فى الشجاعة

٣ درنى كبشرى موضع

٤ وكان المأمون يتصبح : من الصبحة بالضم وهى نوم الغداة

ترى شغلَ الامير قال إذا لأضيعَ معك قلتُ أجَلْ فدخلتُ على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه فقال ألا ترى مانحن فيه قلتُ لستَ بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف درهمٍ الى أن نتفرّغ له فاعلمت ذلك علىّ بن جبلة فقال فى كلمة له

أعطيتني ياوليَّ الحق مبتدئاً ... عطيةً كافأت مدحى ولم ترنى
ماشمتُ برقك حتي نلتُ ريّقه (١) ... كأنما كنتَ بالجدوى تبادرني

باب

قال أبو العباس قال المفضّلُ بن المهلب بن أبى صفرة (يصف الشجاعة والنجدة)

هلِ الجُودُ إلاّ أن تجودَ بأنفسٍ ... على كلِّ ماضى الشفرتينِ (٢) قضيبِ
وماخيرُ عيشٍ بعدَ قتلِ محمدٍ ... وبعدَ يزيدَ والحرونِ (٣) حبيبِ
ومَن هرّ أطرافَ القنا خشيةَ الردى ... فليسَ لمجدٍ صالحٍ بكسوبِ
وماهيَ الاّ رقدةٌ تورثُ العلى ... لِرهطكَ ماحنّتْ روائمُ (٤) نيبِ

قوله ومن هرّ أطراف القنا خشية الردى يقول من كرِهَ قال عنترة بن شدّادٍ

حلفتُ لهمْ والخيلُ تردى (٥) بنامعاً ... نُفارقهمْ حتى يهرّوا العواليا

---

١ ريقه : بتشديد الياء أى أوله
٢ الشفرتين: مثنى شفرة بفتح الشين وهى حد السيف والقضيب اللطيف من السيوف
٣ الحرون بفتح الحاء لقب حبيب بن المهلب
٤ الروائم جمع رائمة وهى الناقة التى تعطف على ولدها وتحن اليه
٥ تردى من الرديات بالتحريك وهو أن ترجم الخيل الارض بحوافرها أوهو ضرب من السير بين العدو والمشى . وقوله نفارقهم يريد لانفارقهم وكثيرا مايحذفون حرف النفى من الفعل المضارع اذاوقع جواب قسم

عوالىَ زُرْقاً من رِماحِ رُدَينةٍ (١) هريرَ الكلاب يتَّقين الأفاعيا

والردى الهلاك وأكثر مايستعمل فى الموت يقال رَدِيَ يردَى رَدًى قال الله عز وجل « ومايغنى عنه مالهُ اذا تردَّى » وهو تفعَّلَ من الردى فى أحد التفسيرين وقيل اذا تردى فى النار أى اذا سقط فيها ، وقوله الحرون فان حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه أصحابه فلا يريمُ مكانه فكان يلقبُ الحرونَ ، وقوله وماهى الارقدة تورث العلى فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب وذلك أنه قال فى يوم العقرِ ٢ وهو اليوم الذى قتلَ فيه قائلَ الله بن الاشعث ماكان عليه لوغمض عينيه ساعة للموت ولم يكن قتيلَ نفسهِ وذلك أن ابن الاشعث قام فى الليل وهو فى سطح للبول فزعموا أنه ردَّى نفسه وغير أهل هذا القول يقولون بل سقط منه بسنةِ النوم ، وقوله تورث العلى لرهطك فالمعنى تورث العلى رهطكَ وهذه اللام تزاد فى المفعول على معنى زيادتها فى الاضافة تقول هذا ضارِبٌ زيدا وهذا ضاربٌ لزيدٍ لانها لاتغير معنى الاضافة اذا قلت هذا ضاربُ زيد وضاربٌ له وفى القرآن « وأمرتُ لان أكون أوّل المسلمين » وكذلك « إن كنتمْ للرؤيا تعبرون » ويقول النحويون فى قوله تعالى « قل عسى أن يكون رَدِفَ ٣ لكم بعضُ الذى تستعجلون انما هو رَدِفكم » ، والنيب جمع نابٍ وهى المسنة من الابل وتقديرها فُعُلٌ ساكنة وابدلتْ من الضمة كسرة لتصحّح الياء كما قلتَ فى أبيضَ بيض وانما هو مثل أحمر وحمرٍ وكذلك أشيبُ وشيب فتقدير نابٍ ونيبٍ اذا جاء على فعَلٍ وفعْلٍ تقدير أسدٍ وأُسدٍ ووَثنٍ ووُثنٍ وناب تقديرها فعَل وانما انقلبت الياء ألفا فسكنت وانما تنقلب اذا كانت قبلها فتحة وكانت فى موضع حركة والزوائم قد مضى تفسيرها وأنشدنِى الزيادىُّ قال أنشدنى أبو زيد قال نظرَ شيخ من الاعراب

---

١ ردينة : لجهينة زوج سمهر وكانا يقومان الرماح بخط هجر

٢ يوم العقر : بفتح العين موضع ببابل كانت به وقعة بين مسلمة بن عبد الملك ويزيد بن المهلب وفيه قتل يزيد

٣ ردف لكم الآية : أى أخذكم العذاب الذى كنتم تستعجلونه من ورائكم أخذاً

الى امرأته تتصنّعُ ١ وهى عجوز فقال

عَجُوزٌ تُرَجّي أنْ تكُونَ فَتِيَّةً … وقد لُحِبَ الجنبانِ واحدَوْدَبَ الظَّهرُ

تَدُسُّ الى العطّارِ سلعةَ بيتِها … وهل يُصلِحُ العطّارُ ما أفسدَ الدهرُ

(قال أبو الحسن وزادنى غير أبى العباس فى شعر هذا الاعرابى

وما غرّنى إلاّ خضابٌ بكفّها … وكُحلٌ بعينيها وأثوابُها الصُفرُ

وجاؤا بها قبلَ المُحاقِ (٢) بليلةٍ … فكان مُحاقاً كله ذلكَ الشهرُ)

قال فقالت له امرأته

ألم ترَ أنّ الناب تُحلَبُ عُلبةً (٣) … ويُترَكُ ثِلبٌ لا ضرابٌ ولا ظَهرُ

قال ثم استغاثت بالنساء وطلبَ الرجالَ فاذا هم خُلوف ٤ فاجتمع النساء عليه فضربنه ، قوله وقد لُحِبَ الجنبان يقول قلّ لحمهما يقال بعير ملحوب وقد لحِبَ مثل عُرِقَ ، وقوله تدسُّ الى العطار سلعة بيتها يريد السويقَ والدقيقَ وما أشبه ذلك وكل عرضٍ فالعرب تقول له سِلعة أنشدنى عمارة بن عقيل شعرا يمدح به خالد بن يزيد ابن مَزيدٍ الشيبانى ويذمُّ تميم بن خزيمة بن حازم النهشلى

أأترُكُ إنْ قلّتْ دراهمُ خالدٍ … زيارتَه إنى إذاً للئيمُ

وقد يُسلعَ المرءُ اللئيمُ اصطناعَهُ (٥) … ويعتلُّ نقدُ المرءِ وهو كريمُ

---

١ تتصنع : من التصنع وهو التزين وتكلف حسن السمت

٢ المحاق مثلث الميم آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره أو ان يستسر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمى بذلك لانه طلع مع الشمس فمحقته يريد أنها كانت شؤما عليه لانه بنى بها فى ذلك الوقت كما تزعم العرب

٣ العلبة : بالضم قدح ضخم من جلود الابل أو من خشب يحلب فيها . والثلب بالكسر الجمل تكسرت أنيابه هرما . والضراب مصدر ضرب الفحل اذا نكح تريدان المرأة وان كبرت يرغب فيها الرجال لما عندها بخلاف الرجل اذا كبر فان النساء ترغب عنه لانه ليس عنده شئ لهن فشبهت نفسها بالناقة المسنة التى يكون فيها اللبن غزيرا فيرغب فيها وشبهته بالجمل الفانى الذى لا يرجى منه شئ فيرغب عنه

٤ فاذا هم خلوف : أى ظاعنون عن الحى

٥ اصطناعه : اما مرفوع على أنه فاعل باللئيم أو منصوب على انه شبيه بالمفعول به يريد وقد تسكثر سلع المرء الذى لؤم فعله وصنعه . يرمى تميم بن خزيمة بالبخل واللؤم مع كثرة المال . وقوله ويعتل نقد المرء

(من رفعَ المرء نصب اصطناعه ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على تفسير أبى العباس فينصب اصطناعه لا غير)

فتى واسِطٌ(١) فى ابنَى نزارٍ مُحَبَّبٌ ... الى ابنَىْ نزارٍ فى الخُطوبِ عَميمُ

فليتَ بيُرْدَيهِ لنا كان خالدٌ ... وكان لِبكرٍ في الثراء تميمُ

فيُصبحَ فِينا سابقٌ مُتمهِّلٌ ... أغرُّ وفى بكرٍ أغمُّ بَهيمُ

قوله وقد يُسلعُ المرء اللئيم اصطناعه أى تكثرُ سِلعتهُ لاصطناعه وقوله أغم بهيم فالغمَمُ كثرة شعر الوجه والقفا قال هُدْبة بن خشرمٍ العُذرِىُّ

فلاَ تنكحى إنْ فرّقَ الدهرُ بيننا ... أغمَّ القفا والوجهِ ليسَ بأنزعا

والعرب تكرَهُ الغمَمَ ، والبهيمُ الذى لايخلط لونه غيره من أى لون كان وقولها ألم تر أن الناب تحلب علبة تقول فيها منفعة على حال والعلبة اناء لهم من جلود يحلبون فيه من ذلك قوله

لم تَتَقنَّعْ بفضلِ مِئزَرِها ... دَعْدٌ ولم تُغذَ دَعدُ بالعُلَبِ

ومن أمثال العرب قد تُحلب الضَجور العلبة يضربون ذلك للرجل البخيل الذى لايزال ينال منه الشئ القليل والضجور الناقة السيئة الخلق انما تحلب حين تطلعُ عليها الشمس فتطيب نفسها ، والثلب الذى قد انتهى فى السن من الابل وقال آخر

لم أرَ مِثلَ الفقرِ أوضعَ للفتى ... ولم أرَ مِثلَ المالِ أرفعَ للرذْلِ(٢)

ولم أرَ عِزًّا لامرئٍ كعشيرةٍ ... ولم أرَ ذُلاًّ مِثلَ نَأْيٍ عن الأصلِ

كناية عن قلة ماله وضعف حاله يقول ان الرجل قد يكثر ماله وهو لئيم مذمم وقد يقل مال رجل آخر وهو كريم محمد . يصف خالد بن يزيد بالكرم والمجد على قلة ماله وعدمه

١ واسط ووسيط أى أوسط قومه نسبا وأرفعهم محلا . وقوله فى الخطوب عميم يريد أنه فى الشدائد مجتمع القلب كثير الأهل

٢ الرذل : الدون الخسيس

ولم أرَ من عُدْمٍ أضرَّ على امرئٍ ... اذا عاش بين الناس من عَدَمِ العقلِ

وقال آخر

لعَمري لقومُ المرْء خيرٌ بقيةً ... عليه وان غالوا به (١) كُلَّ مَرْكبِ

من الجانب (٢) الأقصى وان كان ذا غنى ... جزيلٍ ولم يخبرْكَ مثلُ مُجرِّبِ

(وإنْ خبرتْكَ النفسُ أنّكَ قادرٌ ... على ماحوتْ أيدي الرجالِ فكذّبِ)

اذا كُنْتَ في قومٍ عِدًا لستَ منهمُ ... فكُلْ ماعُلفتَ من خبيثٍ وطيِّبِ

العِدا الغرباء في هذا الموضع ويقال للاعداء عِداً والعُداة الاعداء لاغير وقال اعرابي من باهلة

سأُعملُ نَصَّ (٣) العيسِ حتى يكُفَّني ... غِنَى المالِ يوماً أو غِنَى الحدثانِ

فلَلْموتُ خيرٌ من حياةٍ يُرَى لها ... على المرْءِ ذي العَلياءِ مَسُّ هوانِ

متي يتكلَّمْ يُلْغَ حُكْمُ مقالهِ ... وانْ لم يَقُلْ قالوا عَديمُ بيانِ

كأنّ الغِنَي في أهلهِ بُورِكَ الغنى ... بغيرِ لِسانٍ ناطقٌ بلسانِ

ونظير هذا الشعر ماحُدِّثنا به في أمر حارثة بن بدرٍ الغُداني فانا حُدِّثنا عن حارثة بن بدر وكان رجلَ بني تميمٍ في وقته وكان قد غلب على زيادٍ وكان الشراب قد غلبَ عليه فقيل لزيادٍ ان هذا قد غلبَ عليك وهو مستهترٌ بالشراب فقال زياد كيف لي باطِّراح رجل وهو يسايرني منذ دخلتُ العراقَ لم يصككْ ركابي ركابه ولا تقدّمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويتُ عنقي اليه ولا أخذ عليّ الشمس

---

١ وان غالوا به كل مركب: يريدهم أبقى عليه من غيرهم وان جاروا عليه وتجاوزوا الحد في الظلم

٢ من الجانب الاقصى: مرتبط بقوله خير بقية على أنه المفضل عليه وأراد به من لم يكن من قومه وعشيرته وقوله ولم يخبرك مثل مجرب. مثل قول الله سبحانه وتعالى «ولا ينبئك مثل خبير»

٣ نص فلان ناقته استخرج اقصى ماعندها من السير. والحدثان بالتحريك نوائب الدهر وصروفه يقول سأجتهد في طلب المال وكسبه حتى اصيب الكثير منه أو يكفني عن طلبه الموت ثم فضل الموت على الفقر والهوان ثم أبان فضل الغنى على الفقير في الابيات التي بعد هذا

في شتاءٍ قطُّ ولا الرَوْحَ ١ في صيف قطُّ ولا سالته عن علم الا ظننتُ أنه لم يُحْسِنْ غيره فلما مات زيادٌ جفاه عبيد الله فقال له حارثة أيها الامير ماهذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة كان قد برعَ بروعا لايلحقه معه عيب وأنا حدثٌ وانما أُنسبُ الى من يغلب عليَّ وأنت رجل تديم الشراب فمتى قرّبتك فظهرتْ رائحة الشراب منك لم آمنْ أن يظنَّ بى فدَع النبيذ وكنْ أوّلَ داخل عليَّ وآخر خارج عنى فقال له حارثة أنا لاأدعه لمن يملك ضرّى ونفعى أفادعه للحال عندك قال فاختر من عملى ماشئتَ قال توليني رامَ ٢ هُرْمز فانها أرض عَذاة ٣ وسرّقَ فان بها شرابا وصف لى فولاه اياهما فلما خرج شيّعه الناس فقال أنس بن أبي أُنيس

أحارِ بنَ (٤) بدرٍ قدوَليتَ إمارَةً ... فكُنْ جُرَذاً فيها تُخونُ وتَسرقُ

ولاتحقِرَنْ ياحارِ شيأً وجدْتَهُ ... فحظُّكَ من مُلْكِ العراقَينِ سُرّقُ

وباهِ تميماً بالغنى إنّ للغنى ... لساناً بهِ المرءُ الهيُوبَةُ (٥) يَنطقُ

فانّ جميعَ النّاسِ إمّا مُكَذِّبٌ ... يقولُ بما يَهوَى وامّا مُصدّقُ

يقُولونَ أقوالاً ولايعلمُونها ... ولوقيلَ هاتُوحقّقُوا لم يُحقّقُوا

ورثى حارثة بن بدر زيادا وكان زياد مات بالكوفة ودفن بالثَويّة فقال

صلّى الإلهُ على قبرٍ وطَهّرهُ ... عند الثَويّةِ يَسفِي فوقَهُ المُورُ (٦)

---

١ الروح : بالفتح نسيم الريح

٢ رامهرمز : بلدبولاية خوزستان من أعمال العراق

٣ العذاة بالفتح الارض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم . وقدعذا البلد يعذو طاب هواؤه . وسرق كسكر موضع بسنجار وكورة بالاهواز

٤ أحار : الهمزة للنداء وحار مرخم حارث . والجرذ كصرد ضرب من الفار

٥ الهيوبة : من الهيبة وهى المخافة والتقية . والهيوب الجبان الذى يخاف الناس كثيراً والتاء لتوكيد المبالغة

٦ المور : بالضم الغبار المتردد فى الهواء والتراب تثيره الريح . وسفت الريح التراب تسفيه ذرته وحملته

زُفَّتْ [١] اليه قُرَيشٌ نَعْشَ سيدها — فَثَمَّ كلُّ التُقى والبرِّ مقبُورُ

أبا المغيرةِ والدُّنيا مُفَجِّعةٌ — وإنَّ مَنْ غرَّتِ الدُّنيا لَمَغْرُورُ

قدْ كانَ عندكَ بالمعْرُوفِ معْرِفةٌ — وكانَ عندكَ للنكْراءِ [٢] تنكيرُ

وكُنْتَ تُغْشَى وتُعْطي المالَ من سعةٍ — إن كانَ بيتُكَ أضحى وهو مهجُورُ

النَّاسُ بعدكَ قد خفَّتْ حلُومهُمُ — كأنَّما نفختْ فيها الأعاصيرُ [٣]

ونظير هذا قول مهلهل يرثى أخاه كليبا وكان كليب اذا جلس لم يُرْفع بحضرته صوت ولم يستبَّ بفنائه اثنان

ذَهَبَ الخيارُ مِنَ المعاشرِ كلِّهِمْ — واستَبَّ بعدَكَ يا كُلَيبُ المجلسُ

وتَقاوَلوا فى أمرِ كُلِّ عظيمةٍ — لو كُنْتَ حاضرَ أمرِهُمْ لم ينبسُوا [٤]

قول حارثة الثُويةُ [٥] فهى بناحية الكوفة ومن قال الثُوَيّةِ فهو تصغير الثويةِ وكل ياء اتصلت بها ياء أخرى فوقعت معتلةً طرفاً فى التصغير فوليتها ياءالتصغيرفهى محذوفةوذلك قولك فى عطاء عُطَيٌّ وكان الاصل عُطيي كما تقول فى سحاب سُحيب ولكنها تحذف لاعتلالها واجتماع ياءين معها وتقول فى تصغير أحْوَى أُحَيٌّ فى قول من قال فى أسْوَدَ اسيدُ وهو الوجه الجيد لان الياء السا كنة اذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ياء كقولك أيام والاصل أيوام وكذلك سيد والاصل سَيْوِد ومن قال فى تصغير أسود اسَيْوِد فهو جائز وليس كالاول قال فى تصغير أحْوَى أُحيو يافتى فتثبت الياء لانه ليس فيها مايمنعها من اجتماع اليا آت ومن قال

---

١ زفت اليه : يقال زف العروس الى زوجها زفاوزفافا ككتاب اذا أهداها اليه . والضمير الذى جر باللام الى القبر . والنعش سرير الميت ولا يسمى نعشا الا والميت عليه فان لم يكن فهو سرير

٢ النكراء المنكر وهو ضد المعروف والتنكير تغيير المنكر كالانكار

٣ الاعاصير جمع اعصار وهى الريح تثير السحاب

٤ لم ينبسوا . فعله من باب ضرب يقال نبس ينبس اذا تكلم فأسرع واكثر مايستعمل فى النفى

٥ الثوية : بفتح الثاء المثلثة . وقوله بعد ومن قال الثوية أى بضمها

اسيودُ فانما أظهر الواو لانها كانت فى التكبير متحركة ولا تقول فى عجوز الا عُجيز لانها ساكنة وانما يجوز هذا على بعد اذا كانت الواو فى موضع العين من الفعل أو ملحقة بالعين نحو واو جَدْوَل وانما استجازوا اظهارها فى التصغير للتشبيه بالجمع لان ماجاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه الا تراهم يقولون فى الجمع أساود وجداول فهذا على التشبيه بهذا فان كانت الواو فى موضع اللام كانت منقلبة على كل حال تقول فى غزوة غزية وفى عروة عرية فهذا شرح صالح فى هذا الموضع وهو مستقصى فى الكتاب المقتضب ، وقوله يسفى فوقه المور فمعناه ان الريح تسفيه وجعل الفعل للمور وهو التراب وتقول سقاكَ اللهُ الغيثَ ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث فتقول سقاكَ الغيث يافتى وقال علقمة بن عبدةَ

سقاكِ يمانٍ ذُو حَبِيٍّ (١) وعارضٌ تَرُوحُ بهِ جُنْحَ العَشِيِّ جَنُوبُ

وقوله زفت اليه قريش نعش سيدها يقال زففت السريرَ وزففت العروسَ وحدثنى أبو عثمان المازنى قال حدثنى الزِيادىُّ قال سمعت قوما من العرب يقولون أزففت العروس ، وهى لغة ، وقوله نعشَ سيدها يريد موضعه من النسَبِ لانه نسبه الى أبى سفيانَ وكان رئيسَ ٢ قريش قبلَ مبعَثِ النبى صلى الله عليه وسلم وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلُّ الصيدِ ٣ فى بَطنِ الفرا » وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرش فِراشا فى بيته فى وقت خلافته فلا يجلس عليه الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب ويقول هذا عمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا شيخ قريش وكان حرب بن أمية رئيسَ قريش يوم ٤ الفِجار فكان

---

١ الحبى كغنى السحاب يشرف من الافق على الارض . والعارض السحاب المعترض فى الافق . والجنح بالكسر ويضم الطائفة من الليل

٢ وكان رئيس قريش : يعنى أبا سفيان

٣ تالف النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بهذا القول حين استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فحجبه قليلا ثم أذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهتين . وهما جانبا الوادى . فقال صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا سفيان كما قيل « كل الصيد فى جوف الفرا » . معناه اذا حجبتك قنع كل محجوب وهو مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه . والفرا الحمار الوحشى وجمعه فراء

٤ يوم الفجار : قالوا أيام الفجار أربعة الاول بين كنانة وعجز هوازن . الثانى بين قريش وكنانة

آلُ حربٍ اذا ركبوا فى قومهم من بنى أمية قدّموا فى المواكبِ وأُخليَتْ لهم صدور المجالس الا رهط عثمان رضى الله عنه فان التقديم لهم فى الاسلام بعثمان وكان أبو سفيان صاحبَ العير يوم بدْرٍ وصاحبَ الجيش يوم أحُدٍ وفى يوم الخندق واليه كانت تنظرُ قريش فى يوم فتح مكة وجعلَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من دخلَ فى داره فهو آمنٌ فى حديث مشهور ، وقوله كانما نفخت فيه الاعاصير هذا مثلٌ وانما يراد خفة الحلوم، والاعصارُ فيما ذكر أبو عبيدة ريح تهُبُّ بشدة فيما بين السماء والارض ، ومن أمثال العرب ان كنتَ ريحا فقد لاقيتَ إعصارا يضرب للرجل يكون جلدًا فيصادفُ مَنْ هو أجلدُ منه قال الله عز وجل « فاصابها اعصارٌ فيه نار فاحترقتْ » وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلُّ الصيدِ فى بطنِ الفرا » يعنى الحمارَ الوحشيَّ وذلك أن أجلَّ شئٍ يصيدُه الصائد الحمار الوحشيُّ فاذا ظفرَ به فكأنه قد ظفر بجملة الصيد والعرب تختلف فيه فبعضهم يهمِزُه فيقول هذا فرأ كما ترى وهو الاكثر و بعضهم لايهمزه ومن أمثالهم أنكحنا الفرا فسنرى [1] أى زوّجنا من لاخيرفيه فسنعلم كيف العاقبة وجمعه فى القولين جميعا افراءٌ كما ترى ونظيره جملٌ وجمال وجبَل وجبال قال الشاعر

بضربٍ كآذانِ الفراءِ فضُولُهُ وطعنٍ كايزاغ المَخاض تبُورُها

الايزاغُ دفعُ الناقة ببولها يقال أوزغتْ به ايزاغا وأزغلتْ به إزغالاً وذلك حين تلقحُ فعند ذلك يقال لها خلِفة وللجميع المخاضُ وقد مرَّ هذا والبورُ أن تُعرضَ على الفحل ليُعلمَ أهى حامل أم حائل ، وقال ضابئُ بن الحرث البرجمىُّ (من السجن)

والثالث بين كنانة وبنى نصر بن معاوية ولم يكن فيه كبير كيد وقتال . والرابع وهو الاكبر بين قريش وهوازن وكان بين هذا ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة وشهده عليه الصلاة والسلام

[1] قاله رجل لامرأته حين خطب اليه رجل ابنته فأبى أن يزوجه منها ورضيت امها بتزويجها اليه وغابت الاب حتى زوجها منه بكره . وهذا مثل يضرب فى التحذير من سوء العاقبة

ومَنْ يَكُ أمسى بالمدينة رَحْلُهُ ... فإنّى وقيّارًا (١) بها لغريبُ

وماعاجلاتُ الطَيْرِ تُدْنى من الفتى ... نجاحًا ولا عن رَيْثِهِنَّ (٢) يَخيبُ

ورُبَّ أُمُورٍ لاتَضيرُكَ ضَيْرَةً ... وللقلبِ مِنْ مَخْشاتِهِنَّ (٣) وَجيبُ

ولا خيرَ فيمَنْ لا يُوَطِّنُ (٤) نَفْسَهُ ... على نائباتِ الدهرِ حينَ تَنُوبُ

قوله فانى وقيارا بها لغريب أراد فانى لغريب بها وقيارا ولو رفع لكان جيدا تقول ان زيداً منطلق وعمرا وعمرو فمن قال عمرا فانما رَدَّهُ على زيد ومن قال عمرو فله وجهان من الاعراب أحدهما جيد والآخر جائز فاما الجيد فان تحمِل عمرا على الموضع لانك اذا قلت أن زيدا منطلق فمعناه زيد منطلق فردَدْته على الموضع ومثل هذا لستُ بقائم ولاقاعدا والباء زائدة لان المعنى لستُ قائما ولاقاعدا ويقرأ على وجهين إن الله برىء من المشركين ورسولُه ورسولَه ،والوجه الآخر أن يكون معطوفا على المضمر فى الخبر فان قلت ان زيدا منطلق.هو وعمرو حسُنَ العطف لان المضمر المرفوع انما يحسنُ العطف عليه اذا أكدته كما قال الله تعالى « إذهبْ أنتَ وربكَ فقاتلا » « واسكنْ أنتَ وزوجك الجنة » وانما قبحَ العطف عليه بغير تاكيد لانه لايخلو من أن يكون مستكنًا فى الفعل بغير علامة أوفى الاسم الذى يجرى مجرى الفعل نحو أن زيدا ذهبَ وان زيدا ذاهب فلاعلامة له أوتكونَ له علامة يتغير لها الفعل عما كان عليه نحو ضرَبت سكنتَ الباء التى هى لام الفعل من أجل الضمير لان الفعل والفاعل لاينفكُّ أحدهما من صاحبه فهما كالشىء الواحد ولكنّ المنصوب يجوز العطف عليه ويحسن بلا تاكيد لانه لايغير الفعل اذ كان

---

١ قيار كشداد جمل ضابىء أوفرسه
٢ الريث الابطاء . والنجاح بالفتح الظفر بالشىء وخاب فلان يخيب لم يظفر بما طلب
٣ المخشاة مصدر خشى الشىء كرضى اذاخافه . ووجب القلب وجيبا رجف واضطرب
٤ وطن نفسه على الأمر مهدها وذللها . يقول ان الرجل الذى لايعود نفسه على احتمال المكروه لاخير فيه

الفعل قد يقع ولا مفعول فيه نحو ضربتك وزيدا فاما قول الله عز وجل « لوشاء الله ماأشركنا ولا آباؤنا » فانما يحسن بغير توكيد لان لا صارت عوضا والشاعر اذا احتاج اجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر مالا يحسن في الكلام قال عمر بن أبي ربيعة

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى (١) كَنِعَاجِ المَلَا تَعَسَّفْنَ رَمْلا

وقال جرير

وَرَجَا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مالَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِيَنَالا

فهذا كثير فاما النعت اذا قلت أنّ زيدا يقوم العاقلَ فانت مخير ان شئت قلتَ العاقلَ فجعلته نعتا لزيد أونصبته على المدح وهو باضمار أعنى وان شئتَ رفعتَ على أن تبدله من المضمر في الفعل وان شئتَ كان على قطعٍ وابتداءٍ كانك قلتَ إنّ زيدا قام فقيل من هو فقلتَ العاقل كما قال الله عز وجل « قل هل أنبئكم بشر من ذلكم النار » أى هو النار والآية تقرأ على وجهين على مافسرنا « قل انّ ربى يقذف بالحق علام الغيوبِ » وعلام الغيوبِ ، وقوله وماعاجلات الطير تدنى من الفتى نجاحا يقول اذا لم تعجل له طير سانحة فليس ذلك بمبعدٍ خيرا عنه ولا اذا أبطات خابَ فعاجلها لا ياتيه بخير وآجلها لا يدفعه عنه انما له ماقدِّرَ له والعرب تزجر على السّانح وتتبرّك به وتكره البارحَ وتتشاءم به والسانح ماأراك ميا سِره فامكن الصائد والبارحِ ماأراك ميامنه فلم يمكنِ الصائد الاأن ينحرف له وقد قال الشاعر

لا يَعْلَمُ المَرْءُ لَيْلاً مَا يُصَبِّحُهُ إِلاّ كَوَاذِبَ مِمَّا يُخْبِرُ الفَالُ (٢)

وَالفَالُ وَالزَّجْرُ وَالكُهَّانُ كُلُّهُمُ مُضَلَّلُونَ وَدُونَ الغَيْبِ أَقْفَالُ

---

١ تهادى : بحذف احدى التاءين من المهاداة وهى أن يمشى الانسان وحده مشيا غير قوى متمائلا والنعاج جمع نعجة وهى البقرة الوحشية . والملا الصحراء . والتعسف أن تسلك الطريق على غير هداية وقصد ولا جادة ولا علم . وأنشد هذا شاهداً على ان الاسم الظاهر عطف على الضمير المستتر من غير أن يؤكد وكذا البيت الذى بعده

٢ الفال بالهمز ضد الطيرة أو يستعمل فى الخير والشر وترك همزه تخفيفا

وقوله

ورُبَّ أُمورٍ لاتَضيرُكَ ضَيْرَةً   وللقلبِ من مَخشاتِهنَّ وَجيبُ

فان العرب تقول ضاره يضيره ضيرة ولاضير عليه وضرّه يضرُّه ولاضرر عليه ويقال أصابه ضرٌّ وأصابه ضر بمعنى والضرُّ مصدر والضرُّ اسم وقد يكون الضر من المرض والضرُّ عامًّا وهذا معنى حسن وقد قال أحد المحدثين وهو اسمعيل بن القاسم أبو العتاهية

وقد يَهلِكُ الانسانُ من بابِ أمنِهِ   ويَنجُو باذنِ الله من حيثُ يحذَرُ

وقال الله عز وجل « فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » وقال رجل لمعاوية والله لقد بايعتك وأنا كارِه فقال معاوية قد جعل الله فى الكره خيرا كثيرا وقوله

ولاخيرَ فيمنْ لايُوَطِّنُ نفسَهُ   على نائباتِ الدهرِ حينَ تَنُوبُ

نظيره قول كُثيِّر

أقولُ لها ياعَزَّ كُلُّ مُصيبةٍ   اذا وُطِّنَتْ يومًا لها النفسُ ذلَّتِ

وكان عبد الملك بن مروان يقول لو كان قال هذا البيت فى صفةِ الحرب لكان أشعر الناسِ ، وحكى عن بعض الصالحين أنَّ ابنا له مات فلم يُرَ به جزع فقيل له فى ذلك فقال هذا أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره

باب

قال أبو العباس وجّه علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه جرير بن عبدالله البجلىَّ [1] الى معاوية رحمه الله يأخذه بالبيعةِ له فقال له انَّ حولى من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ولكنى اخترتك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خير ذى يَمَنٍ ائتِ معاوية فخذه بالبيعة فقال جرير والله ياأمير

---

[1] البجلى : نسبة الى بجيلة كسفينة حى باليمن من معد على خلاف بين النسابين فى ذلك

المؤمنين ماأدَّخرك من نصرتى شيئا وما أطمعُ لك فى معاوية فقال علىّ رضى الله عنه انما قصدى حجّةٌ أقيمها عليه فلما أتاه جرير دافعه ١ معاوية فقال له جريرٌ إنّ المنافقَ لايصلى حتى لايجدَ من الصلاة بُدًّا ولاأحسبكُ تبايعُ حتى لاتجدَ من البيعة بُدًّا فقال له معاوية انها ليست بخدعةٍ ٢ الصبيّ عن اللبن انه أمر له مابعده فابلعنى ريقى فناظرَ عمرا فطالت المناظرة بينهما وألحّ عليه جريرٌ فقال له معاوية ألقاك بالفصل فى أوّل مجلسٍ ان شاء الله تعالى ثم كتب لعمرو بمصر طعمة وكتبَ عليه ولاينقضُ شرطٌ طاعة فقال عمرو ياغلامُ أكتبْ ولاتنقضُ طاعةٌ شرطا فلما اجتمع له أمرهُ رفعَ عقيرته ٣ ينشد ليُسمعَ جريرا

تطاولَ ليلى واعترتنى وساوسى ... لآتٍ أتى بالتُرّهاتِ (٤) البسابسِ

أتانى جريرٌ والحوادثُ جمّةٌ ... بتلكَ التى فيها اجتداعُ المعاطسِ

أُكابدهُ (٥) والسيفُ بينى وبينهُ ... ولستُ لأثوابِ الدنىّ بلابسِ

إنِ الشامُ أعطتْ طاعةً يمنيّةً ... تواصفها أشياخُها فى المجالسِ

فانْ يفعلوا أصدِمْ عليّا بجبهةٍ ... تفُتّ عليه كلّ رطبٍ ويابسِ

(الجبهةُ جماعة الخيل)

وإنى لأرجو خيرُ مانالَ نائلٌ ... وماأنا من مُلكِ العراقِ بيائسِ

وكتب الى علىٍّ رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن صخرٍ الى

---

١ دافعه : ماطله وسوفه

٢ بفتح الخاء اسم للمرة من الخداع والهاء فى أنها للبيعة معناه أن البيعة لاينقضى أمرها بمرة واحدة كالصبى يخدع عن ثدى أمه بمرة . أو بالضم اسم لما يخدع به الانسان . يريد أن هذا ليس أمراً سهلا يتجوز فيه . وأبلعنى ريقى . معناه أمهلنى مقدار ماأبلعه

٣ رفع عقيرته : يريد رفع صوته والعقيرة فى الاصل الساق المقطوعة وأصله أن الانسان اذا أصيب فى ساقه رفعها ثم صاح مستغيثا ثم استعمل فى هذا مجازا

٤ الترهات : جمع ترهة بتشديد الراء وهى الباطل . والبسابس بمعناه

٥ أكابده : أعالجه واقاسى منه شدة وهولا

عليّ بن أبى طالب أما بعد فلعمرى لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت برىءٌ من دم عثمان كنت كأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين ولكن أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمرى ماحجتك على كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وماحجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لان أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام وأما شرفك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قريش فلست أدفعه ثم كتب اليه فى آخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل وهو

أرى الشامَ تكرهُ مُلكَ العراق ... وأهلَ العراق لهُم كارهينا

وكُلاًّ لصاحبهِ مُبغضاً ... يَرى كُلَّ ما كانَ من ذاكَ دينا

اذا مارَمَونا رَميناهُمُ ... ودِناهُمُ[1] مثلَ مايُقرِضُونا

فقالوا عليٌّ إمامٌ لنا ... فقُلنا رَضينا ابن هندٍ رَضينا

وقالوا نرى أنْ تَدِينوا له ... فقُلنا ألاَ لانرى أنْ نَدِينا

ومن دُونِ ذلك خَرطُ[2] القتاد ... وضَربٌ وطَعنٌ يُقرّ العيُونا

وأحسن الروايتين يفضّ الشؤونا وفى آخر هذا الشعر ذم لعليّ بن أبى طالب رضى الله عنه أمسكنا عن ذكره قوله ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين فهو من الاغراء وهو التحضيض عليه يقال أغريته به وآسدته عليه وآسدت الكلب على الصيد

---

١ ودناهم : أى أذللناهم وحملناهم على ما يكرهون . وقوله مثل مايقرضونا . أى مثل ماأعطونا وأصله فى المال يقال أقرضه اذا أعطاه قرضا ثم استعمل فيما أسلفت من اساءة أو احسان .

٢ الخرط : قشرك الورق عن الشجرة اجتذابا بكفك . والقتاد بالفتح شجر له شوك أمثال الابر وهذا مثل يضرب للامر دونه مانع صعب يحول بينك وبينه . يقول ان بيعتنا لعلى دونها حرب وهول عظيم فلا تظنوا ياأهل العراق أن الوصول اليها سهل

أُسِدُه إِسادا ومن قال أشليتُ الكلب فى معنى أغريتُ فقد أخطأ انما أشليتُه دعوته الىَّ وآسدته أغريتُه وقول ابن جميلٍ وأهلَ العراق لهم كارهينا محمول على أرى ومن قال وأهلُ العراق لهم كارهونا فالرفع من وجهين أحدهما قطعٌ وابتداء ثم عطفَ جملة على جملة بالواو ولم يحمله على أرى ولكن كقولك كان زيدٌ منطلقا وعمرو منطلقٌ الساعة خبرْت بخبر بعد خبر والوجه الآخر أن تكون الواو وما بعدها حالا فيكون معناها اذ كما تقول رأيت زيدا قائما وعمرو منطلق تريد اذ عمرو منطلق وهذه الآية تحمَلُ على هذا المعنى وهو قول الله عز وجل « يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهمْ أنفسُهمْ » والمعنى والله أعلم اذ طائفة فى هذه الحال وكذلك قراءة من قرأ « ولو أن مافى الارض من شجرةٍ أقلام والبحرُ يمدُّه من بعده سبعة أبحرٍ » أى والبحرُ هذه حاله ومن قرأ والبحرَ فعلى أنَّ وقوله ودِنّاهمُ مثلَ مايقرضونا يقول جزيناهم وقال المفسرون فى قوله عز وجل « مالك يوم الدين » قالوا يومُ الجزاء والحساب ، ومن أمثال العرب « كما تدين ١ تدانُ » وأنشد أبو عبيدة (الشعر ليزيد بن الصعِقِ الكلابىّ وله خبر)

واعلمْ وأيقِنْ أنَّ مُلْكك زائلٌ ... واعلمْ بأنَّ كما تَدِينُ تُدانُ

وللدين مواضع منها ماذكرنا ومنها الطاعة ودينُ الاسلام من ذلك يقال فلان فى دين فلانٍ أى فى طاعته ويقال كانت مكة بلدا لقاحا أى لم يكونوا فى دين ملِكٍ وقال زهير

لَئِنْ حَلَلْتُ بجوٍّ (٢) فى بنى أسَدٍ ... فى دِينِ عَمْرٍو وحالَتْ بيننا فَدَكُ

فهذا يريد فى طاعة عمرو بن هند والدينُ العادة يقال مازال هذا دينى ودأبى وعادتى ودَيْدَنى واجْرِيّاىَ قال المثقِّبُ العَبدِىُّ

---

١ كما تدين تدان : يريد كما تعمل تجازى على عملك ان حسنا فحسن وان سيئا فسيء وسمى الابتداء بالعمل جزاء ودينا مشاكلة والمثل ليزيد بن الصعق الكلابى

٢ الجو : ماانخفض من الارض وأربعة عشر موضعا فى جزيرة العرب . وفدك بالتحريك بلدة بخيبر

تَقُولُ اذا دَرَأْتُ لها وَضِيني (١) أَهذا دِينُهُ أَبدًا وَدِيني

أَكُلَّ الدهرِ حَلٌّ وارْتِحالٌ أَما تُبْقِي عليَّ وما يَقِيني

وقال الكُمَيْتُ بن زيدٍ

وإِنْ أَجلبوا طُرًّا عليَّ وأَحلبوا على ذاكَ إِجْرِيَّايَ وهي ضَرِيبتي (٢)

وقوله فقلنا رضينا ابن هند رضينا يعنى معاوية بن أبى سفيانَ وأُمُّه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبدِ شمسٍ بن عبد منافٍ ، وقوله أن تدينوا له أى أن تطيعوه وتدخلوا فى دينه أى فى طاعته ، وقوله ومن دون ذلك خرطُ القتاد فهذا مَثل من أمثال العرب والقتاد شجَرة شاكة غليظة أصول الشوكِ فلذلك يضربُ خرطه مثلا فى الامر الشديد لانه غاية الجهدِ ومن قال يفضُّ الشؤونا فيفضُّ يفرِّق تقول فضضت عليه المالَ ، والشؤون واحدها شأن وهى مواصِل قبائل الرأس وذلك أن للرأس أربع قبائل أى قِطع مشعوب بعضها الى بعض فواصل شعبها يقال لها الشؤون واحدها شأن ، وزعم الاصمعى قال يقال ان مجارى الدموع منها فلذلك يقال استهلَّت شؤونه وأنشد قول أوسِ بن حَجَرٍ

لاتَحزُنيني بالفِراقِ فانّني لاتَستهِلُّ (٣) مِن الفِراقِ شؤوني

ومن قال يقِرُّ العيونا ففيه قولان أحدهما للاصمعى وكان يقول لايجوز غيره يقال قرَّت عينه وأقرَّها الله وقال انما هو بردَت من القُرِّ وهو خلاف قولهم سَخنت عينه وأسخنها الله وغيره يقول قرّت هدأت وأقرها الله أهدأها الله وهذا قول حسن جميل والاول أغرب وأطرف ، فكتبَ اليه أمير المؤمنين عليُّ بن أبى طالب رضى

---

١ الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أوشعر أولا يكون الامن جلد ، ودرأ الشئ بسطه كأنه يريد أن ناقته تقول هذا القول اذا هيأها للسفر ووضع عليها أداته . يصف كثرة أسفاره وارتحاله

٢ الضريبة : الطبيعة والعادة . وأجلبوا عليه اذا تجمعوا وتألبوا . واحلبوا بالحاء المهملة بمعنى اجلبوا واصل الاحلاب الاعانة على الحلب . يقول ان حب اهل البيت النبوى والتشيع لهم عادتى وطريق وان اجتمع على القوم وتألبوا

٣ استهلت شؤونه : أى سالت بالدمع

الله عنه جواب هذه الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم من علىّ بن أبى طالب الى معاوية ابن صخر أما بعد فانه أتانى منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت أنك انما أفسد عليك بيعتى خطيئتى فى عثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى و بعد فما أنت وعثمان انما أنت رجل من بنى أمية و بنو عثمان أولى بمطالبة دمه فان زعمت أنك أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الىّ وأما تمييزك بينك و بين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة فلعمرى ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر وأما شرفى فى الاسلام وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من قريش فلعمرى لو استطعت دفعه لدفعته ثم دعا النجاشىّ أحد بنى الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فاجب الرجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعنى قوله قال اذا أسمعك شعر شاعر فقال النجاشى يجيبه

دعا(١) يا معاوىَ ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا

أتاكم علىّ بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا

و بعد هذا ما نمسك عنه قوله ليس له بصر يهديه فمعناه يقوده والهادى هو الذى يتقدم فيدل والحادى الذى يتأخر فيسوق والعنق يسمى الهادى لتقدمه قال الاعشى

اذا كان هادى الفتى فى البلا د صدر القناة أطاع الأميرا

يصف أنه قد عمى فانما تهديه عصا ألا تراه يقول

وهاب العثار اذا ما مشى وخال السهولة وعثا(٢) وعورا

---

١ دعن : بنون التوكيد الخفيفة

٢ الوعث : بالثاء المثلثة الطريق الشاق المسلك والجمع وعوث ، والوعور كصبور مبالغة من الوعر مصدر

وقال القطامى

إِنّى وانْ كانَ قومى لَيْسَ بينهُمُ ... وبين قومكَ الّا ضَرْبَةُ (١) الهادِى

وقال أيضا

قرَّبْنَ يَقْصُرْنَ من بُزْل (٢) مُخَيَّسةٍ ... ومن عِرابٍ بَعيداتٍ مِنَ الحادى

وقوله ولا قائد يرشدُه قد أبان به الاول وقوله دعاه الهوى فالهوى من هويت مقصور وتقديره فعل فانقلبت الياء ألفا فلذلك كان مقصورا وانما كان كذلك لانك تقول هوِىَ يهْوَى كما تقول فرِق يفرَقُ وهُوَ هوٍ كما تقول هو فرِق كما ترى وكان المصدر على فَعَلٍ بمنزلة الفرَقِ والحذَرِ والبطرِ لان الوزن واحد فى الفعل واسم الفاعل فاما الهواءُ من الجوّ فممدود يدلك على ذلك جمعه اذا قلت أهوِية لان أفعلة انما تكون جمع فَعالٍ وفِعالٍ وفعولٍ وفعِيلٍ كما تقول قذال وأقذلة وحمار وأحمرة فهواء كذلك والمقصور جمعه أهواء فاعلم لانه على فعَلٍ وجمع فعَلٍ أفعال كما تقول جمل وأجمال وقتَب وأقتاب قال الله عز وجل « واتبعوا أهواءهم » وقولهم هذا هواء يافتى فى صفة الرجل انما هو ذمٌّ يقول لا قلبَ له قال الله عز وجل « وأفئدتهم هواء » أى خالية وقال زهير

كأنّ الرَّحلَ منها فوقَ صَعْلٍ (٣) ... من الظِّلْمانِ جُؤْجُؤُهُ هواءُ

وهذا من هواء الجوِّ وقال الهذلىُّ

وعر المكان ككرم ووعد ضد سهل فهو وعر ووعر . يصف أنه كبر وضعف حتى أنه ليخاف زلة قدمه فى مشيه وانه يظن الطريق السهل حزنا شاقا

١ الا ضربة الهادى : ضرب ذلك مثلا لقصر المسافة بينهم

٢ البزل : أصله بضمتين ككتب سكنه تخفيفا جمع بازل وهو البعير يفطر نابه فى السنة التاسعة وليس بعده سن تسمى . والمخيسة المذللة المعبدة . خيسه تخييسا ذلله . والعراب بكسر العين الابل أو الخيل العربية التى لا هجنة فيها ، فرقوا بينها وبين الناس فى هذا الوصف فقالوا فى الناس عرب واعراب وفى الابل والخيل عراب والحادى الذى يزجر الابل ويسوقها

٣ الصعل : النعامة سمى بذلك لصغر رأسه . والظلمان بالكسر والضم جمع ظليم وهو الذكر من النعام . والجؤجؤ كهدهد الصدر . شبه ناقته فى مرحها ونشاطها وسرعة سيرها بالنعامة وهو أشد الحيوانات نفوراً وشرودا

هو الممثل بعلك مستميت على ما في وعائك كالخيال

وكل واو مكسورة وقعت أولا فهمزها جائز ينشد على ما في اعائك ويقال وسادة وإسادة ووشاح واشاح وأما قوله فما أنت وعثمان فالرفع فيه الوجه لانه عطف اسما ظاهرا على اسم مضمر منفصل وأجراه مجراه وليس ههنا فعل فيحمل على المفعول فكانه قال فما أنت وما عثمان هذا تقديره فى العربية ومعناه لست منه فى شئ، وقد ذكر سيبويه رحمه الله النصب وجوزه جوازا حسنا وجعله مفعولا معه وأضمر كان من أجل الاستفهام فتقديره عنده ما كنت وفلانا وهذا الشعر كما أصف لك ينشد

وأنت امرؤ من أهل نجد[1] وأهلنا تهام وما النجدي والمتغور

وكذلك قوله (هو زياد الاعجم)

تكلفني سويق الكرم جرم وما جرم وماذاك السويق

فان كان الاول مضمرا متصلا كان النصب لئلا يحمل ظاهر على مضمر تقول مالك وزيدا وذلك أنه أضمر الفعل فكانه قال فى التقدير وملابستك زيدا وفى النحو تقديره مع زيد وانما صلح الاضمار لان المعنى عليه اذا قلت مالك وزيدا فانما تنهاه عن ملابسته اذ لم يجز وزيد وأضمرت لان حروف الاستفهام للافعال فلو كان الفعل ظاهرا لكان على غير اضمار نحو قولك مازلت وعبد الله حتى فعل لانه ليس يريد مازلت ومازال عبد الله ولكنه أراد مازلت بعبد الله فكان المفعول مخفوضا بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعل اليه فنصبه كما قال تعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلا » قالوا وفى معنى مع وليست بخافضة فكان ما بعدها على الموضع فعلى هذا ينشد هذا الشعر (هو لمسكين الدارمي)

---

١ النجد اسم لما دون الحجاز مما يلى العراق وهو ما بين العذيب الى ذات عرق وهو خلاف الغور أى تهامة وذات عرق أول تهامة الى البحر . وقوله واهلنا تهام . بالفتح نسبة الى تهامة بالكسر كتهامى

فمالكَ والتلدُّدَ (١) حولَ نجدٍ   وقد غصَّتْ تِهامةُ بالرِّجال

ولو قلتَ ماشانكَ وزيدا لاختير النصب لان زيدا لا يلتبس بالشأن لان المعطوف على الشئ أبدا فى مثلِ حاله ولو قلت ماشأنك وشأنُ زيد لرفعت لان الشأن يعطف على الشان وهذه الآية تفسَّرُ على وجهين من الاعراب أحدهما هذا وهو الاجود فيها وهو قوله عز وجل « فاجمعوا أمركم وشركاؤكم » فالمعنى والله أعلم مع شركائكم لانك تقول جمعتُ قومى وأجمعتُ أمرى ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الامر حمله على مثلِ لفظه لان المعنى يرجعُ الى شىء واحد فيكون كقوله (هو عبد الله ابن الزِّبعرَى)

يا ليتَ زَوْجَكِ قد غدا   مُتَقَلِّدًا (٢) سيفًا ورُمْحًا

وقال آخر

* شَرَّابُ ألبانٍ وتمرٍ وأقِطْ *

وهذا بيِّنٌ ويروى ان عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدا فقال يا أخى لقد هممت اليوم أن أفتكَ بالوليد بن عبد الملكِ فقال له خالد بئس والله ماهممت به فى ابن أمير المؤمنين ووليِّ عهدِ المسلمين فقال ان خيلى مرَّت به فعبث بها وأصغرنى (٣) فقال له خالد أنا أكفيك فدخل خالد على عبد الملك والوليدُ عنده فقال يا أمير المؤمنين الوليد ابن أمير المؤمنين ووليُّ عهد المسلمين مرَّت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه فقال « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزَّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » فقال خالد « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فدمَّرناها تدميرا » فقال عبد الملك أفى عبد الله تُكلمنى والله لقد دخل علىَّ فما أقام لسانه لحنا فقال له خالد أفعلى الوليد تعوِّل فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال له خالد وان كان

---

١ التلدد : النظر يمينا وشمالا ويقال تلدد فلان اذا تحير متبلداً . وغص المكان بالقوم امتلا

٢ تقلد السيف : جعله كالقلادة

٣ أصغرنى : أى عدنى صغيراً

عبد الله يلحن فإن أخاه خالد فقال له الوليد اسكتْ ياخالد فوالله ماتُعَدُّ [1] فى العير ولافى النفير فقال خالد اسمعْ ياأمير المؤمنين ثم أقبلَ عليه وقال ويحكَ فمَن العير والنفير غيرى، جدّى أبو سفيان صاحبُ العير وجدّى عتبة بن ربيعة صاحبُ النفير ولكن لوقلتَ غنيماتٌ وحبيلات والطائف ورحمَ الله عثمانَ لقلنا صدقتَ أما قوله فى العير فهى عيرُ قريشٍ التى أقبلَ بها أبو سفيان من الشأم فنهدَ [2] اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وندبَ اليها المسلمين وقال لعلَّ الله يُنفلكموها [3] فكانت وقعة بدرٍ وساحلَ [4] أبو سفيان بالعير فكانت الغنيمة ببدرٍ كما قال الله عز وجل « وإذ يعدُكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودُّون أن غيرَ ذات الشوكة تكون لكم » أى غير الحربِ ،فلما ظفرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل بدر قال المسلمون انهدْ بنا يارسول الله الى العير فقال العباس رحمه الله انما وعدَكم الله احدى الطائفتين ، وأما النفير فمنْ نفرَ من قريش ليدفعَ عن العير فجاؤا فكانت وقعة بدرٍ وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمسٍ وهو جدُّ خالد من قِبَلِ جدّتهِ هندٍ أم معاوية بنت عتبة ومن أمثال العرب

لَسْتَ في العِيرِ يومَ يَحْدُونَ بالعيـ * ـرِ ولافى النَفيرِ يَوْمَ النَفيرِ

ثم اتّسعَ هذا المثل حتى صار يقال لمن لايصلح لخير ولالشر ولايحفلُ به لافى العير

---

1 أول من قال ذلك أبو سفيان بن حرب لما أقبل من الشأم بعير قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحين انصرافها من الشأم وندب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديداً وكان النبي قد بعث الرقباء والعيون فأحس بها أبو سفيان فضرب وجوه عيره وساحل بها وترك بدراً يسارا وقد كان بعث الى قريش حين فصل من الشأم يخبرهم بما يخافه من رسول الله فأقبلت قريش من مكة فلما كانوا فى الطريق أرسل اليهم أبو سفيان يخبرهم أنه أحرز العير وأمرهم بالرجوع فأبت قريش أن ترجع ورجعت بنو زهرة فصادفهم أبو سفيان منصرفين فقال يابنى زهرة لافى العير ولافى النفير ومضت قريش الى بدر وكان ما كان بها . والعير بالكسر القافلة أو الابل تحمل الميرة لاواحد لها من لفظها والنفير الجماعة من الناس ينفرون معك ويتقدمون فى الامر

2 فنهد اليها : يقال نهد القوم لعدوهم اذا صمدوا له وشرعوا فى قتاله

3 من النفل بالتحريك وهو الغنيمة

4 أى أتى بها ساحل البحر

ولافى النفير، وقوله غنيمات وحبيلات يعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أطردَ الحكم بن أبى العاصى بن أميّة وهو جدُّ عبد الملكِ بن مروان لجأ الى الطائف فكان يرعى غنيماتٍ ويأوى الى حبيْلةٍ وهى الكرمة وقوله رحمَ الله عثمان أى لردِّهِ إياه وقولنا أطرده أى جعله طريداً وطرده نحّاه كما تقول حمدْتُه أى شكرته وأحمدته أى صادفته محمودا وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ردّهِ متى أفضى الامر اليه روى ذلك الفقهاء

باب

قال أبو العباس قال رجل من بنى أسدِ [1] بن خزيمة يمدح يحيى بن حيان أخا النخعِ بن عمرو بن عُلةَ بن جلد بن مذحجٍ [2] وهو مالك

ألا جعَلَ اللهُ اليمانينَ كلَّهمْ ... فدًى لفتى الفتيانِ يحيى بن حيّانِ
ولولاَ عُرَيْقٌ فيَّ من عَصَبيَّةٍ (٣) ... لقُلتُ وألفا من معَدِّ بن عدنانِ
ولكنَّ نفسى لم تَطبْ بعشيرتى ... وطابَتْ له نفسى بأبناء قحطان (٤)

وهذا من التعصُّبِ المفرطِ، وحدثنى شيخ من الازْدِ ثقةٌ عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت وهو يدعو لابيه فقيل له ألا تدعو لأُمّك فقال انها تميميّة، وسمع رجل يطوف بالبيت وهو يدعو لامهِ ولا يذكر أباه فعُوتِبَ فقال هذه ضعيفة وأبى رجل يحتال [5] لنفسه، وحدثنى المازنى عمن حدثه قال رأيت رجلا يطوف بالبيت وأمُّه على عنقه وهو يقول

أحمِلُ أُمّى وهِيَ الحمّالَهْ ... تُرضِعُني الدِرّةَ والعُلالَهْ

---

١ أسد بن خزيمة : أبو قبيلة من مضر . وأسد بن ربيعة بن نزار أبو قبيلة أخرى
٢ مذحج : مثل مجلس أكمة ولد مالك وطيء عندها فسميا مذحجا
٣ العصبية : والتعصب المحاماة والمدافعة
٤ قحطان : ابن عابر بالموحدة المفتوحة أبو اليمن كلهم
٥ يحتال لنفسه : يريد أن له قدرة على التصرف والسعى

* ولا يُجازَى والدٌ فعالَهُ *

قوله الدرة فهو اسم لما يدرُّ من ثديها ابتداء كان ذلك أو غير ذلك والعُلالة لا تكون الا بعدُ يقال علَّه يعُلُّه ويعِلُّه علاًّ والاسم العلالة وكلُّ شيء كان على فعَلتُ من المدغم فضارعه اذا كان متعديا الى مفعول يكون على يفعُل نحو ردَّه يرُدُّ وشجَّه يشُجُّه وفرَّه [1] يفره فاذا قلت فرَّ يفِر فانما ذلك لانه غير متعدٍ الى مفعول ولكن تقول فرَرتُ الدابة أفرُّها وجاء فعَل يفعِل من المتعدى فى ثلاثة أحرف يقال عله يعله ويعِله وهرّه يهرّه ويهِره اذا كرهه ويقال أحبّه يحبّه وجاء حَبّه يحِبُّه ولا يكون فيه يفعل قال الشاعر

لَعَمرُكَ إنّنى وطِلاَبَ مِصرٍ لكالمُزدادِ ممّا حَبَّ بُعْدَا

وقال آخر

واُقسمُ لولا تمرُهُ ماحبَبْتُهُ وكان عياضٌ منهُ أدنى ومُشرِقُ

وقرأ أبو رجاء العُطارِدِى [2] «فاتبعونى يحبكم الله» ففعلَ فى هذا شيئين أحدهما أنه جاء به من حبَبْت والآخر أنه أدغمَ فى موضع الجزم وهو مذهب تميمٍ وقيسٍ وأسدٍ، وجماعة من العرب يقولون رُدَّ يافتى يدغمون ويحرِّكون الدال الثانية لالتقاء الساكنين فيتبعون الضمّة الضمّةَ ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول رُدَّ يافتى لان الفتح أخف الحركات ومنهم من يقول ردِّ يافتى فيكسر لان حق التقاء الساكنين الكسر فاذا كان الفعل مكسورا ففيه وجهان تقول فرِّ يافتى للاتباع وللاصل فى التقاء الساكنين وتفتح لان الفتح أخف الحركات واذا كان مفتوحا فالفتح للاتباع ولانه أخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو عضَّ يافتى وعضِّ يافتى فاذا لقيته ألف ولام فالاجود الكسر من أجل مابعده وهى لام المعرفة نحو

---

[1] فره يفره : يقال فر الدابة فرها كشف عن أسنانها لينظر ماسنها . وقوله فاذا قلت فر يفر . فهذا من الفرار بالكسر وهو الروغان والهرب . وقوله فانما ذلك يريد كونه من باب ضرب

[2] العطاردى : نسبة الى عطارد وهو رجل من تميم

فغضِّ الطرفَ إنكَ من نُميرٍ[1] (فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا)

ومنهم من يجري به مجرى الاول فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة فى الاول فيقول (هو جرير)

ذُمَّ المنازلَ بعدَ منزلةِ اللِّوى والعيشَ بعدَ أولئكَ الأيامِ

ومن كان من شانه أن يتبعَ أو يكسرَ فعلى ذلك ومما جاء فى القرآن على لغة من يكسر قوله عز وجل « ومن يشاقِ اللهَ فان الله شديد العقاب » وأما أهل الحجاز فيجرونه على القياس الاصلى فيقولون ارددْ واغضض و يقولون افررْ من زيد واعضض لما سكن الثانى ظهر التضعيف لانه لايلتقى ساكنان وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياس مطرد بين وقد شرحناه فى الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح وقال الآخر

اذا ضيَّقتَ أمراً ضاقَ جدّاً وإنْ هوَّنتَ ماقدْ عزَّ هانا

فلا تهلكْ لشيءٍ فاتَ يأساً فكمْ أمرٍ تصعَّبَ ثمَّ لانا

سأصبرُ من رفيقي إنْ جفاني على كُلِّ الأذى إلا الهوانا

فإنَّ المرءَ يجزعُ في خلاءٍ وإنْ حضرَ الجماعةَ أنْ يُهانا

وقال آخر أحسبه من لصوص بنى سعد (قال أبو الحسن هو عبيد بن أيوبَ العنبرِى وأنشدَ هذا الشعر ثعلب)

فإنِّي وتركي الانسَ[2] من بعدِ حبِّهِمْ وصبري عمَّنْ كُنتُ ماانْ أُزايلُهْ

لكالصقرِ[3] جلّى بعدَ ماصادَ فتيةً قديراً ومشوياً عبيطاً خرادِلُهْ

---

١ الشعر لجرير ونمير كزبير أبو قبيلة سميت باسمه وهذا من اقذع الهجاء وافحشه

٢ الانس البشر كالانسان والواحد انسى . وازايله افارقه

٣ الصقر كل شىء يصيد من البزاة والشواهين . وجلى البازى تجلية وتجليا رفع راسه ثم نظر . والخرادل اللحم المخردل يقال خردل اللحم قطع اعضاءه وافرة . وقوله فتية مفعول جلى . وقوله قديراً مفعول صاد وكذا ماعطف عليه

أهابُوا [١] به فازدادَ بُعداً وصدَّه ... عن القُرب منهمْ ضوءُ برقٍ ووابلُه

ألم ترني صاحبتُ صفراءَ نبعةً [٢] ... لها ربذيٌّ لم تُفلَّلْ معابلُه

وطالَ احتضاني السيفَ حتى كأنما ... يُلاطُ بكشحي جفنُه وحمائلُه

أخو فلواتٍ صاحبَ الجنَّ وانتحى ... عن الإنسِ حتى قد تقضتْ وسائلُه

لهُ نسبُ الإنسيِّ يُعرفُ نجرُه [٣] ... وللجنِّ منه شكلُه وشمائلُه

قوله وصبرى عمن كنتُ ماان ازايله ، ان زائدة وهى تزاد مغيّرةً للاعراب وتزاد توكيدا وهذا موضع ذلك فالموضع الذى تغير فيه الاعراب هو وقوعها بعد ما الحجازية تقول مازيدٌ أخاك « وماهذا بشرا » فاذا أدخلتَ ان هذه بطل النصب بدخولها فقلت ماانْ زيد منطلق قال الشاعر (هو فروةُ بن مُسيكٍ المرادىُّ)

وماإنْ طِبُّنا [٤] جُبنٌ ولكن ... منايانا ودولةُ آخرينا

فزعم سيبويه أنها منعتْ ماالعملَ كما منعت ما انَّ الثقيلة أن تنصب تقول ان زيدا منطلق فاذا أدخلتَ ماصارت من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدا وخبره والافعال نحو انما زيد أخوك « وانما يخشى الله من عباده العلماء » ولولا مالم يقع الفعل بعد إنّ لان انَّ بمنزلة الفعل ولايلى فعلٌ فعلاً لانه لايعملُ فيه فاما كان يقوم زيدٌ « وكادَ تزيغُ قلوب فريقٍ منهم » ففى كان وكاد فاعلان مكنيان ، وما

---

١ أهابوا به : زجروه ونفروه . شبه نفسه وقد ترك من يحبه ولا يصبر على مفارقته بالصقر ترك ماصاده وقد ظفر به حين مارأى فتية أهابوا به وزجروه عن صيده

٢ النبعة: واحدة النبع وهو شجر للقسى وللسهام ينبت فى قلة الجبل . والربذى محركا وتر القوس . والمعابل جمع معبلة بكسر الميم وهى نصل عريض طويل يجعل فى السهم

٣ النجر : بالفتح الاصل

٤ الطب مثلث الطاء الشأن والعادة . والجبن ضعف القلب وهيبة الامر فلا يقدم عليه . والمنايا جمع منية وهى الموت . والدولة بالفتح الانتقال من حال الشدة الى حال الرخاء . يصف قومه بالشجاعة والاقدام وان كان فيه فناؤهم وحياة قوم آخرين

تزاد على ضربين فاحدهما أن يكون دخولها فى الكلام كالغائها نحو « فبما رحمةٍ من الله لنتَ لهم » أى فبرحمة ، وكذلك « مما خطيئاتهم اغرِقوا » وكذلك « مثلا مابعوضة » وتدخلُ لتغيير اللفظ فتوجِبُ فى الشئ مالولا هى لم يقع نحو ربما ينطلِقُ زيد « وربما يودُّ الذين كفروا » ولولا مالم تقعْ رُبَّ على الافعال لانها من عوامل الاسماء وكذلك جئت بعد ماقام زيد كما قال المرّارُ (هو المرار الفقعسىّ)

أعلاقةً [1] أُمَّ الوُلَيدِ بعدَ ما أفنانُ رأسِكَ كالثغامِ المُخلسِ

فلولا مالم يقع بعدها الا اسم واحد وكان مخفوضا باضافة بعد اليه تقول جئتك بعد زيدٍ ، وقوله كالصقر جلى تأويل التجلى أن يكون يُحِسُّ شيئا فيتشوّفُ اليه فهذا معنى جلى قال العجاج

* تَجلّيَ البازى اذاالبازى كَسرْ [2] *

أى نظرَ ويقال تجلى فلانٌ فلانة تجليا واجتلاها اجتلاء أى نظرَ اليها وتأملها والاصل واحد ، وقوله قديرا هو مايطبخُ فى القِدْرِ يقال قدير ومقدور كقولك قتيل ومقتولٌ ، وقوله عبيطا خرادِله فالعبيط الطرِىُّ يقال لحم عبيطٌ اذا كان طرِيًّا وكذلك دَم عبيط ويقال اعتبطَ فلان بكرَته اذا نحرها شابَّة من غير علةٍ وكذلك اعتُبِطَ فلان اذا مات شابا قال أميَّة (بن أبى الصلتِ والصحيح أنه لرجل من الخوارج عن الاصمعى)

مَنْ لم يمُتْ عَبْطةً يَمُتْ هرَماً للموتِ كأسٌ فالمرءُ ذائقها

وحدثنى الزِيادىُّ ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زيادٍ قال تحدّث رجل من الاعراب قال نزلت برجل من طيءٍ فنحرَ لى ناقة فأكلت منها فلما كان الغد نحرَ أخرى فقلتُ انّ عندك من اللحم مايغنى ويكفى فقال انى

---

١ العلاقة : بالفتح الهوى والحب وقد علقه وعلق به كفرح فيهما ونصب بفعل مقدر . والهمزة للانكار والافنان جمع فنن بالتحريك هو فى الاصل الغصن استعاره هنا للذوائب الرأس ، والثغام بالفتح هو نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب . والمخلس النبات الذى اختلط رطبه بيابسه

٢ كسر الطائر كسراً وكسورا ضم جناحيه يريد الوقوع

والله لاأُطعِمُ ضيفى الا لحما عبيطا قال وفعلَ ذلك فى اليوم الثالث وفى كل ذلك آكل شيئا ويأكل الطائىُّ أُكلَ جماعةٍ ثم نؤتى باللبن فاشربُ شيئا ويشربُ عامّة الوَطبِ فلما كان فى اليوم الثالث ارتقبْتُ غفلته فاضطجعَ فلما امتلأ نوما استقت قطيعا [١] من إبلهِ فاقبلتُه الفجّ فانتبه واختصرَ علىَّ الطريقَ حتى وقف لى فى مضيق منه فالقمَ وترَهُ [٢] فُوقَ سهمهِ ثم نادى بى لتطبْ نفسكَ عنها قلت أرنى آية فقال انظر الى ذلك الضبِّ فانى واضع سهمى فى مغرزِ ذنبهِ فرماه فاندرَ [٣] ذنبهُ فقلت زدنى فقال انظر الى أعلى فقارهِ فرماه فاثبتَ سهمه فى الموضع الذى أراده ثم قال لى الثالثة والله فى كبدِكَ قال فقلت شانكَ بابلكَ فقال كلاّ حتى تسوقها الى حيث كانتْ قال فلما انتهيت بها قال فكرْتُ فيكَ فلم أجد لى عندك ترةً [٤] تطالبنى بها وماأحسب الذى حملك على أخذ إبلى الا الحاجة قال قلت هو والله ذاك قال فاعمدْ الى عشرين من خيارها فخذها فقلت إذا والله لاأفعل حتى تسمعَ مدحكَ والله مارأيت رجلا أكرمَ ضيافةً ولاأهدى لسبيل ولا أرمى كفًّا ولاأوسعَ صدرا ولاأرغبَ [٥] جوفا ولاأكرمَ عفوا منك قال فاستحيا فصرفَ وجهه عنى ثم قال انصرف بالقطيع مباركا لك فيه ،وقوله خرادله يعنى قِطعَه يقال ضَربه ضربا خردله وتاويله قطّعه كما قال

* والضَربُ يمضى بيننا خَرادِلاً *

وقوله أهابوا به يقول دعوه يقال أيه به وأهابَ بهِ أى ناداه قال القرشىُّ

أهابَ بأحزانِ الفؤادِ مُهيبُ ... وماتتْ نفوسٌ للهوَى وقلوبُ

وقوله ضوء برقٍ ووابله أراد صده عنهم ضوء برق ووابله فاضافَ الوابل من المطر الى البرق وانما الاضافة الى الشىء على جهة التضمين ولايضاف الشىْ الى

---

١ القطيع : الطائفة من النعم والغنم . والفج الطريق الواسع بين جبلين

٢ الفوق : بالضم موضع الوتر من السهم

٣ فأندر ذنبه : أى أسقطه

٤ الترة : طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أوعداوة أتيت اليك

٥ ولا أرغب جوفا : من الرغب بالضم أوبضمتين وهو كثرة الاكل وشدة النهم وفعله كسكرم فهو رغيب

الشىء الا وهو غيره أو بعضه فالذى هو غيره غلام زيدٍ ودار عمرو والذى هو بعضه ثوب خز وخاتم حديد وانما أضاف الوابل الى البرق وليس هو له كما قلت دار زيد على جهة المجاورة وانهما راجعان الى السحابة وقد يضاف ما كان كذلك على السعةِ كما قال الشاعر

حتي أنختُ قلوصى (١) في دِيارِكُمْ ... بخيرِ مَنْ يحتذى نعلاً وحافيها

فاضاف الحافى الى النعل والتقدير حاف منها ، وقوله ألم ترنى صاحبت صفراء نبعة فالنبع خير الشجر للقسى ويقال ان النبع والشوحطَ والشريان شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم وتحسن بعنا بتها فما كان فى قلةِ الجبل منها فهو النبع وما كان فى سفحه فهو الشوحط وما كان فى الحضيض فهو الشريان ، وقوله لهار بذىٌّ يريد وترا شديد الحركة عند دفع السهم يقال رجل ربذ اليد اذا كان يكثر التحريك ليديه والعبث بهما ويوصف به الفرس لكثرة حركة قوائمه وكان الاصل ربذيًّا لانه ربذ ولكن ما كان من فعل فنسب اليه فتح موضع العين منه استثقالا لاجتماع ياءى النسب وكسرة اللام لان ياءى النسب تكسران ما تليانه فلم يدعوا مع ذلك العين مكسورة تقول فى النسب الى النمر بن قاسط نمرىٌّ والى الحبطات ٢ حبطىٌّ والى شقرة ٣ وهو الحرث بن تميم بن مُر شقرى وفى النسب الى عم عموى يافتى ، وقوله لم تفلل معابله يريد لم ينكسر حدُّها من الفلول ، ويروى أن عروة بن الزبير سال عبدالملك أن يرد عليه سيف أخيه عبد الله بن الزبير فاخرجه اليه فى سيوف منتضاة فاخذه عروة من بينها فقال له عبد الملك بم عرفته فقال بما قال النابغة

ولا عيبَ فيهمْ غيرَ أنَّ سيوفَهُمْ ... بهنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكتائبِ

والمعبلة واحدة المعابل وهى سهم خفيف قال عنترة

---

١ القلوص من الابل بمنزلة الجارية من النساء وهى الشابة ولا تزال قلوصا حتى تصير بازلا

٢ الحبطات بفتح فكسر أولاد الحارث بن مالك بن عمرو من بنى تميم وكان يقال له الحبط كـكتف فسمى بنوه الحبطات

٣ شقرة كنمرة . والحرث بن تميم أبو قبيلة من ضبة

وآخرَ منهمُ أجررْتُ (١) رُمحى ... وفى البجَلِىِّ معبَلةٌ وقيعُ

باسكان الجيم لاغير (قال بوالحسن بجَلةُ قبيلة من بنى الهجيم من اليمن)

باب

قال أبو العباس تزوّج خالد بن يزيد بن معاوية نساءً هُنَّ ٢ شرفٌ من هن منه منهن أمُّ كلثومٍ بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وآمنةُ بنت سعيد بن العاصى بن أميّة ورملة بنت الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسدِ بن عبد العزّى ابن قصيٍّ ففى ذلك يقول بعض الشعراء يحرِّضُ عليه عبد الملك

عليكَ أميرَ المؤمنينَ بخالدٍ ... ففى خالدٍ عمّا تُحبُّ صدُودُ

اذا ما نظرْنا فى مناكحِ خالدٍ ... عرفنا الذى ينوى وأينَ يريدُ

فطلّقَ آمنة بنت سعيد فتزوّجها الوليد بن عبد الملك ففى ذلك يقول خالد

فتاةٌ أبوها ذو العصابة وابنهُ ... وعثمانُ ما اكفاؤها بكثير

فانْ تفتلتها والخلافةَ تنقلبْ ... بأكرمِ علقَى (٣) منبرٍ وسريرِ

قوله أبوها ذو العصابة يعنى سعيد بن العاصى بن أميّة وذلك أنّ قومه يذكرون أنه كان اذا اعتمّ لم يعتمّ قرشى اعظاما له وينشدون

أبو أُحيحةَ منْ يعتمّ عِمّتَهُ ... يُضرَبْ وانْ كانَ ذا مالٍ وذا عددِ

ويزعم الزبيريّون أن هذا البيت باطل موضوع وقوله فان تفتلتها يقول تأخذها فُجاءة ومن ذلك قول الشاعر

---

١ أجررت رمحى : طعنته به وتركته فيه يجره . والبجلى نسبة الى بجلة ساكنة الجيم أبو حي من العرب . والوقيع المضروب بالميقعة أى المطرقة . يذكر أنه شجاع يطعن مرة بالرمح ويرمى أخرى بالسهم

٢ هن شرف من هن منه : يريد أن آباءهن تشرف بهن لما لهن من العفة والصيانة والحسن والجمال والحسب وعلو النسب

٣ العلق بالكسر النفيس من كل شئ

من يأمنُ الأيامَ بعــــدُ * صُبيرةَ القُرشيِّ ماتا
سَبَقتْ منيتُـهُ المشيــ * ـبَ وكانَ ميتتُـهُ افتلاتا

(صبيرة بالصاد مهـملة فى الرواية المشهورة و بالضاد معجمة ، رواية عاصم على الشرط وكسر النون لالتقاء الساكنين و رواية ابن سراجٍ برفع يأمن على الاستفهام) وفى الحـديث [١] أن رجـلا قال يارسـول الله ان أمى افتُـلتتْ ، أى ماتت فجاءة و يروى أن آمنة لبثت عنـد الوليد فلما هلكَ عبدُ الملك سعى بها ساعٍ الى الوليـد قال أبو العباس و بلغنى أنها سعتْ بها احـدى ضرَّاتها الى الوليد بانها لم تبـكِ على عبد الملك كما بكى نظائرها فقال لهـا الوليد فى ذلك فقالت صدقَ القائل كنتُ قائلة ماذا أقول ياليته كان بقِـىَ حتى يقتـلَ أخا لى آخر كعمرو بن سعيد ، وفى رملة بنت الزبير يقول خالدُ

تَجُولُ خلاخيلُ[٢] النّساءِ ولا أَرَى لِرَمْـلَةَ خَلْخالاً يجُولُ ولا قُلْبا
فلا تُكثِرُوا فيها الملامَ فإنّنى تخيّرتُها منهم زُبيْريّةً قلْبا [٣]
أُحِبُّ بنى العوّامِ طُـرًّا لحُبِّها ومن أجلها أحببتُ أخوالها كلْبا

وزِيدَ فيها

فإنْ تُسلِمِى أُسلمْ وإنْ تتنصّرِي يُعلِّقْ رِجالٌ بينَ أعيُنِهم صُلْبا

---

١ وفى الحديث الخ : الذى فى النهاية أن رجلا قال له ان أمى افتلتت نفسها ثم قال يروى بنصب النفس ورفعها فمعنى النصب افتلتها الله نفسها معدى الى مفعولين ثم بنى الفعل لما لم يسم فاعله فتحول المفعول الاول مضمراً على أنه نائب الفاعـل وبقى الثانى منصوبا وتكون التاء الاخيرة للام أى افتلتت هى نفسها وأما الرفع فعلى أن الفعل متعد الى مفعول واحد فبنى لما لم يسم فاعله وأقيم مفعوله مقام الفاعل وتكون التاء للنفس أى اخذت نفسها فلتة

٢ الخلاخيل واحدها خلخال بالفتح والخلخال لغة فيه أو مقصور منه ، وجولان الخلاخيل هنا كناية عن الهزال وعدم السمن ونفيه كناية عن ضده . والقلب بالضم سوار المرأة . يصفها بالسمن وامتلاء الجسم فلا يجول حليها فى أطرافها

٣ القلب : بالفتح هنا محض الشئ وخالصه

فيروى أن عبد الملك ذُكِرَ له هذا البيتُ فقال له ياخالد أتروى هذا البيتَ فقال ياأمير المؤمنين على قائله لعنة الله ، وذكر العتبىُّ أن الحجاجَ بن يوسف بن الحكم الثقفىَّ لما أكره عبدَ الله بن جعفر على أن زوّجه ابنته استأجله فى نقلها سنة ففكّرَ عبدُ الله بن جعفر فى الانفكاك منه فألقىَ فى رُوعهِ [١] خالد بن يزيد فكتبَ اليه يُعلِمهُ ذلك وكان الحجاج تزوّجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل له أفى هذا الوقت فقال انه أمرٌ لايؤخر فأُعلِمَ عبد الملك بذلك فأذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيمَ السُرى [٢] ياأبا هاشم قال أمرُ جليلُ لم آمنُ أن أؤخره فتحدُثَ علىَّ حادثة فلا أكون قضيت حق بيعتك قال وماهو قال أتعلمُ أنه ماكان بين حيَّينِ من العداوة والبغضاء ماكان بين آل الزبير وآل أبى سفيان قال لاقال فانَّ تزويجى الى آل الزبير حالَّلَ ما كان لهم فى قلبى فما أهلُ بيت أحبُّ الىَّ منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج فى بنى هاشم وأنتَ تعلم مايقولون ويقال فيهم والحجاجُ من سلطانك بحيث علمتَ قال فجزّاهُ خيرا وكتب الى الحجاج بعزمةٍ [٣] أن يطلقها فطلقها فغدا الناس عليه يُعزّونه عنها فكان فيمن أتاه عمرو بن عتبة بن أبى سفيان فأوقعَ الحجاج بخالد فقال كان الامر لآبائه فعجز [٤] عنه حتى انتزعَ منه فقال له عمرو بن عتبة لاتقلْ ذا أيها الامير فان لخالد قديما سبقَ اليه وحديثا لم يغلب عليه ولو طلبَ الامر لطلبه بحدٍّ [٥] وجدٍّ ولكنه علم علما فسلم العلم الى أهله فقال الحجاج يا آل أبى سفيان أنتم تحبون أن تحلموا ولايكون الحلمُ إلا عن غضب فنحن نُغضِبُكم فى العاجل ابتغاء مرضاتكم فى الآجلِ ثم قال الحجاج والله لأتزوجن

---

١ الروع : بالضم القلب أوموضع الفزع منه

٢ السرى بالضم سير الليل خاصة

٣ بعزمة : أى بقطع وعدم تردد فيما كتب به اليه : يريد أنه شدد عليه فى ذلك

٤ فعجز عنه : الضمير فى انفعل لخالد

٥ الجد : بالكسر اسم بمعنى الاجتهاد . والحد بالحاء البأس والشدة

مَنْ هو أَمَسُّ [١] به رَحِماً ثم لا يمكنه فيه شئ ، فتزوّج أم [٢] الجُلاسِ بنت عبد الله بن خالد بن أَسِيدٍ ، أما قوله ألتى فى رُوعه فان العرب تقول ألقىَ فى رُوعى وفى قلبى وفى جخيفى [٣] وفى تامُورى كذا وكذا ومعناه كله واحد إلا أنَّ لهذه الاشياء مواضعَ مختصة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان رُوحَ القدُسِ نفثَ فى رُوعى » فالروع والجخيف غير مختلفين والعرب تقول أذهبَ الله قلبه ولا قلب له ولا تقول لا رُوع له فكأنَّ الرُّوع هو متصل بالقلب وعنه يكون الفهم خاصة ويقال رأيت قلبَ الطائرِ ولا يقال رأيت روع الطائر والتامور عند العرب بقية النفسِ عند الموت و بعضهم يُفصح عنه فيجعله دم القلب خاصة الذى يبقى للانسان ما بقى يقال ضعْه فى تامورِك وفى قلبك وفى روعك وفى خجيفك والذماء ممدود مثل التامورِ سواءٌ تقول العرب ليس فى الحيوان أطول ذماءً من الضب وذلك أنه يذبح ثم يطرَح فى النار بعد أن ظنَّ أنه قد برَد [٤] فربما سعى من النار وقال رجل لابراهيم بن أدهمَ عظنى فقال اتخذِ الله صاحبا وذرِ الناس جانبا ، وقال سعيد بن المسيب [٥] كنت بين القبر والمِنبر مفكِّراً فسمعت قائلا يقول ولم أره اللهم انى أسألك عملا بارًّا ورزقا دارًّا وعيشا قارًّا قال سعيد فلزِمتهنَّ فلم أر الاخير وقال الاصمعىُّ كان من دعاء أبى المجيب اللهم اجعلْ خير عملى ما قارب أجلى قال وكان يقول فى دعائه اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنعجزَ ولا الى الناس فنضيع قال وحدثنى أبو عثمان المازنىُّ قال حدثنى أبو زيد قال وقف علينا اعرابى فى حلْقة [٦] يونس النحوى فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله أن اذكِّر به وأنساه خرجنا من

---

١ أمس منه رحما : أى أقرب يقال بينهم رحم ماسة أى قرابة قريبة وقد مست بك رحم فلان أى قربت منك

٢ أم الجلاس كغراب

٣ الجخيف : بالجيم والخاء وهو كأمير النفس والروح

٤ قد برد : أى مات

٥ ابن المسيب بكسر الياء الشديدة وتفتح وهو الشائع عند المحدثين وأراد بالقبر والمنبر قبره ومنبره عليه الصلاة والسلام

٦ الحلقة : بالسكون القوم الذين يجتمعون مستديرين ، وكذا حلقة الباب وتكون من حديد وغيره

المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين رجلا ممن أخرجته الحاجة وحمل على المكروه لا يُمَرِّضون [١] مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزلٍ الى منزل وان كرهوه والله ياقوم لقد جعتُ حتى أكلتُ النوى المحرقَ ولقد مشيتُ حتى انتعلتُ الدمَ وحتى خرج من قدميَّ بخصٌ ولحم كثير أفلا رجُلٌ يرحم ابن سبيلٍ وفَلَّ طريقٍ ونِضْوَ سفرٍ [٢] فانه لاقليل من الاجرِ ولا غِنى عن ثواب الله عز وجل ولا عملَ بعد الموتِ وهو الذي يقول جلَّ ثناؤه « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » مَلِيٌّ وفيٌّ ماجِدٌ [٣] واجِدٌ جوادٌ لا يستقرِضُ من عوَزٍ [٤] ولكنه يبلو [٥] الاخبارَ قال فبلغني أنه لم يبرَحُ حتى أخذ ستين ديناراً قوله بخص يريد اللحم الذي يركبُ القدمَ هذا قول الاصمعي وقال غيره هو لحم يخالطهُ بياض من فساد يحلُّ فيه ويقال بخصتُ عينه بالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال بخسته حقَّهُ بالسين اذا ظلمته ونقصته كما قال الله عز وجل « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » وفى المثلِ تحسبها [٦] حمقاءَ وهي باخسٍ ويدلُّ على أنه اللحم الذي قد خالطه الفساد قول الراجز (قال أبو الحسن عليّ بن سليمان الاخفش الراجز هو أبو شُرَاعة)

---

١ لا يمرضون مريضهم . يقال مرضه تمريضا تكفل بمداواته وقام عليه

٢ النضو بالكسر المهزول وأضافه الى السفر لانه سبب الضعف والهزال

٣ الماجد كثير الخير والمجد فى كلام العرب الشرف الواسع ورجل ماجد شريف مفضال كثير الخير والشرف والمجيد فعيل منه للمبالغة . والواجد هو الغنى الذي لا يفتقر . وقد وجد يجد جدة أى استغنى غنى لا فقر بعده

٤ العوز محركا العدم وسوء الحال

٥ ولكنه يبلو الاخبار : الاخبار الاحوال التى يخبر عنها أو هي بواطن الامور . وتقول بلوت فلانا اذا اختبرته بخير أو شر

٦ هذا مثل يضرب لمن يتباله وفيه دهاء قال الاصمعي تكلموا به ولم يعرف أصله ويقال ان المثل تكلم به رجل من بني العنبر بن تميم جاورته امرأة فنظر اليها فظنها حمقاء لا تعقل وكان لها مال كثير فقال العنبري ألا اخلط مالى ومتاعى بمالها ومتاعها ثم اقاسمها فآخذ خير متاعها فقاسمها بعد ما خلط فلم ترض الا أن تأخذ متاعها ثم نازعته وأظهرت الشكوى منه حتى افتدى منها بما أرادت فعوتب على ذلك فقال هذا القول فصار مثلا

ياقدمىّ لاأرى لى مخلصا ... مما أراه أوتعودا بخصا

وقوله فلّ فالفلُّ فى أكثر كلامهم المنهزم الذاهب وفى خبر كعب بن معدان الاشعرى (الاشقرىُّ بالقاف لاغير) انا آثرنا الحدّ على الفلّ يعنى مجاهدتهم عبدَ ربهِ الصغير لانه كان مقبلا على حربهم وتركهم قطريًا لانه كان منهزما وفى حديث الحجاج بن علاطٍ السلمىّ وكان قد أسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبرَ فى أن يصير الى مكة فيأخذ ما كان له من مال وكانت أله هناك أموال متفرقة وهو غريب بينهم انما هو أحد بنى سُليم بن منصور ثم حد بنى بهزٍ فأذنَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى أحتاج أن أقول قال فقلْ قال أبو العباس وهذا كلام حسن ومعنى حسن يقول أقول على جهة الاحتيال غير الحقِ فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد وأكثر مايقال فى هذا المعنى تقوّلَ كما قال الله عز وجل « أم يقولون تقوّله » فصار الى مكة فقالت قريش هذا لعمر الله عنده الخبر قال فقولوا فقالوا بلغنا أن القاطع قد خرج الى أهل خيبر فقال الحجاج نعم فقتلوا أصحابه قتلا لم يُسمع بمثله وأخذوه أسيراً وقالوا نرى أن نُكارِمَ به قريشا فندفعه اليهم فلا تزال لنا هذه اليد فى رقابهم وانما بادرتُ لجمع مالى لعلى اصيبُ به من فلّ محمدٍ وأصحابه قبل أن يسبقنى اليه التجارُ ويتصل بهم الحديث قال فاجتهدوا فى أن جمعوا الىَّ مالى أسرعَ جمعٍ وسرُّوا أكثر السرور وقالوا بلارغمٍ وأتانى العباس وهو كالمرأة الوالهِ فقال ويحكَ ياحجاج ماتقول قال فقلتُ أكاتم أنت علىَّ خبرى فقال إى واللهِ قال فقلت فالبثْ علىّ شيئا حتى يخفّ موضعى قال فسرت اليه فقلتُ الخبرُ واللهِ على خلاف ماقلت لهم خلّفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتحَ خيبر وخلّفته [1] والله مُعرِسا بابنة ملكهم وماجئتُكَ الامسلما فاطو الخبر ثلاثا حتى اعجز [2] القوم

---

١ وخلفته والله معرسا يقال أعرس الرجل اذا دخل بامرأته وبنى عليها فهو معرس ولا يقال عرس بالتشديد سواراد بابنة ملكهم صفية بنت حيي بن اخطب وكانت ممن اصطفاه النبى صلى الله عليه وسلم من غنيمة خيبر

٢ حتى اعجز القوم : أى افوتهم فلايقدرون على

ثم أشغـه فانه والله الحق ، فقال العباس ويحكَ ١ أحق ماتقول قلت إى ٢ والله قال فلما كان بعـد ثلاثة تخلّقَ ٣ العباس وأخـذ عصاه وخرج يطوف بالبيت قال فقالت قريش ياأبا الفضل هذا والله التجلدُ لحرّ المصـيبة فقال كلاّ ومَن حلفتم به افد فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرسَ بابنة ملـكهم فقالوا من أتاك بهـذا الحديث فقال الذى أتاكم بخلافه ولقـد جاءنا مسلما ، ثم أتت الاخبار من النواحى بذلك فقالوا أفلتـنا الخبيث أولى له ٤ وأصـل الفلْتِ مأخوذ من فلات الحـديدة اذا كسرت حـدّها والنِضو البالى المجهود ويقال ناقـة نِضْـو اذا جهدها السير وجمعـه أنضاء وفـلان نِضو من المرض وقوله لايستقرض من عوزٍ فالعوز تعذُّر المطلوب يقال أعوز فلان فهو معوز اذا لم يجد، والمعاوز فى غيرهذا الموضع الثياب التى تبتـذل ليصان بها غـيرها وقوله ولـكن ليبلو الاخبار يقال الله يبـلوهم ويبتليهم ويختـبرهم فى معنى ، وتاويله يمتحنهم وهو العالم عز وجل بمـا يكون كعلمه بمـا كان ، قال الله جـلّ ثناؤه « ليبلوكم أيُّكم أحسن عملا » قال وحـدثنى أبو عثمان المـازنى قال رأيت أبا فرعون العدوىّ ومعه ابنتاه وهو فى سكة العطارين بالبصرة يقول

بُنَيَّتَىَّ صابِرا (٥) أبا كُما   إنَّـكُما بعَيْنِ مَنْ يرا كُما

اللهُ رَبِّى سيِّدِى موْلا كُما   ولوْ يشاءُ عَنْهُمُ أغنا كُما

وكان أبو فرعون وهو من بنى عدىّ الرباب بن عبد مناة بن ادٍّ وقال اليزيدى هو مولاهم وكان فصيحا وقـدم قوم من الاعراب البصرة من أهـله فقيل له تعرض

---

١ ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقد تقال بمعنى المدح والتعجب وهى منصوبة على المصدر وقد ترفع . وتضاف ولا تضاف

٢ اى والله : اى بالـكسر كلمة بمعنى نعم الا أنها تختص بالمجىء مع القسم ايجابا لما سبقه من الاستعلام

٣ تخلق العباس : أى تطيب بالخلوق بالفتح وهو طيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة وهو من طيب النساء

٤ أولى له : أى قرب منه ما يكره ودنا ما يهلكه وهى كلمة تلهف يقولها الرجل اذا أفلت منه من يريد أخذه أوهى كلمة تهديد ووعيد

٥ صابرا أباكما : أى لازماه

لمعروفهم فقال

وَلَستُ بِسَائِلِ الأَعْرَابِ شَيئاً   حَمِدْتُ اللهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِى

وروى الاسدى أنه افتقر رجل من الصيارفة بالحاح الناس فى أخذ أموالهم التى كانت لديه وتعذُّر أمواله التى كانت له عند الناس فسال جماعة من الجيران أن يسيروا معه الى رجل من قريش كان موسراً من أولاد أجوادهم ليسدّ من خلته فساروا اليه فجلسوا فى الصحن فخرج اليهم يخطِر بقضيبٍ فى يده حتى ثنى وسادة فجلس عليها فذكروا حاجتهم وخَلّة صاحبهم مع قديم نعمته وقريب جواره فخطرَ بالقضيب ثم قال متمثلا (الشعر لنصيبٍ وقيل لكثير والاول أثبت)

إِذَا المَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيكَ عَطَاءَهُ   صَنِيعَةُ[1] تَقْوَى أَوْ صَدِيقٌ تُوَامِقُهْ
بَخِلْتَ وَبَعْضُ البُخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ   فَلَمْ يَفْتَلِذْكَ المَالَ إِلاَّ حَقَائِقُهْ[2]

ثم أقبل على القوم فقال انا والله مانجمد عن الحق ولانتدفق فى الباطل وانّ لنا لحقوقا تشغل فضولَ أموالنا وما كل من أفلس من الصيارفة احتلنا لجبره قوموا رحمكم الله ، قال فابتدر القوم الابواب ، قوله فلم يفتلذك المال يقول لم يقتطع منك يقال فلذ له من العطاء أى قطع له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدرٍ حين قال الغلامان فى القوم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها[3] وقال أبو قحافة أعشى باهلة يعنى المنتشر[4] بن وهب الباهلى

---

١ الصنيعة الاحسان والمعروف . وقوله أو صديق توامقه . أى تتودد اليه

٢ الاحقائقه : جمع حقيقة وهى مايجب عليك أن تحميه وما لزمك حفظه ومنعه ، يريد اذا كان صنيع الخير وصديقك الذى تتودد اليه لم يوجب عليك فى مالك عطاء نسبت الى البخل . وما كل بخل مذموم . ولا يقتطع المال منك الا ما يجب عليك . يذهب الى ان منع المال عن مثل هذا لا يوجب بخلا مذموما يهجى به

٣ أفلاذ اكبادها : الافلاذ جمع فلذ بالكسر والفلذ جمع فلذة بالكسر أيضا وهى القطعة المقطوعة طولا واستعار الافلاذ هنا لصميم قريش ولبابها وأشرافها وخص الكبد لانها من أطايب الجزور

٤ يعنى المنتشر بن وهب : الضمير فى الفعل للاعشى يريد ان الاعشى قصد فى شعره هذا الى المنتشر بن وهب لان الاعشى يرثيه فى كلمة له منها هذا البيت

تكفيهِ فلذةُ كبدٍ إنْ ألمَّ بها ... منَ الشواءِ ويكفي شُربَهُ الغُمَرُ (١)

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن أبى سفيان رجلا من آله على الطائف فظلمَ رجلا من أزدِ شنوءة فاتى الازدىُّ عتبة فمثلَ بين يديه فقال

أمرتَ مَنْ كانَ مظلُوماً ليأتيكمْ ... فقدْ أتاكمْ غريبُ الدّارِ مظلُومُ

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة انى أراكَ أعرابيا جافيا والله ماأحسبُكَ تدرى كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال أرأيتَ ان أنبأتك ذلك أتجعل لى عليك مسئلة قال نعم فقال الاعرابى

إنَّ الصلاةَ أربعٌ وأربعُ ... ثمَّ ثلاثٌ بعدهُنَّ أربعُ

* ثمَّ صلاةُ الفجرِ لاتُضيَّعُ *

فقال صدقت فاسئل فقال كم فَقارُ ظهرك فقال لاأدرى فقال أفتحكمُ بين الناس وأنت تجهلُ هذا من نفسك قال رُدُّوا عليه غُنيمته قوله فقار انما هو جمع فقارةٍ ويقال فقرَةٌ فمن قال فى الواحد فقرة قال فى الجميع فِقَر كقولك كِسرة وكِسَر ومن قال للواحدة فقارة قال للجميع فقار كقولك دَجاجة ودَجاج وحمامة وحمام ، وشهد اعرابى عند معاوية بشىءٍ كرهه فقال له معاوية كذبت فقال الاعرابى الكاذب والله متزمّلٍ فى ثيابك فقال معاوية وتبسَّمَ هذا جزاء من عجِلَ قال أبو العباس قرأت على عبد الله بن محمد المعروف بالتوَّزيِّ عن أبى عبيدة معمر بن المثنى التيميِّ قال كانت السواقط تردُ اليمامة فى الاشهر الحرُمِ لطلب التمر فان وافقت ذلك والا أقامت بالبلد الى أوانه ثم تخرج منه فى شهرٍ حرامٍ فكان الرجل منهم اذا قدمَ يأتى رجلا من بنى حنيفة وهم أهل اليمامة أعنى بنى حنيفة بن لُجَيمٍ بن صعب بن على ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنب بن أفصى بن دُعميِّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزارٍ فيكتب له على سهمٍ أوغيره فلان جار فلان ، والسواقط مَنْ وردَ

---

١ الغمر . كصرد قدح صغير أو اصغر الاقداح . يصفه بقلة الاكل وأنه ليس بشره بهم كثير الاكل

اليمامة من غير أهلها وقد كان النعمان بن المنذر أراد أن يجليهم [١] منها فاجارهم مرارة ابن سلمىّ الحنفى ثم أحد بنى ثعلبة بن الدول بن حنيفة فسوّغه [٢] الملك ذلك فقال أوس ابن حجر يحضُّ النعمان عليه

زَعَمَ ابنُ سُلْمِيٍّ مُرارةُ أنَّهُ ... مَوْلَى السَّوَاقِطِ دُونَ آلِ المُنْذِرِ

مَنَعَ اليَمَامَةَ حَزْنَهَا وسُهُولَها ... مِنْ كُلِّ ذى تاجٍ كرِيمِ المَفْخَرِ

وذكر أبو عبيدة [٣] أن رجلا من السواقط من بنى أبى بكر بن كلابٍ قدم اليمامة ومعه أخ له فكتبَ له عمير بن سُلمى أنه له جار وكان أخو هذا الكلابى جميلا فقال له قرين أخو عمير لا نرِدَنَّ أبياتنا باخيك هذا فرآه بعدُ بين أبياتهم فقتله قال أبو عبيدة وأما المولى فذكر أن قرينا أخا عميرٍ كان يتحدث الى امرأة أخى الكلابى فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله وكان عمير غائبا فاتى الكلابى قبر سُلمى أبى عمير وقرينٍ فاستجار به وقال (قال أبو الحسن الاخفش قال أبو العباس قرين ووجدته بخط دماذ صاحب أبى عبيدة قُرَين)

واذا استَجَرْتَ مِنَ اليَمامةِ فاستَجِرْ ... زَيْدَ بنَ يَرْبوعٍ وآلَ مُجَمِّعِ

وأتَيْتُ سُلْمِياً فَعُذْتُ بِقَبْرِهِ ... وأخُو الزَّمانةِ [٤] عائذٌ بالأمْنَعِ

أقَرِينُ إنَّكَ لو رَأيْتَ فَوَارِسِى ... بِعَمَايَتَيْنِ [٥] الى جوَانِبِ ضَلْفَعِ

حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بالوَفاءِ ولَمْ تَكُنْ ... لِلْغَدْرِ [٦] خائِنَةً مُغِلَّ الاصْبَعِ

---

١ يقال جلوت عن البلد جلاء بالفتح اذا خرجت منه واجليت مثله ويستعمل الثلاثى والرباعى متعديين أيضا والدول بالضم

٢ يقال سوغه كذا تسويغا جوزه له

٣ وذكر ابو عبيدة الخ هذا حديث غامض يحتاج الى فضل تامل

٤ الزمانة بالفتح المرض يدوم زمانا طويلا هذا اصله واراد بها هنا الضعف وعدم القدرة على منع نفسه ممن يريده بالاذى . والعائذ الذى يعتصم بغيره

٥ عماية: بالفتح جبل وثناه الشاعر فقال عمايتين . وضلفع كجعفر موضع

٦ الغدر : نقض العهد وخائنة : أى تسر خلاف ماتظهر والضمير للنفس . والمغل من الاغلال وهو

فلجأ قرين الى قتادة بن مسلمة بن عبيدة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّولِ بن حنيفة فحمل قتادة الى الكلابى دياتٍ مضاعفة وفعلت وجوه بنى حنيفة مثل ذلك فابى الكلابىُّ أن يقبلَ فلما قدِمَ عميرقالت له أمه وهى أم قرين لاتقتل أخاك وسُقْ الى الكلابى جميع ماله فابى الكلابى أن يقبل وقد لجأ قرين الى خاله السمين ابن عبد الله فلم يمنع عميرا منه فاخذه عمير فمضى به حتى قطعَ الوادى فربطه الى نخلة وقال للكلابى أما إذ أبيْتَ الا قتله فامهل حتى أقطعَ الوادى وارْتحِلْ عن جوارى فلاخير لك فيه فقتله الكلابى ففى ذلك يقول عمير

قتلْنا أخانا للوفاءِ بجارِنا وكانَ أبونا قدْ تُجيرُ مقابِرُهْ

وقالت أم عمير

تَعُدُّ معاذِراً لاعُذرَ فيها ومَنْ يقتلْ أخاهُ فقدْ ألاما

قوله ولم تكن للغدر خائنة ولم يقل خائنا فانما وضعَ هذا فى سوضع المصدر والتقدير ولم تكن ذا خيانة، وقوله للغدر أى من أجل الغدر وقال المفسرون والنحويون فى قول الله عز وجل « وانه لحُبِّ الخير لشديد » أى لشديد من أجل حب الخير والخير ههنا المال من قوله تعالى « إنْ تركَ خيرا الوصيَّة » وقوله لشديد أى لبخيل والتقدير والله أعلم أنه لبخيل من أجل حبه للمال تقول العرب فلان شديد ومتشدد أى بخيل قال طرفة

أرى الموتَ يعتامُ[1] الكرامَ ويصطفي عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ

وقلَّما يجىء المصدر على فاعلٍ فمما جاء على وزن فاعلٍ قولهم عوفى عافية وفُلجَ[2] فالجا وقم قائما أى قمْ قياما وكما قال

* ولاخارِجاً مِنْ فِيَّ زُورُ كلامِ *

الخيانة الخفيفة . والاصبع مؤنثة وكذلك سائر اسمائها وجعل الاصبع مغلة لان اكثر الاغلال يكون بها

١ يعتام الكرام : يأخذهم من العيمة بالكسر وهى خيار المال . ويصطفى يختار الصفوة . والعقيلة من كل شىء اكرمه . والفاحش البخيل جداً

٢ الفالج استرخاء لاحد شقى البدن لانصباب خلط بلغمى تنسد به مسالك الدم وفعله مبنى لما لم يسم فاعله

أى ولايخرجُ خروجا وقد مضى تفسيرُ هذا والمُغِل الذى عنده غلول وهو مايُختان ويُحتَجَنُ ١ ويستعمل مستعارا فى غير المال يقال غلّ يغُل كقول الله عزوجل « ومن يغلل يات بما غلّ يومَ القيامةِ » ويقال أغلّ فهو مُغِل اذا صودِفَ يغُلّ أونسبَ اليه ومن قرأ « وما كان لنبي أن يغُلّ » فتاويله أن ياخذ ويستاثر ومن قرأ يُغَلّ فتاويله على ضربين يكون أن يقال ٢ ذلك فيه ، ويكون وهو الذى نختار أن يُخوّنَ فان قال قائل كيف يكون التقدير وقد قال وما كان لنبي أن يغل فيُغل لغيره وأنتَ لاتقول ما كان لزيد أن يقومَ عمرو فالجواب أنه فى التقدير على معنى ماينبغى لنبيٍ أن يخوّن كما قال « وما كان لنفسٍ أن تموتَ الا باذن الله » ولو قلتَ ما كان لزيد أن يقومَ عمرو اليه لكان جيدا للراجع اليه وكان جيدا على تقديرك ما كان زيد ليقومَ عمرو اليه كما قلنا فى الآية والاصبع أفصح مايقال وقد يقال أصبع وإصبِع وأصبُع وموضعها ههنا موضع اليد يقال لفلان عليك يد ولفلان عليك اِصبَع وكل جيد وانما يعنى ههنا النعمة ، وأما قوله قتلنا أخانا للوفاء بجارنا فيكون على ضربين أحدهما أن يكون فخم نفسه وعظمها فذكرها باللفظ الذى يذكر الجميع به والعرب تفعل هذا ويعد كبرا ولاينبغى على حكم الاسلام أن يكون هذا مستعملا الا عن الله عزوجل لانه ذو الكبرياءِ كما قال الله تبارك وتعالى « انا أنزلناه فى ليلة القدرِ » « وانا أوحينا اليكَ » وكل صفات الله أعلى الصفاتِ وأجلها فما استعملَ فى المخلوقين على تلك الالفاظ وان خالفت فى الحكم فحسَن جميل كقولك فلان عالم وفلان قادر وفلان رحيم وفلان وَدود الا ماوصَفنا قبل من ذكر التكبرِ فانك اذا قلت فلان جبار أومتكبر كان عليه عيبا ونقصا وذلك لمخالفة هاتين الصفتين الحق وبعدِهما من الصواب لانهما للمبدِئ المعيدِ الخالقِ البارئ ولايليق ذلك بمن تكسره الجوعة وتطغيه الشبعة وتنقصه اللحظة وهو فى كل أموره مدبر وأما القول الآخر فى البيت وهو قتلنا أخانا فمعناه أنه له ولمن شايعه من عَشيرته وأما قولها ومن يقتل أخاه فقد ألاما تقول أتى مايلام عليه يقال ألامَ الرجل اذاتعرض لأن يلامَ

---

١ احتجن المال : ضمه واحتواه

٢ أن يقال ذلك فيه : أى أن يصادف وهو يغل

باب

قال أبو العباس أنشدنى السعدىّ أبو محلم

إنَّا سألنا قومنا فخيارُهُم ... مَن كانَ أفضلهم أبوهُ الأوّلُ

أعطى الذى أعطى أبوهُ قبلهُ ... وتبخّلت أبناءُ من يتبخّلُ

وأنشدنى أيضا

لَطَلحةُ بنُ حبيبٍ حينَ تسألُهُ ... أندى وأكرمُ من فندِ بنِ هطّالِ

وبيتُ طَلحةَ في عِزٍّ ومكرُمةٍ ... وبيتُ فندٍ الى رِبقٍ (١) وأجمالِ

ألاَ فتى من بنى ذُبيانَ يحملُني ... وليسَ يَحملُني الاّ ابنُ حمّالِ

فقلتُ طلحةُ أولى مَن عمدتُ لهُ ... وجئتُ أمشى اليهِ مشىَ مُختالِ (٢)

مُستيقناً أنّ حَبلى سوفَ يُعلقهُ ... فى رأسِ ذيّالةٍ أو رأسِ ذيّالِ

قوله الى ربق وأجمال انما أراد جمع جملٍ على القياس كما تقول فى جميع باب فعَلٍ جملٌ وأجمالٌ وصنمٌ وأصنامٌ ، وقوله ألا فتى من بنى ذبيان يحملنى يعنى ذبيان ابن بغيضٍ بن ريثٍ بن غطفان بن سعدِ بن قيسٍ ٣ بن عيلانَ بن مضر وأنشد بعضهم

* وليسَ حاملُنى إلاّ ابنَ حمّالِ *

---

١ الربق : بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد به البهم كل عروة ربقة . والاجمال جمع جمل . يصفه بكثرة المال لبخله وأنه لا يوجد فى بيته سوى الجمال والربق التى تشد بها . يريد أنه لا يقصده أحد يتعرض لمعروفه فلا تجد فى بيته أحدا

٢ المختال من الخيلاء وهى الكبر والعجب

٣ ابن قيس بن عيلان : هكذا وقع فى النسخة التى بيدى والصواب قيس عيلان مضافا وهو اسم فرسه

وهذا لايجوز فى الكلام لانه اذا نوّن الاسم لم يتصل به المضمر لان المضمر لايقوم بنفسه فانما يقع معاقبا للتنوين تقول هذا ضارب زيدا غدا وهذا ضاربُك غدا ولايقع التنوين ههنا لانه لو وقع لانفصل المضمر وعلى هذا قول الله تعالى « إنا منجُّوكَ وأهلكَ » وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس أحد من النحويين المفتشين يجيز مثل هذا فى الضرورة لما ذكرتُ من انفصال الكناية والبيتان اللذان رواهما سيبويه

هُمُ القائلونَ الخيرَ والآمِرُونَهُ ... اذا ماخشوا يوماً من الأمرِ معظما (١)

وأنشد

ولم يَرْتَفِقْ (٢) والنّاسُ مُحتَضِرُونَهُ ... جميعاً وأيدِى المُعْتَفينَ رَواهِقُهْ

وانما جاز أن تُبين الحركة اذا وقفتَ فى نون الاثنين والجميع لانه لايلتبس بالمضمر تقول هما رَجُلانِهْ وهم ضاربونَهْ اذا وقفتَ لانه لايلتبس بالمضمر اذ كان لايقع هذا الموقع ولايجوز أن تقول ضربتُهُ وأنت تريد ضربت والهاء لبيان الحركة لان المفعول يقع فى هذا الموضع فيكون لبسا فاما قولهم ارْمِهْ واغْزُهْ فتلحقُ الهاء لبيان الحركة فانما جاز ذلك لما حذفتَ من أصل الفعل ولايكون فى غير المحذوف وقوله فى رأس ذيالة يعنى فرسا انثى أوحصانا والذيال الطويل الذنب وانما يحمدُ منه طول شعر الذنبِ وقِصر العسيبِ وأما الطويل العسيبِ فمذموم ويقال ذلك للثور أيضا أعنى ذيالا قال امرؤ القيس

فَجالَ الصُّوارُ (٣) واتّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ ... طويلِ القَرا والرَّوْقِ أخنسَ ذَيّالِ

---

١ المعظم : كمرم النازلة الشديدة كالمعظمة

٢ ولم يرتفق : لم يتكئ على مرفق يده . والمعتفى كل طالب فضل أورزق . وقوله رواهقه . لعل معناه تعجل اليه بالرفق أوبحمله

٣ الصوار : بالكسر أوالضم القطيع من بقر الوحش . والقرهب الثور المسن أوالكبير الضخم والقرا الظهر . والروق بالفتح القرن . والاخنس من الخنس محركا وهو تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع فى الارنبة

ويقال أيضا للرجل ذيَّال اذا كان يجرُّ ذيله اختيالا ويقال له فضفاض فى ذلك المعنى ، ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدِّبه كيف كانت طاعتى اياك وأنت تؤدبنى فقال أحسنَ طاعةٍ قال فاطعنى الآن كما كنت اطيعُكَ إذ ذاك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلُ [١] الازارِ فى النار » وقال آخر

* مالدَدٍ مالدَدٍ مالَهُ ... يبكى وقد أنعمتُ ماباله

مالى أراهُ مُطرِقاً سامياً ... ذا سِنَةٍ يُوعِدُ أخوالَهُ

وذاكَ مِنهُ خُلُقٌ عادةٌ ... أنْ يفعلَ الأمْرَ الذى قالَهُ

انّ ابنَ بيضاءَ وتَركَ النَدَي ... كالعبْدِ إذ قيَّدَ أجمالَهُ

آليتُ لأدفِنُ قتلاكُمُ ... فَدخّنُوا المرءَ وسرْبالَهُ

والدِرْعُ لأبغى بها نَثْرَةً ... كُلُّ إمرِئٍ مُستَوْدَعٌ مالَهُ

والرُمحُ لأملأُ كفِّى بهِ ... واللِبْدُ لأتْبَعُ تَزوالَهُ

قوله مالدد يعنى رجلا ودَد فى الاصل هو اللهو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لست من دَدٍ ولادَدٌ مِنّى » وقد يكون فى غير هذا الموضع ماخوذا من العادة وهذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمر والفتح أصلها ولكن كُسِرَت مع الظاهر خوف اللبس بلام الخبر تقول انَّ هذا لزيد فيُعلم أنه شئ فى ملك زيد فان قلت انّ هذا لزيد فى الوقف علم قبل الادراج أنه زيد ولو فتحتَ المكسورة لم يُعلم الملك من المعنى الآخر فى الوقف وأما المضمر فبين فيه لان علامة المخفوض غير علامة المرفوع تقول انَّ هذا لك وان هذا لانتَ وقوله وقد أنعمتُ ماباله فما زائدة والبال ههنا الحال وللبال موضع آخر وحقيقته الفكر تقول ماخطر هذا على بالى ، وقوله مطرقا ساميا فالسامى الرافع رأسه يقال سما يسمو

---

١ فضل الازار الخ : هو مايجره الانسان من ازاره على الارض . يريد به الخيلاء والكبر

اذا ارتفع والمطرق الساكت المفكر المنكس رأسه فانما أراد ساميا بنفسه ، وقوله ذا سِنةٍ يقول كأنه لطول اطراقه فى نعسةٍ ، وقوله كالعبد اذ قيّد أجماله يريد أنه غير مكترثٍ لاكتساب المجدِ والفضلِ وذلك أن العبد الراعى اذا قيّد أجماله لفّ رأسه ونام حَجرَة وهذا شبيه بقوله

* واقعدْ فانّكَ أنتَ الطّاعِمُ الكاسي *

وقوله فدخنوا المرء وسربا له ، يروى أنه طعنَ فارسا منهم فاحدث فقال نظفوه فانى لا أدفن القتيلَ منكم الا طاهرا ، وقوله والدرع لا أبغى بها نثرة فالنثرة الدِرع السابغة يقول دِرعى هذه تكفينى ، وقوله كل امرئ مستودع ماله أى مسترهن باجله وهو كقول الاعشى

كُنتَ المُقدّمَ غيرَ لابِسِ جُنّةٍ[1] بالسيفِ تضرِبُ مُعلماً أبطالَها

وعلمتَ أنّ النفسَ تلقى حتفَها ما كانَ خالقُها الفضيلُ قضى لها

وقوله والرمح لا أملأ كفى به يتأول على وجهين أحدهما أن الرمح لا يملأ كفى وحده أنا أقاتل بالسيف و بالرمح و بالقوسِ وغير ذلك والقول الآخر أنى لا أملأ كفى به انما اختلس به اختلاسا كما قال الشاعر

ومُدجّجٍ سبقتْ يداىَ لهُ تحتَ الغبارِ بطعنةٍ خلسِ

وقوله واللبد لا أتبع تزواله يقول ان انحلّ الحزام فزلَ اللبد لم أملِ معه أى أنا فارس ثبت وقال الفرزدق ونزل به ذئب فاضافه

وأطلسَ عسّالٍ وما كانَ صاحباً رفعتُ[2] لنارى موهناً فأتانى

فلمّا دَنا قلتُ ادنُ دونكَ[3] انّنى وايّاكَ فى زادِي لَمُشتَرِكانِ

---

١ الجنة : بالضم كل مايقيك من الاذى . والعلم الذى وسم نفسه بسيماء الحرب أو الذى علق على فرسه صوفا ملونا فى الحرب

٢ رفعت لنارى : يريد رفعت له نارى ، والموهن نحو من نصف الليل ، يريد أن ذئبا مر به ليلا فرفع له نارى فى هذا الوقت فأتاه

٣ دونك : كلمة يراد بها الاغراء . يدعوه الى الاكل معه

فبتُّ أُقدُّ (١) الزادَ بيني وبينَهُ | على ضوءِ نارٍ مرةً ودُخانِ
وقلتُ له لما تكشّرَ (٢) ضاحكا | وقائمُ سيفي من يَدِي بمكانِ
تَعَشَّ فانْ عاهدتَني لاتخونُني | نكُنْ مثلَ من ياذِئبُ يصطحبانِ
وأنتَ امرُؤٌ ياذِئبُ والغدرُ كنتُما | أُخَيَّيْنِ (٣) كانا أُرْضِعا بلبانِ
ولوغيرَنا نبّهتَ تلتمسُ القِرَى (٤) | رماكَ بسهمٍ أوشَباةِ سِنانِ

قوله وأطلسَ عسالٍ فالاطلسُ الاغبرُ وحدثنى مسعود بن بشرٍ قال أنشدنى طاهر بن علىٍّ الهاشمى قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد فى صفة الذئب

أطلسُ يُخفي شخصَهُ غُبارُهُ | بهْمٌ (٥) بنى مُحارِبٍ مُذْدارُهُ

* فى شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ ونارُهُ *

قوله يخفى شخصه غباره يقول هو فى لون الغبار فليس يتبين فيه وقوله عسال فانما نسبه الى مشيتهِ يقال مرّ الذئبُ يعسِلُ وهو مشىٌ خفيف كالهرولة قال الشاعر

---

١ القد : القطع المستأصل أو المستطيل . يريد أقسم زادى بيني وبينه على ضوء نار أو دخان

٢ تكشر وكشر عن اسنانه اذا أبدى عنها ويكون فى الضحك وغيره . وقوله وقائم سيفى الخ يريد أنه متمكن منه يخاف من غدر الذئب به

٣ اخيين مصغر أخ . واللبان بالكسر كالرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه قال ابن السكيت ولا يقال بلبن أمه

٤ القرى بالكسر مايقرى به الضيف . وشباة كل شئ حد طرفه والجمع الشبا . يقول لو نزلت بغيرى تلتمس القرى منه لقتلك وأوردك موارد الموت

٥ البهم : بالفتح ويحرك أولاد الضأن والمعز والبقر اذا اجتمعت فاذا انفردت قيل لاولاد الضأن بهم ولاولاد المعز سخال . ومذ مبنى على السكون بمعنى منذ مبنيا على الضم ويليهما اسم المجرور وحينئذ يكونان حرفى جر بمعنى من فى الماضى وفى الحاضر أو اسم مرفوع وحينئذ فهما مبتدآن ومابعدهما خبر ومعناهما الامد فى الحاضر وأول المدة فى الماضى أو ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين وبين وكان هذا هو المراد هنا يريد بينه وبين داره اطلس الخ . والشفرة بالفتح فى الاصل السكين العظيم أو ماعرض من الحديد وحدد وأراد بها نابه ولعله أراد بالنار مايخرج من بين أسنانه عند الغضب من الشرر اذا اصطك بعضها ببعض

(هو ساعدة) يصف رمحا

لَذْنٌ بِهزِّ الكفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ … فيهِ كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

وقال لبيد

عَسلانَ الذئبِ أمسى قاربا[1] … بَرَدَ الليلُ عليهِ فَنَسَلْ

قال أبو عبيدة نَسَلَ في معنى عَسَلَ وقال الله عز وجل «فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون» وخفضَ[2] بهذه الواو لانها في معنى رُبَّ وانما جاز أن يخفض بها لوقوعها في معنى رب لانها حرف خفض وهي أعني الواو تكون بدلا من الباء في القسم لان مخرجها في مخرج الباء من الشفةِ فاذا قلت والله لافعلنَّ فمعناه أُقسم بالله لافعلنَّ فان حذفتها قلت الله لافعلنَّ لان الفعل يقع على الاسم فينصبه والمعنى معنى الباء كما قال الله عز وجل «واختار موسى قومَه سبعين رجلا لميقاتنا» وصل الفعلُ فعمِلَ والمعنى معنى من لانها للتبعيض فقد صارت الواو تعملُ بلفظها عمل الباء وتكون في معناها وتعمل عمل رُبَّ لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج وقوله رفعتُ لناري من المقلوب انما أراد رفعت له ناري والكلام اذا لم يدخله لبسٌ جاز القلب للاختصار قال الله عز وجل «وآتيناه من الكنوز[3] ما انَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أُولى القوّة» والعصبة تنوء بالمفاتيح أي تستقل بها في ثِقلٍ ومن كلام العرب أن فلانة لتنوء بها عَجيزتها والمعنى لتنوء بعجيزتها وأنشد أبو عبيدة للاخطل

أمّا كُليبُ بنَ يربُوعٍ فليسَ لها … عِندَ التفاخرِ ايرادٌ[4] ولا صَدَرُ

---

١ القارب طالب الماء ليلا . فنسل أي أسرع يقال نسل الماشي من باب ضرب ونصر اذا أسرع

٢ وخفض بهذه الواو . أراد الواو في قوله وأطلس

٣ الكنوز جمع كنز وهو المال المدفون من الذهب والفضة وغيرهما أو ما يحرز به . والعصبة بالضم من الرجال والخيل من العشرة الى الاربعين

٤ الايراد مصدر أورده احضره المورد . والصدر محركا رجوع الشاربة من الورد . يقول ان كليب بن يربوع ليس لهم مفاخر يردون بها يوم التفاخر ولا يصدرون عنها . يصفهم بأنهم لؤماء لا فضل لهم ولا مجد عندهم ولا شرف في نسبهم

مُخَلَّفُونَ (١) ويقضى النَّاسُ أمْرَهُمُ — وهُمْ بِغَيبٍ وفى عمياءَ ماشعروا

مِثْلُ القَنافِذِ هَدَّاجُونَ (٢) قد بلَغَتْ — نجرانُ أو بلغَتْ سوْآتِهِمْ هجرُ

فجعل الفعل للبلدتين على السعة ، ويروى أن يونس بن حبيب قال لابى الحسن الكسائى كيف تُنشِدُ بيت الفرزدق فانشده

غداةَ أحلَّتْ لابن أصْرَمَ طعنةٌ — حُصَيْنٍ عبيطاتٍ (٣) السدائفِ والخَمْرُ

فقال الكسائى لما قال. غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصينٍ عبيطاتٍ السدائف. تمَّ الكلام فحمَلَ الخمر على المعنى أراد وحلَّتْ له الخمر فقال له يونس ماأحسنَ ماقلتَ ولكن الفرزدق أنشدَنيه على القلب فنصب الطعنة ورفع العبيطات والخمر على ماوصفنا من القلب والذى ذهب اليه الكسائى أحسن فى محضِ العربية وان كان انشاد الفرزدق جيداً ، وقوله فلما دنا قلتُ اذنُ دونك أمر بعد أمر وحسُن ذلك لان قوله اذنُ للتقريب وفى قوله دونك أمره بالاكل كما قال جرير لعياش ابن الزبرقانِ

أعيَاشُ قدذاقَ القُيونُ (٤) مَوَاسِمِي — وأوقدتُ نارى فاذنُ دونكَ فاصْطَلِ

(جمع ميسمٍ وهو حديدة يصنع بها البيطار) وقوله على ضوء نارٍ مرة ودخان يكون على وجهين أحدها على ضوءِ نارٍ وعلى دخانٍ أى على هاتين الحالتين ارتفعت النار أوخبَتْ وجائز أن يعطف الدخان على النار وان لم يكن للدخان ضياءٌ ولكن للاشتراك كما قال الشاعر

---

١ مخلفون : يريد أن الناس يردونهم الى خلف لذلتهم وهوانهم عليهم . وهم بغيب أى فى شك وحيرة وفى عمياء . يريد انهم فى طريق يعمى أمرها ولا تعرف اعلامها وآثارها . يصفهم بالجهل والضلال

٢ هداجون مبالغة من الهدج مصدر هدج يهدج من باب ضرب اذا مشى مشيا فى ارتعاش . يريد انهم لصوص يسرقون خفية فيمشون تلك المشية

٣ العبيطات جمع عبيط وهى الذبيحة تنحر من غير علة وهى سمينة . والسدائف جمع سديف وهو شحم السنام . وكان حصين بن اصرم قتل له قريب فحرم على نفسه أكل اللحم وشرب الخمر حتى يأخذ بثاره ومازال كذلك حتى نال ثأره فحل له ما كان حرمه على نفسه فى زعمه

٤ القيون : جمع قين وهو الحداد ، واراد بالمواسم قوارع الهجاء فى شعره الذى كان يذمهم به

يا ليتَ زوجَكِ قد غدا ... متقلِّداً سيفاً ورُمحا

لان معناهما الحملُ وكما قال

* شَرَّابُ ألبانٍ وتمرٍ وأقط *

فادخلَ التمر فى المشروب لاشتراك المأكول والمشروب فى الحلوقِ وهذه الآية تُحمَلُ على هذا « يرسَلُ عليكما شواظٌ من نار ونحاس » والشواظ اللهب لادخان له والنُحاس الدخان وهو معطوف على النار وهى مخفوضة بالشواظ لما ذكرْت لك قال النابغة الجعدىُّ

تُضىءُ كمثلِ سِراجِ الذُبا[1] ... لِ لم يجعلِ اللهُ فيهِ نُحاسا

أى دخانا وقوله نكن مثل من ياذئب يصطحبان (مَنْ يجوز أن يكون نكرة موصوفة تقديره مثل اثنين يصطحبان وأن يكون بمعنى الذى ويصطحبان صلته) فمن تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد فان شئت حملتَ خبرها على لفظها فقلتَ مَن فى الدَّار يحبُّكَ عنَيتَ جميعا أو اثنين أو واحدا أو مؤنثا وان شئت حملته على المعنى فقلت يحبّانِكَ وتحِبُّكَ اذا عنيتَ امرأة ويحبُّونكَ اذا عنيتَ جميعا كل ذلك جائز جيِّد قال الله عز وجل « ومنهم من يؤمِنُ بهِ ومنهم مَن لا يؤمن به ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى[2] » وقال فحملَ على المعنى « ومنهم من يستمعون اليكَ » وقرأ أبو عمرو « ومن يقنت[3] منكنَّ للهِ ورسوله وتعمَل صالحا » فحمَل الاول على اللفظ والثانى على المعنى وفى القرآن « بلى مَن أسلَمَ[4] وجهَهُ للهِ وهو محسِنٌ فله أجره عند ربه » فهذا كله على اللفظ ثم قال « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » على المعنى وقوله أوشباةِ سنانٍ فالشَبا والشَباة واحد وهو الحدُّ ومما

---

١ الذبال : بالضم جمع ذبالة كثمامة وهى الفتيلة

٢ ولا تفتنى : من الفتنة بمعنى الفضيحة والله اعلم بمراده

٣ القنوت الطاعة والدعاء والتواضع لله سبحانه وتعالى

٤ من أسلم الخ من الاسلام وهو اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله فى جميع ما قضى وقدر . وهو محسن . من الاحسان وهو الاخلاص وهو شرط فى صحة الاسلام والايمان معا

يستحسنُ في وصف الجود والحثّ على المبادرة به وتعريف حمد العاقبة فيه قول النَّمرِ بن تولَبِ العُكليّ أحد بني عُكلِ بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن الياس ابن مضرَ (قال ابن سراج رحمه الله من رواه الياس فقد أخطأ انما هو بن اليأسِ بوصل الالف وكسر السين والالف واللام للتعريف والاسم يأسٌ مشتق من يئستُ)

أعاذِلَ أنْ يُصبِحَ صَدايَ بقفرةٍ [1] بعيداً نآني صاحبي وقريبي

ترى أنّ ما أبقيتُ لم أكُ ربَّهُ وأنّ الذي أنفقتُ كانَ نَصيبي

وذي إبلٍ [2] يَسعى ويَحسَبُها لهُ أخي نَصَبٍ في رَعيِها ودُؤوبِ

غَدَتْ وغدا ربٌّ سِواهُ يَقودُها وبُدِّلَ أحجاراً وجالَ قَليبِ

قوله أن يصبح صداى بقفرة فالصدى على ستة أوجه أحدها ما ذكرنا وهو ما يبقى من الميت فى قبره والصدى الذكر من البُوم قال ابن مفرّغٍ (اسمه ربيعة وسمى مفرغا لانه شرِبَ سقاءين ففرّغهما)

وشَرَيتُ بُرْداً ليتَني من بعدِ بُردٍ كُنتُ هامَهْ

هتّافةً [3] تدعو صدًى بينَ المُشَقَّرِ واليمامَهْ

ويقال فلانٌ هامةُ اليومِ أو غدٍ أى يموت فى يومه أو فى غده ويقال ذلك للشيخ اذا أسنّ والمريضِ اذا طالت علتُه والمحتقرُ لمدّة الآجال (رواية عاصمِ بن أيوبَ رحمه الله برفع المحتقر يرفعه بالابتداء ويُضمِرُ الخبر فيكون التقدير والمحتقر لمدة الآجال يقال ذلك له ورواية ابن سراج بالخفض على العطف) وفى الحديث أن

---

١ القفرة الخلاء من الارض

٢ وذى ابل : يريد ورب صاحب ابل . يضرب لها مثلا بالاغنياء الذين ماتوا وتركوا أموالهم لغيرهم والنصب محركا التعب والاعياء

٣ هتافة : أى ذات صوت يقال هتفت الحمامة تهتف صاتت . والمشقر كمعظم حصن بالبحرين قديم واليمامة بلاد الجو وهى دون المدينة تبعد عن البصرة ستة عشر مرحلة وعن الكوفة نحوها وبها كان مسيلمة الكذاب وزرقاء اليمامة التى كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام فيما زعموا

حِسْلاً أبا حذيفة بن حسل بن اليمان قال لشيخ آخر تخلّف معه فى غزوة أحدٍ انهض بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما نحن هامةُ اليوم أو غدٍ وكانا قد أسنّا (حِسْلٌ أبو حذيفة هو حسلُ بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان والشيخ الذى تخلف معه ثابت بن وقش[١] الانصارىّ) والصدى حشوة[٢] الرأس يقال لذلك الهامة والصدى وتاويل ذلك عند العرب فى الجاهلية أن الرجل كان عندهم اذا قُتِل فلم يدرك به الثارُ أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهى الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره اسقونى اسقونى فان قُتِل قاتله كفّ ذلك الطائر قال ذو الاصبع العدوانىُّ أحد بنى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر (هو حرثان بن محرّثٍ سمى بذى الاصبع لانه كان له أصبع زائدة وقيل لان حيّة عضته فى أصبعه)

يا عمرُو إلّا تدعْ شتمى ومنقصتى ... أضربْك حيث تقولُ الهامةُ اسقُونى

والصدى ما رجع عليك من الصوت اذا كنت بمتسعٍ من الارض أو بقرب جبل كما قال

إنى على كلِّ إيسارى ومعْسرَتى ... أدعُو[٣] حُنيفاً كما تُدعى ابنةُ الجبلِ

يعنى الصدى وتاويله أنه يجيبنى فى سرعة اجابة الصدى وقال آخر

كأنّى اذ دعوتُ بنى سُليمٍ ... دعوتُ[٤] بدعوتى لهمُ الجبالا

والصدأ مهموز صدأ الحديد وما أشبهه قال النابغة الذبيانىّ

سهكين[٥] من صدإ الحديدِ كأنّهمْ ... تحت السنَوّرِ جِنّةُ البقّارِ

---

١ ابن وقش : بن زغبة بالضم من الاوس

٢ حشوة الرأس بالضم أو الكسر ملؤه وحشوه

٣ ادعو حنيفا : فيه حذف والمعنى فيجيبنى الى ما أدعوه اليه . يصف حنيفا بالنجدة وسرعة الاغاثة

٤ دعوت بدعوتى الخ أراد بالجبال ما يجيبك من ناحيتها من الصدى فهو فى معنى البيت الذى قبله وعبر عنه بالجبال مجازاً للمجاورة

٥ سهكين : من السهك محركا وهو ريح كريهة ممن عرق وقد سهك كفرح فهو سهك . والسنور بالواو

وقال الاعشى

فأمّا اذا رَكِبُوا فالوُجو ... هُ في الرَوع مِن صدإ البَيضِ[1] حُمّ

والصدَى مصدر الصدِي وهو العطشان يقال صدِيَ يصدَى صدى وهو صدٍ قال طرفة

* ستعلمُ إنْ مِتْنا صدًى أيُّنا الصدِي *

(ويروى صدَى أيِّنا بخفض أينا على الاضافة فصدَى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدِي الخبر) وقال القطامىّ

فهُنّ يَنبِذنَ[2] مِنْ قولٍ يُصبنَ به ... مواقعَ الماءِ مِنْ ذي الغُلّةِ الصادي

وتأويل قوله نآنى يكون على ضربين يكون أبعدَنى وأحسنُ ذلك أن يقول أنآنى وقد رُوِيَتْ هذه اللغة الاخرى وليست بالحسنة وانما جاءت فى حروف يقال غاضَ الماءُ وغضتُه ونزَحَت البئر ونزحتُها وهبطَ الشىءُ وهبطتُه وبنو تميم يقولون أهبطته وأحرفٌ سوى هذه يسيرة والوجه فى فعلَ أفعلته نحو دخل وأدخلته ومات وأماتَه الله فهذا الباب المطّرِدُ ويكون نآنى فى موضع نأى عنى كما قال الله عز وجل « واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » أى كالوا لهم أو وزنوا لهم وقوله ودُؤوبِ يقول والحاحٍ عليه تقول دأبْتُ على الشىءِ قال الشاعر (هو الراعى)

دأبتُ[3] الى أنْ يَنبُتَ الظلُّ بعدما ... تقاصرَ حتى كادَ في الآلِ يَمصحُ

المشددة المفتوحة لبوس منسوج من سيور تقدمن الجلد يشبه الدرع أوهو جملة السلاح فى الحوب . والجنة بالكسر الجن . والبقار بالقاف المشددة موضع برمل عالج كثير الجن . شبه هؤلاء الفوارس بجن هذا الموضع فى سرعة قتالهم لاعدائهم وشدة فتكهم بهم وكذلك العرب تفعل

١ البيض بالفتح جمع بيضة وهى زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أوحلق يتقنع به المتسلح . والحم كصرد الفحم واحدته بهاء . يصف طول اقامتهم فى الحرب وصبرهم على أهوالها حتى يصدأ الحديد عليهم

٢ ينبذن : من النبذ وهو طرحك الشىء امامك أو وراءك والفعل كضرب ومواقع الماء مساقطه . والغلة بالضم حرارة الجوف . يصف طيب حديث النساء ولذته فى النفس كانه الماء يقع من ذى الغلة الظمآن

٣ دأب فى عمله كمنع دأبا ودؤبا بالضم جد فيه وتعب ، والآل السراب أو خاص بما فى أول النهار . ويمصح يذهب وينقطع . يصف نفسه بالصبر على العمل واحتمال مشقة السفر فى الهاجرة

وقوله جل ثناؤه « كدأب آل فرعون » يقول كعادتهم وسنتهم ومثله « الدين والديدن » وقد مر هذا وقوله وبدل أحجارا وجال قليب فالجال الناحية يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك جال وجول وقال مهلهل

كأن رماحهم أشطان[1] بئر ... بعيد بين جاليها جرور

ويقال رجل ليس له جول أى ليس له عقل وهذا الشعر[2] نظير قول حاتم الطائى

أماوى أن يصبح صداي بقفرة ... من الأرض لاماء لدي ولاخمر

ترى أن ما أبقيت لم أك ربه ... وان يدي مما بخلت به صفر[3]

وقال الحرث بن حلزة[4] اليشكرى فى هذا المعنى

قلت لعمرو حين أرسلته ... وقد حبا من دوننا عالج[5]

لاتكسع[6] الشول بأغبارها ... إنك لاتدرى من الناتج

واصبب لأضيافك ألبانها ... فان شر اللبن الوالج

قوله لاتكسع الشول باغبارها فان العرب كانت تنضح على ضروعها الماء البارد ليكون أسمن لاولادها التى فى بطونها والغبر بقية اللبن فى الضرع فيقول لاتبق

---

١ الاشطان جمع شطن بالتحريك الحبل الطويل . وبعيد صفة بئر . والجرور بالفتح البئر البعيدة القعر . يصف طول رماحهم وكنى به عن شجاعتهم والتمكن من أعدائهم والوصول اليهم من أى ناحية شاؤا

٢ وهذا الشعر، يشير الى الشعر السابق شعر النمر بن تولب

٣ الصفر: الخالى وكانت زوجته تلومه على الكرم وتأمره بالامساك والادخار فأنكر عليها ذلك

٤ ابن حلزة بكسر الحاء وتشديد اللام شاعر جاهلى واليشكرى نسبة الى يشكر بن على بن بكر بن وائل

٥ عالج موضع به رمل . وحبا الشىء له اعترض من دونه

٦ كسع الناقة بغبرها ترك بقية من لبنها فى خلفها يريد بذلك تغزيرها وهو أن يدع حلبة بين حلبتين وذلك اذا أدبر لبن الناقة . والشول بالفتح جمع شائلة على غير قياس وهى من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . والاغبار جمع غبر بالضم بقية الشىء وغلب على بقية اللبن فى الضرع وبقية دم الحيض . والناتج للابل كالقابلة للنساء

ذلك اللبن ليسمن الاولاد فانك لاتدرى من ينتجها فلعلك تموت فتكون للوارث أو يغارُ عليها ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « يقول ابن آدم مالى مالى ومالكَ من مالكَ إلا ما أكلتَ فافنيتَ أو لبستَ فابليتَ أو أعطيتَ فأمضيتَ » ويروى عن بعضهم أنه قال انى أحبُّ البقاء وكالبقاء عندى حُسْنُ الثناء ، وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

فاذا بلغتُمْ أرضكُمْ فتحدَّثُوا　　ومنَ الحديث متالفٌ وخُلُودُ

وأنشد

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكمُ　　بأفعالنا إنَّ الثناءَ هُوَ الخُلْدُ

وقال معاوية لابن الاشعث بن قيس ما كان جدُّك قيس بن معدى كرب أعطى الاعشى فقال أعطاه مالا وظهراً ورقيقا وأشياء اُنسيتُها فقال معاوية لكن ما أعطاكم الاعشى لايُنسى ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لابنة هرِم بن سِنان المرّى ماوهبَ أبوكِ لزهيرٍ فقالت أعطاه مالا وأثاثا أفناه الدهر فقال عمر لكن ما أعطاكموه لايُفنيه الدهر ، وقال المفسرون فى قول الله عز وجل عن ابراهيم صلوات الله عليه « واجعل لى لسان صدقٍ فى الآخرين » أى ثناء حسنا وفى قوله تعالى « وتركنا عليه فى الآخرينَ سلامٌ على ابراهيم » أى يقال له هذا فى الآخرين والعرب تحذِفُ هذا الفعل من قال ويقول استغناء عنه قال الله عز وجل « فاما الذين اسودّت وجوهُهُم أكفرتم بعدَ ايمانكم » أى فيقال لهم ومثله « والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدُهم الا ليُقرّبونا الى الله زُلفى » أى يقولون وكذلك « والملائكة يدخلون عليهم من كل بابٍ سلام عليكم » (حدثنا عوثُ بن المزرِّعِ البصرىُّ قال حدثنا رفيعُ بن سلمة المنبَّزُ بدَماذَ قال حدثنا أبو عبيدة قال قال الحجاج يوما لعمائر العرب وهم فى مجلسه ما أحسبُ هذا المزونىَّ [١] يُناصِحنا فى حربنا يعنى المهلب والرأى مشترك فقالوا الرأىُ للامير أصلحه الله أن يكتب الى ابن الفجاءة

---

١ المزونى : نسبة الى مزون كصبور وهى أرض عمان

باطعامه بعض الارضين فاذا هو نخع [١] بطاعته وأظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه فقال وفقكم الله وكتب الى ابن الفجاءة وأنفذه على يد الغضبان بن القبعثرى [٢] الشيبانى ونسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى قطرى ابن الفجاءة سلام عليك الموحد الله والمصلى عليه محمد عليه السلام أما بعد فانك كنت اعرابيا بدويا تستطعم الكسرة [٣] وتخف الى التمرة ثم خرجت تحاول ماليس لك بحق واعترضت على كتاب الله ومرقت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع عما أنت عليه بما زين لك وادعنى فقد آن لك، فلما أوصل الغضبان الكتاب الى قطرى قال ياغلام ازبر [٤] هذه الصحيفة فتلا عليه مافيها فتنهد قطرى الصعداء [٥] فقال ياغضبان ألفيتنى محزونا وأنشأ يقول

فيا كبدا من غير جوع ولاظما ... ووا كبدا من وجد أم حكيم

فلو شهدتنى يوم دولاب أبصرت ... طعان فتى فى الحرب غير لئيم

غداة طفت [٦] علماء بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وكان بعبد القيس أول حدنا [٧] ... وآب عميد الأزد غير ذميم

يعنى المهلب وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه، ثم قال ياغلام أكتب بسم الله الرحمن الرحيم من قطرى بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلام

---

١ نخع بالطاعة: أى اقربها وخضع

٢ القبعثرى: بفتح القاف والباء وسكون العين والثاء المثلثة مفتوحة

٣ الكسرة بالكسر القطعة من الشىء المكسور ثم غلب على القطعة من الخبز وتخف الى التمرة، معناه تسرع اليها يريد أنه كان فقيراً معدما لايجد قوتا

٤ ازبر هذه: يريد اقرأها يقال زبر الكتاب كنصر وضرب اذا قرأه

٥ الصعداء بضم الصاد كالبرحاء تنفس طويل ولا يكون الاعن حزن وغيظ

٦ طفا فوق الماء طفوا علا. وعلماء يريد على الماء وكثيراً ما تفعل العرب ذلك فى مثل هذا التركيب شعراً ونثراً. يريد أنهم قتلوا بكر بن وائل قتلا ذريعا حتى علت اجسامهم فوق الماء. وعجنا صدور الخيل. أى عطفناها نحوهم

٧ الحد الدفع والمنع. والعميد سيد القوم ورئيسهم

على من اتبع الهدى ذكرتَ فى كتابك أنى كنتُ بدويًا أستطعم الكسرة وأبدُر [١] الى التمرة وبالله لقد قلتَ زوراً بل الله بصَّرنى من دينه ماأعماك عنه إذ أنتَ سائح فى الضلالة غرق فى غمرات الكفر ذكرتَ أن الضرورة طالت بى فهلاَّ برزَ لى من حزبكَ من نال الشبعَ واتّكأ [٢] فاتّدع أما والله لئن أبرز الله صفحتكَ وأظهر لى صُلعتكَ لتنكِرنَّ شبعكَ ولتعلمَنَّ أن مقارعة الابطال ليس كنسطير الامثال)

باب

قال أبو العباس قال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فى خطبة له أيُّها الناس اتقوا الله الذى ان قلتم سمِع وان أضمرتم علم وبادروا الموت الذى إنْ هربتم منه أدرككم وان أقمتم أخذكم قال وحدثنى التوَّزىُّ فى اسناد ذكره آخره عبدالملك ابن عميرٍ الليثىُّ قال بينا نحن فى المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذٍ ذوو حال حسنةٍ يخرج الرجل منهم فى العشرة والعشرين من مواليه إذ أتى آتٍ فقال هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق فاذا به قد دخل المسجد معتمًا بعمامة قد غطّى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا [٣] قوسا يؤمُّ المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لايتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبّح الله [٤] بنى أميّة حيث تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابئٍ البرجمىُّ ألا أحصبهُ [٥] لكم فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال (هو اسحيم بن وثيلٍ الرياحىّ)

---

١ وابدرالى التمرة : أعجل اليها واستبق

٢ المتكىء فى كلام العرب كل من استوى قاعدا على وطاء متمكنا والعامة لاتعرف المتكىء الامن مال فى قعوده معتمداً على احد شقيه . واتدع افتعل من ودع بالضم وداعة ودعة سكن وترفه

٣ متنكبا قوسا : يقال تنكب القوس وانتكبها اذا علقها فى منكبه

٤ قبح الله بنى أمية : ابعدهم ونحاهم عن الخير

٥ ألا احصبه : أرميه بالحصباء والفعل كضرب

أنا ابنُ جَلا وطَلاّعُ الثَنايا ... مَتى أَضعِ العِمامَةَ تَعرِفوني

ثم قال يا أهل الكوفة انى لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها ١ وانى لصاحبها وكانى أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى ثم قال (الشعر لرُويشدٍ بن رُميضٍ العنبرىّ)

هذا أوانُ الشدِّ (٢) فاشتدّى زِيَمْ ... قد لفّها الليلُ بِسوّاقٍ حُطَمْ

ليسَ براعى إبلٍ ولا غَنَمْ ... ولا بِجزّارٍ على ظهرِ وضَمْ (٣)

ثم قال

قدْ لفّها الليلُ بِعَصلبيٍّ (٤) ... أرْوَعَ خرّاجٍ مِنَ الدوّيِّ

* مُهاجرٍ ليسَ بأعرابىِّ *

وقال

قدْ شمّرتْ عن ساقِها فشُدّوا ... وجدّتْ الحربُ بكمْ فجِدّوا

والقوسُ فيها وترٌ عُرُدٌّ (٥) ... مِثلُ ذِراعِ البَكرِ أوْ أشدُّ

* (لا بُدَّ ممّا ليسَ مِنهُ بُدُّ) *

---

١ وحان قطافها : حان الشىء دنا وقرب . و لقطاف بالكسر اسم وقت القطف والقطاف بالفتح جائز عند الكسائى فى هذا المعنى ويجوزان يكون مصدرا

٢ الشدالحملة فى الحرب وقدشد يشد بالكسر فى المضارع .وزيم كعنب اسم فرسه ممنوعا من الصرف قدلفها الليل بسواق. يقال لف الشىء بالشىء ضمه اليه ووصله به، وحطم كصرد أى عسوف عنيف والحطم من ابنية المبالغة من الحطم وهو العنف فى السوق والايراد والاصدار حتى تلقى الدواب بعضها على بعض وضرب هذا مثلا للوالى الشديد العنيف يريد نفسه

٣ الوضم محركا الخشبة التى يوضع عليها اللحم تقيه من الارض وقال الزمخشرى كل ماوقيت به اللحم من الارض فهو وضم

٤ العصلبى : بالفتح أو الضم القوى الشديد من الرجال والضمير فى لفها للابل أى جمعها الليل بسائق شديد وضرب ذلك مثلا يضا لنفسه ولرعيته . والدوى الفلوات جمع دوية اراد أنه صاحب اسفار ورحيل فهو لا يزال يخرج من الفلوات أو اراد أنه بصير بالفلوات فلا يشتبه عليه شىء منها

٥ العرد بالضم وتشديد الدال الشديد من كل شىء

انى والله يا أهل العراق ما يقعقع [١] لى بالشنان ولا يغمز جانبى كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته بين يديه فعجم [٢] عيدانها فوجدنى أمرّها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بى لانكم طال ما أوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لاحزمنكم [٣] حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم «لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا [٤] من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» وإنى والله ما أقول الا وفيت ولا أهمّ الا أمضيت ولا أخلق [٥] الا فريت وان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم أعطياتكم وان أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة وإنى أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه، يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا هذا أدب ابن نهية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الادب أو لتستقيمنّ، اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ

---

١ القعقعة تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت كالسلاح وغيره . والشنان بالكسر جمع شن بالفتح وهى القربة اليابسة وكانوا يحركونها اذا أرادوا حث الابل على السير لتفزع فتسرع وهذا مثل يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقة له

٢ العجم العض يقال عجمت العود اذا عضضته لتعرف أصلب هو أم رخو يريد اختبرنى و بلانى

٣ لاحزمنكم حزم السلمة : الحزم الشد والسلمة واحد السلم محركا وهو شجر ثمره القرظ وييسر خرط ورقها فتعصب أغصانها و يشد بعضها الى بعض بحبل ثم تخبط بعصا فيتناثر ورقها وأوانما يفعل ذلك اذا أرادوا قطعها حتى يمكن الوصول الى أصلها : ولاضربنكم ضرب غرائب الابل : هذا وما قبله مثل ضربه لنفسه مع رعيته يهددهم و يغلظ عليهم وذلك ان الابل اذا وردت الماء فدخل بينها ابل غريبة ضربت وطردت حتى تخرج من بينها

٤ الرغد بالتحريك الخصب والعيش الناعم

٥ الخلق التقدير قبل القطع . وأصل الفرى القطع يقال فريت الشىء أفريه اذا شققته للاصلاح وأفريته اذا شققته على وجه الافساد . وتقول العرب تركته يفرى الفرى كفنى اذا أجاد فى عمله وأتى بالعجب

الى قوله سلام عليكم لم يبقَ فى المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام (زعم أبو العباس ان ابن نهية رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج) ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعشُ كِبرا فقال أيها الامير انى من الضعفِ على ماترى ولى ابن هو أقوى على الاسفار منى فتقبله بدلا منى فقال له الحجاج نفعلُ أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أندرى من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عميرُ بن ضابئْ البرجمىُّ الذى يقول أبوه

هممتُ ولَمْ أفعلْ وكدْتُ وليتنى ... تركتُ على عُثمانَ تبكى حلائلُه

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطىء بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه، فقال ردُّوه فلما رُد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار، ان فى قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين ياحرسىُّ اضرِب عنقه، فجعل الرجل يضيقُ عليه أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحقه بزاده ففى ذلك يقول عبدالله بن الزبير الاسدىُّ (الاسدىُّ أسد خزيمة وليس من أسدِ قريش)

تَجهزْ فإما أنْ تزورَ ابنَ ضابئٍ ... عُميرًا واما أنْ تزور المهلبا

هما خُطَّتا خسفٍ نجاؤكَ منهما ... رُكوبكَ حوليًّا من الثلجِ أشهبا

فأضحى ولو كانتْ خُراسانُ دونهُ ... رآها مكانَ السُّوقِ أوهىَ أقربا

(دونه الهاء عائدة على المهلب وأقربا ظرف وقيل مفعول ثان) قوله أنا ابن جلا انما يريد المنكشفَ الامرِ ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كان فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الاحكاية كقولك تابط شرًا وكما قال الشاعر

كذبتم وبيتِ اللهِ لاتأخذونها ... بنى شابَ قرناها تصرُّ[1] وتُحلبُ

وتقول قرأت «اقتربتِ الساعةُ وانشقَّ القمرُ» لانك حكيت وكذلك الابتداء

---

١ الصر الجمع والشد وصر الناقة يصرها بالضم شد ضرعها وكان من عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات اذا أرسلوها الى المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صرارا فاذا راحت عشيا حلت تلك الاصرة وحلبت

والخبر تقول قرأتُ «الحمد لله رب العالمين» وقال الشاعر

وَاللهِ مازيدٌ بِنامَ صاحبهْ (ولامُخالطِ اللَّيانِ (١) جانبُهْ)

وقوله * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * لسحيم بن وثيل الرياحي وانما قاله الحجاج متمثلا وقوله وطلاع الثنايا فالثنايا جمع ثنيَّة والثنيَّة الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل يقال له الخلُّ وانما أراد به أنه جلدٌ يطلعُ الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها كما قال دُريدُ بن الصمة ٢ يعنى أخاه عبد الله

كَمِيشُ (٣) الازارِ خارِجٌ نصفُ ساقهِ بَعيدٌ من السوْآتِ طلّاعُ أنجُدِ

والنجد ما ارتفع من الارض وقد مضى تفسير هذا ، وقوله انى لارى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعتِ الثمرةُ إيناعا و ينعت ينعا و يُنعا و يقرأ «انظروا الى ثمره اذا أثمرَ و يُنعهِ» و ينعه كلاهما جائز قال أبو عبيدة هذا الشعر يختلفُ فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص و بعضهم ينسبه الى يزيد بن معاوية (قال أبو الحسن الصحيح انه ليزيد يصف جارية) وهو

وَلها بالماطِرونَ اذا أكلَ (٤) النملُ الذي جمعا

خُرْفةٌ حتى اذا رَبعتْ سَكنتْ من جِلّقٍ بِيَعا

فى قِبابٍ حول دَسْكرةٍ (٥) حولها الزَّيتونُ قد ينعا

(قال أبو الحسن أول هذه الابيات

---

١ اللّيان بالفتح مصدر لان الشىء لينا وأراد به الفراش اللين الوثير

٢ الصمة بالكسر والذكر يدوهو فى الاصل الاسد

٣ رجل كميش الازار : مشمره كناية عن النشاط والجد فى العمل

٤ أراد بقوله : اذا أكل النمل الذى جمعا : وقت الشتاء : والخرفة بالضم اسم لما يخترف من النخل حين يدرك وأخترف الثمار جناها . وربعت أخصبت قالوا ربع الرجل اذا أخصب وأربع دخل فى الربيع وجلق بكسرتين مشددة اللام دمشق أو غوطتها . والبيع كعنب جمع بيعة بالكسر وهى متعبد النصارى

٥ الدسكرة القرية والصومعة و بيوت الاعاجم يكون فيها الشراب والملاهى أو بناء كالقصر حوله بيوت

طالَ هذا الهمُّ فاكتنعا (١) وأمرَّ النومُ فامتنعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس ويروى بالمساطرون الرواية المشهورة بفتح النون ويروى بكسرها) قال أبو العباس وقوله هذا أوانُ الشدّ فاشتدّي زِيَم يعني فرسا أو ناقة والشعر للحُطم القيسيّ وقوله قد لفها الليل بسواق حُطم فهو الذي لا يبقى من السير شيئا ويقال رجل حطم للذي يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تبقى حُطمة وقوله على ظهر وَضم فالوضمُ كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر (هو عمر بن أبي ربيعة)

وَفتيانِ صدقٍ حسانِ الوُجو ... هِ لا يَجدُونَ لشيءٍ ألمْ

منْ آلِ المغيرةِ لا يَشهدو ... نَ عِندَ المجازِرِ لحمَ الوضَمْ

وقوله قد لفها الليل بعصلبيّ أي شديد وأروَع أي ذكي وقوله خرّاج من الدويّ يقول خرّاج من كل غمّاء شديدة (غمّا مقصورا رواية عاصم) ويقال للصحراء دويّة وهي التي تكاد تنقضي وهي منسوبة الى الدوّ والدوُّ صحراءُ ملساء لا علمَ بها ولا أمارة قال الحطيئة (يصف خيال حبيبته وأنث على معنى المرأة)

وأنّى اهتدتْ والدوُّ بيني وبينها ... وما خلتُ سارِي الليلِ بالدوِّ يهتدي

والداوية المتسعة التي تسمع لها دويّا بالليل وانما ذلك الدويُّ من أخفاف الابل تنفسحُ أصواتها فيها وتقول جهلةُ الاعراب ان ذلك عزيف الجنّ ٢ وقوله والقوسُ فيها وَتر عردٌ فهو الشديد ويقال عرند في هذا المعنى وقوله اني والله ما يقعقع لي بالشنان واحدها شن وهو الجلد اليابس فاذا قعقع به نفرت الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه وقال النابغة الذبياني

كأنكَ من جِمالِ بني أُقَيشٍ ... يُقَعقَعُ بينَ رِجليهِ بِشَنِّ

---

١ فاكتنعا : أي اجتمع . يصفها في هذه الابيات بالنعمة والترف وحسن الحال
٢ عزيف الجن : صوتها

(أُقَيْشٌ حيٌّ من عُكل) وقوله ولقد فرِرْتُ عن ذكاء يعني تمام السن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السنّ والآخر الحِدّةُ حدة القلب فمما جاء في تمام السن قول قيس بن زهير جرْيُ المذكيات [1] غِلابٌ (ويروى غلاء) [2] وقال زهير

يُفَضّلُهُ اذا اجتهدا عليهِ تمامُ السنِّ منهُ والذكاءُ

وقوله فعَجَمَ عيدانها يقول مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمتُ العود اذا مضغته وكذلك في كل شيء قال النابغة

فظلّ [3] يعجُمُ أعلى الرَوْقِ مُنْقبِضًا في حالكِ اللونِ صدْقٍ غيرِ ذي أوَدِ

والمصدر العجْمُ يقال عجمتُه عجما ويقال لنوى كل شيء عجَم مفتوح ومن أسكن فقد أخطأ كما قال الاعشى

(غزاتك بالخيلِ أرضَ العدوّ) وجُذعانُها [4] كلقيطِ العجَمْ

وقوله طال ماأوضعتم في الفتنة الايضاع ضرب من السير وقوله فاضحى ولو كانت خراسانُ دونه يعني دون السفر رآها مكان السُّوقِ للخوف والطاعة وكان من قصة عمير بن ضابئ أن أباه ضابئ بن الحرثِ البرجميّ وجبَ عليه حبس عند عثمان رحمه الله وأدّب وذلك أنه كان استعار من قوم كلبا فاعاروه اياه ثم طلبوه منه وكان فحّاشا فرمى أمَّهُمْ به فقال في بعض كلامه

---

١ المذكيات جمع مذكية وهي من الخيل ما أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان وغلاب بالكسر أي مغالبة أراد أن المسن يؤخذ بالمغالبة والقوة لشدته والصغير لا يحمل على المشقة والاغلاظ لضعفه . يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل

٢ ويروى غلاء . جمع غلوة يعني أن جريها يكون غلوات ويكون شأوها بعيداً لا كالجذع

٣ فظل الخ : الضمير فيه يعود الى كلب الصيد . ومنقبضا ، أي مسرعا يقال قبض الطائر وغيره وانقبض اذا أسرع . والصدق بالفتح الكامل من كل شيء وهو وصف لحالك لان اضافته الى ما بعده لا تفيده تعريفا لانه صفة مشبهة يريد في حالك شديد السواد

٤ الجذعان بالضم جمع جذع بالتحريك وهو قبل الثني وليس بسن تنبت أو تسقط وهو مرفوع على أنه مبتدأ وما بعده خبر والجملة حال

وأمكم لا تتركوها وكلبكم ... فان عقوق الوالدات كبير

فاضطغن على عثمان مافعل به فلما دعى به ليؤدب شد سكينا فى ساقه ليقتل بها عثمان فعثر عليه فاحسن أدبه ففى ذلك يقول

وقائلة إن مات فى السجن ضابىء ... لنعم الفتي تخلو به وتواصله

وقائلة لا يبعدن ذلك الفتى ... ولا تبعدن أخلاقه وشمائله

وقائلة لا يبعد الله ضابئا ... إذ الكبش(١) لم يوجد له من ينازله

وقائلة لا يبعد الله ضابئا ... إذ الخصم لم يوجد له من يقاوله

فلا تتبعيني ان هلكت ملامة ... فليس بعار قتل من لا أقاتله

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى ... تركت على عثمان تبكى حلائله(٢)

وما الفتك(٣) ما آمرت فيه ولا الذى ... تخبر من لاقيت أنك فاعله

قال أبو العباس وشبيه بقوله ماحدثنا به عن أبى شجرة السلمى وكان من فتاك العرب (أبوشجرة هو عمرو بن عبد العزى وأمه الخنساء وقال الطبرى اسمه سليم بن عبد العزى) فأتى عمر بن الخطاب رحمه الله يستحمله فقال له عمر ومن أنت فقال أنا أبو شجرة السلمى فقال له عمر أى عدى نفسه ألست القائل حيث ارتددت

ورويت رمحي من كتيبة خالد ... وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا

(ويروى أن أعمرا بكسر الميم ومعناه أن أفعل ذلك بكتيبة عمر)

---

١ الكبش سيد القوم وقائدهم

٢ الحلائل الازواج حليلة الرجل امرأته والرجل حليلها لانها تحل معه ويحل معها أولان كل واحد منهما يحل للآخر

٣ الفتك أن يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشد عليه فيقتله . وأما الغيلة بالكسر فهى أن يخدعه ثم يقتله فى موضع خفى . ماامرت فيه . أى شاورت غيرك ، يقول ليس الفتك بواحد من هذين وانما هو التصميم على القتل دون ان تخبر أحداً أو تشاوره

وعارضتُها شهباء تخطر بالقنا ... ترى البيضَ في حافاتها والسَّنَوَّرا

ثم انحنى ١ عليه عمر بالدِّرَّة فسعى الى ناقته فحلّ عقالها وأقبلها حرّة ٢ بني سُليم باحثّ السير هرباً من الدرّة وهو يقول

قد ضنّ عنها أبو حفصٍ بنائلهِ ... وكلُّ مُختبطٍ يوماً لهُ وَرَقُ

مازال يَضربُني حتى خَذيتُ له ... وحالَ من دُونِ بعضِ الرَّغبةِ الشفقُ (٣)

ثمّ التفتُّ اليها وهيَ حانيةٌ (٤) ... مِثلَ الرِّتاجِ اذا ما لزَّهُ الغَلَقُ

أقبلتُها الخلَّ (٥) من شُورانَ مُجتهداً ... إني لأُزري عليها وهي تنطلقُ

ويروى أنه كان يرمي المسلمين يوم الرِّدّة فلا يغني شيئاً فجعل يقول

ها إنّ رَمْيي عنهُمُ لمعبُولْ ... فلا صَريحَ اليومَ الاّ المَصقُولْ

قوله وكل مختبط يوما له ورق ، أصل هذا في الشجرة أن يختبطها الراعي وهو أن يضربها حتى يسقط ورقها فضرب ذلك مثلا لمن يطلب فضله وقال زهير

وليسَ مانعَ ذي قُربى وذي نَسَبٍ ... يوماً ولا مُعْدِمٍ منْ خابطٍ وَرَقا

(قوله ولا معدمٍ بالخفض عطفه على توهم الباء في مانع ومثله ما أنشده

مَشائيمُ ليسوا مُصلحينَ عشيرةً ... ولا ناعِبٍ (٦) الاّ بِبَينٍ غُرابُها

على توهم الباء في مصلحين ومن في خابطٍ زائدة) وقوله حتى خذيتُ له يقول خضعتُ له وأكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة تقول استخذيت له وزعم

---

١ ثم انحنى عليه : أي عطف عليه وأقبل ، والدرة بالكسر التي كان عمر رضى الله عنه يضرب بها

٢ الحرة بالفتح هي الارض ذات الحجارة السود ثم جعل علما على مواضع كثيرة عندهم

٣ الشفق محركا الخوف أو حرص الناصح على صلاح المنصوح

٤ الحانية التي تلوي عنقها بلا علة . والرتاج ككتاب الباب العظيم كالرتج محركا . ولزه شده وألصقه والغلق بالتحريك ما يغلق به الباب

٥ الخل : بالفتح الطريق ينفذ في الرمل . لأزري عليها . أعيبها

٦ الناعب : الغراب والنعيب صوته والعرب تتشاءم به

الاصمعي أنه شك فيها وأنه أحب أن يستثبت أهي مهموزة أم غير مهموزة قال فقلت لاعرابي أتقول استخذيت أم استخذأت قال لا أقولهما قلت ولم فقال لان العرب لا تستخذي ، وهذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم أُذُن خذواء وينمة خذواء أي مُسترخية (قال أبو الحسن اليَنمة نبت مسترخٍ على وجه الارض تأكله الابل فتكثر عنه ألبانها) قال الاصمعي وقلت لاعرابي أتهمز الفارة قال تهمزها الهرة وقوله اني لازري عليها يقول أستحثها يقال زرى عليه أي عاب عليه وأزرى به أي قصر به فيقول انها لمجتهدة واني لازري عليها أي أعيب عليها لطلبي النجاء والسرعة وقال الاخطل

فَظَلَّ يُفَدِّيها [1] وظلَّتْ كأنّها عُقابٌ دَعاها جُنْحُ ليلٍ الى وكرِ

وقوله هاإنّ رمي عنهم لمعبول يقول مخبول مردود والصريح المحض الخالص يقال ذلك للبن اذا لم يشبه ماء ويقال عربيٌّ صريح ومولى صريح أي خالص قال وحدثني محمد بن ابراهيم الهاشمي في اسناد ذكره قال بلغ عمرَ بن الخطاب رحمه الله أن قوما يفضلونه على أبي بكر الصديق رحمه الله فوثب مغضبا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني سأُخبركم عني وعن أبي بكر أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت شاتها وبعيرها فاجمع رأينا كلنا أصحابَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم أن قلنا له ياخليفة رسول الله انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العرب بالوحي والملائكة يمده الله بهم وقد انقطع ذلك اليوم فالزم بيتك ومسجدك فانه لاطاقة لك بقتال العرب فقال أبو بكر الصديق أوَ كُلّكم رأيه على هذا فقلنا نعم فقال والله لأن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أحب الي من أن يكون هذا رأيي ثم صعد المنبر فحمد الله وكبره وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت أيها الناس أأن كثر أعداؤكم وقل عددكم ركبَ الشيطان منكم هذا المركبَ والله ليظهرن الله هذا الدين على

---

[1] يفديها : يقول لها فداك نفسي اوجعلت فداك

الاديان كلها ولو كره المشركون قوله الحق ووعده الصدق «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق» و «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرةً باذن الله والله مع الصابرين» والله أيها الناس لو أُفردت من جميعكم لجاهدتهم فى الله حق جهاده حتى أُبلَى [١] بنفسى عُذرا أو اُقتَلَ قتلاً والله أيها الناس لو منعونى عقالا [٢] لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم اللهَ وهو خيرُ معينٍ ثم نزل فجاهد فى الله حقَّ جهادِهِ حتى أذعنت العربُ بالحق ، قوله كم من فئة فهى الجماعة وهى مهموزة وتخفيف الهمز فى هذا الموضع أن تُقلبَ الهمزةُ ياءً وان كانت قبلها ضمة وهى مفتوحة قلبتها واوا نحو جُؤَنٍ تقول جوَنٌ (الجؤنة الحقة يجعل فيها الحلىُ) وقوله لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه على خلاف ماتتأوله العامة وقولُ العامةِ وجهٌ قد يجوز فاما الصحيح فان المصدِّقَ اذا أخذ من الصدقة مافيها ولم يأخذ ثمنها قيل أخذ عقالا واذا أخذ الثمن قيل أخذ نقدا قال الشاعر

أتانا أبو الخطّابِ يضربُ طبلَهُ ... فردَّ ولم يأخذ عِقالاً ولا نقَدا

(كانت الامراء اذا خرجت لاخذ الصدقة تضربُ الطبول) والذى تقوله العامة تأويله لو منعونى مايساوى عِقالاً فضلا عن غيره وهذا وجه والاول هو الصحيح لانه ليس عليهم عقال يُعقَلُ به البعير فيطلبه فيمنعه ولكن مجازه فى قول العامة ماذكرنا ومن كلام العرب أتانا بجفنةٍ يقعُدُ عليها ثلاثة أى لو قعد عليها ثلاثة اصلحَ وكان ارتداد من ارتدَّ من العرب أن قالوا نقيمُ الصلاة ولا نؤتى الزكاة فمن ذلك قول الحطيئة

أَلا كلُّ أرماحٍ قصارٍ أذلّةٍ ... فداءٌ لأرماحٍ نُصِبنَ على الغَمَرِ [٣]

---

١ حتى ابلى بنفسى عذراً : أى حتى ابلغ بها اليه

٢ لومنعونى عقالا : أراد بالعقال الحبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة لان على صاحبها التسليم وانما يقع القبض بالعقل والرباط . أو أراد ما يساوى عقالا من حقوق الصدقة

٣ الغمر : بفتح الغين بئر قديمة بمكة حفرها بنو سهم وموضع بينه وبينها يومان وماء باليمامة وموضع لطي .

فباسْت بني عبسٍ وأستاه طيِّئٍ ... وباسْت بني دُودان[1] حاشا بني نصرِ

أبوا غيرَ ضربٍ يُجثِمُ الهامَ وقعُهُ ... وطَعنٍ كأفواهِ المُزفَّتةِ الحُمْرِ

(المزفتة المطليّةُ بالزفتِ وهو القطِران يعنى الابل وهو أشبه بكلام العرب ومعناه وقيل الزِقاقُ)

أطعنا رسولَ اللهِ إذ كانَ بيننا ... فيالهفَتا مابالُ دينِ أبى بكرِ

أيورِثُها بكرًا اذا ماتَ بعدَهُ ... فتلكَ وبيتِ اللهِ قاصمةُ الظَهرِ

فقُوموا ولا تُعطوا اللئامَ مقادةً ... وقُومُوا ولو كانَ القيامُ على الجمرِ

فِدًى لبنى نصرٍ طَريفي وتالدِي ... عَشيّةَ ذادُوا بالرّماحِ أبا بكرِ

(قوله ذادوا بالرماح أبا بكر كذِب انما خرجوا على الابلِ فقعقعُوا لها بالشِنانِ فنفرَتْ وفرَّت) قوله يجثم الهام وقعه انما هو مثلٌ يقال جثمَ الطائر كما يقال بركَ الجملُ وربضَ البعير وكان قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مِنقر عاملا على صدَقاتِ بنى سعد فقسمَ ما كان فى يده من أموال الصدقات على بنى مِنقَرٍ وقال

فمنْ مُبلِغٌ عنّى قُريشًا رِسالةً ... اذا ماأتتها مُحكَماتُ الوَدائع

حبَوتُ بما صدّقتُ فى العام منقرًا ... وأيأستُ منها كُلَّ أطلسَ[2] طامعِ

قوله فاجمع رأينا كلنا أصحاب محمد فانما خفضَ كلاً على أنه توكيد لاسمائهم المضمرة والظاهرة لاتكون بدلا من المضمر الذى يَعنى به المتكلمُ نفسَه أو يعنى به المخاطبَ فلايجوز أن تقول مررت بى زيد لان هذه الياء لايشركه فيها شريك

---

[1] دودان بالضم ابن أسد أبو قبيلة من العرب

[2] الاطلس هنا اللص شبه بالذئب وأراد به قيس أبا بكر ومن معه وهذا من قيس كذب وافتراء ليس ببعيد على أجلاف العرب كأبى شجرة والحطيئة وقيس بن عاصم أن يقولوا فى أصحاب محمد مثل هذا القول لانهم مادخلوا الاسلام الا خوفا من السيف وفرارا من الفاقة والبؤس

فتحتاج الى التبيين وكذلك لايجوز ضربتُكَ زيدا لان المخاطب منفرد بهذه الكاف فاما الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لانا نحتاج الى أن يعرّفنا مبيّنا مَنْ صاحب الهاء لانها ليست للذى يخاطبه فلا يُنكِرُ نفسه وانما يُحدِّثُ به عن غائب فيحتاج الى البيان وقوله أصحابَ محمد اختصاص وينتصب بفعل مضمر وهو أعنى ليبين مَنْ هؤلاء الجماعة كما ينشد

* نحنُ بنى ضبّةَ أصحابُ الجملَ *

أراد نحن أصحاب الجمل ثم بيّنَ مَنْ هم لان هذا قد كان يقع على مَنْ دون بنى ضبّة معه وعلى من فوقها الى مضرَ ونزار ومعدٍّ ومَنْ بعدهم وكذلك نحن العرب أقرَى الناسِ للضيف ونحن الصعاليكَ [1] لاطاقة بنا على المروءةِ ويختار فى هذا الشعر (هو لعمرو بن الاهتم)

انابنى مِنقَرٍ [2] قومٌ ذوو حسَبٍ فينا سراةُ بنى سَعدٍ وناديها

وقليل هذا يدل على جميع هذا الباب فافهم

---

١ الصعاليك جمع صعلوك بضم الصاد هو الفقير . والمروءة بالضم كمال المرء يقال مرؤ الانسان مثل قرب اذا اتصف بها

٢ بنو منقر كمنبر بطن من تميم . والسراة بالفتح جمع سرى كغنى على غير قياس وهو السخى ذو المروءة أو النفيس الشريف فى قومه

﴿ تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء الاول ويليه الجزء الثانى ﴾